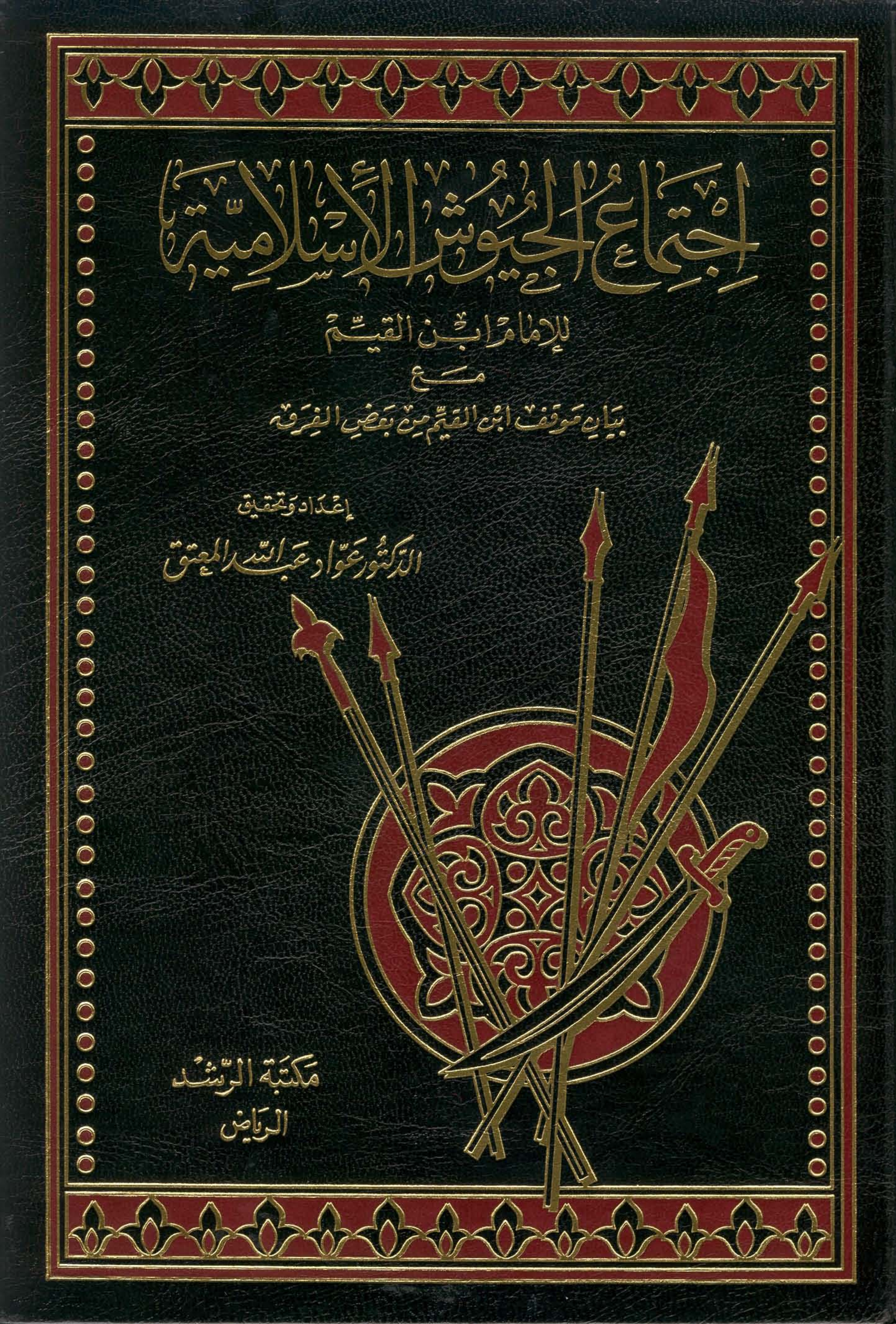

اجتماع الجيوش الإسلامية
للإمام ابن القيم
مع
بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق
إعداد وتحقيق
الدكتور عواد عبد الله المعتق
مكتبة الرشد
الرياض

اجتماع الجيوش الإسلامية

للإمام ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق
الدكتور عواد عبد الله المعتق

مكتبة الرشد
الرياض

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

ⓒ مكتبة الرشد، ١٤١٥ هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر

اجتماع الجيوش الإسلامية/ تحقيق عواد عبدالله المعتق. ـ ط ٢.

٠٠٠ ص؛ ٠٠ سم

ردمك ٦ ـ ٠٣٧ ـ ٠١ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الفرق الإسلامية أ ـ المعتق، عواد عبدالله (محقق)

ب ـ العنوان ١٥/١٤١٥

ديوي ٢٤٥

رقم الإيداع: ١٥/١٤١٥

ردمك : ٦ ـ ٠٣٧ ـ ٠١ ـ ٩٩٦٠

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز

ص.ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ هاتف: ٤٥٨٣٧١٢



تلكس: ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي: ٤٥٧٣٣٨١

فرع القصيم بريدة حي الصفراء طريق المدينة

ص.ب: ٢٣٧٦ هاتف ٣٢٤٢٢١٤

فاكس ٣٢٤١٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . آيه (١٠٤) سورة آل عمران

أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها المحقق درجة الدكتوراه عام ١٤٠٧هـ

القسم الأول

موقف ابن القيّم من

الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية

إعداد وتحقيق

الدكتور عوّاد عبد الله المعتق

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ المقدمـــة ـ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فإن أهمية الدراسة لعقيدة السلف سواء بالكتابة أو التحقيق يرجع إلى أهمية العقيدة نفسها وضرورة العمل الجاد في سبيل العودة بالناس إليها خالصة من ضلالات الفرق والمذاهب الباطلة.

وذلك لأمور منها :

١ ــ أنها هي التي استطاعت أن توحد بين القلوب وتجمع الأمة على هدف واحد وتدفع بها لمحاربة الشرك والضلال، ونشر العدل والحق بين الناس. وأصدق دليل على ذلك عصر صدر الإسلام.

٢ ــ ماتميزت به عقيدة السلف من الوضوح؛ إذ أنها تتخذ من نصوص الكتاب والسنة قاعدة لها تنطلق منها في التصور والفهم بعيداً عن شبه المعطلين والمؤولين والمشبهين.

٣ ــ ثم أن في التزام عقيدة السلف اتباع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو سبيل المؤمنين الذين يتلقون كل ماجاء به الرسول ﷺ في إذعان تام دون أن يزيغوا بعقولهم عن هذا الصراط المستقيم.

٤ ــ أنه ليس هناك مايوحد بين صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم دون أن تتوزعها الأهواء وتتجاذبها الفرق كالعودة إلى عقيدة السلف.

لما ذكرته فقد كان للسلف ومن سار على نهجم عناية بالعقيدة برزت في جانبين:

الأول : المناظرة لأصحاب الفرق الضالة وإبطال شبهاتهم وكشف حقيقتهم مع التحذير منهم.

الثاني : تأليف الكتب في بيان العقيدة الصحيحة بالإعتماد على الكتاب والسنه وأقوال السلف والأئمة والرد على الفرق المخالفة من شيعة وجهمية ومعتزلة ومرجئة وجبرية وغيرها من الفرق المخالفة للعقيدة الصحيحة (عقيدة أهل السنة والجماعة). كالإمام أحمد في مناظراته للمعتزله،وتأليفه في الرد عليهم مع بيان عقيدة السلف، في كتابيه: السنة، والرد على الزنادقة والجهمية.

والبخاري في كتابه خلف أفعال العباد.

والدارمي: في رده على المريسي، والرد على الجهميه.

وابن منده: في رده على الجهميه، وابن قدامه في كتابيه.

إثبات العلو، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد وغير هؤلاء كثير.

وقد كان من بين الأعلام الذين كتبوا في هذا المجال وناظروا لإحياء السنه وإماتة البدعة، وردوا على الفرق المخالفة لعقيدة السلف — ابن قيّم الجوزيه رحمه الله، وله مصنفات في هذا كثيرة، يأتي ذكرها — إن شاء الله — عند ذكر مؤلفاته.

هذا: وعندما أردت الكتابه في موضوع له علاقة بالتخصص وقع اختياري على: **موقف هذا الامام — رحمه الله — من الجهميه والمعتزلة والاشاعره والصوفيه،** مع تحقيق كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهميه.

وقد كان ذلك الإختيار مبنياً على أسباب منها :

الأول: لما كنت في بحث سابق كنت قد إهتممت بموضوع عام وهو موضوع المعتزله وموقف أهل السنة منهم، فآثرت في هذا البحث الإهتمام بموضوع خاص هو بيان عقيدة أهل السنه وتوضيحها بواسطة أحد علمائها الكبار وهو ابن القيم. وذلك ببيان موقفه من الجهميه والمعتزله والأشاعرة والصوفيه — مع — تحقيق كتاب له في الرد على بعض هذه الفرق وهو كتاب إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية — وقد يظن البعض أن الموضوع أصبح تاريخياً، ولكني أرى أنه مازال معاصراً إذا نظرنا إلى أهمية بيان العقيدة الإسلامية التي يجب على المسلمين قاطبة أن يعرفوها بأدلتها وتفصيلاتها.

صحيح أن بعض هذه الفرق قد إنقرضت وأصبحت دراستها أقرب إلى الدراسة التاريخية منها إلى دراسة العقائد ولكن ينبغي أن نلاحظ أن بعض عقائد هذه الفرق ظلت متوارثة في عقول البعض، بل إن بعض هذه الفرق مازال موجوداً في بعض البلدان الإسلامية وخصوصاً عند بعض من لايعرف عقيدة السلف[1].، وللقضاء على هذه المعتقدات لابد من بيانها مع التحذير منها؛ بأنها من عقائد الفرق المخالفة لعقيدة السلف (عقيدة أهل السنه والجماعة) ليكون أجدى في البعد عنها لأ لا يعتنقها البعض وهو لا يدري.

الثاني : المساهمه في محاربة هذه الفرق كما كان السلف — ومن سار على نهجهم من

(١) انظر: قواعد المنهج السلفي د. مصطفى حلمي — مقدمة الطبعة الثالثة — دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ٢ شارع منشا محرم بك — الاسكندرية.

أئمة الإسلام ــ يفعلون ذلك، فنرى بين كل فترة وأخرى العلماء يفضحون آراء هذه الفرق ويفندون شبهات أصحابها ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيى عن بينة.

الثالث : أن ابن القيم ممن له باع في خدمة العقيدة الإسلامية والذب عن السنة وأهلها في عصره، فكتبه جديرة بالاهتمام.

الرابع : أن كتاب اجماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية قد صار مرجعاً لبعض العلماء في بابه ينقلون عنه ويذكرونه في مؤلفاتهم فرأيت أن أبرزه في صورة صحيحة وسليمة قدر المستطاع.

الخامس: أن هذا الكتاب يعتني بجانب عظيم من جوانب العقيدة الإسلامية ألا وهو توحيد الأسماء والصفات وخصوصاً تقرير علو الله تعالى واستوائه على عرشه، والرد على نفاة ذلك من الجهمية والمعتزلة ومن قال بقولهم، كما أنه يحتوي على نصوصٍ من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والآئمة، وهي بحاجة إلى العناية بها وتحقيقها.

السادس : إن هذا الكتاب طبع وفيه أغلاط كثيرة مما دفعني إلى محاولة تصحيح هذه الأغلاط.

السابع : كما أردت في: تحقيق هذا الكتاب المشاركة في تقديم كتاب كامل في موضوعه من تراثنا الإسلامي يخدم العقيدة الإسلامية التي أمست تتجاذبها الأهواء والبدع والشبه المضلة لنعرف من خلالها طريق السلف الصالح في إثبات العقيدة الصحيحة على منهج يرضاه كل مؤمن ــ إن شاء الله ــ ألا وهو التمسك بما جاء في الكتاب والسنة فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الثامن : أرجو بهذا العمل إن شاء الله ــ أولاً وآخراً ــ وجه الله والدار الآخرة فإن العمل في بيان العقيدة الإسلامية ومحاربة البدع وأهلها وإبراز الكتب التي تخدم تلك العقيدة الصحيحة من الأعمال التي يرجو بها العبد الثواب من الله إذا صلحت نيته.

بعد أن بينت بعض الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع الآن أبين خطة البحث.

خطـة البحث :

أما الخطة التي سرت عليها فقد جعلت البحث في جزئين لكل واحد منهما فهارس مستقلة:

الجزء الأول : في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية.

الجزء الثاني : في دراسة وتحقيق اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

الجزء الأول : موقف إبن القيم من الجهمية والمعتزلة والاشاعرة والصوفية، وقد جعلته في قسمين قدمت قبلهما بمقدمة عامة بينت فيها أهمية العقيدة وعناية السلف ومن سار على نهجهم بها، ثم بينت أسباب اختيار هذا الموضوع والخطة والمنهج اللذين سرت عليهما وما واجهني من صعوبات أثناء إعداد هذا البحث المتواضع.

القسم الأول : إبن القيم عصره وحياته، وفيه فصلان :

الفصل الأول : عصر ابن القيم ــ وقد جعلته في ثلاثة مباحث تناولت فيها الحالة السياسية والعلمية والإجتماعية، في عصر ابن القيم وأثرها فيه وفي فكره.

الفصل الثاني : حياته: وجعلته في ست مباحث تناولت فيها:

إسمه، ونسبه، وولادته، وأخلاقه، وطلبه للعلم، وشهادة العلماء له، ومنهجه ومذهبه، وأعماله، ومحنته وصلته بشيخه إبن تيميه، ومدى تأثره به، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ثم وفاته.

القسم الثاني : موقف إبن القيم من: الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والصوفية، مع بيان رأيه.

وفيه: أربعة فصول قدمت لها بتمهيد في تعريف البدعة، وأقسامها وأسبابها، وأسباب انتشارها، وحكمها.

الفصل الأول : موقف ابن القيم من الجهمية. والكلام في هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول : في الكلام عن الجهمية ومذهبهم.، ورأي أهل السنة فيهم.

المبحث الثاني : موقف ابن القيم من آراء الجهمية. والكلام فيه كما يلي:

أولاً : الأسماء والصفات ــ عند الجهمية ــ مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

ثانياً : رأي الجهمية في أفعال العباد مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

ثالثاً : رأي الجهمية في علم الله مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

رابعاً : رأي الجهمية في الإيمان مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

خامساً : قول الجهمية بفناء الجنة والنار مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

الفصل الثاني : موقف ابن القيم من المعتزلة: وفيه تمهيد وخمسة مباحث.

التمهيـــد : في التعريف بالمعتزلة، ومتى نشأوا؟ وممن إستقوا آرائهم؟! وماهي العوامل التي ساعدت على ظهورهم واشتهارهم؟ وهل هم فرقة أم أكثر؟ مع الإشارة إلى منهجهم وما يجمعون عليه من آراء.

المبحث الأول : التوحيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : العدل عند المعتزلة مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : الوعد والوعيد عند المعتزلة مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : المنزله بين المنزلتين ـــ عند المعتزلة ـــ مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـــ عند المعتزلة ـــ مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

الفصل الثالث : موقف إبن القيم من الأشاعرة: وفيه تمهيد وست مباحث.

التمهيـــد : بالتعريف بالأشاعره وإمامهم وماهي أهم الآراء التي خالفوا فيها أهل السنة؟.

المبحث الأول : رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : قول الأشاعرة بجواز التكليف بما لا يُطاق مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : نفي الأشاعرة الحسن والقبح الذاتيين مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : قول الأشاعرة بالجوهر الفرد مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث السادس : رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

الفصل الرابع : موقف إبن القيم من الصوفية. وفيه تمهيد وسبعة مباحث :

التمهيـــد : في التعريف بالتصوف، ومتى نشأ؟ والمراحل التي مر بها، وإتجاهاته.، وأهم الآراء التي قال بها أصحاب الإتجاه البدعي التي لا يُقرها الإسلام.

المبحث الأول : الحلول عند الصوفية مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : قول الصوفية بوحدة الوجود مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : قول الصوفية بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : تعبدهم بما لم يشرعه الله مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : تحكيمهم للذوق دون العلم مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث السادس : تفرقتهم بين الحقيقة والشريعة مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث السابع : رأي إبن القيم في التصوف، وبم يُدرك؟ مع بيان مصادر علمه الصوفي.

هذا بالنسبة للخطة العامة للبحث.

أما المنهج الذي سرت عليه أثناء إعداد البحث فهو كما يلي:

أولاً : أُعرِّف بالفرقة من هذه الفرق مع الإشارة إلى تاريخ نشأتها ومن أسّسها وهل هي فرقة أم أكثر، مع عرض آرائهم بإيجاز.

ثانياً : أذكر رأي الفرقة من هذه الفرق من كتبهم إن تيسر وإلا فمن كتب الفرق والملل الناقلة لمذهبهم ولا أكتفي بما نقله ابن القيم عنهم بل أرجع إلى المصادر التي نقل عنها، بعد عرضي لرأيهم: أذكر موقف ابن القيم رحمه الله، ثم أذكر رأيه في المسألة المبحوثة.ـــ وموقفه ورأيه يكونان من كتبه رحمه الله ـــ، قد تعرض بعض الشبهات لهم أعرضها ثم آتي بجواب ابن القيم، أو نقضه لها.

ثالثاً : أُقارن بين رأيه ورأي أهل السنه، وأشير إلى ذلك غالباً، فأقول وهو ماعليه أهل السنه.

رابعاً : أنسب الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور وأخرّج الأحاديث التي تعرض أثناء البحث.

خامساً : إذا عرض علم من الأعلام له أهمية فإنني أترجم له في أوّل ذكر له.

سادساً : قد أنبه على معاني الكلمات إذا دعت الحاجه إلى ذلك.

بعد هذا أحب أن أشير إلى أهم الكتب التي استفدت منها في عرض آراء الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والصوفية، وموقف ابن القيم، أما الكتب التي إستفدت منها في عرض آراء هذه الفرق ـــ فمنها مايلي:

الفِصَل لابن حزم، الملل والنحل للشهرستاني، الفرق بين الفرق للبغدادي، المقالات لأبي الحسن الأشعري، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار المعتزلي، المحيط بالتكليف

للقاضي عبدالجبار جمع إبن منتويه، المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار، المحصول للرازي، الحليه لأبي نعيم، الإبانه لأبي الحسن الأشعري، واللمع له، الإقتصاد في الإعتقاد للغزالي، التمهيد للباقلاني، المواقف للإيجي، فصوص الحكم لابن عربي تهافت الفلاسفة للغزالي.

أما الكتب التي بينت فيها موقف ابن القيم ورأيه فمنها مايلي:

مدارج السالكين لابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة له، الكافية الشافية له، إعلام الموقعين له، شفاء العليل: له، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: له، عدة الصابرين له.

هذا ولقد بذلت ما استطعت في عرض آراء هذه الفرق وبيان موقف إبن القيم منها — وقد عانيت أثناء ذلك بعض الصعوبات لقلة كتبهم من جانب، وعدم توفر الموجود منها من جانب آخر وفوق ذلك كله دقة كلامهم وكونه في مسائل عقائدية، وكونهم يعتمدون على العقل، إضافة إلى ذلك كونهم أكثر من فرقة.

كما واجهت صعوبات أثناء بيان موقف ابن القيم رحمه الله من هذه الفرق، لكثرة الآراء التي كنت أبحث عن موقف إبن القيم منها.

هذا هو المنهج الذي سرت عليه وبعض الصعوبات التي قابلتني أثناء إعداد البحث.

الجزء الثاني: دراسة وتحقيق: إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: وفيه مدخل وقسمان:

المدخل: وفيه أشرت إلى أهمية هذا الكتاب، والخطة التي اتبعتها.

القسم الأول: في الدراسة.

القسم الثاني: في التحقيق.

ثم بدأت في تحقيق النص :

وسيأتي بيان هذه الخطة، والمنهج الذي سرت عليه أثناء الدراسة والتحقيق، في الجزء الثاني إن شاء الله.

وقد ختمت كل جزء بملخص باللغة الانجليزية ليتيسر لمن لا يجيد اللغة العربية الاستفادة من الكتاب.

وأخيراً: أسأله تعالى أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سميع مجيب... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الجـــزء الأول

في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية ورأيه

القسم الأول

إبن القيم حياتــه ، وعصــره

تمهيــد :

لعل من الحق القول بأن العصر ومايسوده من تيارات وأحداث لابد وأن يترك أصداءه في حياة العالم ومناحي فكره، ومن ثم رأينا أن نتحدث عن العصر الذي عاش فيه عالمنا ومفكرنا إبن القيم، لنتبين أهم الأحداث والتيارات التي تميز بها هذا العصر ومدى ماتركته في حياته وفكره، وعلى هذا فإن حديثنا في هذا القسم سوف يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : عصر إبن القيم.

الفصل الثاني : حياتــه.

الفصـــل الأول
عصـــر ابن القيـــم

تمهيـــد :

سنحاول هنا أن نلقي الضوء على ملامح الحالة السياسية، والعلمية والاجتماعية، في عصر مفكرنا ابن القيم، ونبين مدى أثرها فيه وفي فكره.

المبحث الأول: الحالة السياسية.

لقد وقع في حياة المسلمين ــ قبيل مولد ابن القيم ــ حادثان، كان لهما أكبر الأثر في تنبيه المسلمين من رقدتهم وغفلتهم، وبعث الروح الدينية ــ في قلوبهم ــ من جديد، وهذان الحادثان هما:

١ ــ الحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من سنة ٤٩٠هـ ــ ٦٩٠هـ.

٢ ــ هجمات التتار على البلاد الإسلامية التي إنتهت بسقوط بغداد وتدمير الشام وتهديد مصر.

أولاً : الحـروب الصليبيـة :

لقد كان سوء الحالة الاقتصادية في أوربا الدافع الأكبر للزحف على البلاد الإسلامية، لاعتقادهم أنها بلاد الذهب وأن نزيلها لايلبث أن يغتني[(١)] وبجانب هذا كانت هناك أسباب أخرى أهمها:

إستنجاد صاحب القسطنطينية بملوك أوربا، وبالبابا ليخلصوه من الضرائب التي فرضها عليه ملوك السلاجقة، وزعم بعض حجاج بيت المقدس أنهم يلاقون أثناء زيارتهم للأماكن المقدسة سوء معاملة، علماً بأن ما زعموه من سوء المعاملة كله كذب وبهتان[(٢)].

لهذه الأسباب إنتهز البابا هذه الشكوى المزعومة فخطب خطبته الشهيرة التي حث فيها ملوك أوروبا على غزو الشرق الإسلامي واشتملت خطبته على ما يلي :

١ ــ تخلص الأراضي المقدسة من الكفر.

٢ ــ تخليص أراضي الإمبراطورية البيزنطية التي إستولى عليها الترك وقتلوا أهلها.

٣ ــ حث الأمراء على توسيع أملاكهم في الشرق الغني بدلاً من تطاحنهم في أراضيهم الفقيرة.

---

(١) انظر ص ٢٩٤ الإسلام والحضارة العربية، وإبن القيم، عصره ومنهجه ص ٢٩.

(٢) انظر ص ٢٩ ــ ٣٠ ابن القيم ــ عصره ومنهجه.

وكان النصارى يأخذون الأخبار على علاتها لذا عظم تأثير خطبة البابا في حماسة الكثير منهم فلبوا دعوته وقاموا بالحملة الصليبية الأولى التي إستولوا فيها على الرها والقدس سنة ٤٩١هـ، وقتلوا فيها آلاف من المسلمين، فقد لبثوا يقتلون بالقدس اسبوعاً كاملاً حتى بلغ عدد القتلى من المسلمين في المسجد الأقصى مايزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم وغنموا مالايقع عليه الإحصاء.

ويرجع نجاح هذه الحملة إلى ضعف المقاومة التي لاقتها، والسبب في ذلك إضطراب النظام في الدولة الإسلامية[١].

لم يهنأ النصاري ــ ولله الحمد ــ بهذا النصر فقد هيأ الله للمسلمين حكام أقوياء تمكنوا من إسترداد ما استولى عليه الصليبيون، أمثال زنكي الذي استرد الرها سنة ٥٣٩هـ، وصلاح الدين الأيوبي الذي ظهر بيت المقدس منهم سنة ٥٨٣هـ وقد عاملهم أحسن معاملة رغم ماحصل منهم من إجرام عند دخولهم. إستمرت الحروب الصليبية، وكانت آخر محاولة بذلها الصليبيون على يد لويس ملك فرنسا عندما جاء إلى دمياط، وقد هُزِم في المنصورة وأُخِذ أسيراً هو ومن معه من الجنود وظل بها إلى أن إفتدي نفسه هو ومن معه، ثم زين له أخوه الذهاب إلى تونس ومنها إلى مصر والشام فهلك في تونس بمرض أصابه، وبذلك إنتهت الحروب الصليبية[٢].

ولاشك أن هذه الحروب التي إمتدت من سنة ٤٩٠هـ إلى سنة ٦٩٠هـ قد أثّرت على المسلمين ولكنها خلقت في نفوسهم روح الإستبسال والتضحية كما أكسبتهم سمعة طيبة لدى العالم المسيحي، ونفت كل الأقاويل التي تُفترى عليهم من أنهم وثنيون وحيوانات مفترسة[٣].

ثانياً : هجمات التتار على العالم الإسلامي :

لقد جاء التتار من شمال الصين مغيرين على العالم الإسلامي فأخذوا يستولون على البلاد الإسلامية ويقتلون ويخربون حتى وصلوا إلى بغداد فحاصروها حتى سقطت في أيديهم سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو فقتلوا الخليفة المستعصم بالله وأستباحوا دماء العلماء واستمروا في

---

(١) خطط الشام جـ ١ ص ٢٨٢، ابن قيم الجوزيه محمد مسلم غنيمي ص ٣٦، وانظر ص ٣٢ ابن القيم عصره ومنهجه.

(٢) خطط الشام جـ ٢ ص ١٣ ــ ٢٩ (بتصرف)، الكامل في التاريخ لابن الاثير حوادث سنة ٥٨٣هـ.

(٣) انظر ص ٣٥ ابن القيم عصره ومنهجه.

القتل والتدمير وإحراق الكتب ورميها في النهر حتى أصبحت بغداد أثراً بعد عين فقد بلغ القتلى ألف وثمانمائة ألف وكسرا[1]، ولم تقف أطماعهم عند هذا الحد فلقد كان لانتصارهم واستيلائهم على بغداد الأثر الخطير في نفوسهم بصفة عامة، والأثر الأكبر في نفس هولاكو بصفة خاصة إذْ إمتدت أنظاره إلى الشام وما وراءها[2] لذا رأيناه زحف إلى الشام وأمعن في علمائها وشيوخها تقتيلاً فحل الدمار فيها كما حل في بغداد.

ولم يقفوا إلا بعد أن خذلهم الله بهزيمتهم في موقعة «عين جالوت» على يد المماليك بقيادة الملك المظفر قطز[3][4] وكانت هذه الهزيمة كافية للقضاء عليهم نهائياً غير أن حالة الضعف التي كانت تعانيها البلاد الإسلامية نتيجة النزاع على السلطة قد شجعتهم على المعاوده، فعادوا إلى حرب المسلمين وكان آخر موقعة معهم حين التقت جيوشهم بقيادة غازان مع جيوش المسلمين بقيادة السلطان الناصر محمد[5] بن قلاوون ومعه الخليفة في موقعة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ، على مقربة من حمص فهُزِم التتار فيها شر هزيمة، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك[6].

هذه الحوادث غيرت مجرى التاريخ وأيقظت العالم الإسلامي من سباته العميق، وعلم المسلمون بل وأيقنوا أن الذي أطمع عدوهم وأوقع بهم هذه الكوارث إنما هو إسلام أمرهم إلى الحكام دون مناقشتهم فيما يأتون، ويدعون، ومن يراجع كتب التاريخ في ذلك العصر يجد مواقف مشرفة وقفها العلماء أمام الحكام[7]. ومن أمثلة ذلك: ماروي أن الظاهر[8] بيبرس ظلم

---

(١) النجوم الزاهره جـ ٧ ص ٥٠ ــ الطبعة الأولى ــ مطبعة دار الكتب المصرية، الإسلام والحضارة العربية جـ ١ ص ٣٢٠ الطبعة الثانية سنة ١٩٥٠م.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير جـ ١٢ ص ١٤٧، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٩٧، وانظر الأمثال ص ١٢٠.

(٣) النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٧٧.

(٤) هو قطز بن عبد الله العزي، سيف الدين ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام توفى سنة ٦٥٨هـ وهو في طريق عودته من الشام إلى مصر قتله أتابك عسكره بيبرس. انظر الأعلام جـ ٥ ص ٢٠١.

(٥) محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي (أبو الفتح) من كبار ملوك الدولة القلاونيه. له آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل بجلائل الأعمال ولد سنة ٦٨٤هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ.
انظر الأعلام جـ ٧ ص ١١.

(٦) النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ١٦٠.

(٧) انظر الأمثال في القرآن ص ١١٨، وابن القيم عصره ومنهجه ص ٣٨ ــ ٣٩.

(٨) هو بيبرس العلائي البندقداري الصالحي ركن الدولة الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والأخبار والآثار ولد سنه ٦٢٥ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ في دمشق ودفن بها. انظر الأعلام جـ ٢ ص ٧٩.

أهل الشام وأفتاه جماعة بما يوافق هواه فقام الشيخ محيي الدين[1] النووي في وجهه وأنكر عليه وقال: أفتوك بالباطل[2]. وقد وقف الشيخ عزالدين[3] بن عبدالسلام رحمه الله من المماليك مواقف مثل هذه وأكبر[4].

وهذه الحرية في معالجة الأمور تجاوزت دائرة الأمور السياسية إلى الحرية الفكرية التي ظهر أثرها في الأبحاث العلمية، ولعل هذا يفسر ذلك الإتجاه الذي سار عليه إبن تيميه وإبن القيم من حرية في البحث العلمي[5].

المبحث الثاني : الحالة العلمية.

لقد عرف المماليك ما للعلم من قيمة، فعملوا على تشجيع العلوم وقربوا العلماء، وأجزلوا لهم العطاء، إذ أنهم رؤا أن خير مايضمن لهم البقاء هو تشجيع العلوم والظهور أمام المسلمين بمظهر حماة الإسلام المدافعين عنه، علماً وعملاً.

وقد إستجاب العلماء لهذا التشجيع فهبوا لإحياء العلوم بعد النكبه التي قضت على التراث العلمي يوم سقوط بغداد.

وقد كانت دور التعليم موزعة على المساجد، والمدارس، والخوانق، والربط، فمن المساجد مسجد عمرو بن العاص، وجامع إبن طولون، والجامع الأزهر، وجامع الحاكم.

ومن المدارس :

(١) **المدرسة الصلاحية**: ويقال لها الناصرية أسسها السلطان الناصر صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢هـ[6].

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا، محيي الدين: علامة الفقه والحديث ولد في نوا (من قرى حوران بسوريه) وإليها نسبته — سنة ٦٣١هـ وتوفي بها سنة ٦٧٦هـ له مؤلفات منها: تهذيب الأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين.
انظر الأعلام جـ ٨ ص ١٤٩.

(٢) حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٦٦.

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبه الاجتهاد ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ.
انظر طبقات السبكي جـ ٥ ص ٨٠ — ١٠٧. الأعلام جـ ٤ ص ٢١.

(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى جـ ٥ ص ٨٤ — ٨٥ المطبعة الحسينيه.

(٥) انظر ابن القيم عصره ومنهجه ص ٣٩ — ٤٠، وابن قيم الجوزية وجهوده في الدرس اللغوي د. طاهر سليمان حمودة ص ٢٩ — ٣١، دار الجامعات المصرية.

(٦) حسن المحاضره للسيوطي جـ ٢ ص ١٤٠ — ١٤١، الخطط للمقريزي جـ ٤ ص ١٩٣.

(٢) **المدرسة الكاملية:** كانت دار حديث وتمت سنة ٦٣١هـ[١].

(٣) **المدرسة الظاهرية:** تنسب إلى الظاهر بيبرس فتحت سنة ٦٦٢هـ[٢].

(٤، ٥) **المدرسة المنصورية:** والقبه المنصورية. تنسبان إلى الملك المنصور قلاوون[٣].

(٦) **المدرسة الناصرية:** أمر بإنشائها السلطان العادل زين الدين[٤] كتبغاء ولكنه خلع وعاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر فأمر بإتمامها فتمت سنة ٧٠٣هـ[٥]. هذه المدارس كانت في مصر.

وفي الشام كانت هناك المدرسة الظاهرية في دمشق بناها الملك الظاهر سنة ٦٧٠هـ[٦]. والمدرسة العادلية: داخل دمشق تجاه الظاهرية أمر ببناءها نور الدين محمود بن زنكي، وأول ما أفتتحت للتدريس سنة ٦١٩هـ[٧]. وأما الخوانق والربط فالمراد بها بيوت الصوفية التي يجتمعون بها للعبادة ويشرف عليها العلماء الذين يبثون التعليم وسط من يأوون إليها وقد كانت في عهد المماليك من دور التعليم[٨].

ورغم هذه النهضة العلمية فإن المجتمع قد استولت عليه عدة أوهام،وأحاطت به جملة معتقدات لاتتفق ومذهب السلف، وذلك بسبب البطش والجبروت والقلاقل التي سبقت حياة ابن القيم. فالصوفية قد انتشرت بطرقها بل وأصبحت لها مكانة في المجتمع ودليل ذلك اعتبار الخوانق والربط من دور التعليم. كذلك المؤولة قد إنتشروا من جهمية ومعتزلة وأشاعرة ورافضه وغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة. ولذا رأينا معظم مؤلفاته رد على هذه الفرق وبيان للحق في المسائل التي خاضوا فيها،كما سيأتي بيانه،عند بيان موقفه من البدع. ومما يؤيد ما ذكرته ما حصل له من الإهانه والسجن عندما جهر بكلمة الحق محاولاً رد الخلف إلى طريق السلف[٩].

---

(١) حسن المحاضره للسيوطي جـ ٢ ص ١٤٢.

(٢) الخطط المقريزية للمقريزي جـ ٤ ص ٢١٦ — ٢١٨ مطبعة النيل.

(٣) الخطط المقريزية جـ ٤ ص ٢١٨ — ٢١٩.

(٤) هو كتبغا بن عبد الله المنصوري زين الدين، الملقب بالملك العادل، من ملوك المماليك البحرية. في مصر والشام ولد سنة ٦٣٩هـ وتوفى سنة ٧٠٢هـ — انظر الأعلام جـ ٥ ص ٢١٩.

(٥) الخطط المقريزية جـ ٤ ص ٢٢٢.

(٦) الدارس في تاريخ المدارس جـ ١ ص ٣٥٩.

(٧) الدارس في تاريخ المدارس جـ ١ ص ٣٥٩ — ٣٦٢.

(٨) انظر الخطط المقريزية جـ ٤ ص ٢٣٢، ٢٧٦، ٢٩٣ — ٢٩٤، ٢٩٦.

(٩) انظر: إغاثة اللهفان جـ ٢ ص ١١٦، ١٦٢، ٢٩٤.

وإبن القيم من آثاره العلمية أحمد محمود البقري — ص٤٩ — ٥١، ١٢٩ — ١٣١ ،١٦ — ١٦٦.

وإبن القيم حياته وآثاره بكر عبد الله أبو زيد ص ٤٣.

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية :

كان الناس في ذلك العصر طبقات ثلاث الحكام، والعلماء، الشعب.

الحكام: وهم طبقة من المماليك أرضت نزعتها إلى التسلط فاستولت على ملك مصر والشام واستغلت نفوذها فتمتعت بموارد البلاد.

العلماء: وهؤلاء يعتمدون في حياتهم على الله تعالى ثم على الوظائف المسندة إليهم. فهم في حالة فقر وحاجة إلى الحكام ــ ومع هذا فلم تدفعهم هذه الحاجة إلى الخضوع والإستكانة بل رأينا كثير منهم يصمدون أمام طغيان السلاطين، فكانت لهم هيبة في نفوسهم، ومن هؤلاء مثلاً الشيخ: عزالدين بن عبدالسلام الذي لما مات قال الظاهر بيبرس: ما أستقر ملكي إلا الآن. بعد هذه الطبقة تأتي طبقة الشعب التي لاقت العنت لسوء الحالة الاقتصادية[1].

مما سبق عرضه يتبين أن ابن القيم ولد في عصر ساده الاضطراب الداخلي، والصراع الخارجي، نتيجة الحروب الصليبية، وهجمات التتار، والتنازع على السلطة، ومهما يكن فلقد كان لهذا أثره في يقظة العالم الإسلامي وتحرره فكرياً وازدهار العلوم المختلفة.

وكان لذلك التحرر الفكري، وذلك الإزدهار أثر في سلامة منهجه، وسلوكه مسلكاً سوياً بعيداً عن الخرافات والبدع، وجهره بالحق، وجرءته في محاربة الباطل أيّاً كان صاحبه كما سنرى.

(١) انظر: حسن المحاضرة للسيوطي جـ ٢ ص ٦٧، وابن القيم عصره ومنهجه ص ٦٣ ــ ٦٥.

الفصـل الثانـي
حيـاتـــه

تمهيـد :

سيتناول الكلام هنا ـــ إن شاء الله ـــ: إسمه، ونسبه، وولادته، وأخلاقه، وطلبه للعلم، وشهادة العلماء له، ومنهجه، ومذهبه، وأعماله، ومحنته، وصلته بابن تيمية ومدى تأثره به، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ثم وفاته.

المبحث الأول : إسمه ونسبه وولادته وأخلاقه :

أولاً : إسمه ونسبه :

هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بإبن قيم الجوزيه، ولقد سُمي بالزرعي نسبة إلى قرية إسمها «زرع» في حوران يطلق عليها الآن «أزرع» وسمي بالدمشقي نسبه إلى دمشق(١)، واشتهر بابن قيّم الجوزيه لأن أبوه كان قيّماً على مدرسة الجوزيه(٢).

ثانياً : ولادتـه :

ولد في ٧ صفر سنة ٦٩١هـ على القول الصحيح في دمشق(٣).

ثالثاً : أخلاقـه :

لقد أجمع من ترجم له على أنه كان حسن الخلق لطيف المعاشرة طيب السريرة عالي الهمه ثابت الجنان واسع الأفق معدوداً من الأكابر في السمت والصلاح والعلم والفضائل والتهجد والتعبد، يقول **ابن كثير** «وكان حسن القراءة والخلق كثير التودد لايحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يستعيبه ولا يحقد عليه، وبالجملة كان قليل النظير في مجموعة أموره وأحواله والغالب عليه الخير والأخلاق الفاضلة»(٤).

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٧، ذيل العبر للذهبي جـ ٥ ص ٢٨٢ البداية والنهاية لابن كثير جـ ٤ ص ٢٠٢.

(٢) وهي مدرسة بسوق القمح في دمشق تنسب إلى منشئها محيي الدين الحافظ أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفى في بغداد سنة ٥٩٧هـ، ولقد صارت محكمة سنة ١٣٢٧هـ ثم إقفلت حتى فتحتها جمعية الإسعاف الخيري وجعلت منها مدرسة لتعليم الأطفال حتى إحترقت بعد ذلك في الثورة الفرنسية. انظر تاريخ أدب اللغة العربية جـ ٣ ص ٩٩، البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص ٩٥، روضة المحبين المقدمة.

(٣) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠، دائرة المعارف الإسلامية جـ ١ ص ٢٦٨.

(٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٥٠ وانظر ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ٣٤.

المبحث الثاني : طلبه للعلم وشهادة العلماء له ومنهجه ومذهبه :

أولاً : طلبه للعلم ورحلته لأجل ذلك :

لقد ابتدأ ابن القيم في طلب العلم وهو في سن السابعة ودليل ذلك المقارنة بين تاريخ ولادته سنة ٦٩١هـ وتاريخ وفاة أحد شيوخه الذين أخذ عنهم، وهو: الشهاب العابر[١]، المتوفى سنة ٦٩٧هـ، وعلى هذا فيكون بدء بالسماع وهو في السابعة وهذا يدل على مدى ذكائه ونبوغه ولذا فقد برع في علوم كثيرة: كالتوحيد، وعلم الكلام والتفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، واللغة، وغيرها.. ولحرصه على طلب العلم فقد إنتقل فترة من الزمن إلى القاهرة لطلبه[٢].

ثانياً : شهادة العلماء له :

لقد شهد العلماء له بالفضل والتقدم وخدمة العلم والورع. يقول برهان الدين[٣] الزرعي «ماتحت أديم السماء أوسع علماً منه، دَرّس بالصدرية...... وكتب بخطه مالايوصف كثرة[٤]» وقال ابن حجر «كان جرىء الجنان واسع العلم......»[٥].

وقال ابن رجب ــ مبيّناً مدى زهده وورعه ــ «وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى.... وحج مرات كثيرة وجاور بمكة المكرمة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمر يتعجب منه»[٦] وقال ابن كثير في البداية والنهاية[٧] مثل ذلك.

ثالثاً : منهجه ومذهبه :

أمّا منهجه فهو منهج السلف تقديم النقل على العقل، وقد تأثر بشيخه ابن تيمية في قوله بتوافق العقل والنقل. وأما مذهبه فهو في العقيدة: على مذهب أهل السنة والجماعة. وفي الفقه: على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لـكن حظه منه الإتباع لما أيده الدليل ونبذ التعصب، ودليل ذلك محاربته التقليد، وتنديده بالمقلدة[٨].

---

(١) يأتي التعريف به عند ذكر شيوخه إن شاء الله.

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨، البداية والنهاية جـ ٤ ص ٢٠٢ إغاثة اللهفان جـ ١ ص ١٧ وانظر ابن قيم الجوزية ص ٢٧ ــ ٢٩، ٣٢ ــ ٣٣.

(٣) لعله ابنه إبراهيم العلامة الفقيه، وسيأتي التعريف به ــ إن شاء الله ــ عند ذكر تلاميذه.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٩.

(٥) الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٤٠٠.

(٦) ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨ ــ ٤٤٩.

(٧) جـ ١٤ ص ٢٠٢.

(٨) إعلام الموقعين جـ ٢ ص ٢٢٢، التصوف والإتجاه السلفي في العصر الحديث د. مصطفى حلمي ص ٨٣ ــ ٨٤، ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ٤٤ ــ ٤٥.

المبحث الثالث : أعماله ومحنته :

أولاً : أعمالـه :

لم تخرج أعماله التي سَجّلها التاريخ عن محيط العلم وخدمته ويمكن إيجازها فيما يلي :

١ ــ الإمامة بالجوزيه وهي مدرسة أنشأها ابن الجوزي رحمه الله.

٢ ــ التدريس بالصدرية[١]، وأماكن أُخر.

٣ ــ التصدي للفتوى والمناظرة.

٤ ــ التأليف[٢].

ثانياً : محنتـه :

لقد أوذي ابن القيم كثيراً، فقد حبس مع شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في القلعة منفرداً عنه بعد أن أُهين، وطيف به على جمل مضروباً بالدره، والسبب في ذلك: إنكاره شد الرحيل لزيادة قبر الخليل، ولم يفرج عنه إلا بعد وفاة شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله[٣]. كذلك جرت له محنة مع القضاة بسبب إفتاؤه بجواز المسابقة على الخيل بدون محلل. فقد طلبه السبكي وأنكر عليه حتى رجع عما كان يفتي به[٤].

المبحث الرابع : صلته بشيخه ومدى تأثره به :

لقد تتلمذ إبن القيم على كثير من علماء الشام، ومن العلماء الذين اتخذهم مثلاً أعلى له، وترك أثراً في نفسه: ابن تيمية، مجدّد المدرسة السلفية، بما أتاه الله من المواهب النادرة، والتفنن في علوم الإسلام، فقد التقى به سنة ٧١٢هـ وهي السنة التي عاد فيها شيخ الإسلام إبن تيميّة من مصر إلى دمشق، واستمر اللقاء بينهما إلى سنة ٧٢٨هـ وهي السنة التي توفي فيها ابن تيميه رحمه الله (أي لمدة سبعة عشر عاماً) ومعلوم وقوف ابن تيميه ضد التقاليد والطائفية والمذاهب الكلامية، والتخبطات العقائدية، وحرصه على الرجوع بالأمة الاسلامية إلى ما كان عليه السلف الصالح، ورد النزاع في ذلك إلى الله ورسوله ﷺ، كل هذا لابد أن يكون له في نفوس المتعلمين الأثر الكبير، وابن القيم يعيش في مرحلة طلب العلم ولديه من الهمه والعلم

---

(١) الصدريه: نسبة إلى واقفها صدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجا المتوفي: سنة ٦٥٧هـ. ابن قيم الجوزيه ص ٣٩ (الحاشية).

(٢) انظر البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨ ــ ٤٤٩، العبر للذهبي جـ ٥ ص ٢٨٢، الدرر الكامنه جـ ٤ ص ٢٢.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة جـ ٤ ص ٤٤٨.

(٤) الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٤ ص ٢٣، وانظر المنار المنيف ص ٥٧ ــ ٥٨.

والذكاء ما يوجهه إلى الطريق السوي[1].

لذا فقد تأثر ابن القيم كسائر المتعلمين عند ملازمة شيوخهم، ومما يدل على تأثره به ما يلي :

١ ـــ إقراره هو بنفسه أنه كان قد وقع في بعض المهالك كتأويل الصفات حتى أتاح الله له من أزال عنه تلك الأوهام، وأخذ بيده إلى الطريق السوي، وهو شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله فقد ذكر في نونيته بعض ما يقوله الأشاعرة وغيرهم في الصفات من التأويلات ثم عقّب ذلك بإعلانه أنه قد وقع في ذلك لولا أن هيأ الله له شيخ الإسلام فأخذ بيده إلى طريق الحق والسلامة حيث قال:

ياقوم والله العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني
فتى أتى من أرض حران فيا ... أهلاً بمن قد جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان
اخذت يداه يداي وسار فلم يرم ... حتى أراني مطلع الإيمان[2]

٢ ـــ ذكره لنصائح وتوجيهات شيخ الإسلام إبن تيميه له على سبيل الإستشهاد والإعتراف بإستفادته منها، مثل قوله: (وقال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه ـــ وقد جعلت أورد عليه إيراداً بعد إيراد ـــ لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل الاسفنجة فينشر بها فلا ينضح إلا بها ولكن إجعله كالزجاجة المصمته تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقراً للشبهات) أو كما قال.

ثم عقّب إبن القيم على ذلك بقوله: (فما أعلم أنني أنتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بهذه)[3].

٣ ـــ ملازمته الطويلة لشيخ الإسلام منذ أن التقى به إلى وفاته فقد لازمه ما يقارب سبعة عشر عاماً، ولا يمكن أن تمر هذه المدة دون أن يتأثر به.

---

(١) انظر: الأمثال في القرآن ص ١٣٩، ابن القيم حياته وآثاره ص ٧٨.
(٢) النونية جـ ٢ ص ٦٨ ـــ ٧٤ مع شرح ابن عيسى.
(٣) مفتاح دار السعادة ص ١٥٣ وانظر ابن القيم حياته وآثاره ص ٨١ ـــ ٨٢.

٤ ــ مناصرته لشيخه في ذات الله، وقد إمتُحِن وأوذي وحُبِس من أجلها. يقول ابن رجب ــ وهو يتكلم عن محنته ــ (وقد إمتُحِن وأوذي مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ)[١].

فوقوفه معه مع ما يقع به من أذى دليل على اقتناعه بأقواله وتأثره به.

٥ ــ استشهاده بكلام شيخه واعتناقه لأفكاره في أغلب المسائل الكلامية والفقهية التي بحثها مما يؤكد تأثره به واستفادته منه. ومع هذا كله فلم تذب شخصيته به، بل إنه كان يخالفه في بعض المسائل إذا ظهر له وجه الحق إظهاراً للحق لا عناداً واستكبارا؛ وهذا يدل على أنه ليس مقلداً وإنما متبعاً، وبما أنه رأى أن شيخه سالك للصواب في كثير من المسائل فقد أخذ بأقواله ونهج نهجه[٢].

المبحث الخامس : شيوخه وتلاميذه.

أولاً ــ شيوخه : إذا كان ابن تيميه يعتبر شيخ ابن القيم الأول الذي تأثر به تأثراً كبيراً فقد كان له شيوخ آخرون كان لهم الأثر في تكوينه الفكري ونضوجه العلمي، وأهم هؤلاء الشيوخ نذكرهم فيما يلي مرتباً ذكرهم على سني الوفات.

١ ــ **الشهاب العابر**: أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي توفي سنة ٦٩٧هـ[٣]. أخذ عنه بعض أحكام المرائي[٤].

٢ ــ **أبو الفتح البعلبكي**: محمد شمس الدين أبو عبدالله بن أبي الفتح البعلبكي الحنبلي الفقيه اللغوي النحوي المتوفى سنة ٧٠٩هـ[٥]. أخذ عنه العربية والفقه[٦].

٣ ــ **بنت جوهر**: فاطمة أم محمد بنت الشيخ إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي البعلي المسندة المحدثة، توفيت سنة ٧١١هـ[٧].

٤ ــ **إبن الشيرازي**: إختُلف في هذا الشيخ، فقيل: هو إبراهيم بن عبدالرحمن بن تاج الدين

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨.
(٢) انظر المنار المنيف ص ٥٢ ــ (المقدمة).
(٣) شذرت الذهب جـ ٦ ص ١٦٧، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨.
(٤) زاد المعاد جـ ٣ ص ٣١ ــ ٣٢.
(٥) ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٣٥٦.
(٦) انظر ــ الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠.
(٧) شذرات الذهب جـ ٦ ص ٢٨، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨.

أحمد بن القاضي أبو نصر بن الشيرازي المتوفى سنة ٧١٤هـ[١]. وقيل: هو كمال الدين أحمد بن محمد بن عبدالله بن هبة الله بن الشيرازي الدمشقي تولى القضاء، والتدريس بعدد من مدارس دمشق توفي سنة ٧٣٦هـ[٢].

٥ ـ **الحاكم**: سليمان تقي الدين أبو الفضل بن حمزه بن أحمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، مسند الشام وكبير قضاتها سمع من نحو مائة شيخ وأجازه أكثر من سبعمائة شيخ توفي سنة ٧١٥هـ[٣].

٦ ـ **الصفي الهندي**: محمد صفي الدين بن عبدالرحيم بن محمد الأرموي الشافعي الفقيه الأصولي توفى سنة ٧١٥هـ[٤].
أخذ عنه ابن القيم الأصلين ـ التوحيد، وأصول الفقه[٥].

٧ ـ **إبن مكتوم**: إسماعيل الملقب بصدر الدين، والمكني بأبي الفداء بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٧١٦هـ[٦].

٨ ـ **ابن عبدالدائم**: أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي، مسند الوقت المعمّر توفي، في سنة ٧١٨هـ[٧].

٩ ـ **المطعّم**: عيسى شرف الدين بن عبدالرحمن المطعّم في الأشجار ثم السمسار في العقار مسند الوقت المتوفى سنة ٧١٩هـ[٨].

١٠ ـ **والده قيّم الجوزيه**: أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي، كان رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف، أخذ عنه إبنه علم الفرائض توفي فجأة ليلة الأحد ١٩ ذي الحجة بالمدرسة الجوزيه سنة ٧٢٣هـ[٩].

١١ ـ **شرف الدين بن تيميه**: عبدالله أبو محمد بن عبدالحليم بن تيميه النميري أخو شيخ الإسلام إبن تيميه رحمهما الله تعالى كان بارعاً في فنون عديدة، توفي سنة ٧٢٧هـ، أخذ

---

(١) انظر /العبر جـ ٥ ص ٧٧، وشذرات الذهب جـ ٦ ص ٣٣.
(٢) انظر /ابن القيم حياته وآثاره ص ١٠٢.
(٣) انظر / ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٣٦٤، ص ٤٤٨. وشذرات الذهب جـ ٦ ص ٣٦.
(٤) انظر /البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص ٦٥.
(٥) انظر /الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠.
(٦) شذرات الذهب جـ ٦ ص ٣٨، الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠.
(٧) العبر للذهبي جـ ٥ ص ٩٨، شذرات الذهب جـ ٦ ص ٤٨، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨.
(٨) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ٥٢، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨.
(٩) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ١١٠، الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠.

عنه إبن القيم الفقه[1].

١٢ــ **الزملكاني**: محمد أبو المعالي كمال الدين بن علي بن عبدالواحد الأنصاري الشافعي ابن خطيب زملكاً تولى قضاء حلب، وكان متفنناً في علوم شتى توفي سنة ٧٢٧هـ[2] ذكره في شيوخه الدكتور عوض الله حجازي[3].

١٣ــ **شيخ الإسلام ابن تيميه**: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النميري المتوفى سنة ٧٢٨هـ رحمه الله تعالى. أخذ عنه التفسير والحديث، والفقه والفرائض، والتوحيد، وأصول الفقه، وعلم الكلام.

وكان من عيون أصحابه، فقد أخذ عنه علماً جماً[4]. وقد سبق أن أشرت إلى ملازمته له وأخذه عنه وتأثره به عند الكلام: على صلته به ــ في مقام سابق.

١٤ــ **المجد الحراني**: إسماعيل مجد الدين بن محمد الفراء الحراني شيخ الحنابلة بدمشق المتوفى سنة ٧٢٩هـ[5].

أخذ ابن القيم عنه: الفرائض بعد أن أخذها عن والده، وأخذ عنه الفقه وأصوله[6].

١٥ــ **الكحّال**: أيوب، زين الدين بن نعمة النابلسي ثم الدمشقي الكحال المتوفى سنة ٧٣٠هـ[7].

١٦ــ **البدر إبن جماعه**: محمد القاضي بدرالدين بن إبراهيم بن جماعه الكناني الحموي الشافعي الإمام المشهور صاحب التصانيف الكثيرة توفي سنة ٧٣٣هـ[8].

١٧ــ **المزي**: يوسف جمال الدين بن زكي الدين عبدالرحمن القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي، إمام المحدثين، وخاتمة الحفاظ توفي سنة ٧٤٢هـ[9].

١٨ــ **إبن مفلح**: محمد شمس الدين أبو عبدالله بن مفلح بن مفرج المقدسي الحنبلي، المتوفي سنة ٧٦٣هـ. قال إبن القيم: (ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح). وكان إبن القيم رحمه الله ــ يراجعه في كثير من مسائله واختياراته[10].

(١) العبر للذهبي جـ ٥ ص ١٥٣ وشذرات الذهب جـ ٦ ص ٧٦، الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٤, ص ٧٤.

(٣) انظر /ابن قيم الجوزيه ص ١٠٦ نقلاً عن ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي ص ٤٣.

(٤) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠ ــ ٢٧١، البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٢٠٢، جـ ١٤ ص ١٢٠.

(٥) العبر للذهبي جـ ٥ ص ١٦١.

(٦) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠.

(٧) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠، شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ٩٣.

(٨) شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٠٥، الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٠.

(٩) البداية والنهاية جـ ١٤ ص ١٧٨، وانظر كتاب الروح ص ١٧، وحادي الارواح ص ٦٧، وص ١٩٦.

(١٠) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ١٩٩، ابن قيم الجوزيه ص ١٠٧.

ثانياً ــ تلاميذه : أما أشهر من تتلمذ على إبن القيم رحمه الله فهم:
ابن عبدالهادي[١]، والذهبي[٢]، وإبنه برهان الدين[٣] وعبدالله[٤]، والسبكي[٥]، وابن كثير[٦]، وابن رجب[٧]، والنابلسي[٨]، والمقري[٩]، والغزي[١٠] والفيروز[١١] آبادي[١٢].

(١) هو محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامه المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، الحافظ الناقد. ذكر له ابن رجب سبعين مصنفاً توفي سنة ٧٤٤هـ.
انظر /شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٤١، الأعلام جـ ٥ ص ٣٢٦.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الشافعي الإمام الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة في الحديث وغيره ــ توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر /شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٥٣ ــ ١٥٥، ومعجم المؤلفين جـ ٨ ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠.

(٣) هو إبراهيم بن شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي، العلامة النحوي الفقيه المتقن. ولد سنة ٧١٦هـ وتوفي سنة ٧٦٧هـ أخذ عن والده وغيره إنظر /البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٦٩، شذرات الذهب جـ ٦ ص ٢٠٨.

(٤) هو شرف الدين عبد الله بن الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي ولد سنة ٧٢٣هـ، وتوفي سنة ٧٥٦هـ كان مفرط الذكاء والحفظ، وتسلم التدريس بالصدرية بعد والده. انظر /البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢، ٢١٣، ٢١٨.

(٥) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين أبو الحسن المتوفي سنة ٧٥٦هـ، رحل في طلب الحديث إلى الحجاز والاسكندرية، وفي الشام أخذ عن جماعة منهم ابن القيم. انظر /الدرر الكامنة جـ ٣ ص ١٣٤.

(٦) هو إسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمرو بن كثير القرشي الشافعي الإمام الحافظ المتوفي سنة ٧٧٤هـ. تتلمذ على ابن تيمية واين القيم وغيرهما. انظر / شذرات الذهب جـ ٦ ص ٢٣١.

(٧) هو عبد الرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بابن رجب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥هـ له مصنفات منها: ذيل طبقات الحنابلة. انظر / الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٤٢٨.

(٨) هو محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محيي الدين عثمان النابلسي الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٧هـ. قال ابن المعاد: (صحب إبن القيم فقرأ عليه أكثر تصانيفه). انظر / شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ٣٤٩.

(٩) هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبن بكر القرشي المقري التلمساني المتوفي سنة ٧٥٩هـ. انظر /نفح الطيب جـ ٥ ص ٢٥٤ وما بعدها ــ ط ــ دار صادر ــ في بيروت سنة ١٣٨٨هـ.

(١٠) هو محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزي الشافعي، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه توفي سنة ٨٠٨هـ. قال الشوكاني: دخل دمشق فأخذ بها عن إبن كثير، والتّقى السبكي وابن القيم وغيرهم، انظر /شذرات الذهب جـ ٧ ص ٧٩، البدر الطالع للشوكاني جـ ٢ ص ٢٥٤.

(١١) هو محمد بن يعقوب بن محمد محيي الدين أبو الطاهر الفيروزآبادي الشافعي، صاحب القاموس المحيط وغيره من التأليف، توفي سنة ٨١٧هـ. انظر /البدر الطالع للشوكاني جـ٢ ص ٢٨٠.

(١٢) انظر /شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٥٣ ــ ١٥٥، ص ٢٠٨، ٣٤٩، البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢، ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٧ ــ ٤٥٠، الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٢ ص ٣٩٦، البدر الطالع جـ ٢ ص ٢٥٤، ص ٢٨٠، نفح الطيب جـ ٥ ص ٢٥٤، وابن قيم الجوزيه ص ١٠٧ ــ ١١٠، ابن القيم عصره ومنهجه ص ٧٤.

المبحث السادس: مؤلفاته ثم وفاته.

أولاً ـ مؤلفاتــه :

إليك ما تيسر الوقوف عليه من مؤلفات ابن القيم رحمه الله مرتبة على حروف المعجم، ولم أصنفها حسب الموضوعات لاشتمال كثير من كتبه على عدة موضوعات.

كما أحب أن أنبه إلى أن هناك **كتب نُسبت** إليه، وبعد التحقق وجدت لأناس أخرين وقد وضعتها في النهاية مع الإشارة إلى أنها نُسبت له خطأ. فأقول وبالله التوفيق.

١ ـ الاجتهاد والتقليد: ذكره في مفتاح دار السعادة[١] عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ .. ﴾[٢].

٢ ـ إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهيمة، وهو الكتاب المحقق في هذه الرسالة.

٣ ـ أحكام أهل الذمة. طبع للمرة الأولى في مجلدين بتحقيق / صبحي الصالح سنة ١٣٨١هـ ـ في مطبعة جامعة دمشق.

٤ ـ أسماء مؤلفات إبن تيمية ـ رسالة مطبوعة / بتحقيق صلاح الدين المنجد[٣].

٥ ـ أصول التفسير. ذكره في (جلاء الأفهام)[٤].

٦ ـ الأعلام باتساع طرق الأحكام ـ ذكره في «إغاثة اللهفان»[٥] في معرض كلامه على اللون، قال: «وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب الأعلام باتساع طرق الأحكام».

٧ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين ـ طبع مرار في أربعَ مجلدات[٦].

٨ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان طبع مرار في مجلدين[٧].

٩ ـ إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ـ رسالة مطبوعة[٨] بتحقيق محمد جمال الدين القاسمي.

١٠ـ إقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر. ذكره الصفدي[٩].

---

(١) مفتاح دار السعادة ص ٦٢ الطبعة الثانية سنة ١٣٥٨هـ بمصر تصحيح محمود حسن ربيع.

(٢) آية ٧٨ سورة الأنبياء.

(٣) طبعت سنة ١٣٧٢هـ الطبعة الثانية بدمشق من مطبوعات المجمع العلمي.

(٤) ص ٨٣ من جلاء الافهام طبعة دار الطباعة المحمدية بمصر سنة ١٩٦٨م.

(٥) إغاثة اللهفان جـ ٢ ص ١١٩ طبعة الحلبي سنة ١٣٥٧هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٦) منها طبعة سنة ١٣٧٤هـ في مطبعة السعادة بمصر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٧) منها طبعة سنة ١٣٥٧هـ مطبعة الحلبي في مصر تحقيق محمد حامد الفقي.

(٨) طبعت في مطبعة النهضة الحديثة بمصر بلا تاريخ.

(٩) انظر /الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧١.

١١ـ الأمالي المكية. ذكره في بدائع الفوائد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١].

١٢ـ أمثال القرآن ـ ذكره عامة المترجمين له كابن العماد في كتابه الشذرات[٢]. والداودي في طبقات المفسرين[٣] ـ وذكر أيضاً في كشف الظنون[٤].

١٣ـ الإيجاز ـ ذكره صاحب كشف الظنون[٥].

١٤ـ بدائع الفوائد ـ طبع في أربعة أجزاء في المطبعة المنيرية بمصر بلا تاريخ.

١٥ـ بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً. أشار إليه في كتابه مفتاح دار السعادة في أثناء كلامه على الكيمياء فقال (وقد ذكرنا بطلانها وبيان فسادها من أربعين وجهاً في رسالة مفرده) كذلك ذكره ابن العماد في شذرات الذهب[٦].

١٦ـ بيان الإستدلال على بطلان إشتراط محلل السباق والنضال. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات[٧].

وقد جرت له بسبب هذا الكتاب محنة مع العلماء؛ وذكر إبن حجر[٨] رجوعه عن هذه الفتوى. وقد أشرت إلى ذلك في مقام سابق ـ عند الكلام على محنته.

١٧ـ التبيان في أقسام القرآن. طبع مراراً، ومنهم من ذكره باسم (أقسام القرآن)[٩].

١٨ـ التحبير لما يحل ويحرم من لبس الحرير. ذكره المؤلف رحمه الله تعالى بذلك في كلامه عن الحرير في كتابه (زاد المعاد) فقال: (وقد أشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم من لباس الحرير في كتاب (التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير)[١٠].

١٩ـ التحفه المكية. ذكره الداوودي[١١] وابن العماد[١٢].

---

(١) آية ٤٨ سورة الأنبياء وانظر /بدائع الفوائد جـ ٢ ص ١٥ المطبعة المنيرية بمصر بلا تاريخ.

(٢) الشذرات لابن العماد جـ ٦ ص ١٧٠.

(٣) طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص ٩٣.

(٤) كشف الظنون جـ ١ ص ١٨٠.

(٥) كشف الظنون جـ ١ ص ٢٠٦.

(٦) جـ ٦ ص ١٦٩.

(٧) جـ ٢ ص ٢٧١.

(٨) الدرر الكامنة جـ ١٤ ص ٢٣ ـ طبعة المدني.

(٩) انظر / ص ٨٣ طبع دار الطباعة المحمدية بمصر سنة ١٣٨٨هـ.

(١٠) انظر /زاد المعاد جـ ٣ ص ٨٨ طبعة الحلبي سنة ١٣٦٩هـ.

(١١) انظر /طبقات المفسرين جـ ٢ ص ٩٣.

(١٢) انظر /شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٦٨.

٢٠ـ تحفة المودود في أحكام المولود طبع مراراً منها طبعة محققة بتحقيق عبدالقادر الأرناؤط سنة ١٣٩١هـ في دمشق.

٢١ـ تحفة النازلين بجوار رب العالمين. ذكره البغدادي في (هدية العارفين)[١] وأشار له المؤلف في كتابه «مدارج السالكين»[٢].

٢٢ـ تدبير الرئاسة في القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة. ذكره البغدادي في ذيله[٣] على كشف الظنون.

٢٣ـ التعليق على الأحكام. ذُكِرْ في مقدمة شرح النونيه لابن عيسى أنه من مؤلفاته[٤].

٢٤ـ تفضيل مكة المكرمة على المدينة المنورة. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات[٥] الحنابلة وابن العماد في شذرات الذهب[٦].

٢٥ـ تهذيب مختصر سنن أبي داود، طبع[٧] مع مختصر المنذري صاحب كتاب الترغيب والترهيب.

٢٦ـ الجامع بين السنن والاثار. ذكره ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد[٨].

٢٧ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام. طبع مراراً منها طبعة سنة ١٣٥٧هـ بالمطبعة المنيرية بمصر.

٢٨ـ جوابات عابدي الصلبان، وأن ما هم عليه دين الشيطان. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[٩] وابن العماد في شذرات الذهب[١٠].

٢٩ـ الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قد قدر واقع. ذكره الشوكاني في البدر الطالع[١١].

---

(١) انظر /جـ ٢ ص ١٥٨.

(٢) انظر /جـ ١ ص ٢٣٠.

(٣) انظر /إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون جـ ١ ص ٢٧١.

(٤) انظر ترجمة ابن القيم لمؤلف مجهول ص /م طبعت في مقدمة شرح النونية لابن عيسى سنة ١٣٨٢هـ طبعة أولى بالمكتب الإسلامي بدمشق.

(٥) انظر /جـ ٢ ص ٤٥٠ من الذيل.

(٦) جـ ٦ ص ١٦٨ من الشذرات.

(٧) طبع بمطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٦٨هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٨) بدائع الفوائد جـ ٤ ص ٦٨.

(٩) جـ ٢ ص ٤٥٠.

(١٠) جـ ٦ ص ١٦٩.

(١١) البدر الطالع جـ ٢ ص ١٤٤.

٣٠ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. طبع مراراً منها طبعة محمد علي صبيح سنة ١٣٨١هـ بتصحيح محمود حسن الربيع.

٣١ـ الحامل: هل تحيض أم لا؟. أشار إلى هذه المسألة في كتابه (تهذيب سنن أبي داود، فقال: (وقد أفردت لمسألة الحامل هل تحيض أم لا؟ مصنفاً مفرداً)[١].

٣٢ـ الحاوي. ذكره إبن حجر العسقلاني في فتح الباري الجزء الحادي عشر[٢].

٣٣ـ حرمة السماع. ذكره حاجي خليفه في كتابه كشف الظنون[٣].

٣٤ـ حكم تارك الصلاة. طبع مراراً منها طبع بالمطبعة السلفية في مصر سنة ١٣٤٢هـ ضمن مجموعة الحديث النجدية.

٣٥ـ حكم إغمام هلال رمضان. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[٤]، وابن العماد في شذرات الذهب[٥].

٣٦ـ حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية.، أشار إليه في تهذيب السنن[٦].

٣٧ـ الداء والدواء طبع مراراً منها طبعة المدني بمصر سنة ١٣٧٧هـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

٣٨ـ دواء القلوب ذكر الاستاذ / عبدالله الجبوري أن في فهرس[٧] المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف في بغداد نسخة خطية منه برقم (٤٧٣٢) (الأخلاق والتصوف).

٣٩ـ رفع الأبرار في الصلاة على النبي المختار. ذكره البغدادي في هدية العارفين[٨] وذكر قبله جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام السابق الذكر برقم (٢٧).

٤٠ـ الرسالة الحلبيه في الطريقة المحمديه. ذكره الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات[٩] وهو نظم.

٤١ـ الرسالة الشافية في أحكام المعوذتين. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات[١٠].

---

(١) تهذيب مختصر سنن أبي داود جـ ٣ ص ١٠٩ انظر /ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ١٤٩.

(٢) انظر /مقدمة روضة المحبين (ر) لأحمد عبيد.

(٣) انظر: جـ ١ ص ٦٥٠ كشف الظنون.

(٤) انظر /جـ ٢ ص ٤٥٠ من الذيل.

(٥) انظر جـ ٦ ص ١٦٩ من الشذرات.

(٦) تهذيب السنن جـ ٥ ص ١٩٣.

(٧) جـ ٢ ص ٢٦٩ ط الأولى ببغداد ١٩٧٤م من فهرس مكتبة أوقاف بغداد.

(٨) هدية العارفين جـ ٢ ص ١٥٨.

(٩) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧٢.

(١٠) المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٧٢.

٤٢ــ رسالة ابن القيم إلى أحد أخوانه. فيه نسخة خطية له في مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٢١ / ٨ مجاميع).

٤٣ــ الرسالة التبوكية. مطبوع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٧هـ بتصحيح عبدالظاهر أبو السمح.

٤٤ــ رفع التنزيل ــ ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون[١].

٤٥ــ رفع اليدين في الصلاة. ذكره ابن رجب[٢]، والصفدي[٣].

٤٦ــ روضة المحبين ونزهة المشتاقين. مطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٥هـ بتحقيق الأستاذ أحمد عبيد.

٤٧ــ الروح ــ مطبوع من طبعاته طبعة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٥٧هـ.

٤٨ــ الروح والنفس ــ وهو خلاف كتاب الروح. فقد أشار إليه في كتاب الروح ففي معرض كلامه على الروح ــ وأنها ذات قائمة بنفسها... قال: (وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير:
(معرفة الروح والنفس)[٤].

٤٩ــ زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء.
مجلد ذكره ابن رجب في ذيل طبقات[٥] الحنابلة وابن العماد في شذرات الذهب[٦].

٥٠ــ زاد المعاد في هدي خير العباد. طبع مراراً منها طبعة سنة ١٣٤٧هـ في مصر ــ بمطبعة أنصار السنة المحمدية بتحقيق محمد حامد الفقي في أربعة مجلدات.

٥١ــ السنة والبدعة. ذكره أحمد عبيد في مقدمة روضة المحبين ص / ر.

٥٢ــ شرح أسماء الكتاب العزيز. ذكره بهذا الاسم إبن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[٧]، وابن العماد في شذرات[٨] الذهب.

٥٣ــ شرح الأسماء الحسنى ــ ذكره ابن رجب في ذيل طبقات[٩] الحنابلة، وابن العماد في شذرات الذهب[١٠].

---

(١) كشف الظنون جـ ١ ص ٩٠٩.
(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ١٥٠.
(٣) انظر الوافي جـ ٢ ص ٢٧٢.
(٤) الروح ص ١٨٩ وانظر: ابن قيم الجوزية بكر عبد الله أبو زيد ص ١٦٢.
(٥) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(٦) جـ ٦ ص ١٦٩.
(٧) جـ ٢ ص ٤٤٩.
(٨) جـ ٦ ص ١٦٩.
(٩) جـ ٢ ص ٤٥٠
(١٠) جـ ٦ ص ١٧٠.

٥٤ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمه والتعليل.
طبع مراراً وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٢٣هـ بالمطبعة الحسينية بمصر بتصحيح / محمد بدر أبو فراس النعساني.

٥٥ـ الصبر والسكن. ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[١].

٥٦ـ الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم. ذكره إبن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[٢]. وابن العماد في شذرات الذهب[٣].

٥٧ـ الصواعق المنزله على الجهمية والمعطلة. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[٤] وهو لم يطبع بعد، وذكر[٥] عوض الله حجازي أن في الخزانة التيمورية نسخة خطية منه برقم (٣٤٧) عقائد. والمطبوع إنما هو المختصر.

٥٨ـ الطاعون ــ ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[٦].

٥٩ـ طب القلوب ــ ذكره الزركلي في الأعلام في ترجمة ابن القيم[٧].

٦٠ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين ــ طبع مراراً[٨].

٦١ـ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ــ طبع مراراً وكانت طبعته الأولى سنة ١٣١٧هـ بمطبعة الآداب بمصر.

٦٢ـ طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر ذكر عبدالله الخوري في كتابه فهارس المكتبات العامة[٩] لأوقاف بغداد أنه يوجد نسخة لهذا الكتاب كتبت سنة ١١٨١هـ. ألفها ابن القيم.

٦٣ـ طلاق الحائض. أشار إليه إبن القيم في تهذيب مختصر سنن أبي داود[١٠].

٦٤ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. طبع مراراً منها طبعه في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

---

(١) جـ ٢ ص ١٤٣٢.
(٢) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(٣) جـ ٦ ص ١٦٩.
(٤) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(٥) انظر كتابه ابن القيم ص ٩١.
(٦) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(٧) جـ ٦ ص ٢٨٠.
(٨) منها طبعة في المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٥٧هـ.
(٩) جـ ٢ ص ٤٢٥.
(١٠) انظر تهذيب مختصر سنن أبي داود جـ ٣ ص ١١١.

٦٥ـ عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء. ذكره إبن رجب في ذيل طبقات الحنابلة [١]، وإبن العماد في شذرات الذهب [٢].

٦٦ـ الفتاوى ــ ذكره الألوسي [٣] في جلاء العينين [٤].

٦٧ـ الفتح القدسي ــ ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة [٥]، وابن العماد في شذرات [٦] الذهب.

٦٨ـ الفتح المكي. ذكره في بدائع الفوائد [٧] عند الكلام على (البركة) قال: وقد أشبعنا القول في هذا في كتاب (الفتح المكي).

٦٩ـ الفتوحات القدسية. ذكره في كتابه مفتاح دار السعاده [٨].

٧٠ـ الفرق بين الخلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه. ذكره إبن رجب في ذيل طبقات الحنابلة [٩]، وابن العماد في شذرات الذهب [١٠].

٧١ـ الفروسية: وهو مختصر كتاب الفروسية الشرعية الآتي بعده وقد طُبع [١١] هذا المختصر باسم الفروسية بتحقيق عزت العطار الحسيني.

٧٢ـ الفروسية الشرعية. ذكره تلميذه الصفدي [١٢]، وابن تغربردي [١٣].

٧٣ـ فضل العلم وأهله ــ أشار إليه ابن القيم في طريق الهجرتين [١٤] فقال:
(وقد ذكرنا مائتي دليل على فضل العلم وأهله في كتاب مفرد) وذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة [١٥] بإسم فضل العلماء.

---

(١) جـ ٢ ص ٤٤٩.
(٢) جـ ٦ ص ١٦٩.
(٣) هو نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات خير الدين الألوسي ولد سنة ١٢٥٢هـ توفي سنة ١٣١٧هـ ــ الأعلام للزركلي جـ ٨ ص ٤٢.
(٤) ص ٣٢ مطبعة المدني بمصر سنة ١٣٨١هـ.
(٥) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(٦) جـ ٦ ص ١٦٩.
(٧) انظر جـ ٢ ص ١٨٦.
(٨) انظر ص ٣٠٧.
(٩) انظر جـ ٢ ص ٤٥٠.
(١٠) انظر جـ ٦ ص ١٦٨.
(١١) طبع سنة ١٣٦٠هـ بمصر ــ وعنها صورته: دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٣٩٥هـ.
(١٢) مقدمته لروضة المحبين ص /ش.
(١٣) المنهل الصافي جـ ٣ ص ٦٢.
(١٤) طريق الهجرتين ص ٦١٩.
(١٥) جـ ٢ ص ٤٥٠.

٧٤ــ فوائد في الكلام على حديث الغمامه، وحديث الغزالة والضب وغيره مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم عام (٥٤٨٥).

٧٥ــ الفوائد. وهو غير بدائع الفوائد ــ طبع أول مرة بالمطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

٧٦ــ قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين. ذكره البغدادي في هدية العارفين[١].

٧٧ــ الكافية الشافية في النحو. ذكره حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون[٢].

٧٨ــ الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية ــ طبع مراراً[٣].

٧٩ــ الكبائر. ذكره ابن رجب[٤]، وابن العماد[٥].

٨٠ــ كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. ذكره الصفدي[٦].

٨١ــ الكلم الطيب والعمل الصالح طبع مراراً باسم الوابل الصيب من الكلم الطيب منها طبعه سنة ١٣٩٣هـ بدمشق طبع مكتبة دار البيان بتحقيق الأستاذ عبدالقادر الأرناؤوط.

٨٢ــ اللمحة في الرد على إبن طلحه. ذكره العلامة المناوي في فيض القدير[٧].

٨٣ــ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. طبع مراراً في ثلاث مجلدات بهذا الإسم منها طبعة بمطبعة السنة المحمدية في مصر سنة ١٣٧٥هـ بتحقيق محمد حامد الفقي.

٨٤ــ المسائل الطرابلسية. ذكره إبن رجب[٨] وإبن العماد[٩].

٨٥ــ معاني الأدوات والحروف. ذكره الصفدي[١٠]، وحاجي خليفة[١١].

٨٦ــ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة طبع مرار منها طبعة سنة ١٣٥٨هـ ــ نشر مكتبة الأزهر بتحقيق محمود حسن ربيع.

---

(١) جـ ٢ ص ١٥٨.

(٢) كشف الظنون جـ ٢ ص ١٣٦٩.

(٣) منها طبعة في مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٥٠.

(٥) شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٦٨.

(٦) انظر: الوافي بالوفيات جـ ١ ص ٢٧١.

(٧) جـ ١ ص ١١٦.

(٨) انظر: ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٩.

(٩) شذرات الذهب جـ ٦ ص ١٦٩.

(١٠) الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٢٧١.

(١١) كشف الظنون جـ ٢ ص ١٧٢٩.

٨٧ـ مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة. ذكره البغدادي في ثلاثة مواضع من ذيله على كشف الظنون[(١)].

٨٨ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف. طبع مراراً باسم المنار ــ منها طبعة بمطبعة السنة المحمدية بمصر ــ تحقيق محمد حامد الفقي ــ وطبع بهذا الإسم سنة ١٣٩٠هـ بمطابع دار القلم ببيروت بتحقيق عبدالفتاح أبو غده.

٨٩ـ المورد الصافي والظل الوافي ــ أشار إليه في كتابه طريق الهجرتين[(٢)] وذكره البغدادي في هدية العارفين[(٣)]، وهو (كتابه الكبير في المحبه).

٩٠ـ مولد النبي ﷺ ــ ذكره الشوكاني[(٤)] ــ وصديق القنوجي[(٥)] وذكر أن لديه نسخة منه.

٩١ـ المهدي. ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[(٦)].

٩٢ـ المهذب في ... هكذا ذكره حاجي خليفة[(٧)] في كشف الظنون.

٩٣ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[(٨)].

٩٤ـ نكاح المحرم. ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[(٩)].

٩٥ـ نور المؤمن وحياته. ذكره إبن رجب في ذيل طبقات الحنابلة[(١٠)] وإبن العماد في شذرات الذهب[(١١)].

٩٦ـ هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى[(١٢)] طبع مرار منها طبعة سنة ١٣٩٦هـ في

---

(١) هدية العارفين للبغدادي جـ ٢ ص ١٥٩، إيضاح المكنون له جـ ١ ص ٤٢٢، جـ ٢ ص ٥٤٠.
(٢) طريق الهجرتين ص ١٠٣.
(٣) هدية العارفين جـ ٢ ص ١٥٩.
(٤) البدر الطالع جـ ٢ ص ١٤٤.
(٥) التاج المكلل ص ٤١٩، وانظر: ابن قيم الجوزية ص ١٩٥ بكر عبدالله أبو زيد.
(٦) جـ ٢ ص ١٤٦٥.
(٧) انظر كشف الظنون جـ ٢ ص ١٩١٤.
(٨) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(٩) جـ ٢ ص ٤٥٠.
(١٠) حـ ٢ ص ٤٥٠.
(١١) جـ ٦ ص ١٦٨.
(١٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٤٨ ــ ٤٥٠، شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ١٦٨ ــ ١٧٠، هدية العارفين جـ ٢ ص ١٥٨، ١٥٩، بدائع الفوائد جـ ٢ ص ٢١١، الأعلام جـ ٦ ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠، ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص ١٢٠ ــ ١٩٦، الأمثال في القرآن ص ١٣٣ ــ ١٣٨، كشف الظنون جـ ٢ ص١٩١٤، ١١١، ١٧٦١، ١١٢٩، ١٤٥٠، ١٣٦٩، ٩١١، ٢٠٣، ١٧٢٩.
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ(الحديث) ص١٠٠ للشيخ الالباني ط دمشق سنة ١٣٦٠هـ.

مؤسسة مكة للطباعة والاعلام. وهناك كتب نُسِبت إليه وبعد التحقق وجد أنها ليست له أمثال :

١ ــ أخبار النساء ــ نُسِب إليه والصحيح أنه لإبن الجوزي ــ طبع مراراً منها طبعة سنة ١٩٦٤م بمطبعة دار مكتبة الحياة في بيروت.

٢ ــ كتاب دفع شبه التشبيه. نُسِب إليه والصحيح أنه لابن الجوزي. ذكر الأستاذ عوض الله حجازي في كتابه (إبن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي) أن هذا الكتاب نسبه بعضهم إلى إبن القيم والصحيح أنه لإبن الجوزي.

٣ ــ الفوائد المشوقه إلى علوم القرآن وعلم البيان ــ طُبع[1] ونُسِب لإبن القيم ويرجح بكر عبدالله أبو زيد أنه ليس له، لمغايرته لإسلوب إبن القيم ومنهجه.

٤ ــ المطالب السنيه في قمع المراسم البدعية. وهي مخطوطة بالمكتبة الظاهرية برقم (٨١٣٤) عام ــ وقد نُسِبت إلى ابن القيم والصحيح أنها ليست له، لاحتوائها على نقول من أناس متأخرين عن ابن القيم. كالسيوطي ــ كذلك بحثها لبعض المسائل العقائدية على مذهب الأشاعرة[2].

ثانياً : وفاتـــه :

توفي ابن القيم رحمه الله تعالى ليلة الخميس ١٣ رجب وقت آذان العشاء سنة ٧٥١هـ وله من العمر ستون سنة رحمه الله تعالى. وصُلّي عليه من الغد بعد صلاة الظهر بالجامع الأموي ثم بجامع جراح[3] وقد إزدحم الناس على تشييع جنازته ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير عند والدته رحمهما الله تعالى[4].

---

(١) طبع سنة ١٣٢٧هـ بمطبعة السعادة بمصر.

(٢) نموذج من الأعمال الخيرية من منير أغا الدمشقي ص ٧٨، ط سنة ١٣٥٨هـ المطبعة المنيرة بمصر ــ ابن قيم الجوزية (حياته وآثاره) ص ١٢١ ــ ١٢٢، ١٥٣، ١٨٤ ــ ١٨٥، ١٨٩ ــ ١٩٠، بكر عبد الله أبوزيد.

(٣) نسبة إلى جراح المضحي الذي جدد بناءه ــ ابن قيم الجوزية ص ١٩٩ (الحاشية).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٤٥٠، البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٠٢، الدرر الكامنة جـ ٤ ص ٢٤، ابن قيم الجوزية ص ١٩٨ ــ ١٩٩.

القسـم الثانـي

الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

سنتحدث في هذا القسم ــ إن شاء الله ــ عن موقف إبن القيم من أهل البدع وخاصة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية. ولابد لنا أن نقدم لذلك بتوضيح مفهوم البدعة وأقسامها، وأسبابها، وأسباب انتشارها، وحكمها.

وعلى هذا فإن هذا القسم يشتمل على تمهيد وأربعة فصول.

التمهيـــــد : نتحدث فيه عن البدعة، وأقسامها، وأسبابها،وأسباب إنتشارها، وحكمها.

الفصل الأول : موقف إبن القيم من الجهمية.

الفصل الثاني : موقف إبن القيم من المعتزلة.

الفصل الثالث : موقف إبن القيم من الأشاعرة.

الفصل الرابع : موقف إبن القيم من الصوفية.

تمهيـــد :

في تعريف البدعة، وأقسامها، وأسبابها، وأسباب انتشارها، وحكمها.

أولاً: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً :

(أ) معنى البدعة في اللغة :

هي اسم مشتق من الإبتداع وهو: كل شيء أُحْدِث على غير مثال سابق سواء كان محموداً أو مذموماً[1].

يقول ابن منظور في اللسان: «بدّع الشيء يبدعه وابتدعه أنشأه وبدأه... والبديع: اسم من أسمائه تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها كما قال تعالى:﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

أي خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع على غير مثال سابق...»[3].

وقال في القاموس المحيط مثل ذلك[4].

(ب) البدعة في الاصطلاح :

إختلف العلماء في تعريف البدعة اصطلاحاً :

١ ـــ فذهب الشافعي[5] والعز بن[6] عبدالسلام وجماعة معهما إلى أن كل ماحدث بعد عصر الرسول ﷺ فهو بدعة سواء كان محموداً أو مذموماً.

يقول الشافعي: «البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم[7].

ويقول العز بن عبدالسلام ـــ وهو يعرف البدعة ـــ هي: «فعل مالم يُعْهَد في عهد الرسول ﷺ»[8].

وقد استدلوا[9] على هذا القول بما روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: في صلاة التراويح:

---

(١) أنظر: البدعة ص ١٩٣، د. عزت عطية، والصوفية معتقداً ومسلكاً ص ١١.

(٢) آية (١١٧) البقرة.

(٣) لسان العرب جـ ٩ ص ٣٥١ ـــ ٣٥٤.

(٤) القاموس المحيط جـ ٣ ص ٣ ـــ ٤.

(٥) فتح الباري جـ ١٣ ص ٢٥٣، الحلية جـ ٩ ص ١١٣.

(٦) قواعد الأحكام جـ ٢ ص ٢٠٤.

(٧) الحلية جـ ٩ ص ١١٣.

(٨) قواعد الأحكام جـ ٢ ص ٢٠٤.

(٩) الحلية جـ ٩ ص ١١٣.

«نعم البدعة هذه»[1] فدل هذا على أن البدعة تكون في الأمور الممدوحة كما تكون في الأمور المذمومة.

وذهب الشاطبي[2] [3] وابن حجر[4][5] وجماعه معهما إلى أن البدعة لاتطلق إلا على ماخالف السنة.

يقول الإمام الشاطبي: وهو يعرف البدعة: «البدعة: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه». وهذا على رأي من لايدخل العادات في معنى البدعة.

كما عرفها بتعريف آخر على رأي من يدخل العادات في معنى البدعة.

فقال: البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها مايقصد بالطريقة الشرعية[6].

واستدلوا لذلك بأدلة من السنة والأثر.

فمن السنة: ما روي عن العرباض بن ساريه أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فواعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد علينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[7].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ــ انظر فتح الباري جـ ٤ ص ٢٥٠ (المتن).

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (الشاطبي)... اصولي حافظ ــ كان من أئمة المالكية ــ له مصنفات منها:
الموافقات في أصول الفقه، والإعتصام في أصول الفقه ــ وغيرهما ــ توفي سنة ٧٩٠هـ ــ انظر الأعلام جـ ١ ص ٧١.

(٣) الإعتصام جـ ١ ص ٣٧.

(٤) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري ولد بمصر نسة ٩٠٩هـ وتلقى العلم بالأزهر ــ له مصنفات منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج، والفتاوي الحديثة وغيرهما توفي بمكة سنة ٩٧٤هـ ــ أنظر الأعلام جـ ١ ص ٢٢٣.

(٥) الفتاوي الحديثة لابن حجر ص ٢٨١.

(٦) الإعتصام للشاطبي جـ ١ ص ٣٠ ــ ٣١.

(٧) رواه أبو داود في السنة برقم (٢٦٠٧) باب لزوم السنة. والترمذي في سننه المطبوع من شرحه تحفة الأحوذي في العلم باب ١٦ جـ ٧ ص ٤٣٨ ــ ٤٤١ (بنحوه) وقال: هذا حديث حسن صحيح.، وأخرجه أحمد في المسند جـ ٤ ص ١٢٦ ــ ١٢٧. ورواه ابن ماجة في سننه جـ ١ ص ١٥ ــ ١٦ برقم ٤٢ . وانظر: جامع الأصول جـ ١ ص ٢٧٨ ــ ٢٧٩ (المتن والحاشية).

ومن الآثار: ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتم»[١].

وهذا القول هو الراجح. وأما ما استدل به أصحاب القول الأول من قول عمر نعمة البدعة هذه، فالمراد به أنها بدعة في اللغة؛ حيث لم تحدث من قبل وإلا فهي على التحقيق سنة[٢]. لقوله ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[٣]، ولأن النبي ﷺ فعلها ثم تركها مخافة أن تُفرض، فلما توفي النبي ﷺ وانقطع الوحي أحياها عمر.

ثانياً : أقسام البدعة :

لقد قسم العلماء البدعة إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة :

١ ــ فمنهم من قسمها إلى حقيقية وإضافية كالشاطبي.

(أ) ويقصد بالحقيقيه: «هي التي لم يدل علها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنه ولا من إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل»[٤].

ومن أمثلتها: تحريم الحلال، وتحليل الحرام. إستناداً إلى شُبَهٍ واهية.

ومنها اختراع عبادة، ما أنزل الله بها من سلطان كصلاة الظهر بركوعين في كل ركعة مثلاً، أو بغير طهاره[٥].

(ب) والاضافية: مالها شائبتان ــ إحداهما: لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة. والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية. فهي سنة بالنسبة لإحدى الجهتين؛ لأنها مستندة إلى دليل،. وبدعة بالنسبة للجهة الأخرى، لأنها مستندة إلى شُبهة لا إلى دليل. وسُميت إضافية لأنها لم تتخلص لأحد الطرفين[٦].

ومن أمثلتها أن يقال: ان الصوم في الجملة مندوب إليه لم يخصه الشارع بوقت دون وقت، ماعدا ما نُهِيَ عن صيامه كالعيدين، أو ندب إليه كيوم عاشوراء، فإذا خُصّ يوماً بعينه لا من جهة ما خصه الشارع. ضاهى به، تخصيص الشارع أياماً باعيانها دون غيرها، فصار التخصيص من المكلف بدعة؛ إذ هو تشريع بغير مستند، ومثل ذلك تخصيص اليوم الفلاني بكذا من الركعات[٧].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد جـ١ ص ١٨١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص ٦٧.

(٣) سبق تخريجه انظر الصفحة السابقة.

(٤) الاعتصام: جـ ٢ ص ٢.

(٥) المرجع السابق جـ ٢ ص ٢ ــ ٣.

(٦) الاعتصام جـ ٢ ص ٣.

(٧) المرجع السابق جـ ٢ ص ١٣.

٢ ــ ومنهم من قسمها إلى: عملية واعتقادية :

(أ) **أما العملية:** فهي أن تكون في عمل من أعمال الجوارح. كالبدع في الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات.

(ب) وأما الإعتقادية فهي: أن تكون في أمر من الأمور الإعتقادية كاعتقاد المجسمة والقدرية والجبرية وبعض الصوفية ممن قال بالحلول أو وحدة الوجود. أو غير ذلك من العقائد الباطله[١].

٣ ــ ومنهم من قسمها إلى :

(أ) **واجبة:** كالإشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله؛ لأن حفظ الشريعة واجب ومالايقوم الواجب إلا به فهو مثله.

(ب) ومحرمة: كبدع القدرية والمرجئه وغيرهما من الفرق الضالة.

(جـ) ومندوبة: وهي كل إحسان لم يُعهد عينه في عهد الرسول ﷺ: كالإجتماع للتراويح، وأقول لم يعهد عينه؛ لأن الرسول ﷺ: ترك هذه السنة خشية أن تفرض فأصبحت غير معهودة في حياته بعد تركه لها.

(د) ومباحه: كالمصافحه عقب صلاة الصبح والعصر.

(هـ) ومكروهه: مثل زخرفة المساجد[٢].

٤ ــ ومنهم من قسمها باعتبار الزمان والمكان: كالبدع الرمضانية وبدع المسجد الحرام[٣] وغير ذلك.

ثالثاً : أسباب الابتداع :

للابتداع أسباب كثيرة منها مايلي :

١ ــ اتخاذ الناس رؤساء جهالاً يقومون بالتعليم والفتوى ثم يقولون في الدين بغير علم.

٢ ــ فهم الشيء على غير معناه وذلك نتيجة الجهل بأساليب اللغة العربية أو عدم معرفة الناسخ من المنسوخ أو غير ذلك.

٣ ــ الجهل بالسنه النبوية وعلم مصطلح الحديث بحيث لايُميز بين الصحيح والضعيف.

٤ ــ إتباع المتشابه من الآيات والأحاديث ــ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[٤].

---

(١) الإبداع ص ٢٩.

(٢) الاعتصام للشاطبي جـ ١ ص ٢٧٩ ــ ٢٨١، الصوفية معتقد ومسلكاً ص ١٥ ــ ١٦.

(٣) الاعتصام للشاطبي جـ ١ ص ٢٨٦.

(٤) آية (٧) سورة آل عمران.

٥ ـــ اعتقاد العصمة في الأئمة المجتهدين، أو إعطاء الشيوخ من القداسة مايقارب منازل الانبياء إن لم يكن أكثر [(١)].

رابعاً : أسباب إنتشار البدع:

لانتشار البدع أسباب كثيرة منها ما يلي:

١ ـــ جهل الناس بحقيقة دينهم وبعدهم عن سنة نبيهم ﷺ مما يجعلهم لايفرقون بين السنة والبدعة.

٢ ـــ عمل العالم بالبدعة، وتقليد الناس له لاعتقادهم أنه لا يفعل إلا ما كان سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وخصوصاً في المناطق التي ينتشر فيها الجهل ويكثر فيها التقليد.

٣ ـــ سكوت العلماء عن بيان البدعة والتحذير منها، رغبة أو رهبة.

٤ ـــ تبني الحكام للبدع ومساعدتهم لأصحابها بالمال والنفوذ.

كما حصل من المأمون وأخوه المعتصم والواثق عندما وقفوا مع المعتزلة في مسألة خلق القرآن.

٥ ـــ موافقة البدع لأهواء الناس ورغباتهم مع غياب الرادع [(٢)]

خامساً : حكم البدعــة :

يختلف حكم البدعة باختلاف تقسيمها. فمن قال بتقسيمها إلى خمسة أقسام بحسب الأقسام التكليفية، كالعز بن عبدالسلام فإن الحكم يتبع التقسيم. فما كان من البدع الواجبه فواجب، وما كان من البدع المحرمه فمحرم [(٣)].. وهكذا.

ومن قال: ان البدع كلها مذمومة كالشاطبي ـــ وهو القول الراجح فإنهم قالوا بأن البدع كلها حرام ولكنها تتفاوت في التحريم.

(أ) فمنها ما هو كفر متفق عليه كبدعة المنافقين في اتخاذ الدين ذريعة لحفظ المال والنفس.

(ب) ومنها ماهو كفر مختلف فيه، كبدع الخوارج والقدريه.

(جـ) ومنها ماهو معصية، كبدعة التبتل.

(هـ) ومنها ماهو مكروه كراهة تحريم، كالإجتماع للدعاء عشيه عرفه في غير عرفه [(٤)].

---

(١) الإعتصام للشاطبي جـ ١ ص ٢٣١، ٢٥٨.

(٢) البدعة ص ٣٠٢، الصوفية معتقداً ومسلكاً ص ١٧ ـــ ١٨، التيجانية ص ١٢.

(٣) قواعد الأحكام جـ ٢ ص ٢٠٤ ـــ ٢٠٥.

(٤) الإعتصام جـ ٢ ص ٣٦ ـــ ٣٧.

هذا هو حكم البدعة.ـــ أما عقوبتها.ـــ: فتختلف بحسب البدعة فتارة تكون بالقتل، وتارة بما دونه من ضرب وإهانة، كما نقل ذلك عن الشافعي وابن تيميه[1].

الفصـــل الأول

موقف ابن القيّم من الجهميه وآرائهم

تمهيـــد :

إن الحديث عن موقف ابن القيّم من الجهمية وآرائهم يقتضي أن نُعّرف أولاً بهم، وأن نشير إلى مذهبهم وآرائهم، ثم نوضح موقف ابن القيّم. وعلى هذا فحديثنا في هذا الفصل ـــ إن شاء الله ـــ سيكون في مبحثين :

المبحث الأول : في الكلام عن الجهمية ومذهبهم.

المبحث الثاني : في الحديث عن موقف ابن القيّم من آرائهم.

---

(١) الحلية جـ ٩ ص ١١٦، الإبداع ص ٦٥.

المبحث الأول

الجهمية ومذهبهم ـــ ورأي أهل السنة فيهم

الجهميــة :

فرقة من فرق المسلمين تنتسب إلى مؤسسها الجهم بن صفوان وقد إهتمت هذه الفرقة أولاً، في البحث في الأصول، ثم توسعت بعد ذلك كسائر الفرق التي استفحل أمرها وكثر رجالها[1].

والجهم: هو الجهم بن صفوان السمرقندي (أبو محرز) مولى من موالي بني راسب من الأزد، وأصله من الكوفه، أخذ الكلام عن الجعد بن درهم، وكان فصيحاً صاحب مجادلات في مسائل الكلام التي يدعو إليها، وكان أكثر كلامه في الإلـهيات، ولم يكن له نفاذ في علم الحديث والأثر، وكان يرى أن العلم: ماهو فيه من علم الكلام، ولذا كان يُلقب حملة الأثر بالحشوية.

أول ماظهر مذهبه في ترمذ، ثم أقام ببلح فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان المفسر المشهور في مسجده ويتناظران حتى نُفي إلى ترمذ، كما جرت له مناظرات مع بعض السمنيه في الله تعالى أثّرت على إيمانه، ولفصاحته فقد اتخذه الحارث بن سريج التميمي كاتباً له أثناء قيامه بخراسان، كما كان يحمل السلاح ويقاتل معه، واستمر على ذلك إلى أن قُتل سنة ١٢٨هـ على القول الصحيح قتله سالم بن أحوز رئيس شرطة نصر بن سيار، وكان سبب قتله قيامه مع الحارث بن سُريج، ولذا قال سالم بن أحوز ـــ حين طلب الجهم إستبقاؤه ـــ «والله لا تقوم علينا مع اليمانيه أكثر مما قمت» ثم أمر بقتله[2].

وقد استطاع الجهم وأتباعه أن يؤسسوا لهم مذهباً في الأصول يمكن أن يتلخص في ما يلي:

أولاً : نفي الأسماء والصفات التي يمكن إطلاقها على المخلوق، والقول بخلق القرآن ونفي الرؤية.

ثانيــاً : القول بأن العبد مجبور على أعماله.

---

(١) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٦.

(٢) أنظر البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠ ص ٢٦ ـــ ٢٧ جـ ٩ ص ٣٥٠، الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم جـ ٤ ص ٢٠٤، الكامل لابن الاثير جـ٤ ص ٢٩٢، عقائد السلف: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ٦٥ ـــ ٦٦ (المتن والحاشية) ـــ تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٧.

ثالثـاً : القول بفناء الجنة والنار.
رابعـاً : أن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل.
خامساً : أن علم الله محدث[1].

وهذا المذهب الباطل قد أخذه الجهم، عن الجعد بن درهم. والجعد أخذه عن اليهود وفلاسفة الصابئة. فقد روى الأئمة: أن أول من قال بخلق القرآن، ونفي الصفات، وقال بالجبر، وصيّره مذهباً: هو الجعد بن درهم، وكان مؤدّب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، ولذا كان يلقب بمروان الجعدي؛ لأنه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك، وكان الناس يذمونه بنسبته إليه.

يقول ابن عساكر في تاريخه «أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فطلبته بنو أمية، فهرب وسكن الكوفة، فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول».

وقد كان الجعد، أخذ بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان، عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي (ﷺ)، عن يهودي باليمن.

وقد كان قتل الجعد على يد خالد بن عبدالله القسري بأمر هشام بن عبدالملك. وقال — عند قتله في عيد الأضحى — (ضحّوا تقبّل الله ضحاياكم فإني مضحّ بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليماً. ثم نزل وذبحه)[2].

ويقول ابن تيميه: (كان الجعد — فيما قيل — من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة... وكانت الصابئه[3] — إلا قليلاً منهم — إذ ذاك على الشرك، وعلمائهم هم الفلاسفة... ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب — سبحانه وتعالى — أنه ليس له صفات سلبية أو إضافية أو مركّبة منهما... فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئه الفلاسفة)[4].

---

(١) انظر الفصل لابن حزم جـ ٣ ص ٢ جـ ٤ ص ٢٠٤ — ٢٠٥، المقالات للأشعري جـ ١ ص ٢٧٩ — ٢٨٠، مختصر الصواعق جـ ١ ص ١٠٩، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٠٩ — ١١٢، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٩ — ٢٠٠، دراسات في الفرق ص ٢٣٣.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ ص ٣٥٠، الكامل لابن الاثير جـ ٥ ص ٢٩٤، البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١٩، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٢٧ — ٢٨، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٢٦٣.
(٣) الصابئة: هم الذين بعث الله فيهم إبراهيم عليه السلام. انظر الفتاوي جـ ٥ ص ٢٢
(٤) الفتاوي جـ ٥ ص ٢١ — ٢٢.

ولا ننسى أيضاً مناظرات الجهم مع «السُّمنية»: بعض فلاسفة الهند ـــ وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات ـــ فيكون الجهم قد تأثر بهم[1] وعلى هذا فمذهب الجهمية يرجع إلى اليهود والصابئين والفلاسفة الضالون. والله أعلم.

وينبغي أن نشير إلى أن علماء أهل السنة قد رفضوا آراء الجهم بن صفوان، وأنكروها، ونظروا إليها على أنها بدعة، وعدّوا الجهمية ضالين بل وكفّروهم، وحذّروا الناس منهم، وذموا من جالسهم، وبالغوا في الرد عليهم، حتى كانوا يوصون إلى أخلافهم بأن لايسلموا عليهم ولا يعودوهم إن مرضوا، ولايصلوا عليهم إذا ماتوا[2].

يقول الإمام أبو حنيفة: (أتانا من الشرق رأيان: جهم المعطل ومقاتل بن سليمان المشبه، أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال إن الله تعالى ليس بشيء...)[3].

وعن عاصم بن علي بن عاصم ـــ شيخ أحمد والبخاري وطبقتهما ـــ قال:
«ناظرت جهمياً، فتبين من كلامه أنه لايؤمن أن في السماء ربا»[4] وقال أبو سعيد الدارمي: «باب الإحتجاج في إكفار الجهميه، ثم قال: ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية فقال لي: بأية حجه تكفرون هؤلاء الجهمية، وقد نُهْيَ عن إكفار أهل القبلة؟ أبكتاب ناطق تكفرونهم، أم بأثر، أم بإجماع؟ فقلت: ما الجهمية عندنا من أهل القبله، ومانكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور...)[5] ثم ساق الأدلة على تكفيرهم.

وقال خارجه بن مصعب: «الجهمية كفار أبلغ نساءهم أنهن طوالق لايحللن لهم، لاتعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم...»[6].

وقال الأسفرييني ـــ وهو يتكلم عن الجهمية ـــ: «وأهل السنة يكفرونهم؛ لقولهم: بأن علم الله حادث، وأنه لا يعلم ما يكون حتى يكون وأن كلامه حادث»[7].

---

(١) المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٢.

(٢) انظر: التبصير في الدين ص ٢١، ١٠٨، الفرق بين الفرق ١٩ ـــ ٢٠، ٢٠٠. الملل والنحل جـ ١ ص ١١١ ـــ ١١٢، دراسات في الفرق ص ٢٣٤.

(٣) التبصير في الدين للأسفراييني ص ٢٩.

(٤) الفتاوي جـ ٥ ص ٥٣.

(٥) الرد على الجهمية للدرامي ص ١٠٦ ـــ ١١٢.

(٦) الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ٩١.

(٧) التبصير في الدين ص ١٠٨.

وما ذكرته قليل من كثير من كلام أهل السنة في ذمهم وتكفيرهم ولذا كتب كثير من أئمة أهل السنة في الرد عليهم: كالإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية، والبخاري في خلق أفعال العباد. له، والدارمي في كتابه الرد على الجهمية، وابن قتيبة في كتابه الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية المشبهة، وابن تيمية في كثير من فتاواه، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، وغيرهما من كتبه.

المبحث الثاني
موقف ابن القيم من آراء الجهمية

تمهيـد :

بعد أن أشرنا إلى الجهمية ومذهبهم، فإننا سنحاول أن نبين موقف ابن القيم من آرائهم، وسنحاول أن نذكر رأيهم أولاً بشيء من التفصيل ثم نبين موقف ابن القيم ورأيه فيه، وسنقتصر على عرض رأيهم في أهم القضايا التي تتصل بالعقيدة. وعليه فسيكون الكلام في هذا المبحث كما يلي :

أولاً :الأسماء والصفات عند الجهمية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

ثانياً :رأي الجهمية في أفعال العباد » » » » » » ».

ثالثاً :رأي الجهمية في علم الله » » » » » » ».

رابعاً :رأي الجهمية في الإيمان » » » » » » ».

خامساً :قول الجهمية بفناء الجنة والنار » » » » » ».

أولاً : رأي الجهمية في الأسماء والصفات وموقف ابن القيم منه، ورأيه :

سيتناول البحث ــ هنا ــ إن شاء الله ــ ما يلي :

المطلب الأول: رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثاني: رأي الجهمية في الرؤية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول : رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

سيكون الكلام في هذا المطلب كما يلي :

(أ) بيان رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامه.

(ب) موقف ابن القيم.

(جـ) رأيه في الأسماء والصفات.

(أ) **بيان رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة :**

ليتضح رأي الجهمية في هذه المسألة لابد من عرض بعض أقوال الأئمة الناقلين لمذهبهم في هذه المسألة: فنقول ــ وبالله التوفيق ــ.

يقول الإمام أحمد ــ وهو يحكي اعتقاد الجهم ــ (... وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدّث عنه رسوله ــ ﷺ ــ كان كافراً وكان من المشبهه... إلى أن قال: فإذا سألهم ــ أي الجهمية ــ الناس عن قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء وهو تحت الأراضي السبع كما هو على العرش ولا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان، ولم يتكلم ولا يتكلم...)[2].

وقال الشهرستاني ــ وهو يحكي إعتقاد الجهم ــ (.. ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء، منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه؛ لأن ذلك يقتضي تشبيها فنفى كونه حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق»[3].

وقال الأشعري: (ويُحْكَى عنه ــ أي الجهم ــ أنه كان يقول: «لا أقول أن الله تعالى شيء؛ لأن ذلك تشبيها له بالأشياء... ويقول بخلق القرآن)[4].

وقال البغدادي: (وقال ــ أي الجهم ــ بحدوث كلام الله تعالى ــ كما قالت القدرية ــ ولم يسم الله متكلماً»)[5].

مما سبق من أقوال الأئمة إتضح أن الجهمية ينفون عن الله كل إسم أو صفة يمكن إطلاقه على مخلوق: كحي وسميع وبصير، ــ كما نفوا صفة الكلام عنه عز وجل، ورتبوا على نفيها القول بأن القرآن مخلوق.

أما ما لايمكن إطلاقه على المخلوق كقادر وخالق: فأجازوا إطلاقه عليه عز وجل.

وإذا أمعنا النظر وجدنا هذه العقيدة تقوم على أمرين :

الأول: أن الإشتراك في الأسماء ــ عندهم ــ يعني المماثلة بينها، لذا نفوا كل مايمكن

---

(١) آية (١١) الشورى.

(٢) الرد على الجهمية للإمام أحمد عقائد السلف ص ٦٦ ــ ٦٧.

(٣) الملل جـ ١ ص ١٠٩ وقال البغدادي مثل ذلك انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٩ ــ ٢٠٠.

(٤) المقالات جـ ١ ص ٢٨٠ وانظر مختصر الصواعق جـ ١ ص ١٠٩.

(٥) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٩ ــ ٢٠٠.

إطلاقه على المخلوق من إسم أو صفة لئلا يقعوا في التشبيه، وأولوا النصوص الدالة عليها أو حرفوها.

الثاني: أثبتوا ما أثبتوه من أسماء كقادر وخالق، بناءاً على عقيدتهم في الجبر: وهو أن هذه الأسماء وماتضمنته من صفات لايوصف بها إلا الخالق عز وجل.

وبعد أن أوضحت رأي الجهمية أبين موقف ابن القيم.

(ب) موقف ابن القيم :

من عرضنا لرأي الجهمية في الأسماء والصفات إتضح أنهم ينفون عن الله عز وجل كل إسم أو صفة يمكن إطلاقه على المخلوق، بحجة نفي التشبيه، وأولوا النصوص الدالة عليها أو حرفوها؛ ورتبو على نفي صفة الكلام عن الله عز وجل: القول بأن القرآن مخلوق.

والآن لنعرف موقف ابن القيم من هذا الرأي :

لقد رفض ابن القيم هذا الرأي وحذر[1] منه، وضلل من قال به، بل وكفرهم[2]. ولذا نراه قد تعرض لهذا الرأي بالنقض والإبطال في مواضع كثيرة من كتبه، بل وألّف كتباً لهذا الغرض. ككتاب: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، وكتاب اجماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. وإليك بعض هذه الردود :

يقول ابن القيم رحمه الله: «فصل: في تضمن الفاتحة الرد على الجهمية معطلة الصفات وذلك من وجوه:

أحدها: من قوله «الحمد لله» فإن إثبات الحمد الكامل له يقتضي ثبوت كل ما يحمد عليه، من صفات كماله، ونعوت جلاله، إذ من عَدِمَ صفات الكمال فليس بمحمود على الإطلاق، وغايته: أنه محمود من وجه دون وجه.

ثانياً : في إثبات صفة الرحمة له: مايتضمن إثبات الصفات التي تستلزمها من الحياة، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، وغيرها.

ثالثاً : صفة الربوبية، تستلزم جميع صفات الفعل، وصفة الإلٰهية تستلزم جميع أوصاف الكمال ذاتاً وأفعالاً....

فكونه محموداً إلـهٰاً رباً، رحماناً رحيماً، ملكاً معبوداً، مستعاناً هادياً مُنْعماً، يرضي ويغضب ــ مع نفي قيام الصفات به ــ: جمع بين النقيضين.، وهو من أمحل المحال.

---

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢١٤، جـ ٣ ص ٣٨٣.

(٢) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٦، ١٦٤، ٣٦٢ ــ ٣٦٣.

وهذه الطريقة تتضمن إثبات الصفات الخبرية من وجهين :

أحدهما: أنها من لوازم كماله المطلق فإن استواءه على عرشه من لوازم علوه، ونزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا في نصف الليل الثاني من لوازم رحمته وربوبيته. وهكذا سائر الصفات الخبرية.

الوجه الثاني: أن السمع ورد بها، ثناءً على الله ومدحاً له وتعرّفاً منه إلى عباده بها. فجحُدها وتحريفها عما دلت عليه، وعما أريد بها: مناقض لما جاءت به»[1].

وفي كتاب الجيوش له: برهن على علو الله وفوقيته على خلقه واستوائه على عرشه وبطلان قول المخالفين: من الجهمية وغيرهم — بالكتاب والسنه، ثم بأقوال الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ثم بأقوال الأئمة الأربعة، وأتباعهم، ثم بأقوال أئمة الحديث، ثم بأقوال أئمة التفسير ثم بأقوال أئمة اللغة العربية، ثم بأقوال الزهاد الصوفيه، ثم بأقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، ثم بأقوال أهل الكلام، ثم بأقوال شعراء الإسلام، ثم بأقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين، ثم بأقوال الجن، وبعض الكائنات الحية[2].

وقال في موضع آخر: «إن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنه: ليس كمثله شيء، وأنه لا سمي له، ولا كفؤ له، وهذا يستلزم وصفه بصفات الكمال التي فات بها شبه المخلوقين واستحق بقيامها أن يكون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3] الآية... ولو كان مسلوب الصفات، والأفعال والكلام، والإستواء، والوجه، واليدين، ومنفياً عنه مباينة العالم ومحايثته، واتصاله به، وانفصاله عنه، وعلوه عليه، وكونه يمنته أو يسرته، أو أمامه، أو وراءه، لكان كل عدم مثلاً له في ذلك، فيكون قد نفى عن نفسه مماثلة الموجودات، وأثبت لها مماثلة المعدومات، فهذا النفي واقع على العدم المحض، وعلى من كثرت أوصاف كماله حتى تفرد بذلك الكمال فلم يكن له شبيه في كماله ولا سمي ولاكفؤ — فإذا أبطلتم هذا المعنى الصحيح تعين ذلك المعنى الباطل قطعاً..... والعدم المحض لا يُمْدَح به أحد ولا يكون كمالاً له، بل هو أنقص النقص وإنما يكون كمالاً إذا تضمن الإثبات كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ...﴾[4] لكمال حياته وقيوميته.

وهكذا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[5] هو متضمن لإثبات جميع صفات الكمال على وجه

---

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٦٤ — ٦٥.

(٢) انظر الجيوش لابن القيم ص ٢٨ — ١٣٥.

(٣) آية (١١) سورة الشورى.

(٤) آية (٢٥٥)سورة البقرة.

(٥) آية (١١)سورة الشورى.

الإجمال)[1].

ويقول أيضاً : إن القرآن مملوء من ذكر الصفات، والعلو على الخلق والإستواء على العرش، وتكلّم الله وتكليمه للرسل، وإثبات الوجه واليدين، والسمع، والبصر، والحياة، والمحبه، والغضب، والرضا، للرب سبحانه. وهذا عند النفاة مثل وصفه بالأكل والشرب، والجوع والعطش، والنوم، كل ذلك مستحيل عليه، ومعلوم أن إخبار الرسول (ﷺ) بما هو مستحيل عليه تعالى من أعظم المنفرات عنه، ومعارضته فيه أسهل من معارضته فيما عداه، ولم يعارضه أعداؤه في حرف واحد من هذا الباب مع حرصهم على معارضته بكل ما يقدرون عليه. فهلاّ عارضوه بما عارضته به الجهميه والنفاة، وقالوا قد أخبرتنا بما يخالف العقل الصريح، فكيف يمكننا تصديقك؟ بل كان القوم على شركهم وضلالهم أعرف بالله وبصفاته من النفاة والجهمية [2]..

وقال أيضاً: ـــ رداً عليهم ـــ: إن الله سبحانه وتعالى ذم آلهة الكفار وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها؛ فعابها بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتكم ولا تهدي، ولا تنفع ولا تضر.. فقال تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام في محاجته لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾[3] فلو كان إلٰه إبراهيم بهذه الصفة والمثابة لقال له آزر:وأنت إلـٰهك بهذه المثابة فكيف تنكر علي؟ لكن كان مع شركه أعرف بالله من الجهمية»[4].

وقال أيضاً : رداً على من نفى صفة الكلام وحمل النصوص الدالة عليها على المجاز.

المثال العاشر: مما يظن أنه مجاز وليس بمجاز (لفظ النداء الإلـٰهي) وقد تكرر في الكتاب والسنه تكراراً مطرداً... متنوعاً تنوعاً يمنع حمله على المجاز... ثم أورد الأدله من الكتاب والسنة... إلى أن قال: وكل ما في القرآن العظيم من ذكر كلامه وتكليمه وأمره ونهيه دال على أنه تكلم حقيقة لامجاز... وقد نوّع الله هذه الصفة في إطلاقها عليه تنويعاً يستحيل معه نفي حقائقها... بل حقيقة الإرسال تبليغ كلام الرب تعالى وإذا إنتفت عنه حقيقة الكلام إنتفت حقيقة الرسالة والنبوه ولهذا قال غير واحد من السلف: من أنكر أن يكون الله متكلماً أو يكون

(١) مختصر الصواعق المرسلة جـ ١ ص ١٣٤، والذي يظهر أن ابن القيم قد اقتبس هذا الرد من شيخه ابن تيمية. انظر مختصر الصواعق جـ ١ ص ٨٤، وانظر ص ١٥١ فيه بيان اتفاق العقل والنقل على ثبوت صفات الكمال لله على ما يليق بجلاله من غير تشبيه أو تعطيل.

(٢) مختصر الصواعق جـ ١ ص ٩٨، وهذا الرد كسابقه يظهر أن ابن القيم قد اقتبسه من شيخه ابن تيمية ـــ انظر جـ ١ ص ٨٤ من نفس الكتاب.

(٣) آية (٤٢) مريم.

(٤) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٥.

القرآن كلامه فقد أنكر رسالة محمد (ﷺ) — بل ورسالة جميع الرسل التي حقيقتها تبليغ كلام الله تعالى، ولهذا قال منكروا رسالته (ﷺ) عن القرآن: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[1] وإنما عنوا القرآن المسموع الذي بُلِّغوه وانذروا به، فمن قال: إن الله لم يتكلم به فقد ضاها قوله قولهم. والرب تبارك وتعالى يخلق بقوله وكلامه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2] فإذا انتفت حقيقة الكلام عنه انتفى الخلق.

وقد ضرب الله تعالى: لكلامه، واستمراره ودوامه المثل: بالبحر يمده من بعده سبعة أبحر، وأشجار الأرض كلها أقلام، فيفنى المداد والأقلام ولا تنفد كلماته. أفهذا صفة من لا يتكلم ولا يقوم به كلام؟ فإذا كان كلامه وتكليمه وخطابه ونداؤه، وقوله وأمره ونهيه... كل ذلك مجاز لا حقيقة له بطلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنما حقّت بكلماته قال تعالى ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[3] فما حقت الحقائق إلا بقوله وفعله[4].

من هذه اللمحة اليسيرة يتضح موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الأسماء والصفات عامة، والكلام ومنه القرآن خاصة، وهو أنه يرفض هذا الرأي بل ويحذر منه ويستدل على بطلانه بالنقل والعقل.

وقد اقتصرت على هذه الردود اليسيرة خشية الإطالة.، ومن أراد الاستزادة: فعليه مراجعة الصواعق، والجيوش لابن القيم يجد بغيته إن شاء الله.

(جـ) رأي ابن القيم في الأسماء والصفات :

بعد أن عرفنا رأي الجهمية في الأسماء والصفات وموقف ابن القيم منه.، نود أن نوضح رأيه — رحمه الله — في هذه المسألة.

يرى ابن القيم رحمه الله:— إثبات كل ما ورد في الكتاب والسنه من أسماء الله وصفاته، وتنزيهه تعالى عن العيوب والنقائص إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تحريف أو تعطيل[5]. والإيمان بالآيات والأخبار المتضمنة لهذه الأسماء والصفات — كما وردت — وعدم التأويل[6]. حيث

---

(١) آية (٢٤ — ٢٥) المدثر.

(٢) آية (٨٢) يس.

(٣) آية (٨٢) يونس.

(٤) مختصر الصواعق جـ ٢ ص ٤١٧ — ٤٢٣، مدارج السالكين جـ ١ ص ٧٠.

(٥) انظر: الكافية الشافية ص ٨٥ — ٨٦، مطبعة التقدم. ومدارك السالكين جـ ١ ص ١٢٤.

(٦) انظر: إعلام الموقعين جـ ٣ ص ٤٦٧، ومدارج السالكين جـ ٣ ص ٣٥٣ — ٣٥٤.

يقول: (... فأما توحيد العلم فمداره على إثبات صفات الكمال وعلى نفي التشبيه والمثال، والتنزيه عن العيوب والنقائص...)[1].

ويقول: (... وقد ذكرنا في كتاب الصواعق أن تأويل آيات الصفات وأخبارها بما يخرجها عن حقائقها هو أصل فساد الدنيا والدين.. وزوال الممالك، وتسليط أعداء الإسلام عليه، إنما كان بسبب التأويل، ومن تأمل كيفية ورود آيات الصفات في القرآن، والسنه، علم قطعاً بطلان تأويلها بما يخرجها عن حقائقها، فإنها وردت على وجه لايحتمل معه التأويل بوجه...»[2].

كما أنه يثبت صفة الكلام لله عز وجل ــ إذا شاء بما شاء ــ كسائر الصفات من غير تشبيه أو تأويل، وأنه صفة ذات وفعل، وأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل وغير مخلوق[3] حيث يقول: (... وقد دل القرآن وصريح السنه والمعقول، وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته وهي صفة ذات وفعل...)[4].

وقال: (وقد دلت النصوص النبوية على أنه يتكلم إذا شاء بما شاء، وأن كلامه يسمع... وأن القرآن جميعه حروفه ومعانيه نفس كلامه الذي تكلم به وليس بمخلوق...)[5].

هذا هو رأي ابن القيم في الأسماء والصفات عامة، والصفات الخبرية التي ورد فيها خبر من الكتاب أو السنة خاصة.

المطلب الثاني: رأي الجهمية في الرؤية مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي الجهمية في الرؤية :

سبق أن بينا ــ عند الكلام عن رأي الجهمية في الصفات ــ أنهم ينفون عن الله تعالى كل مايمكن إطلاقه على المخلوق، فراراً ــ بزعمهم ــ من التشبيه.

كذلك شأنهم في الرؤية فقد نفوا رؤية الله عزوجل بالبصر في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام أحمد ــ وهو يتكلم عن معتقدات الجهم بن صفوان :

(... ووضع ــ أي الجهم ــ دين الجهمية فإذا سألهم الناس عن قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ

---

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٥، وانظر: الجيوش الإسلامية ص ٢٧.

(٢) انظر مدارج السالكين جـ ٣ ص ٣٥٣ ــ ٣٥٤.

(٣) انظر: مدارج السالكين جـ ١ ص ١٢٤، ومختصر الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ٤٢٨.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ٤٢٩.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ٤٢٨.

كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء.... ولاينظر إليه أحد في الدنيا ولا في الآخرة...)[2].

ويقول الشهرستاني ــ وهو يحكي معتقدات الجهم بن صفوان ــ (... وهو أيضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية...)[3].

ويقول ابن حزم (ذهبت المعتزلة والجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يُرى في الآخرة)[4].

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الرؤية :

لقد رفض ابن القيم رأيهم وأنكره بلهجة قاسية تتضمن الحكم عليهم بالضلال[5]، واستدل على ثبوت الرؤية وبطلان رأيهم بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن أخذ عنهم، ولكثرتها سأقتصر ــ إن شاء الله ــ على إيراد دليلين من الكتاب، ومثلهما من السنة، ومثلهما من أقوال الصحابة والتابعين والأئمة [6].

أما الدليلان من الكتاب :

فأحدهما: إخبار الله سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليمه ونجيه وصفيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى ﴿...لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ...﴾[7] الآية ــ وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة :

أولها: أنه لايظن بكليم الرحمٰن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال.

الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالاً لأنكره عليه ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة إبنه أنكر عليه سؤاله وقال ﴿... إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ

(١) آية (١١) الشورى.
(٢) الرد على الجهمية للإمام أحمد: عقائد السلف ص ٦٧.
(٣) الملل والنحل جـ ١ ص ١١٢.
(٤) الفصل لابن حزم جـ ٣ ص ٢.
(٥) انظر حادي الأرواح ص ٢٢٢ ــ ٢٢٣.
(٦) ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة حادي الأرواح ص ٢٢٢ ــ ٢٦٩.
(٧) آية (١٤٣) الأعراف.

﴿عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [1].

الوجه الثالث : أنه أجابه بقوله: «لن تراني» ولم يقل: لا تراني ولا أني لست بمرئي أو لا تجوز رؤيتي، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يُرى، ولٰكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى — يوضحه.

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي..﴾[2] الآية فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف.

الوجه الخامس: أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علّق به الرؤية ولو كانت مُحالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته.

الوجه السادس: قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[3] وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويُريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

الوجه السابع : أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بانكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلِّم أحداً أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى النظر إليه لما أسمعه كلامه، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحاله ذلك عليه، ولٰكن أراه أن ماسأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه.، وأما قوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾[4] فإنما تدل على النفي في المستقبل، ولا تدل على دوام النفي ولو قُيِّدت بالتأبيد فكيف إذا أُطلقت، قال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[5] مع قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[6]، [7].

---

(١) آية (٤٦، ٤٧) سورة هود.
(٢) آية (١٤٣) الأعراف.
(٣) آية (١٤٣) الأعراف.
(٤) آية (١٤٣) الأعراف.
(٥) آية (٩٥) البقرة.
(٦) آية (٧٧) الزخرف.
(٧) حادي الأرواح ص ٣٢٣ — ٣٢٤.

الدليل الثانـي :

قوله تعالى في شأن الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1] ووجه الإستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد إحتج بهذه الحجه الشافعي... وغيره من الأئمة ـــ فذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[2] فيه دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة.

وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول سُأل محمد بن عبدالله بن الحكم هل يَرى الخلق كلهم رَبَّهُم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبدالله: ليس يراه إلا المؤمنون قال محمد: وسُئل الشافعي عن الرؤية، فقال: يقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[3] ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يُحْجَبون عن الله عز وجل[4].

أما الأدلة من السنه على الرؤية :

فيقول ابن القيم: «وأما الأحاديث عن النبي ـــ ﷺ ـــ وأصحابه، الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أبو بكر الصديق، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجرير بن عبدالله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي... إلى ان قال: فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتلقّها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا تُكَذِّب بها فمن كذّب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين»[5].

ولكثرتها نكتفي بإيراد حديثين منها ـــ كما وعدت أول البحث في هذه المسألة.

الحديث الأول :

يقول ابن القيم: (... وأما حديث أبي هريرة وأبي سعيد: ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة «أن ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال ﷺ: هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا، يارسول الله. قال هل تضامون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا:

---

(١) آية (١٥) المطففين.

(٢) آية (١٥) المطففين.

(٣) آية (١٥) المطففين.

(٤) حادي الأرواح ص ٢٢٧ ـــ ٢٢٨. طريق الهجرتين ص ١٠٢.

(٥) حادي الأرواح ص ٢٣١.

لا. قال: فإنكم ترونه كذلك... الحديث»[1][2].

الحديث الثاني :

يقول ابن القيم: (... وأما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمه عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلي عن صُهَيبْ قال: قال — ﷺ — : (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: الم تبيض وجوهنا؟ الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[3][4]. وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد وتلقوه عن نبيهم بالقبول والتصديق»[5].

وأما الأدلة من أقول الصحابه على الرؤية :

فهي كثيرة — وإليك اثنين منها :

الأول : قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: قال أبو اسحاق: عن عامر بن سعد: قرأ أبو بكر الصديق: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[6].

فقالوا: ما الزيادة ياخليفة رسول الله؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى[7].

الثانـي: قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال عبدالرحمن بن أبي حاتم حدثنا علي بن ميسرة الهمداني، حدثنا صالح بن أبي خالد العنبري عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق الهمداني عن عمارة بن عبيد قال: سمعت علياً: يقول: (من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته)[8].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأذان باب ١٢٩.
وأخرجه الترمذي كتاب الجنة باب ١٥، ١٧.

(٢) حادي الأرواح ص ٢٣٣ — ٢٥٣.

(٣) آية (٢٦) يونس.

(٤) أخرجه مسلم برقم ١٨١ في الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، والترمذي برقم ٢٥٥٥ في صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب، جامع الأصول جـ ١٠ ص ٥٦٠.

(٥) حادي الأرواح ص ٢٣٨ — ٢٣٩.

(٦) آية (٢٦) يونس.

(٧) ص ٢٥٩ حادي الأرواح.

(٨) المرجع السابق. نفس الصفحة.

وأما الأدلة من أقوال التابعين :

فيقول ابن القيم: «وأما التابعون... وعصابة الإيمان من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف، فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله عز وجل» [1].

وإليك اثنين منها :

الأول: قال سعيد بن المسيب: الزيادة: النظر إلى وجه الله. رواه مالك، عن يحيى، عنه [2].

الثاني: قال الأعمش وسعيد بن جبير: إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك وتعالى غدوة وعشية [3].

وأما الأدلة من أقوال الأئمة الأربعة ومن أخذ عنهم — وأئمة اللغة فهي كثيرة جداً ونكتفي بإيراد أمثلة منها:

(قول الإمام مالك رحمه الله) — قال أحمد بن مصلح المصري: حدثنا عبدالله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم القيامة بأعينهم.، وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سُئِل مالك عن قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [4] اتنظر إلى الله عز وجل؟ قال: نعم.، فقلت: إن أقواماً يقولون تنتظر ماعنده، قال: بل تنظر إليه نظراً...» [5].

قول الأوزاعي: ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهماً وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أولياءه حين يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [6] فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده الله أولياءه [7].

قول الإمام أحمد: رُوْيَ عنه في مسألة الرؤية كلام كثير.، منه: ما رواه إبراهيم بن زياد الصائغ قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «الرؤية من كذّب بها فهو زنديق» [8].

قول المزني: ذكر الطبراني في السنة عن إبراهيم عن أبي داود المصري قال: كنا عند نعيم

---

(١) ص ٢٦١ حادي الأرواح.

(٢) حادي الأرواح ص ٢٦١ — ٢٦٢.

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٢.

(٤) آية (٢٢، ٢٣) القيامة.

(٥) حادي الأرواح ص ٢٦٣.

(٦) آية (٢٢، ٢٣) القيامة.

(٧) حادي الأرواح ص ٢٦٤.

(٨) حادي الأرواح ص ٢٦٦.

بن حماد جلوساً، فقال نعيم للمزني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول إنه كلام الله.، فقال: غير مخلوق؟. فقال: غير مخلوق»،. قال: وتقول: إن الله يُرى يوم القيامة؟ قال: نعم[1].

قول جميع أهل اللغة: قال أبو عبدالله بن بطة: سمعت (أبا عمر) محمد بن عبدالواحد صاحب اللغة. يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) — يقول: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا . تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ...﴾[2] أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههٰنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار، وحسبك بهذا الإسناد صحة[3].

وبعد أن إنتهى ابن القيم — رحمه الله — من سياق الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم. عقد فصلا — في وعيد منكري الرؤية — ساق فيه أدلة من الكتاب والسنة تتضمن الوعيد الشديد لمنكري الرؤية... إلى أن قال: «فصل: قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث، عصابة الإسلام... وخاصة رسول الله (ﷺ)، — على: أن الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يُرى القمر ليلة البدر صحواً وكما ترى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة — وإن له والله حق الحقيقة — فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحاله أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو عن شمالهم. وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقول أفراخ الصابئة والفلاسفة والمجوس... بطل الشرع والقرآن، فإن الذي جاء بهذه الأحاديث هو الذي جاء بالقرآن، والشريعة، والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين، بحيث يؤمن ببعضها ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الإطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها إنكارها، والشهادة بأن محمد رسول الله، أبدا... إلى أن قال: والمنحرفون في باب الرؤية نوعان: أحدهما: من يزعم أنه يُرى في الدنيا... (الثاني) — من يزعم أنه لا يُرى في الآخرة البتة... وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذّب الفريقين[4]».

هذا هو موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الرؤية. والله أعلم.

ثالثاً : رأي ابن القيم في الرؤيـة :

إليك شيء من أقوال الإمام ابن القيـم التـي توضح رأيـه في هذه المسألـة. يقـول ـــ رحمـه الله ـــ

(١) حادي الأرواح ص ٢٦٧.
(٢) آية (٤٣، ٤٤) سورة الأحزاب.
(٣) حادي الأرواح ص ٢٦٧ — ٢٦٨.
(٤) حادي الأرواح ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(... وجعل ثوابه إذا قدم إليه أكمل الثواب وأفضله وهو النظر إلى وجهه ـــ سبحانه وتعالى...)[1].

ويقول في مقام آخر: (... فبذكره تطمئن قلوبهم وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه....)[2]. ويقول في مقام آخر (الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يُرى القمر ليلة البدر، وتجليه لهم ضاحكاً إليهم. هذا الباب أشرف أبواب الكتاب... وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة... إتفق عليها ـــ أي الرؤية ـــ الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة، والتابعون، وأئمة الإسلام، على تتابع القرون...)[3].

ويقول في مقام آخر: (قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام... وخاصة رسول الله (ﷺ) على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر صحواً وكما ترى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة، وإن له والله حق الحقيقة، فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحالة أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو عن شمالهم...)[4].

من هذه الأقوال يتضح رأي ابن القيم في الرؤية.

وهو أنه يثبت رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى من فوقهم في اليوم الآخر بالأبصار عياناً كما يُرى القمر ليلة البدر صحواً وكما تُرى الشمس ليس دونها سحاب. والله أعلم.

ثانياً : رأي الجهمية في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

(أ) رأي الجهمية في أفعال العباد مع المناقشة:

يتلخص رأي الجهمية في هذه المسألة في أنه لافعل لأحد غير الله تعالى والإنسان مجبور على عمله، والأعمال تنسب إليه مجازاً كما تُنسب إلى الجماد، فالإنسان والجماد لايختلفان فكتب فلان وقتل مجازات كما يقال أثمر الشجر وتحرك الحجر، والثواب والعقاب جبر والتكليف جبر.

---

(١) الوابل الصيب ص ٣٩.

(٢) طريق الهجرتين ص ٩٦.

(٣) حادي الأرواح ص ٢٢٢.

(٤) حادي الأرواح ص ٢٦٩.

يقول البغدادي مبيناً مذهب الجهمية في أفعال العباد: وقال: أي الجهم ــ «لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال زالت الشمس، ودارت الرحى من غير أن تكونا فاعلتين أو مستطيعتين لما وصفتا به»[1].

وقال الشهرستاني معدداً آراء الجهم بن صفوان: (... ومنها قوله في القدرة الحادثه: إن الإنسان ليس يقدر على شيء، ولا يوصف بالإستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات، كما يقال: «أثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر، وطلعت الشمس، وغربت وتغيرت السماء، وأمطرت وأزهرت الأرض، وأنبتت، إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً جبر»[2].

والذي دفع الجهمية إلى هذا الرأي إعتقادهم: أنه يترتب على القول بأن العبد يخلق عمله: قصور قدرة الله عن بعض المخلوقات ووجود شريك له في الخلق وهو العبد والله يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ... الآية﴾[3]، ويقول: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[4].

المناقشــة :

يقال لهم إعتقادكم هذا باطل فإنه لا يترتب على القول بأن للعبد قدرة ومشيئة تحت قدرة الله ومشئيته، ماذكرتم من قصور قدرة الله عن بعض المخلوقات ووجود الشريك إلا إذا قيل بأن العبد مستقل بقدرته ومشيئته.

كما أن إستدلالكم بهذه الآيات على هذا الاعتقاد باطل فإنها لا تدل على مازعمتموه، إذ أنها لا تنافي وجود قدرة للعبد تحت قدرة الله يفعل بها، فتكون أعماله خلق له مخلوقه لله.

كما أنه يترتب على اعتقادكم هذا لوازم باطله: من القول بإبطال التكليف، والثواب والعقاب، وإرسال الرسل، فإذا كان العبد مجبوراً على عمله فكيف يثاب ويعاقب على ما لم يفعل؟! وكيف يكلف بعمل غيره، اليس هذا محض الظلم؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولم أرسل الله الرسل مادام العبد كالريشة في مهب الرياح؟! فليترك عالم الإنسان دون رسول

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٩٩ ــ مطبعة دار المعارف بمصر.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١١٠ ــ ١١١، المطبعة الأدبية بمصر.

(٣) آية (٦٢) الزمر.

(٤) آية (٩٦) الصافات.

كما ترك النبات والجماد دون رسول.

فإذا كانت هذه اللوازم باطلة، فما يؤدي إليها باطل. والله أعلم.

(ب) موقف ابن القيم من رأي الجهمية في أفعال العباد :

ذكرت آنفاً: أن الجهمية يرون أن العبد مجبر على عمله، وأن الثواب والعقاب جبر والتكليف جبر. والآن لنعرف موقف ابن القيم من هذا الرأي.

يتضح موقف ابن القيم: من الردود، والمناقشة التي أجرها في صورة مناظرة بين جبري وسني، ومن المهاجمة القاسية اللهجة التي قابل بها أصحاب هذا الرأي، وهو في كل ما ذكرت يبين بطلان هذا المذهب الجبري، مما يدل على أنه لا يراه ولا يُقره.

أما الردود فمنها ما يلي :

١ ـــ قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1].

يقول ابن القيم ـــ بعد أن ساق هذه الآية ـــ إعتقد جماعة أن المراد بالآية: سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلاً في الجبر، وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب تعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال.، فيقال: ماصليت إذ صليت، وما صمت إذ صمت، وما ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم، إذ لا فرق، فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها أو رميه وحده، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية.

وبعد: فهذه الآية نزلت في شأن رميه (ﷺ) المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته.، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه ﷺ مبدأ الرمي وهو الحذف ومن الله سبحانه وتعالى ـــ نيابة ـــ الإيصال فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته.

ونظير هذا قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[1] ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1] فأخبر أنه وحده هو الذي تفرد بقتلهم ولم يكن ذلك بكم أنتم، كما تفرد بإيصال الحصباء إلى أعينهم، ولم يكن ذلك من رسوله، ولكن وجه الإشارة بالآية: أنه سبحانه أقام أسباباً ظاهرة لدفع المشركين، وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب

---

(١) آية (١٧) الأنفال.

التي تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصر مضافاً إليه، وبه، وهو خير الناصرين[1].

٢ ـــ قال ابن القيم ـــ وهو يبين ما اشتملت عليه الفاتحة من الرد على جميع المبطلين ـــ فصل: في تضمنها للرد على الجبرية.، وذلك من وجوه:

أحدها : من إثبات عموم حمده سبحانه.، فإنه يقتضي أن لا يعاقب عبيده على ما لا قدرة لهم عليه، ولا هو من فعلهم، بل هو بمنزلة ألوانهم، وطولهم وقصرهم، بل هو يعاقبهم على نفس فعله بهم فهو الفاعل لقبائحهم في الحقيقة، وهو المعاقب لهم عليها، فحمده عليها يأبى ذلك أشد الإباء، وينفيه أعظم النفي.، فتعالى من له الحمد كله عن ذلك علواً كبيراً.، بل إنما يعاقبهم على نفس أفعالهم التي فعلوها حقيقة.، فهي أفعالهم لا أفعاله، وإنما أفعاله العدل والإحسان والخيرات[2].

الوجه الثاني: إثبات رحمته ورحمانيته ينفي ذلك؛ إذ لا يمكن إجتماع هٰذين الأمرين قط: أن يكون رحماناً رحيماً، ويعاقب العبد على ما لا قدرة له عليه ولا هو من فعله، بل يكلفه ما لا يطيقه، ولا له عليه قدرة البتة، ثم يعاقبه عليه.، وهل هذا إلا ضد الرحمه ونقض لها وإبطال؟ وهل يصح في معقول أحد إجتماع ذلك، والرحمة التامة الكاملة، في ذات واحدة؟![3].

الوجه الثالث: إثبات العبادة والاستعانة لهم، ونسبتها إليهم بقولهم «نعبد، ونستعين» وهي نسبة حقيقية لا مجازية، والله لا يصح وصفه بالعبادة والإستعانة التي هي من أفعال عبيده، بل العبد حقيقة هو العابد المستعين. والله هو المعبود المستعان به[4].

وأما المناقشة : فقد ناقش ابن القيم الجهمية في صورة مناظرة أجراها بين جبري وسني، وهو ـــ في كل منها ـــ ينصر السني على الجبري. ونظراً لطولها نكتفي بسياق مقطع يسير منها ونحيل القاريء إلى مصدرها إذا أراد الإطلاع عليها.

يقول ابن القيم: الباب التاسع عشر: في ذكر مناظرة جرت بين جبري وسني جمعهما مجلس مذاكرة قال الجبري: القول بالجبر لازم لصحة التوحيد، ولا يستقيم التوحيد إلا به لأنا إن لم نقل بالجبر أثبتنا فاعلاً للحوادث مع الله إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل.، وهذا شرك ظاهر لا يخلص منه إلا القول بالجبر.

---

(١) مدارج السالكين جـ ٣ ص ٤٢٦، ٤٢٧، دار الكتاب العربي بيروت ـــ الطبعة الثانية ـــ ١٣٩٣هـ.
(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٦٥.
(٣) (٤) مدارج السالكين جـ ١ ص ٦٥.

قال السني: بل القول بالجبر مناف للتوحيد ومع منافاته للتوحيد فهو مناف للشرائع ودعوة الرسل والثواب والعقاب فلو صح الجبر لبطلت الشرائع وبطل الأمر والنهي، ويلزم من بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب [1].

واستمرت المناظرة ــ بهذه الطريقة ــ الجبري يورد الشبهة والسني يهدمها.

وأما المهاجمة القاسية اللهجة ــ فمنها. قوله: ــ بعد أن قرر قدرة الله على أفعال العباد وإرادته لها وأنه هو الذي جعلهم فاعلين بقدرته ومشيئته، ثم تكلم في مذهب المعتزلة... إلى أن قال: «ولا نظن به ظن السوء ونجعل له مثل السوء أنه يعاقب عباده على ما لم يفعلوه ولا قدرة لهم على فعله بل على ما فعله هو دونهم واضطرهم إليه وجبرهم عليه وذلك بمنزلة عقوبة الزمن إذا لم يطير إلى السماء وعقوبة أشل اليد على ترك الكتابة وعقوبة الأخرس على ترك الكلام فتعالى الله عن هذين المذهبين الباطلين المنحرفين عن سواء السبيل» [2].

ويقول في مقام آخر ــ ذاماً المعتزلة والجبرية: (... والطائفتان في عمى عن الحق القويم والصراط المستقيم) [3].

(جـ) رأي ابن القيم في أفعال العباد :

إن مذهب ابن القيم في هذه المسألة هو مذهب شيخه ابن تيمية بل هو مذهب أهل السنة عامة. وليتضح رأيه: نضع أمامنا عدة نصوص له نستنبط منها رأيه.

يقول ابن القيم: «العبد بجملته مخلوق لله جسمه وروحه وصفاته وأفعاله، وأحواله فهو مخلوق من جميع الوجوه، وخُلِق على نشأة وصفة يتمكن بها من إحداث إرادته وأفعاله، وتلك النشأة بمشيئة الله وقدرته وتكوينه، فهو الذي خلقه، وكونه كذلك، وهو لم يجعل نفسه كذلك، بل خالقه وباريه جعله مُحْدِثاً لإرادته، وأفعاله، وبذلك أمره، ونهاه، وأقام عليه حجته، وعرضه للثواب والعقاب فأمره بما هو متمكن من إحداثه، ونهاه عما هو متمكن من تركه، ورتب ثوابه وعقابه على هذه الأفعال، والتروك التي مكّنه منها وأقدره عليها، وناطها به... فكان مريداً شائياً بمشيئة الله له، ولولا مشيئة الله أن يكون شائياً لكان أعجز، وأضعف من أن يجعل نفسه شائياً، فالرب سبحانه أعطاه مشيئة، وقدرة وإرادة وعرفه ما ينفعه وما يضره، وأمره أن يجري مشيئته وقدرته في الطريقة التي يصل بها إلى غاية صلاحه» [4].

(١) شفاء العليل ص ١٣٩، وللاستزادة انظر ص ١٣٩ ــ ١٥٢ ــ شفاء العليل دار المعرفة ــ بيروت. لبنان.

(٢) شفاء العليل ص ٥٤، دار المعرفة ــ بيروت.

(٣) شفاء العليل ص ٤٩، دار المعرفة ــ بيروت.

(٤) شفاء العليل ص ١٣٧ ــ ١٣٨.

وقال: (... والصواب أن يقال: تقع الحركة بقدرة العبد، وإرادته التي جعلها الله فيه، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة والداعي إلى فعله فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة المسبب إلى سببه، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق، فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما أثر لقدرة الآخر، وهي جزء سبب، وقدرة القادر الآخر مستقلة بالتأثير. والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد، وتلبيس، فإنه يوهم أنهما متكافئان في القدرة كما تقول: هذا الثوب بين هٰذين الرجلين...، وإنما المقدور واقع بالقدرة الحادثة وقوع المسبب بسببه، والسبب والمسبب والفاعل والآله كله أثر القدرة القديمة، ولا نعطل قدرة الرب سبحانه عن شمولها، وكمالها وتناولها لكل ممكن، وليس في الوجود شيء مستقل بالتأثير، سوى مشيئة الرب سبحانه وقدرته، وكل ماسواه مخلوق له، وهو أثر قدرته ومشيئته، ومن أنكر ذلك لزمه إثبات خالق سوى الله أو القول بوجود مخلوق لا خالق له...، وإذا عرف هذا فنقول: الفعل وقع بقدرة الرب خلقاً، وتكويناً، كما وقعت سائر المخلوقات بقدرته وتكوينه، وبقدرة العبد سبباً، ومباشرة، والله خلق الفعل، والعبد فعله، وباشرة، والقدرة الحادثة وأثرها واقعان بقدرة الرب ومشئيته»[1] وقال: (هي أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب، فالفعل عندنا غير المفعول وهو إجماع من أهل السنة حكاه الحسين بن مسعود البغوي وغيره فالعبد فعلها حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته[2].

وقال: «إعلم أن الرب سبحانه فاعل غير منفعل، والعبد فاعل منفعل وهو في فاعليته منفعل للفاعل الذي لا ينفعل بوجه، فالجبريه شهدت كونه منفعلاً يجري عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل... ولم يجعلوه فاعلاً إلا على سبيل المجاز، فقال، وقعد — عندهم — بمنزلة مرض... ونحو ذلك مما هو فيه منفعل محض... إلى أن قال: وأهل العلم والاعتدال أعطوا كلا المقامين حقه ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو أولى به فأثبتوا نطق العبد حقيقة، وإنطاق الله له حقيقة... ومتعلق الأمر والثواب والعقاب الفعل لا الإنفعال»[3].

وقال: «إحداث الله سبحانه لها بمعنى أنه خلقها منفصلة عنه قائمة بمحلها، وهو العبد، فجعل العبد فاعلاً لها بما أحدث فيه من القدرة والمشيئة، وإحداث العبد لها بمعنى أنها قامت به، وحدثت بإرادته وقدرته وكل من الإحداثين مستلزم للآخر، ولكن جهة الإضافة مختلفة فما أحدثه الرب سبحانه من ذلك فهو مباين له قائم بالمخلوق مفعول له، لا فعل، وما أحدثه العبد فهو فعل له قائم به يعود إليه حكمه ويشتق له منه إسمه، وقد أضاف الله سبحانه كثيراً من

(١) شفاء العليل ص ١٤٦ — ١٤٧. (٢) شفاء العليل ص ١٣١.

(٣) شفاء العليل ص ١٣٤ — ١٣٥، وانظر ص ٨٥ — ٩٥، تجد فيه أمثلة توضح الإنفعال والفعل.

الحوادث إليه وأضافها إلى بعض مخلوقاته...، وإذا كان كذلك تبين أن إضافة الفعل الإختياري إلى الحيوان بطريق التسبب وقيامه به ووقوعه بإرادته لاينافي إضافته إلى الرب سبحانه خلقاً ومشيئة، وقدراً، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾[1] وقال لنوح: ﴿... ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ... الآية﴾[2] فالرب سبحانه هو الذي حملهم فيها بإذنه، وأمره، ومشيئته، ونوح حملهم بفعله ومشيئته»[3].

وقال: مبيناً عدم اضطرار المرء وإجباره على الفعل إذا خلقه الله، وخلق أسبابه: (... فجوابه أنه يمكنه أن يفعل وأن لا يفعل، ولا يصير مضطراً ملجئاً بخلقها فيه، ولا بخلق أسبابها ودواعيها فإنها إنما خُلقت فيه على وجه يمكنه فعلها وتركها ولو لم يمكنه الترك لزم اجتماع النقيضين وأن يكون مريداً غير مريد فاعل غير فاعل...)[4].

وقال: مبيناً أثر القدرة في فعل المعصية ـ«... لإرادته واختياره وقدرته أثر فيها وهي السبب الذي خلقها الله به في العبد»[5].

مما سبق من نصوص يتضح أن ابن القيم يرى أن الله خالق كل شيء وأنه خلق العبد وقدرته وإرادته، فهو يثبت لله الخلق كما ترى الجبريه ويخالفهم في إثبات الفعل للعبد.، ويرى أن قدرة الله مهمتها الخلق وقدرة العبد مهمتها الفعل، ولذا يضاف العمل إلى الله لأنه خالقه، ويضاف إلى العبد لأنه فاعله، ومعنى خلق الله للفعل: أن الله خالق قدرة العبد وإرادته وجميع أسباب الفعل.

والأعمال تنسب إلى الله نسبة المخلوق إلى الخالق، وتنسب إلى العبد نسبة المسبب إلى السبب.، ويرى أن هناك صلة وثيقة بين تأثير قدرة الله وقدرة العبد، فما تفعله قدرة العبد أثر لفعل الله.

ففعل العبد إنفعال لأفعال الله.، ولا يقصد ابن القيم بهذا الإنفعال أن العبد مجبور، بل يقصد أن الله يخلق كل شيء، وأن سنته جرت على توقف المسببات على الأسباب، ومن أسباب أفعال الناس قدرتهم وإرادتهم ثم أن هذه الإرادة التي أعطاها الله للعباد بها يختارون الفعل على الترك، هي مفتاح المسئولية، ومتعلق الأمر والنهي، والثواب والعقاب. وعليه فليس العبد

(١) آية (١١) الحاقة.

(٢) آية (٤٠) هود.

(٣) شفاء العليل ص ١٧٦.

(٤) شفاء العليل ص ١٣٧.

(٥) شفا العليل ص ١٣٧ و الضمير في قوله (خلقها الله به) يعود إلى المعصية.

مجبوراً لوجود هذه الإرادة التي يختار بها الفعل على الترك.

وليس خالقاً لفعلـه؛ لأن قدرته وإرادته سبب للفعل ـــ فقط ـــ وهي مخلوقة لله كما يرى أن فعل العبد يتوقف على إرادة الله؛ لأنه لا يكون في ملكه الا ما يريد، كما فرّق بين إضافة الفعل إلى الله وإلى العبد، فيضاف إلى الله خلقاً ولا يشتق له منه وصف ويضاف إلى العبد فعلاً ويوصف بمشتقاته والله أعلم.

ثالثاً : رأي الجهمية في علم الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

(أ) رأي الجهميـة :

إن الجهمية يرون أن علم الله مُحْدَث مخلوق لا في محل، وأن الله تعالى لا يعلم بالأشياء قبل كونها[1].

يقول ابن حزم: (... فقال جهم بن صفوان، وهشام بن الحكم... وأصحابهم إن علم الله تعالى هو غير الله وهو مُحْدَث مخلوق...)[2] وقال الشهرستاني ـــ وهو يحكي معتقدات الجهم ـــ (... ومنها إثباته علوماً حادثه للباري سبحانه وتعالى لا في محل،. وقال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه...)[3].

(ب) موقف ابن القيم من قول الجهمية :

إن علم الله محدث مخلوق وأنه لا يعلم بالأشياء قبل كونها ـــ ورأيه.

لقد رفض ابن القيم هذا الرأي ورمى من قال به بالكفر واستدل على بطلانه بالكتاب والسنة واتفاق الرسل من أولهم إلى خاتمهم، والصحابة، ومن تبعهم من الأئمة، على خلافه. كما استدل بالكتابة السابقة حين خلق الله سبحانه وتعالى القلم. فكتابته سبحانه وتعالى لما هو كائن تدل على علمه السابق به. وكذلك ارتباط الخلق بعلمه، يقتضي إحاطته به وتقدمه عليه.

وإليك شيء من أقواله ـــ رحمه الله في هذا الصدد ـــ يقول ابن القيم: (الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مرات:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه وتعالى بالأشياء قبل كونها... إلى أن قال: فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، وخالفهم مجوس الأمة.، وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٩، والمقالات لابي الحسن الأشعري جـ ١ ص ٢٨٠.

(٢) الفصل لابن حزم جـ ٢ ص ١٢٦.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٠٩ ـــ ١١٠.

كونها، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]

قال مجاهد: علم من إبليس المعصية، وخلقه لها، وقال قتادة: كان في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء، ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة.، وقال ابن مسعود: أعلم ما لا تعلمون من إبليس.، وقال مجاهد أيضاً: علم من إبليس أنه لا يسجد لآدم.، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2] وفي المسند من حديث لقيط بن عامر رضي الله عنه أنه قال: يارسول الله ما عندك من علم الغيب؟. فقال (ﷺ): «ضَنّ ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله وأشار بيده.، قلت وما هي؟ قال: علم المنية قد علم منية أحدكم ولا تعلمونه.، وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غدٍ وما أنت طاعم ولا تعلمه. وعلم يوم الغيث يُشْرِفُ عليكم... مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غوثكم إلى قريب... وعلم يوم الساعة[3]. وقد تقدم حديث علي المتفق على صحته... ما من نفسٍ منفوسة إلا كُتِب مكانها من الجنة أو النار... الحديث»[4]... وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[5] قال ابن عباس: علم ما يكون قبل أن يخلقه. **وقال أيضاً**: على علم قد سبق عنده،. وقال أيضاً: يريد الأمر الذي سبق له في أم الكتاب، وقال سعيد بن جبير ومقاتل: على علمه فيه وقال أبو اسحاق: أي على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه، وهذا: الذي ذكره جمهور المفسرين..... وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[6] والله سبحانه وتعالى قد علم قبل أن يوجد عباده أحوالهم وما هم عاملون وما هم إليه صائرون ثم أخرجهم إلى هذه الدار ليظهر معلومه الذي علمه فيهم كما عَلِمَه...»[7].

وقال في مقام آخر: (والقضاء والقدر ــ عند أهل السنة ــ أربع مراتب جاء بها نبيهم وأخبر

---

(١) آية (٣٠) البقرة.

(٢) آية (٣٤) لقمان.

(٣) المسند جـ ٤ ص ١٣.

(٤) خ جنائز ٨٣. مسلم: قدر برقم ٢٦٤٧ باب الخلق للآدمي في بطن أمه وانظر جامع الأصول جـ ١٠ ص ١١٠ ــ ١١١.

(٥) آية (٢٣) الجاثية.

(٦) آية (٧٠) الحج.

(٧) شفاء العليل ص ٢٩ ــ ٣٣. وهذا لمحة يسيرة من الآيات والأحاديث الدالة على احاطة علمه سبحانه وتعالى بالكائنات قبل وجودها ــ ومن أراد الاستزادة فعليه مراجعة شفا العليل ص ٢٩ ــ ٣٩.

بها عن ربه تعالى: الأولى: علمه السابق بما هم عاملون قبل إيجادهم...)[1].

وقال في موضع آخر: (... والقضاء والقدر منشؤه عن علم الرب وقدرته... ولهذا كان المنكرون للقدر فرقتين: فرقة كذّبت بالعلم السابق ونفته، وهم غلاتهم الذين كفّرهم السلف والأئمة وتبرأ منهم الصحابة... إلى أن قال: فإرتباط الخلق بقدرته التامة يقتضي أن لا يخرج موجود عن قدرته.، وارتباطه بعلمه التام يقتضي إحاطته به وتقدمه عليه...)[2].

وقال أيضاً ــ وهو يرد على الجهمية ــ وبالجملة فلا يخرج حادث من الأعيان والأفعال عن قدرته وخلقه، كما لا يخرج عن علمه ومشيئته، هذا دين جميع المرسلين....)[3].

وقال أيضاً: (... إنه قد ثبت بالعقل الصريح والنقل الصحيح ثبوت صفات الكمال للرب سبحانه وتعالى... وأنه يجب أن تكون القوة كلها لله وكذا العزة والعلم والقدرة والكلام...)[4].

وقال أيضاً: (والله تعالى: إسم للذات المتصفة بكمال العلم والقدرة....)[5].

مما سبق عرضه من كلام ابن القيم ــ رحمه الله ــ يتضح أنه يرفض رأي الجهمية ويرى أن العلم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، وأن علمه سبحانه وتعالى محيط بالكائنات قبل وجودها؛إذ هو المرتبة الأولى من مراتب القضاء والقدر، وليس مُحْدث مخلوق ــ كما تزعمه الجهمية ــ. والله أعلم.

رابعاً : رأي الجهمية في الإيمان مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

(أ) رأي الجهمية في الإيمان :

لكي يتضح رأي الجهمية في هذه المسألة نسوق شيئاً من أقوال الأئمة الناقلين لمذهب الجهم.

يقول الأشعري: (الذي تفرد به الجهم... وأن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل به فقط...)[6].

---

(١) طريق الهجرتين ص ١٥٧.
(٢) طريق الهجرتين ص ١٦١ ــ ١٦٢.
(٣) مختصر الصواعق ص ٢٩٨.
(٤) مختصر الصواعق ص ١٥١.
(٥) مختصر الصواعق ص ١٢٨.
(٦) جـ ١ ص ٢٧٩ المقالات.

وقال البغدادي: (... وزعم ــ أي الجهم ــ أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط...)[1].

وقال الشهرستاني ــ وهو يتكلم عن معتقدات الجهم ــ (... ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا تزول بالجحد، فهو مؤمن.، قال: والإيمان لا يتبعض، أي لاينقسم إلى عقد وقول وعمل، قال: ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء وإيمان الأمه على نمط واحد؛ إذ المعارف لا تتفاضل...)[2] وقال ابن حزم (... فإن جهما... يقول إن الإيمان عقد القلب فقط وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في ديار الإسلام...)[3].

من هذه النصوص: يتضح أن الجهمية يرون أن الإيمان هو المعرفة بالقلب، والكفر هو الجهل، فليس في الإيمان قول ولا عمل، والناس لا يتفاضلون في الإيمان، فلا يزيد ولا ينقص.

(ب) موقف ابن القيم من رأي الجهمية في الإيمان، ورأيه :

عرفنا ــ آنفاً ــ ان الجهمية يرون أن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط، فلا قول ولا عمل.، وأنه لا يزيد ولا ينقص، والآن نحاول أن نتعرف على موقف ابن القيم من هذا الرأي؟ ورأيه؟.

فنقول وبالله التوفيق: يتضح موقف ابن القيم رحمه الله ــ من هذا الرأي مما يلي :

١ ــ من عرضه لرأي الجهمية ثم إبطاله إياه بأنه يستلزم أن يكون فرعون ومن على شاكلته من المعاندين من المشركين واليهود والنصارى، بل ورأس الكفر في الأرض وهو إبليس ــ لعنه الله ــ يلزم أن يكون هؤلاء مؤمنين كاملي الإيمان لإقرارهم بالخالق سبحانه وتعالى وهذا باطل، فما يؤدي إليه مثله[4].

٢ ــ نبزه من يقول بهذا القول بأنه أخو الشيطان حيث يقول :

وكذا الارجاء حين تقر بالمعبود   تصبح كامل الإيمان

إلى أن قال:

هذا هو الارجاء عند غلاتهم   من كل جهمي أخي الشيطان[5]

---

(١) الفرق بين الفرق ص ١٩٩.

(٢) الملل جـ ١ ص ١١١.

(٣) الفصل جـ ٢ ص ١١١ ــ ١١٢، جـ ٤ ص ٢٠٤.

(٤) انظر: الكافية الشافية ص ١٣، ادارة ترجمان السنة ٧ أيبك رود لاهور باكستان.

(٥) شرح القصيدة النونية ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠.

٣ ــ سياقه لرأي الجهمية ثم رده وبيان أن القول الصحيح في الإيمان على خلافه ــ حيث يقول ــ بعد أن عرض رأيهم مع رأي بعض المخالفين لأهل السنة ــ (... وكل هؤلاء لم يعرفوا حقيقة الإيمان، ولاقام بهم... إلى أن قال: والإيمان وراء ذلك كله: وهو حقيقة مركبة من معرفة ماجاء به الرسول ﷺ، علماً، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً، والإنقياد له محبةً وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان، وكماله في الحب في الله، والبغض في الله، والعطاء لله، والمنع لله، وأن يكون الله وحده إلٰهه ومعبوده. والطريقة إليه: تجريد متابعة رسوله (ﷺ) ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الإلتفات إلى ما سوى الله ورسوله.، وبالله التوفيق»[1].

ويقول في موضع آخر: (قاعدة: الإيمان له ظاهر، وباطن.، وظاهرة: قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه: تصديق القلب وانقياده ومحبته، فلا ينفع ظاهر لا باطن له، وإن حُقِن به الدماء وعصم به المال والذرية، ولا يجزىء باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك، فتخلف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان، ونقصه دليل نقصه، وقوته دليل قوته...)[2].

ويقول أيضاً: (... وأيضاً فالإيمان هو القول والعمل والنية...)[3] ويقول أيضاً: (وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه. كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن، من محبة الله والخضوع له، والذل له، وكما الإنقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء والحب والبغض: ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها...)[4].

وقال في موضع آخر: (... وأما «صيانه الإيمان» فلأن الإيمان عند جميع أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.، وقد حكاه الشافعي وغيره عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإضعاف المعاصي للإيمان أمر معلوم بالذوق والوجود...)[5].

مما سبق عرضه يتضح أن ابن القيم يرفض رأي الجهمية ويبطله، ويرى أن الإيمان: هو قول

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٠٦ ــ ١٠٧.
(٢) الفوائد لابن القيم ص ٨٥.
(٣) التفسير القيم ص ٤٤٩.
(٤) مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٣٠.
(٥) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٤ وانظر مدارج السالكين جـ ١ ص ٤٢١.

باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو ما عليه السلف. والله أعلم.

خامساً : قول الجهمية بفناء الجنة والنار مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

سيتناول الكلام في هذا المبحث ــ إن شاء الله ــ ما يلي :

(أ) قول الجهمية بفناء الجنة والنار.

(ب) موقف ابن القيم من قول الجهمية ورأيه.

(أ) قول الجهمية بفناء الجنة والنار :

ترى الجهمية ــ وفي مقدمتهم الجهم ــ أن الجنة والنار تفنيان ومن فيهما بعد تلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها.

يقول الأشعري: (الذي تفرد به «جهم» القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان)[1].

ويقول البغدادي: (وزعم ــ أي الجهم ــ أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان)[2] ويقول ابن حزم (... وقال ــ أي الجهم ــ أن الجنة والنار تفنيان ويفنى كل من فيهما...)[3].

وقال الشهرستاني ــ وهو يتكلم عن آراء الجهم في الأصول ــ (... ومنها: قوله إن حركات أهل الخلدين تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها)[4].

(ب) موقف ابن القيم من قول الجهمية بفناء الجنة والنار، ورأيه :

سبق أن ذكرت عند بيان رأي الجهمية في هذه المسألة، أنهم: يرون فناء الجنة والنار ومن فيهما بعد تلذذ أهل الجنة بالنعيم، وتألم أهل النار بالجحيم. والآن لنعرف ما هو موقف ابن القيم ورأيه؟.

لقد قسم ابن القيم الدار الآخرة إلى ثلاث دور: دار الطّيب المحض: وهي الجنة، ودار الخبيث المحض: وهي النار، ودار لمن معه خبيث وطيب: وهي دار العصاة.

أما دار الطيب المحض: فلم يتردد في القول بدوامها وأنها لا تفنى وعليه فهو يرفض قول الجهمية بفناء الجنة.

---

(١) المقالات للأشعري جـ ١ ص ٢٧٩.
(٢) الفرق بين الفرق ص ١٩٩.
(٣) الفصل جـ ٤ ص ٢٠٤.
(٤) الملل جـ ١ ص ١١١.

وأما دار العصاة فهو لم يتردد في القول بفنائها وإخراج العصاة من النار إلى الجنة، حيث يقول في كتابه حادي الأرواح:

«وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، وأما عقاب العصاة فقد دل السمع أيضاً دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين»[1]. وقال مثل هذا في كتابه: الوابل الصيب، حيث قسم الدور إلى ثلاث بحسب طبقات أهلها، وقال ببقاء الجنة وفناء دار العصاة[2]. وعليه فهو أيضاً يرفض رأي المعتزلة في القول بعدم إخراج العصاة من النار.

أما دار الخبيث المحض ــ وهي النار ــ فله فيها ثلاثة أقوال:

الأول: ترجيح القول بفنائها.، وهو في هذا القول يوافق الجهمية.، وقد قال هذا القول في كتابه حادي الأرواح حيث ساق اختلاف الناس في أبدية النار، ثم ساق أدلة من قال ببقاءها، ونقضها... إلى أن قال ودوام الثواب والعقاب ما لا يدل عليه العقل بمجرده، وإنما عُلِم بالسمع، وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، وأما عقاب العصاة: فقد دل السمع أيضاً دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين وأما دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزال فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب...

ثم قال: فصل: ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعاً وعقلاً وذلك يظهر من وجوه :

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه وأنه لا نفاد له ولا انقطاع، وأنه غير مجذوذ، وأما النار فلم يخبر عنها بأكثر من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها وأنهم لا يموتون فيها، ولا يحيون، وأنها مؤصدة عليهم، وأنها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وأن عذابها لازم لهم، وأنه مقيمٌ عليهم لا يُفتّر عنهم، والفرق بين الخبرين ظاهر.

الوجه الثاني: أن النار قد أخبر سبحانه وتعالى في ثلاث آيات عنها بما يدل على عدم أبديتها:

الأولى : قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[3].

الثانية : قوله تعالى: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[4].

---

(١) حادي الأرواح ص ٢٩١.

(٢) انظر: الوابل الصيب ص ٤٩.

(٣) آية (١٢٨) الأنعام.

(٤) آية (١٠٧) هود.

الثالثة : قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾[1] ولولا الأدلة القطعية الدالة على أبدية الجنة ودوامها لكان حكم الإستثناء في الموضعين واحداً، كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثنائين، فإنه قال في أهل النار: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2] فعلمنا أنه سبحانه وتعالى يريد أن يفعل فعلاً لم يخبرنا به، وقال في أهل الجنة: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾[3] فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبداً فالعذاب مؤقت معلق، والنعيم ليس بمؤقت ولا معلق... ثم استمر في ترجيح القول بفناء النار، إلى أن أكمل ٢٥ وجهاً كلها يؤيد فيها القول بفناء النار[4].

القول الثاني: التوقف ــ حيث قال في حادي الأرواح ــ بعد أن رجّح القول بفناء النار من ٢٥ وجهاً ــ قال: فإن قيل: فإلى أين إنتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا، بأضعاف مضاعفة..؟ قيل: إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾[5] إلى هذا انتهى قدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فيها.

حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء...)[6].

القول الثالث : القول ببقاء النار كالجنة، وقد صرح بهذا القول في كتابه الوابل الصيب: حيث قال: (... وأما النار فإنها دار الخبث في الأقوال والأعمال... ولما كان الناس على ثلاث طبقات، طيب لا يشينه خبث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان...)[7].

وهو في هذا القول يخالف الجهمية ويوافق جمهور السلف، ولعل هذا القول قاله في آخر عمره فيكون رجع به عن القولين السابقين ــ وهو الذي نظنه فيه رحمه الله ــ والله أعلم.

---

(١) آية (٢٣) النبأ.
(٢) آية (١٠٧) هـود.
(٣) آية (١٠٨) هود.
(٤) انظر حادي الأرواح ص ٢٨٠ ــ ٣١٠.
(٥) آية (١٠٧) هود.
(٦) حادي الأرواح ص ٣١١.
(٧) الوابل الصيب ص ٤٩.

الفصــل الثانــي

موقف ابن القيم من المعتزلة وآرائهم

تمهيــــد :

قبل بيان موقف ابن القيم من المعتزلة وآرائهم ــ يحسن ــ أن نعرف من هم المعتزلة؟ ومتى نشأوا؟ وممن استقوا آرائهم؟ وما هي العوامل التي ساعدت على ظهورهم واشتهارهم؟ وهل هم فرقة أم أكثر؟ مع الإشارة إلى منهجهم ومايجمعون عليه من آراء.

المعتزلــــة :

هم فرقة كلامية ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية.

وهم أصحاب واصل[1] بن عطاء الغزال الذي طرده الحسن البصري بسبب قوله إن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، فاعتزل في ساريه من سواري مسجد البصرة يقرر قوله هذا على جماعة استحسنوا رأيه وتابعوه فسُمّيَ هو ومن تابعه بالمعتزلة لاعتزالهم الحسن، وقول الأمة بأسرها، وقولهم بأن مرتكب الكبيرة قد إعتزل المؤمنين والكافرين[2]. وقد نشأت هذه الفرقة في أوائل القرن الثاني في سنة بين سنة ١٠٥ ــ ١١٠هـ في البصرة نتيجة المناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج وأصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برأي حتى تكونت هذه الفرقة[3] وقد إستقوا آرائهم من المقولات والآراء السائدة في عصرهم آنذاك وخصوصاً آراء الفرق المخالفة ففكره الإختيار: أخذها المعتزلة عن القدرية، وعن الجهمية أصحاب الجهم أخذوا القول بنفي الصفات، وخلق القرآن، ونفي رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخره كما أخذوا مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الخوارج، كما اتفقوا مع الشيعة في كثير من آرائهم الخاصة بالإمامة كقولهم بوجوب وجود الإمام في كل عصر فضلاً عن تجويزهم للتأويل[4].

---

(١) هو واصل بن عطاء الغزال (أبو حذيفة) مولى بني ضبه ولد سنة ٨٠هـ وتتلمذ على الحسن البصري ولم يفارقه إلا بعد أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة المعتزلة وواضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال ــ توفي سنة ١٣١هـ. انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٢٠، الملل والنحل جـ ١ ص ٥٠.

(٢) انظر: المعتزلة ــ زهدي جار الله ص ٣، ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. عرفات عبدالحميد ص ٨٣.

(٣) انظر: الملل والنحل جـ ١ ص ٥٢.

(٤) انظر: الحركات السرية في الإسلام ص ٩٠ ــ ٩١ (بتصرف).

وقد ساعد على ظهورهم واشتهارهم عوامل كثيرة منها :

١ ــ وجود بعض المشاكل العقائدية بين المسلمين مما هيأ لظهورهم عندما أدلوا برأيهم كأي فرقة من فرق الضلال.

٢ ــ مناصرة بني العباس لهم وخصوصاً ــ المأمون والمعتصم والواثق.

٣ ــ دراستهم للفلسفة.

٤ ــ أثر الديانات الأخرى.

٥ ــ وقوفهم أمام بعض الفرق والحركات العقائدية المناوئة للإسلام كالرافضة والزنادقة، والراوندية؛ إذ أنهم أقدر من غيرهم على المناظرة بسبب دراستهم للفلسفة وتعمقهم فيها[١].

وكانوا في أول أمرهم فرقة واحدة إلا أنهم افترقوا فيما بعد إلى اثنتين وعشرين فرقة تجمع على آراء وتختلف في آراء أخرى. ومنهجها واحداً وهو: تقديم العقل على النقل ويهمنا هنا ما يجمعون عليه، وهي ما يسمونها بالأصول الخمسة. التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

بعد هذا التمهيد الذي القينا فيه الضوء على المعتزلة، ونشأتهم، سنحاول الآن أن نبين موقف إبن القيم من أصولهم الخمسة ــ الآنف ــ ذكرها.

وستتحدث عن كل منها في مبحث خاص، وعليه فسيكون الكلام عليها كما يلي:

المبحث الأول : التوحيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثاني : العدل عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الثالث : الوعد والوعيد عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الرابع : المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المبحث الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

---

(١) انظر: المذاهب الإسلامية ص ٢١٧ ــ ٢٢٠ ــ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ص ٢٨٨ ــ ٢٩٠ مروج الذهب جـ ١ ص ٧١ جـ ٦ ص ٢٤ المعتزلة ص ٣٥ ــ ٥٠، ١٥٨ ــ ١٦٢.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١١٤، ١٢٠ ــ ١٢٢، ١٣١ ــ ١٣٣، ١٥٦، ١٧٢ ــ ١٨٥، ٢٧٨ ــ ٢٧٩، الملل والنحل جـ ١ ص ٥٠ ــ ٧٣، التبصير في الدين للأسفراييني ص ٦٦ ــ ٧٩، تاريخ الفرق الإسلامية ص ١٨٧، المقالات جـ ٢ ص ٣١٧، المنية والأمل لابن المرتضي ص ٢٢، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٢٦٥ ــ ٢٩٦.

المبحث الأول

التوحيد عند المعتزلة وموقف ابن القيم ورأيه

التوحيد : هو الأصل الأول من أصول المعتزلة ــ وهو ــ عندهم ــ يدور حول ما يثبت لله وما ينفى عنه من الصفات، ويدل على ذلك تعريفهم له. يقول القاضي عبدالجبار[1] ــ وهو يعرف التوحيد لغة واصطلاحاً ــ «والأصل فيه أن التوحيد في أصل **اللغة**: عبارة عما به يصير الشيء واحداً... ثم يستعمل في الخبر عن كون الشيء واحداً لما لم يكن الخبر صادقاً إلا وهو واحد»[2].

وأما في اصطلاح المتكلمين: «فهو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً واثباتاً على الحد الذي يستحقه، والاقرار به ولا بد من اعتبار هذين الشرطين العلم والاقرار جميعاً؛ لأنه لو علم ولم يقر، أو أقر ولم يعلم لم يكن موحداً»[3] ولذا فإن الكلام في هذا المبحث كما يلي :

المطلب الأول : مذهب المعتزلة في الصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثاني : رأي المعتزلة في القرآن، والرؤية، وبعض مسائل التشبيه والتجسيم مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول: مذهب المعتزلة في الصفات عامة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي المعتزلة في الصفات عامة :

تمهيد :

الصفات منها: سلبية لفظاً ومعنى: كقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[4] ومنها سلبية معنى

---

(١) هو أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد بن الخليل الهمذاني الأسد آبادي ولد سنة ٣٢٠هـ على الأرجح وتوفي سنة ٤١٥هـ كان أشعرياً ثم انتقل إلى الإعتزال بعد اتصاله بالعالم المعتزلي ــ أبو اسحاق بن عياش. عاصر بني بويه ــ وولي القضاء بعد وفاة الصاحب سنة ٣٨٥هـ. له مؤلفات منها: المغني في أبواب العدل والتوحيد، وشرح الأصول الخمسة. انظر الاعلام جـ ٤ ص ٤٧، معجم المؤلفين جـ ٥ ص ٧٨ ــ ٧٩.

(٢) شرح الاصول الخمسة ص ١٢٨، وقال الشيرازي: هو مصدر وحد يوحد توحيداً أي جعله واحداً فهو في أصل اللغة عبارة عما به يصير الشيء واحداً. ويطلق على الإيمان بالله وحده.
القاموس المحيط جـ ١ ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤.
وقال ابن منظور في اللسان مثل ذلك لسان العرب مادة وحد.

(٣) شرح الاصول الخمسة ص ١٢٨.

(٤) آية (١١) سورة الشورى.

إيجابية لفظاً: كالقدم، والوحدانية. وهذه محل اتفاق بين الفرق لم يشذ واحد منهم عن القول بها إلا المشبهه ومنها صفات إيجابية لفظاً ومعنى كالقدرة، والإرادة، والعلم، وغيرها من الصفات التي توجب معنى تتصف به الذات. وهذه هي محل الخلاف[1] ولكي نوضح رأي المعتزلة فيها — نعرض شيئاً من أقوالهم أو أقوال من نقل عنهم.

يقول ابن المرتضى[2] المعتزلي: (وأماما أجمعت عليه المعتزلة فقد أجمعوا على أن للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً لا لمعان...)[3].

وقال البغدادي — وهو يتكلم عن فرق المعتزلة — (وعشرون منها قدرية محضه يجمعها كلها في بدعتها أمور: منها: نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الأزلية، وقولهم بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية...)[4].

وقال الشهرستاني: (والذي يعم طائفة المعتزلة من الإعتقاد القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: «هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته لا بعلم وقدرة هي صفات قديمة ومعانٍ قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص وصف لشاركته في الالوهية..... واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته»[5].

من هذه النصوص يتضح: أن المعتزلة تنفي الصفات عن الله تعالى ويقولون إنه تعالى حي عالم قادر بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به. قالوا، لأن إثباتها زائدة على الذات يستلزم الجسمية وتعدد القدماء. ولذا أوّلوا النصوص الدالة عليها أو حرفوها فمثلاً: قوله تعالى: ﴿... وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[6].

أولوها على معنى العلم بالمسموعات والمرئيات كما يقول بعضهم.

---

(١) انظر: ابن القيم عصره ومنهجه وآرائه: ص ٣٣٦.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله، كان إماماً سنة ٧٩٣هـ وسجن في صنعاء اليمن إلى سنة ٨٠١هـ له مؤلفات منها:
كتاب البحر الزخار في فقه الزيديه، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، كان مولده سنة ٧٦٤هـ وتوفي سنة ٨٤٠هـ.
انظر الاعلام جـ ١ ص ٢٥٥.

(٣) المنية والأمل ص ٥٦.

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٩٣ — ٩٤.

(٥) انظر الملل والنحل جـ ١ ص ٥٥.

(٦) آية ١١ سورة الشورى.

وقال بعضهم: معناها: حي لا آفة به، تمنعه من إدراك المسموع والمرئي[1]. وهكذا تتبعوا النصوص بالتكذيب أو بالتأويل أو التحريف ليسلم لهم هذا المذهب الباطل.

ثانياً : موقف ابن القيم :

ذكرت رأي المعتزلة في الصفات. وانتهيت إلى أنهم يجمعون على نفي الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها، ويؤولون النصوص الدالة عليها أو يحرفونها.

ويهمنا الآن أن نبين موقف ابن القيم.

الواقع أن موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الصفات يتضح لنا من عرضه لشبهاتهم ونقضها. ومن ردوده الكثيرة عليهم. ومن إنكاره لهذا الرأي بلهجة قاسية تتضمن الحكم عليها بالكفر، والتكذيب.

أما الشبهات فمنها ما يلي :

الشبهة الأولى: «قالت الجهمية[2]: «نحن نثبت قديماً واحداً ومثبتوا الصفات يثبتون عدة قدماء مع الله تعالى... والنصارى أثبتوا ثلاثة قدماء مع الله تعالى فكفّرهم، فكيف من أثبت سبعة قدماء أو أكثر»[3].

المناقشة :

وبعد أن يذكر شيخنا شبهتهم هذه يأخذ في مناقشتها فيقول: «انظر إلى هذا التدليس والتلبيس الذي يوهم السامع أن مثبتي الصفات أثبتوا قدماء مع الله تعالى، وإنما أثبتوا قديماً واحداً بصفاته. وصفاته داخلة في مسمى إسمه، كما أنهم إنما أثبتوا إلٰهاً واحداً، ولم يجعلوا كل صفة من صفاته إلٰهاً، بل هو الإلٰه الواحد بجميع أسمائه وصفاته، وهذا بعينه متلقى من عباد الأصنام المشركين بالله تعالى المكذبين لرسوله ﷺ حيث قالوا: يدعو محمد إلى إلٰه واحد ثم يقول ياسميع يابصير فيدعو آلهة متعددة فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4] فأي إسم دعوتموه به فإنما دعوتم المسمى بذلك الإسم، فأخبر سبحانه أنه إلٰه واحد وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته. ولهذا كانت حسنى والا فلو كانت كما يقول الجاحدون لكماله أسماء محضة فارغة من المعاني ليس لها

(١) انظر: الملل والنحل جـ ١ ص ٤٩، ونهاية الاقدام في علم الكلام ص ٣٤١.

(٢) المراد بالجهمية هنا المعتزلة. انظر الأربعين للرازي ص ١٥٩.

(٣) مختصر الصواعق جـ ١ ص ١١١، والأربعين في اصول الدين للرازي ص ١٥٩.

(٤) آية (١١٠) سورة الأسراء.

حقائق لم تكن حسنى، ولكانت أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها. فدلت الآية على توحيد الذات وكثرة النعوت والصفات»[1]. وبذلك تبطل هذه الشبهة.

الشبهة الثانية: قالت المعتزلة (... لو كان عالماً بعلم زائد على ذاته، وحي بحياة زائدة على ذاته كما هو الحال في الإنسان للزم أن يكون هناك صفة وموصوف وهذه حال الأجسام، والله منزه عن الجسمية)[2].

المناقشــة :

ويفند الشيخ هذه الشبهه فيقول: (واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات، ولا نفيا فيكون له النفي فمن أطلقه نفياً أو إثباتاً سُئِل عما أراد به... إلى أن قال وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويُرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله تعالى، وهو موصوف بها، فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسماً، كما اننا لانسب الصحابه لأجل تسمية الروافض لمن يحبهم ويواليهم نواصبا...)[3].

وأضيف إلى ما قاله ابن القيم: أن أهل السنه لم يشبهوا صفاته سبحانه وتعالى بصفات البشر ــ بل أثبتوا له صفات تليق بجلاله من غير تشبيه أو تعطيل. فإذا كان أهل السنه لم يشبهوا صفاته بصفات خلقه، ولم ينطق الوحي بلفظ الجسم بنفي ولا إثبات، فلا يلزم أهل السنة نفي الصفات لمجرد تسمية المخالف لهم مجسمة وبذلك يتبين بطلان هذه الشبهة[4].

وأما الردود فكثيرة وقد سبق مافيه الكفاية عند بيان موقفه من رأي الجهمية في الصفات[5].

وأما انكاره لهذا الرأي: فإليك شيء من أقواله في هذا الصدد.

يقول ابن القيم: (... إن الطريقة التي سلكها نفاة الصفاة والعلو والتكلم، من معارضة النصوص الإلٰهية بآرائهم هي بعينها الطريقة التي سلكها إخوانهم من الملاحدة في معارضة

(١) مختصر الصواعق جـ ١ ص ١١١.

(٢) ضحى الإسلام جـ ٣ ص ٢٩، وانظر جـ ١ ص ١١٠ ــ ١٣٩ مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم.

(٣) جـ ١ ص ١١٢ مختصر الصواعق المرسلة.

(٤) وللمعتزلة شبهات أخرى ــ انظر الشبهة في الانتصار للخياط ص ٨٢ ــ ٨٣، وجوابها في منهاج السنة النبوية جـ ٢ ص ٩٥، وانظر شبهة أخرى في رسائل العدل والتوحيد جـ ٢ ص ١٣٧ ــ ١٣٨ وجوابها في الأربعين للرازي ص ١٣٥، ومنهاج السنة النبوية جـ ٢ ص ٤٣٣ ــ ٤٣٤، وانظر شبهة أخرى في تلبيس الجهمية جـ ١ ص ٦٠٥ وجوابها في نفس الكتاب جـ ١ ص ٦٠٥ ــ ٦٠٧.

(٥) انظر ص ٥١ ــ ص ٥٤ من الرسالة.

نصوص المعاد بآرائهم وعقولهم ومقدماتهم...)[1].

ويقول في مقام آخر: (وكفر الجحود نوعان... إلى أن قال والكفر الخاص المقيد أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام... أو صفة مما وصف الله به نفسه.. عمداً)[2].

وقال أيضاً: (... وقد ذكرنا في كتاب الصواعق أن تأويل آيات الصفات وأخبارها بما يخرجها عن حقائقها هو أصل فساد الدنيا والدين...)[3].

مما سبق عرضه يتضح موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الصفات وهو أنه يرى بطلانه بل وكفر من يقول به.

أما رأيه في الصفات فقد سبق ــ عند بيان موقفه من رأي الجهمية في الصفات[4]. والله أعلم.

المطلب الثاني: رأي المعتزلة في القرآن والرؤية وبعض مسائل التشبيه والتجسيم مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

الفرع الأول: رأي المعتزلة في القرآن، والرؤية، مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه:

أما رأي المعتزلة في الرؤية فإنه لا يختلف عن رأي الجهمية. فهم يذهبون إلى القول بأن الله لا يرى في الدنيا والآخرة[5]. ولا شك أن ابن القيم ينكر هذا الرأي، ورأيه يخالفه. وقد عرضناه فيما سبق [6] فلا داعي لاعادته.

كذلك رأي المعتزلة في القرآن لا يكاد يختلف عن رأي الجهمية وقد أشرت إليه عند الكلام على رأي الجهمية في الصفات. لكن لأهميته سأفرده بالبحث. وعلى ذلك فسيكون الكلام في هذا الفرع كما يلي :

أولاً : رأي المعتزلة في القرآن :

لقد: أجمعت المعتزلة على القول بأن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وأنه مخلوق محدث. يقول القاضي عبدالجبار ــ وهو يتكلم عن مذاهب الناس في القرآن ــ: وأما مذهبنا: فهو

---

(١) مختصر الصواعق جـ ١ ص ١٥٣.

(٢) مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٣٨.

(٣) مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٥٣، وانظر مدارج جـ ١ ص ٣٤٧، واجتماع الجيوش الإسلامية له ص ٢٧.

(٤) انظر ص ٥٤ ــ ص ٥٥ من الرسالة.

(٥) انظر: الملل النحل جـ ١ ص ١١٢ والفصل لابن حزم جـ ٣ ص ٢.

(٦) انظر: ص ٥٦ ــ ص ٦٢ من الرسالة.

أن القرآن كلام الله ووحيه وهو مخلوق مُحْدَث»[١].

ويقول ابن منتويه[٢]: «وقد أطلق مشايخنا كلهم في القرآن أنه مخلوق»[٣].

من هذا العرض تتضح لنا عقيدة المعتزلة في القرآن وهو أنه: كلام الله ووحيه، وهو مخلوق.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في القرآن ورأيه.

ذكرت رأي المعتزلة في القرآن وانتهيت إلى أنهم يرون: أن القرآن كلام الله ووحيه وهو مخلوق.

وقد رفض ابن القيم هذا الرأي وانكره، ولذا رد عليهم، ومن أقواله في ذلك ما يلي :

يقول ابن القيم: «احتجت المعتزلة على خلق القرآن بقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] ونحو ذلك من الآيات.

فأجاب الأكثرون بأنه عام مخصوص، يختص محل النزاع، كسائر الصفات. من العلم والقدرة. قال ابن[٥] عقيل في الارشاد: ووقع لي نحو هذا أن القرآن لا تتناوله هذه الأخبار، ولا تصلح لتناوله.

قال: لأن به حصل عقد الاعلام بكون الله خالقاً لكل شيء، وما حصل به عقد الإعلام والإخبار لم يكن داخلاً تحت الخبر. قال: ولو أن شخصاً قال: لا أتكلم اليوم كلاماً إلا كذباً؛ فإنه: لا يدخل إخباره بذلك تحت ما أخبر به.

قلت[٦]: ثم تدبرت هذا فوجدته مذكوراً في قوله تعالى في قصة مريم: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[٧] وإنما أمرت بذلك لئلا تُسْأل عن

---

(١) شرح الاصول الخمسة ص ٥٢٨.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن منتويه، أخذ عن القاضي عبدالجبار ذكره ابن المرتضي في الطبقة الثانية عشر من طبقات المعتزلة له مصنفات منها: جمعه للمحيط في أصول الدين ــ تأليف القاضي عبدالجبار، والتذكرة في لطيف الكلام.
انظر: المحيط في أصول الدين: المقدمة، وفرق وطبقات المعتزلة ص ١٢٦.

(٣) المحيط بالتكليف: ص ٣٣١.

(٤) الزمر آية (٦٢).

(٥) هو علي بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي (أبو الوفاء) ولد سنة ٤٣١هـ وتوفي سنة ٥١٣هـ، له مصنفات كثيرة منها الفنون والإرشاد. انظر كشف الظنون جـ ١ ص ٧١، ومعجم المؤلفين جـ ٧ ص ١٥١، ١٥٢.

(٦) القائل ابن القيم.

(٧) مريم آية (٢٦).

والدها. فقولها ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[1] به يحصل إخبارها بأنها لا تكلم الإنس، ولم يكن ما أخبرت به داخلاً تحت الخبر وإلا كان قولها مخالفاً لنذرها[2] وإذا كان القرآن قد حصل به الإعلام بأن الله خالق كل شيء. فإنه لا يدخل تحت عموم الآية وبذلك تبطل هذه الشبهة.

ويقول في مقام آخر ــ بعد أن حكى مذهب المعتزلة في القرآن ــ قال: «وهذا المذهب هو من فروع ذلك الأصل الباطل المخالف لجميع كتب الله ورسله ولصريح المعقول والفِطَر من جحد صفات الرب، وتعطيل حقائق أسمائه، ونفي قيام الأفعال به.

فلما أصّلوا أنه لا يقوم به وصف ولا فعل كان من فروع هذا الأصل أنه لم يتكلم بالقرآن ولا بغيره، وأن القرآن مخلوق... إلى أن قال: فإذا انتفت عنه صفة الكلام، إنتفى الأمر والنهي ولوازمهما، وذلك ينفي حقيقة الإلوهية....»[3] ونفي حقيقة الإلوهية كفر فما يؤدي إليه مثله. كذلك رد عليهم بأنه يلزم من نفي صفة الكلام والقول بأن القرآن مخلوق لوازم كثيرة باطلة منها:

١ ــ القول بأن كلام الخلق حقه وباطلة كلام الله، فإنه يصدق عليه التعريف الذي عرفتم به كلام الله حيث قلتم هو ما يخلقه في غيره منفصلاً عنه، وهذا اللازم في غاية الفساد والبطلان فما يؤدي إليه مثله[4].

٢ ــ يلزم انتفاء الرسالات والنبوات وجحدها، إذ لا معنى لرسالة المبعوث إلا تبليغ كلام من أرسله من أوامره ونواهيه وإخبار بلا زيادة ولا نقصان. كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[5].

وكذلك حقيقة الإرسال هي نفس خطابه للمرسلين المأمور بتبليغه إلى الخلق[6]. وعلى هذا فنفي صفة الكلام يترتب عليه إنتفاء الرسالة. وهو كفر، فما يؤدي إليه مثله.

٣ ــ كذلك يلزم من هذا الإعتقاد تشبيه الله بالجماد الناقص حيث نفيتم عنه صفة الكلام بل وقبول هذه الصفة. وهذه هي حال الجماد[7].

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

---

(١) آية ٢٦ مريم.

(٢) التفسير القيم ص ٤٢٣ ــ ٤٢٤.

(٣) مختصر الصواعق جـ ٢ ص ٤٢٥ ــ ٤٢٦.

(٤) انظر: شرح القصيدة النونية جـ ١ ص ١٢٠ ــ ١٢١. محمد خليل هراس.

(٥) آية (٦٧) سورة المائدة.

(٦) شرح القصيدة النونية للهراس جـ ١ ص ١١٨ ــ ١١٩.

(٧) شرح القصيدة النونية للهراس جـ ١ ص ١١٩ ــ ١٢٠.

كذلك رد عليهم بأن الله سبحانه وتعالى فرق بين الخلق والأمر. حيث قال عز من قائل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

فقد عطف الأمر على الخلق، والعطف دليل على مغايرة المعطوف للمعطوف عليه. فإن قال المنازع: إن العطف من قبيل عطف الخاص على العام كما في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[2] والروح فرد من أفراد الملائكة. قيل: هذا النوع من العطف، وان كان جائزاً في غير هذا الموضع، إلا أنه في هذه الآية ظاهر الإمتناع، فإن الله عز وجل أخبر عن خلقها أولاً؛ لأن قوله: والشمس والقمر والنجوم، عطف على السموات الذي هو مفعول خلق، ثم أخبر بعد ذلك أنه سخرها بالأمر. في قوله: ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[3] ثم قال: عقب ذلك: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[3] فدل ذلك على أن الخلق غير الأمر وأنها بعد الخلق سُخِّرت بالأمر[4]. وإذا كان الخلق غير الأمر بطل القول بخلق القرآن. لأن القرآن من الأمر.

من هذه الردود يتبين أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة في هذه المسألة.

وإذ كان كذلك فما هو رأيه؟.

يقول ابن القيم (وأما القرآن فإنني أقول أنه كلام الله منزل غير مخلوق...)[5].

وقال أيضاً: (فصل: قول أتباع الرسل الذين تلقوا هذا الباب عنهم أثبتوا لله صفة الكلام كما أثبتوا سائر الصفات..... إلى أن قال: وقد دلت النصوص النبوية أنه يتكلم إذا شاء بما شاء وأن كلامه يُسمع وأن القرآن العزيز الذي هو سور وآيات وحروف عين كلامه حقاً... وأن القرآن جميعه حروفه ومعانيه نفس كلامه الذي تكلم به وليس بمخلوق، ولا بعضه قديماً، وهو: المعنى وبعضه مخلوق، وهو: الكلمات والحروف...)[6].

وقال أيضاً: (وقد دل القرآن وصريح السنة والمعقول وكلام السلف على أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته، كما دل على أن كلامه صفة قائمة بذاته، وهي صفة ذات وفعل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن

(١) آية (٥٤) سورة الأعراف.

(٢) آية (٤) سورة القدر.

(٣) آية (٥٤) الأعراف.

(٤) أنظر: شرح القصيدة النونية جـ ١ ص ١٢٢.

(٥) النونية لابن القيم ص ٧.

(٦) مختصر الصواعق جـ ٢ ص ٤٢٧ — ٤٢٨.

(٧) آية (٤٠) سورة النحل.

﴿يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1][2].

من هذه النصوص يتبين أن ابن القيم يرى أن الله سبحانه وتعالى يتكلم إذا شاء بما شاء وأن الكلام صفة قائمة بذاته سبحانه وتعالى تثبت له كسائر الصفات، وهي صفة ذات وفعل، وأن القرآن: كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق.

هذا هو رأي المعتزلة في القرآن وموقف إبن القيم منه.

الفرع الثاني: رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله والاستواء والمجيء والوجه واليد والعين وموقف ابن القيم منه :

أولاً: رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

(أ) رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله :

لكي نوضح رأي المعتزلة في هذه المسألة ـــ يحسن أن نشير إلى مفهوم الجسم عند المعتزلة.

يقول القاضي عبدالجبار: «إعلم أن الجسم هو: ما يكون طويلاً عريضاً عميقاً ولا يحصل فيه الطول والعرض والعمق إلا إذا تركب من ثمانية أجزاء، بأن يحصل جزءان في قبالة الناظر ويسمى طولاً وخطا، ويحصل جزءان آخران عن يمينه ويساره منضمان إليهما، فيحصل العرض، ويسمى سطحاً أو صفحة، ثم يحصل فوقها أربعة أجزاء مثلها فيحصل العمق، وتسمى الثمانية أجزاء المركبة على هذا الوجه جسماً»[3] إذا: فالجسم عند المعتزلة: هو ما له طول وعرض وعمق. وقد نفت المعتزلة أن يطلقوا على الله الجسم بهذا المعنى. يقول القاضي عبدالجبار: «ومما يجب نفيه عن الله تعالى كونه جسماً»[4].

(ب): موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الجسمية بالنسبة لله، ورأيه.

ذكرت آنفاً ـــ أن المعتزلة ينفون الجسمية عن الله تعالى ـــ والآن لنعرف ما هو موقف ابن القيم ورأيه؟.

لقد فصّل ابن القيم في هذه المسألة :

فأما لفظ الجسم فتوقف في إطلاقه على الله أو نفيه؛لأنه لم يرد في الكتاب والسنة إطلاقه على الله أو نفيه.

---

(١) آية (٨٢) سورة يس.

(٢) مختصر الصواعق ص ٤٢٩.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٢١٧.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٢١٧.

يقول ابن القيم (واعلم أن لفظ الجسم لم ينطق بـه الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات، ولا نفياً فيكون له النفي)[1].

وأما معناه: فقد فصّل فيه: فقال إن كان مراد المعتزلة بالجسم معناه في لغة العرب: وهو البدن الكثيف الذي لا يُسمى في اللغة جسم سواه فهذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعاً.

وإن كان مرادهم بالجسم: ما يُوصف بالصفات، ويُرى بالأبصار، ويتكلم ويكلم، ويسمع، ويبصر، وما له وجه، ويدان، وغير ذلك من صفاته، التي أطلقها على نفسه، كالعلو والإستواء. فهذه المعاني تثبت لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله من غير تشبيه. ولا تُنْفَى عن الله لمجرد تسمية الموصوف بها جسماً كما لا تسب الصحابة، لمجرد تسمية من يحبهم ويواليهم ناصبياً[2].

وعلى هذا، فابن القيم يخالف المعتزلة في **لفظ** الجسم حيث يتوقف في إطلاقه على الله أو نفيه تقيّداً بالكتاب والسنة.

وأما المعنى: فهو يوافق المعتزلة على نفيه، إن كان مرادهم المعنى الأول، ويخالفهم إن كان مرادهم المعنى الثاني. والله أعلم.

ثانياً: رأي المعتزلة في الاستواء، والمجيء، والوجه، واليدين، والعين مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

تمهيـد: لقد رتب المعتزلة على نفي الجسميه عن الله تعالى نفي كل ما يرونه يتضمنها، وأولوا كل ما ورد في ذلك من نصوص، وذلك كالاستواء والمجيء، والوجه، واليد، والعين.

وسنعرض ــ إن شاء الله ــ تأويلاتهم لها مع بيان موقف ابن القيم، ورأية.

(أ) الاستواء :

لقد ورد في القرآن الكريم آيات تؤكد أن الله تعالى مستوٍ على عرشه، كقوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[3]. وقد رفض المعتزلة هذا المعنى الظاهر الذي تشير إليه الآية لذا أولوا الاستواء بالاستيلاء والقهر والغلبه. يقول القاضي عبدالجبار ــ بعد سياقه هذه الآية ــ «والإستواء هـهٰنا بمعنى الإستيلاء والقهر والغلبة، وذلك مشهور في اللغة. قال الشاعر.

(قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق)[4]

(١) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص ١١٢.
(٢) انظر مختصر الصواعق ص ١١٢ ــ ١١٣.
(٣) آية (٥) طه.
(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦.

موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم هذا التأويل وبين بطلانه في مواضع كثيرة من كتبه، منها: في كتابه الصواعق بين بطلانه من (٤٢) وجهاً كما نقض هذه الشبهة التي تمسكت بها المعتزلة — وهي: قولهم «أن الإستواء بمعنى الإستيلاء مشهور في اللغة واستدلالهم بقول الشاعر: قد استوى بشر على العراق..) ولطول هذه الردود سأكتفي — ان شاء الله — بالاشارة إلى بعض منها مع نقض هذه الشبهة.

يقول ابن القيم — بعد عرضه لتأويلهم: «هذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهاً :

أحدها: أن لفظ الإستواء في لغة العرب التي خاطبنا الله بها وأنزل بها كلامه (نوعان) مطلق، ومقيد.

فالمطلق: مالم يوصل معناه بحرف مثل قوله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[1] وهذا معناه كمل وتم — يقال استوى النبات... أي تم.

وأما المقيد: فثلاثة أضراب.

أحدها: **مقيد بإلى** كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[2] واستوى فلان إلى السطح...، وقد ذكر سبحانه هذا المقيد بإلي في موضعين من كتابه.

الأول: في البقرة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[3]. **والثاني**: في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[4] وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف كما سنذكره ونذكر ألفاظهم بعد[5] — إن شاء الله— .

الثاني: مقيد بعلى كقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[6] ....

وهذا أيضاً معناه: العلو والاتفاع والاعتدال، بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بواو «مع» التي تعدي الفعل إلى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة بمعنى ساواها.

هذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى استولى البتة، ولا نقله أحد من

---

(١) آية (١٤) القصص.

(٢) آية (١١) سورة فصلت.

(٣) آية (٢٩) البقرة.

(٤) آية (١١) سورة فصلت.

(٥) انظر الوجه الثاني عشر إلى الوجه الخامس عشر من مختصر الصواعق ص ٣٢٤ — ٣٢٦.

(٦) آية (١٣) سورة الزخرف.

أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخروا النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية[1].

يوضحه :

الوجه الثاني: أن الذين قالوا ذلك لم يقولوه نقلاً، فإنه مجاهرة بالكذب، وإنما قالوه إستنباطاً وحملاً منهم للفظة إستوى على استولى واستدلوا بقول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق — من غير سيف أو دم مهراق

وهذا البيت محرف وإنما هو هكذا.

بشر قد استولى على العراق ....

هكذا لو كان معروفاً من قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها.

ولو صح هذا البيت وصح أنه غير محرف لم يكن فيه حجة بل هو حجة عليهم وهو على حقيقة الإستواء، فإن بشراً هذا كان أخا عبدالملك بن مروان وكان أميراً على العراق فاستوى على سريرها كما هي عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه، وهذا هو المطابق لمعنى هذه اللفظة في اللغة، كقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[3]..... وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره...... كبر ملبياً[4]......، فهل تجد في هذه المواضع موضعاً واحداً أنه بمعنى الاستيلاء والقهر[5].

وبهذا القدر نكتفي من ردود ابن القيم، ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة مختصر الصواعق[6].

أما رأي ابن القيم: في الاستواء: فهو إثبات إستواء الله على عرشه حقيقة كما ورد في الكتاب والسنة من غير تكييف أو تمثيل[7]، يقول: رحمه الله — وهو يتكلم عن

(١) مختصر الصواعق ص ٣٢٠.

(٢) آية (١٣) الزخرف.

(٣) آية (٤٤) سورة هود.

(٤) كذا في مختصر الصواعق، ولعله (...إذا استوت به راحلته...) كما في صحيح البخاري كتاب الحج باب ٢٥، ٢٧، جـ ٣ ص ١٤٧، ومسلم برقم ١١٨٦ كتاب الحج باب أمر أهل المدينة بالإحرام من عند ذي الحلُيفه. وانظر جامع الأُصول جـ ٣ ص ٨٢.

(٥) أنظر: مختصر الصواعق المرسلة ص ٣٢٠ — ٣٢٦.

(٦) ص ٣٢٠ — ٣٦٦.

(٧) انظر: النونية لابن القيم بشرح محمد خليل هراس جـ ١ ص ١٨٧ — ١٨٩. ومدارج السالكين جـ ١ ص ٣٢ — ٣٣. ومختصر الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ١٢٦.

الاستواء: ....

وعليه[1] رب العالمين قد استوى	حقاً كما قد جاء في القرآن [2]

ويقول في موضع آخر ــ وهو يحكي إجماع أهل السنة على إثبات إستواء الله على عرشه :

هذا وسادس عشرها إجماع أهل	العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له	أهل الحديث وعسكر القرآن
....	....
أن الذي فوق السموات العلى	والعرش وهو مباين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده	حقاً على العرش استوى الرحمن[3]

(ب) المجيء :

كذلك ورد في القرآن الكريم آيات تدل على المجيء لله تعالى كقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4] وقد رفض المعتزلة ما تدل عليه الآية من المجيء، لذا أولوها، فقالوا: وجاء أمر ربك. يقول القاضي عبدالجبار «الآية لا تدل على صحة ما يتعلق به المشبهه في أنه تعالى كالواحد منا... يجيء ويذهب، ولو كان كذلك، لكان محدثاً... والمراد بالآية: وجاء أمر ربك»[5].

موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم هذا التأويل ودلل على بطلانه من عشرة أوجه منها :

١ ــ أن إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم، وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب، ويفتح الباب لكل مبطل في ادعاء إضمار ما يصحح باطله.

٢ ــ ان صحة اللفظ، واستقامة التركيب لا تتوقف على هذا المحذوف بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون إضمار، فإضماره مجرد خلاف الأصل ــ فلا يجوز.

٣ ــ أن في سياق الآية ما يبطل هذا التقدير، وهو قوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ... **الآية**﴾[6] فعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه، مما يدل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه

(١) أي على العرش.

(٢) نونية ابن القيم بشرح محمد خليل هراس جـ ١ ص ١٨٧ ــ ١٨٩.

(٣) نونية ابن القيم بشرح محمد خليل هراس جـ ١ ص ٢٠٩ ــ ٢١٠.

(٤) آية (٢٢) سورة الفجر.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٩ ــ ٢٣٠.

(٦) آية (٢٢)سورة الفجر.

تعالى حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقه، بل أن مجيئه تعالى: أولى بأن يكون حقيقة، من مجيء الملك.

٤ ــ إطراد نسبة المجيء إليه تعالى دليل على الحقيقة، وقد صرحتم بأن من علامات الحقيقة الإطراد فكيف كان هذا المطرد مجازاً؟![١][٢] وبهذا يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة للمجيء، وهو أنه يرى بطلانه ويرى إثبات مجيئه تعالى حقيقه كما أخبر في كتابه من غير تكييف، أو تمثيل.

(جـ) الوجـــه :

لقد وردت آيات تشير إلى أن لله تعالى وجهاً مثل قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿..... كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤] وقد أنكر المعتزلة أن يكون للهّ وجه حقيقة كما ورد في الكتاب والسنة، لذا أولوا الوجه الوارد في الآيتين، فقالوا: إن المراد بالوجه هو الذات. يقول القاضي عبدالجبار: (المراد بالوجه في قوله تعالى: ﴿... كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٥] أي ذاته، والوجه بمعنى الذات مشهور في اللغة، يقال: وجه هذا الثوب جيد: أي ذاته جيده...)[٦]. وقال بعضهم: إن كلمة (الوجه) في الآية زائدة، والتقدير: ويبقى ربك[٧] وذهب البعض الآخر منهم: إلى أن: وجه الله تعالى هو: قبلته، أو ثوابه أو جزاؤه[٨].

موقف ابن القيم :

يتبين موقف ابن القيم من شدة إنكاره لهذه الأقوال، ومن ردوده على أصحابها.

يقول ابن القيم ــ بعد عرضه لهذه الأقوال ــ (وهذه أقوال نعوذ بوجه الله العظيم من أن يجعلنا من أهلها)[٩].

---

(١) مختصر الصواعق ص ٣٠٧ ــ ٣٠٨ (بتصرف).

(٢) وقد اكتفيت بهذا القدر من ردود ابن القيم على المعتزلة (إيثاراً للإيجاز) ومن أرادها كاملة فعليه مراجعة مختصر الصواعق ص ٣٠٧ ــ ٣٠٩.

(٣) آية (٢٧) الرحمن.

(٤) آية (٨٨) القصص.

(٥) آية (٨٨) القصص.

(٦) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٧.

(٧) مختصر الصواعق ص ٣٥٠.

(٨) المقالات جـ ٢ ص ٦٥، ٢١٨، ومختصر الصواعق ص ٣٥٠.

(٩) مختصر الصواعق ص ٣٥٠.

ويقول في مقام آخر: والقول بأن لفظ الوجه مجاز باطل من وجوه ثم ساق ٢٦ وجهاً[١]، بين فيها بطلان هذه التأويلات.

وإليك بعضاً منها :

١ ــ أن المجاز لا يمتنع نفيه، فعلى هذا لا يمتنع أن يقال ليس لله وجه ولا حقيقة لوجهه، وهذا تكذيب صريح لما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه رسوله ﷺ[٢].

٢ ــ يلزم من حملكم وجه الله على المجاز أن يكون سمع الله وبصره وقدرته وكلامه وارادته وسائر صفاته مجاز لا حقيقة. وهذا: باطل، فما يؤدي إليه مثله[٣].

٣ ــ أنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته ونفسه وغاية ماشبه به المعطل وجه الرب أن قال: هو كقوله وجه الحائط ووجه الثوب، ووجه النهار، ووجه الأمر (فيقال) لهذا المعطل المشبه ليس الوجه في ذلك بمعنى الذات، بل هذا مبطل لقولك، فإن وجه الحائط أحد جانبيه فهو مقابل لدبره، ومثل هذا وجه الكعبة، ودبرها فهو وجه حقيقه. ولكنه بحسب المضاف إليه، فلما كان المضاف إليه بناء كان وجهه من جنسه، وكذلك وجه الثوب أحد جانبيه، وهو من جنسه، وكذلك وجه النهار أوله... قال ابن عباس: وجه النهار أوله.... والوجه في اللغة مستقبل كل شيء لأنه أول ما يواجه منه ووجه الرأي والأمر: ما يظهر أنه صوابه، وهو في كل محل بحسب مايضاف إليه فإن أضيف إلى زمن كان الوجه زمناً، وإن إضيف إلى حيوان، كان بحسبه وإن أضُيف إلى ثوب أو حائط كان بحسبه، وإن أضيف إلى من «ليس كمثله شيء» كان وجهه تعالى كذلك[٤]. لا يماثله شيء.

٤ ــ أن دعوى المعطل أن الوجه زائده أصله كذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى اللغة: فإن هذه الكلمة ليست مما عهد زيادتها»[٥].

٥ ــ أنه لو ساغ ذلك لساغ لمعطل آخر أن يدّعي الزيادة في قوله: أعوذ بعزة الله وقدرته. ويكون التقدير أعوذ بالله، ويدعي معطل آخر: الزيادة في سمعه، وبصره، وغير ذلك[٦] مما يريد نفيه، وهذا باطل فما يؤدي إليه مثله.

---

(١) انظر مختصر الصواعق ص ٣٥٠ ــ ٣٥٩.
(٢) انظر مختصر الصواعق ص ٣٥٠.
(٣) المرجع السابق ص ٣٥٠ (بتصرف).
(٤) مختصر الصواعق ص ٣٥١.
(٥) مختصر الصواعق ص ٣٥٠ ــ ٣٥١.
(٦) مختصر الصواعق ص ٣٥١.

٦ ــ أما تأويل بعضكم الوجه بمعنى الثواب، فإنه من أبطل الباطل إذ أن اللغة لا تحتمل ذلك، ولم يُعْرف أن الجزاء يُسمّى وجهاً للمجازي، ثم أن الثواب مخلوق، وقد صح عن النبي ــ ﷺ ــ أنه استعاذ بوجه الله. عن جابر بن عبدالله ــ رضي الله عنه ــ قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ... **الآية**﴾[١] قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك»، فقال: (أو من تحت أرجلكم) فقال ﷺ ــ أعوذ بوجهك... الحديث)[٢] ولا يُظَنّ برسول الله ــ ﷺ ــ أن يستعيذ بمخلوق[٣].

٧ ــ أن تفسير وجه الله بقبلة الله، وإن قاله بعض السلف، فإنما قالوه: في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ... **الآية**﴾[٤]. ولو فرض صحته هنا. فإنه لا يصح في سائر المواضع. إضافة إلى ذلك أنه لا يتعين حمله على القبلة والجهة في قوله تعالى: ﴿... فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ...﴾[٤] ولا يمتنع حمله على وجه الرب حقيقة.

وأيضاً: فانه لايعرف في اللغة الوجه بمعنى القبلة، بل للقبلة إسم يخصها، وللوجه إسم يخصه، فلا يدخل أحدهما في الآخر ولا يستعار إسمه له، ثم أنه لو كان المراد بوجه الله قبلة الله، لكان قد أضاف إلى نفسه القبل كلها[٥]، وهو باطل فما يؤدي إليه مثله.

٨ ــ إن الوجه حيث ورد فإنما ورد مضاف إلى الذات في جميع موارده، والمضاف إلى الرب نوعان:

الأول :أعيان قائمة بنفسها كبيت الله.

الثاني :صفات لا تقوم بنفسها: كعلم الله وحياته وقدرته وعزته وسائر صفاته. فهذه إذا وردت مضافة إليه تعالى، فهي إضافة صفة إلى الموصوف بها.

إذا عرف ذلك، فوجهه الكريم إذا أضيف إليه وجب أن تكون إضافته إليه، إضافة وصف لا اضافة خلق[٦].

---

(١) آية (٦٥) الانعام.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٧٤٠٦ في كتاب التوحيد باب قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) فتح الباري جـ ١١ ص ٣٨٨.

(٣) انظر مختصر الصواعق ص ٣٥٢.

(٤) آية (١١٥) البقرة.

(٥) مختصر الصواعق ص ٣٥٤ (بتصرف).

(٦) مختصر الصواعق ص ٣٥٤.

مما سبق عرضه من إنكار، وردود، يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة لوجه الله، وهو أنه يرفض هذا التأويل ويرى بطلانه وأن الوجه يضاف إلى الله تعالى إضافة صفة إلى موصوفها على ما يليق بجلاله من غير تشبيه أو تكييف. والله أعلم.

(د) اليـــد :

ورد في القرآن الكريم آيات تدل على أن لله يدا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ..﴾[1] وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ... **الآية**﴾[3].

وقد رفض المعتزلة ما تدل عليه الآيات من إثبات اليد لله تعالى لذلك أولوها بالقدرة، أو القوة، أو النعمة[4].

يقول القاضي عبدالجبار (إن اليد في قوله تعالى:﴿... لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[5] بمعنى القوة، وذلك ظاهر في اللغة، يُقال: ما لي في هذا الأمر «يد» أي قوة....»[6] ويقول في موضع آخر: «إن اليد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[7]... بمعنى النعمة)[8].

موقف ابن القيم :

لقد رفض ابن القيم رحمه الله تأويل المعتزلة لليد: بمعنى القدرة أو القوة، أو النعمة، ولذا رد عليهم بأنه باطل من عشرين وجهاً منها:

١ ـــ أن الأصل الحقيقة فدعوى المجاز مخالفة للأصل.

٢ ـــ ان هذا التأويل بالقدرة، أوالقوة، أو النعمة، خلاف الظاهر. فقد اتفق الأصل، والظاهر، على بطلان هذه الدعوى.

٣ ـــ أن مدعي المجاز المعيّن يلزمه أمور:

(أ) إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة؛ إذ مدعيها معه الأصل والظاهر، ومخالفها مخالف لهما جميعاً.

(ب) بيان احتمال اللفظ لما ذكره مَن المجاز لغه، وإلا كان منشئاً ـــ من عنده ـــ وضعاً جديداً.

---

(١) آية (١٠) سورة الفتح.

(٢) آية (٧٥) ص.

(٣) آية (٦٤) سورة المائدة.

(٤) أنظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨، والمقالات جـ ١ ص ١٦٥، والتمهيد ص ٢٥٨.

(٥) آية (٧٥) ص

(٦) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨.

(٧) آية (٦٤) سورة المائدة

(٨) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨.

(جـ) إحتمال ذلك المعنى في هذا السياق المعين، فليس كل ما احتمله اللفظ من حيث الجملة يحتمله هذا السياق الخاص.

(د) بيان القرائن الدالة على المجاز الذي عيّنه بأنه المراد؛ إذ يستحيل أن يكون هذا هو المراد من غير قرينة في اللفظ تدل عليه البته. وإذا طُولبوا بهذه الأمور الأربعة: تبين عجزهم وبطلان تأويلهم لليد: بالقدرة، أو القوة، أو النعمة.

٤ ــ اطراد لفظها في موارد الاستعمال، وتنوع ذلك... يمنع المجاز...

٥ ــ اقتران لفظ الطي، والقبض، والامساك باليد، يصيّر المجموع حقيقة.... بخلاف اليد المجازية، فإنها إذا أريدت لم يقترن بها مايدل على اليد حقيقة بل ما يدل على المجاز كقولهم: له عندي يد، وأنا تحت يده ونحو ذلك. وأما إذا قيل قبض بيده... أو قبض بإحدى يديه كذا وبالأخرى كذا، أو جلس عن يمينه... فهو لا يكون إلا حقيقة.

٦ ــ إن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، وإنما يستعمل مفرداً أو مجموعاً ــ كقولك: له عندي يد يجزيه الله بها، وله عندي أيادٍ. وأما إذا جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله إلا في اليد الحقيقية وهذه موارد الإستعمال أكبر شاهد فتتبعها[1].

هذه بعض ردود ابن القيم التي بين بها بطلان تأويل المعتزلة لليد بالقدرة أو النعمة[2]. وبها يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة لليد: وهو أنه يرى بطلانه، ويرى ثبوت صفة اليدين لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تكييف أو تمثيل[3].

(هـ) العيــن :

ورد في القرآن الكريم آيات تثبت العين لله تعالى :

كقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[4].

وقد أوّلها المعتزلة بالعلم، لأن إثبات العين ــ في اعتقادهم ــ يؤدي إلى التجسيم. يقول القاضي عبدالجبار: «والمراد بقوله تعالى ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[4] أي لتقع الصنعة على علمي»[5].

موقف ابن القيم :

لقد أنكر ابن القيم رحمه الله هذا التأويل ــ من المعتزلة ــ للعين: بالعلم. ولذا رد عليهم بردود منها ما يلي:

---

(١) الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ١٥٣ ــ ١٥٥ (بتصرف).

(٢) ومن أرادها كاملة فعلية مراجعة الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ١٥٣ ــ ١٧٣.

(٣) انظر: الصواعق المرسلة جـ ٢ ص ١٥٤، ١٦٢ ــ ١٦٣.

(٤) آية (٣٩) طه.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٧.

١ ــ أن الأصل في الكلام الحقيقة، وصرفه عن الحقيقة إلى المجاز يحتاج إلى دليل، ولا دليل لديكم إذاً يبقى المعنى الظاهر فيلزم إثباته بلا تكييف، وهو أن لله تعالى عيناً على ما يليق بجلاله.

٢ ــ ورد في الكتاب والسنة إطّراد هذه الصفة، ومن علامات الحقيقة ــ عندكم ــ الإطراد فيلزم إثباتها[١].

٣ ــ ورد عن الرسول ــ ﷺ ــ في الحديث المروي عنه أنه قال: «... وأن ربكم ليس بأعور... الحديث»[٢] فنفى ــ ﷺ ــ عن ربه صفة العور، وهذا دليل على ثبوت العينين له تعالى حقيقة[٣].

٤ ــ أما قولكم بأن إثبات العين لله تعالى يلزم منه التجسيم،. فيقال: هذا يلزم: لو قيل عين كعين المخلوق،. أما إذا قيل له عين على ما يليق بجلاله فينتفي هذا الإلزام. وهو ما يقول به ابن القيم[٤]، وغيره من أهل السنة.

٥ ــ كذلك يقال لهم لو لزم من إثبات العين لله تجسيم للزم من إثبات ــ سائر الصفات كالإحسان والقدرة وإذا لم يلزم منها: لم يلزم من إثبات العين. وإن فرقتم ظهر تناقضكم، وبطلان زعمكم[٥].

من هذه الردود يتبين موقف ابن القيم من تأويل المعتزلة للعين وهو أنه ينكره. ويرى ثبوت العينين له تعالى حقيقة كسائر الصفات. من غير تكييف أو تمثيل.

المبحث الثانـي

(العدل عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه)

تمهيــد :

هذا هو الأصل الثاني من أصول المعتزلة.

وعلاقته بسابقه: هو أن البحث في العدل ــ عند المعتزلة ــ بحث في أفعال الله ــ

(١) انظر: الصواعق جـ ٢ ص ١٠٧، ١٥٣.

(٢) رواه البخاري برقم ٧٤٠٧ في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى «ولتصنع على عيني» ومسلم في كتاب « الفتن» باب ذكر الدجال وصفته انظر: صحيح مسلم جـ ٤ ص ٢٢٤٧.

(٣) الصواعق المرسلة جـ ١ ص ٣٩ (بتصرف).

(٤) انظر الصواعق جـ١ ص ٢٣، ٢٧.

(٥) الصواعق جـ ٢ ص ١٦٣.

سبحانه وتعالى ــ وأفعاله تأتي بعد إثباته وإثبات صفاته وعلى ذلك فمجيء العدل بعد التوحيد؛ لأنه ينبني عليه. يقول ابن منتويه: ــ وهو يتكلم عن ترتيب التوحيد والعدل ــ «والأصل في ذلك أن الذي يلزم العلم به أولاً هو التوحيد، ويترتب عليه العدل لوجهين:

أحدهما: أن العلم بالعدل: علم بأفعاله تعالى، فلا بد من تقديم العلم بذاته ليصح أن نتكلم في أفعاله التي هي كلام في غيره.

الثاني: أننا إنما نستدل على العدل بكونه عالماً غنياً، وذلك من باب التوحيد، فلا بد من تقديم العلم بالتوحيد لينبني عليه العدل[1].

وبعد أن عرفنا صلة هذا الأصل بسابقه:ــ يحسن أن نعرف ما هي حقيقة العدل ــ عندهم ــ؟ يعرف القاضي عبدالجبار العدل، فيقول: هو مصدر عدل يعدل وقد يُذكر ويراد به الفعل ويُذكر ويراد به الفاعل، فإذا أريد به الفعل فالمراد به: هو توفير حق الغير، واستيفاء الحق منه[2].

وإذا وصف به الفاعل فعلى طريق المبالغة كقولهم للصائم: صوم، وللراضي: رضى، والمراد به: فاعل هذه الأمور[3] ــ هذا في أصل اللغة.

أما في اصطلاح المتكلمين: فالمراد به: أن أفعاله تعالى كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه[4].

بعد هذا التمهيد نشير إلى أن الكلام في هذا المبحث سيتناول ما يلي:

المطلب الأول : رأي المعتزلة في أفعال الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثاني : رأي المعتزلة في أفعال العباد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثالث : بم يدرك حسن الأفعال والثواب عليها، وقبحها والعقاب عليها، هل هو ثابت بالعقل أم بالشرع! مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول : رأي المعتزلة في أفعال الله مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي المعتزلة في أفعال الله :

ذكرت ــ آنفاً ــ تعريف المعتزلة للعدل، وأن المراد به: أن أفعال الله كلها حسنة، وأنه لا

(١) المحيط بالتكليف ص ٢١.

(٢) شرح الاصول الخمسة ص ٣٠١.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٢.

يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه[1]. ويقول ابن منتويه: «يجب إذا عرفنا في فعل من الأفعال أنه فعله ــ عز وجل ــ أن نقضي بحسنه، ونعرف أن فيه وجهاً من وجوه الحسن، إما على جملة أو تفصيل، وإذا انتهينا إلى فعل قبيح، فيجب أن نقضي بأنه ليس من جهته»[2].

ويقول القاضي: (وأحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون مريداً للمعاصي، هو أنه تعالى لو كان مريداً لها لوجب أن يكون حاصلاً على صفة من صفات النقص، وذلك لا يجوز على الله تعالى)[3] من تعريف العدل، وكلام ابن منتويه، والقاضي: يتبين أن المعتزلة يرون: أن أفعال الله كلها حسنة. ولذا ينزهونه تعالى عن فعل القبيح بل وإرادته حتى أنهم نفوا أن يكون خالقاً لأفعال العباد[4]؛ لما فيها من القبيح. كما ينزهونه ــ تعالى ــ عن الإخلال بما هو واجب عليه.

هذا هو رأي المعتزلة في أفعال الله.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في أفعال الله، ورأيه :

لقد فصّل ابن القيم في هذه المسألة. فأما قولهم أن أفعال الله كلها حسنة، فلا يفعل القبيح ولا يريده ــ فهذا يوافقهم فيه.

حيث يقول «... وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله، ولهذا نزه سبحانه نفسه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه... فلا يضع الأشياء إلا في موضعها اللائقة بها، وذلك خير كله. والشر: وضع الشيء في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعُلم أن الشر ليس إليه، وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك، فإن منها القدوس... وهو: المنزه من كل شر ونقص وعيب كما قاله أهل التفسير... وهو قول أهل اللغة...»[5]. وأما قولهم: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله لما فيها من القبيح فهذا باطل يخالفهم[6] فيه؛ لأن الله تعالى خالق كل شيء. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ... **الآية**﴾[7] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[8]

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٢، ٣٠١.

(٢) المجموع المحيط ص ٢٦٢.

(٣) شرح الأصول ص ٤٦٢.

(٤) انظر المغني في أبواب العدل جـ ٨ ص ٣.

(٥) شفاء العليل ص ١٧٩.

(٦) شفاء العليل ص ٤٩، ١٣١.

(٧) آية (١٦) الرعد.

(٨) آية (٩٦) الصافات.

وسيأتي: ـــ الكلام على هذه المسألة بمفردها مع بيان موقف ابن القيم: في المطلب الآتي ـ إن شاء الله ـــ.

وأما قولهم: «وأنه تعالى لا يخل بما هو واجب عليه».

فيُقال ما هو مقصودكم بهذا الواجب على الله؟ هل هو إيجاب من العباد على الله؟ أم إيجاب من الله على نفسه؟.

إن كان الأول ـــ فابن القيم يخالفهم فيه؛ لأنه يلزم منه أن لا يكون سبحانه فاعل مُخْتَار ـــ وهو باطل بالأدلة الدالة على أن له التصرف المطلق في ماشاء من عباده[1].

وإن كان الثاني: فهو يوافقهم فيه.، لكن لا يلزم منه أن لا يكون سبحانه فاعل مختار؛ لأنه سبحانه وتعالى متفضل في ما أوجبه على نفسه.

يقول ابن القيم رحمه الله: «فعليك بالفرقان في هذا الموضع الذي افترقت فيه الفرق، والناس فيه ثلاث فرق، فرقة رأت أن العبد أقل وأعجز من أن يوجب على ربه حقاً، فقالت: لا يجب على الله شيئاً البته، وأنكرت وجوب ما أوجبه الله على نفسه. وفرقة رأت: أنه سبحانه أوجب على نفسه أموراً لعبده، فظنت أن العبد أوجبها عليه بأعماله...، والفرقة الثالثة: أهل الهدى والصواب: قالت لا يستوجب العبد على الله بسعيه نجاة ولا فلاحاً، ولا يُدخل أحداً عملُه الجنة أبداً.... والله تعالى بفضله وكرمه أكّد إحسانه، وجوده، بأن أوجب لعبده عليه حقاً بمقتضى الوعد، فإن وعد الكريم إيجاب، ولو بعسى ولعل، ولهذا قال ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ: عسى من الله واجب.....»[2] فالرب سبحانه وتعالى ليس لأحد عليه حق ولكن لا يضيع لديه سعي.

المطلب الثاني: رأي المعتزلة في أفعال العباد، مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه.

أولاً : رأي المعتزلة في أفعال العباد:

يقول القاضي عبدالجبار «اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين»[3].

---

(١) انظر مدارك السالكين جـ ١ ص ٦٦.

(٢) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٣٣٨ ـــ ٣٣٩.

(٣) المغني في أبواب العدل والتوحيد جـ ٨ ص ٣. وانظر شرح الأصول الخمسة ص ٣٢٣.

وقال **البغدادي** ــ وهو يتحدث عن إصول المعتزلة ــ. «ومنها قولهم جميعاً بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات، وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في سائر الحيوانات صنع، ولا تقدير، ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدريه»[1].

من هـٰذين النصين ــ يتبين أن المعتزلة متفقين على أن الله غير خالق لأفعال العباد، وأن العباد خالقون لأفعالهم وأن الله أقدرهم على ذلك ما عدا ضرار بن عمرو، وحفص الفرد، فقد وافقا أهل السنه في هذه المسألة ــ يقول ابن حزم: «وذهب أهل السنة كلهم..... إلى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة. ضرار[2] بن عمرو ــ وحفص[3] الفرد[4]».

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في أفعال العباد ورأيه :

لقد رفض ابن القيم رأي المعتزلة في أفعال العباد وأنكره بلهجة قاسية تتضمن الحكم على من يقول به بالكفر والضلال. مثل قوله «وأما الفرقة[5] الضالة: فإنهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق، ثم صاروا إلى أنه إذا عصى فقد إنفرد بخلق فعله والرب كاره له، فكان العبد على هذا الرأي الفاسد مزاحماً لربه في التدبير موقعاً ما أراد إيقاعه شاء الرب أو كره»[6].

وقوله ــ بعد أن ذكر رأي أهل السنة في هذه المسألة ــ «..... وخالف في ذلك مجوس[7] الأمة فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين..... عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلوهم هم الخالقون لها..... وقد نادى القرآن بل الكتب السماوية كلها والسنة وأدلة التوحيد والعقول على بطلان قولهم..... ثم ذكر رأي الجبرية..... إلى أن قال: والطائفتان في عمىً عن الحق القويم والصراط المستقيم.....»[8].

من هـٰذين النصيــن يتبيــن مدى إنكــار ابــن القيــم لقــول المعتزلــة، فهــم في عمــىً وضلالٍ عن

---

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٩٤.

(٢) هو ضرار بن عمرو الغطفاني قاضي من كبار المعتزلة طمع برئاستهم في بلده فلم يدركها فخالفهم فكفّروه وطردوه وصنف نحو ٣٠ كتاباً بعضها في الرد عليهم توفي نحو سنة ١٩٠هـ. انظر: الأعلام جـ ٣ ص ٢١٥.

(٣) من المتقدمين في علم الكلام، وكان في أول أمره معتزلياً ثم ترك الاعتزال. انظر المحيط في التكليف ص ٤٣٩.

(٤) الفصل لابن حزم جـ ٣ ص ٤١.

(٥) هم المعتزلة.

(٦) شفاء العليل ص ١٢٤.

(٧) هم القدرية (المعتزله).

(٨) شفاء العليل ص ٤٩. وانظر ص ٥٤ من نفس الكتاب.

الحق، بل هم مجوس هذه الأمة ولذا لم يأل جهداً في مناقشتهم ــ مبيناً بطلان مذهبهم، وكانت مناقشته على شكل مناظرة بين قدري وسني، ينصر فيها السني على القدري. وهي طويلة في كتابه شفاء العليل. فمن شاء الاطلاع عليها فليرجع إلى الكتاب المذكور[1] هذا هو موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في أفعال العباد.

أما رأيه فقد سبق ــ عند بيان موقفه من رأي الجهمية في أفعال العباد.

وخلاصته: أنه يرى أن الله خالق كل شيء ومن ذلك العباد وقدرتهم وإرادتهم فهو يثبت لله الخلق كما ترى الجبرية ويخالفهم في إثبات الفعل للعبد. ومعنى خلق الله للفعل: أن الله خالق قدرة العبد وإرادته وجميع أسباب الفعل.

والفعل ينسب إلى الله نسبة المخلوق إلى الخالق وإلى العبد نسبة المسبب إلى السبب ومفتاح المسئولية ومتعلق الأمر والنهي والثواب والعقاب: هي الإرادة التي أعطاها الله العباد، بها، يختارون الفعل على الترك. وعليه فليس العبد مجبوراً لوجود هذه الإرادة التي يختار بها الفعل على الترك، وليس خالقاً لفعله؛ لأن قدرته وإرادته سبب للفعل فقط، وهي: مخلوقة لله. كما يرى أن فعل العبد يتوقف على إرادة الله؛ لأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد كما يفرق بين إضافة الفعل إلى الله وإلى العبد، فيضاف إلى الله ولا يوصف بمشتقاته ويضاف إلى العبد ويوصف بمشتقاته.

المطلب الثالث :

بم يدرك حسن الأفعال والثواب عليها، وقبحها والعقاب عليها، عند المعتزلة؟ مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

أولاً : رأي المعتزلة :

إن الحسن والقبيح قد يعني بهما كون الشيء ملائماً للطبع أو منافراً له، وبهذا التفسير لا نزاع في كونهما عقليين، وقد يراد بهما كون الشيء: صفة كمال، أو صفة نقص، كقولنا: العلم حسن، والجهل قبيح ولا نزاع ــ أيضاً ــ في كونهما عقليين[2].

إذا ما هو محل النزاع؟ يجيبنا على ذلك الرازي، فيقول: «وإنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلاً، وعقابه آجلاً، هل يثبت بالشرع أم بالعقل؟...»[3].

---

(١) أنظر شفاء العليل ص ١٥٢ ــ ١٧٨.

(٢) أنظر: المحصول للرازي جـ ١ ص ١٥٩، والمستصفى للغزالي جـ ١ ص ٥٦.

(٣) المحصول للرازي جـ ١ ص ١٦٠.

إن ظاهر قول المعتزلة في هذا هو أن العقل هو الحاكم بالحسن والقبح والفعل حسن أو قبيح في نفسه، إما لذاته كما يقوله البغداديون أو لصفة حقيقية توجب ذلك كما يقوله بعضهم، أو لوجوه واعتبارات هو عليها، كما يقوله القاضي ومعظم البصرية.

فالمعتزلة قد نسبوا إلى العقل الحكم والكشف[1]. فالعقل يعلم العلم الكامل بحسن الفعل وقبحه، ومن ثم يحكم عليه.

يقول أبو الهذيل[2]: «يجب على المكلف قبل ورود السمع... أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وإن قصر في المعرفة إستوجب العقوبة أبداً، ويعلم أيضاً حسن الحسن، وقبح القبيح، فيجب عليه الإقدام على الحسن كالصدق والعدل، والإعراض عن القبيح كالكذب والفجور»[3].

وقال الشهرستاني: وقال أهل العدل «المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع، والحسن، والقبح، صفتان ذاتيان للحسن والقبيح»[4].

وقال ابن القيم: «والمعتزلة تقول: قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل»[5].

من هذا العرض ــ يتبين أن المعتزلة يرون أن الأفعال قد ثبت حسنها والثواب عليها عقلاً كما ثبت قبحها والعقاب عليها عقلاً ماعدا العبادات[6].

فصفة الحسن ثابتة في الفعل، والعقل يستحسن الفعل لصفة الحسن التي فيه والشرع يأمر به لهذه الصفة، وكذلك صفة القبح ثابتة في الفعل القبيح والعقل يدرك هذه الصفه، فيستقبحه، والشرع ينهي عنه لهذه الصفه.

والإنسان مكلف قبل ورود الشرع بما دل العقل على حسنه كالصدق والعدل. ومكلف بالإعراض عما دل العقل على قبحه كالكذب والفجور.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الحسن والقبح ــ ورأيه :

لقد رفض ابن القيم رأي المعتزلة في هذه المسألة؛ لأنهم رتبوا الثواب والعقاب على الحسن والقبح عقلاً، ولم يرتبوه على أمر الشارع ونهيه. يقول ابن القيم: «والحق الذي لا يجد التناقض

(١) نظرية التكليف عبد الكريم عثمان ص ٤٣٧ ــ ٤٣٨.

(٢) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة سنة ١٣٥هـ، وتوفي بسامرا سنة ٢٣٥هـ انظر الأعلام جـ ٧ ص ١٣١.

(٣) الملل والنحل جـ ١ ض ٥٥.

(٤) الملل والنحل جـ ١ ص ٥٣.

(٥) مدارج جـ ١ ص ١٢٧ ط ــ الأولى ــ م ــ المنار ــ ١٣٣١هـ.

(٦) انظر: المستصفى للغزالي ص ٢٠٤.

إليه سبيل؛ أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون العمل القبيح موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه، بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالسجود للشيطان والأوثان والكذب، والزنى، والظلم، والفواحش، كلها قبيحة في ذاتها والعقاب عليها مشروط بالشرع»[1].

وقال: «فإن الله سبحانه إنما أقام الحجة على العباد برسله. قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[2] فهذا صريح بأن الحجه إنما قامت بالرسل، وأنه بعد مجيئهم لا يكون للناس على الله حجة، وهذا يدل على أنه لا يعذبهم قبل مجيء الرسل إليهم؛ لأن الحجة حينئذ لم تقم عليهم، فالصواب في المسألة إثبات الحسن والقبح عقلاً ونفي التعذيب على ذلك إلا بعد بعثة الرسل، فالحسن العقلي لا يستلزم الثواب وإنما يستلزمه اتباع المرسلين والقبح العقلي لا يستلزم التعذيب وإنما تستلزمه مخالفة المرسلين»[3].

من هذين النصين يتضح أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة ويرى أن الحسن والقبح في الأفعال عقليان يدركهما العقل. وأن الثواب والعقاب شرعيان يتوقفان على أمر الشارع ونهيه، ولا يجبان عن طريق العقل كما ذهب المعتزلة.

وقد أيد هذا الرأي بأدلة من الكتاب حيث يقول: «والحق أن وجوبه ثابت بالعقل والسمع، والقرآن على هذا يدل. فإنه يذكر الأدلة والبراهين العقلية على التوحيد، ويبين حسنه وقبح الشرك عقلاً وفطرة، فيأمر بالتوحيد وينهي عن الشرك. ولهذا ضرب الله سبحانه الأمثال وهي الأدلة العقلية، وخاطب العباد بذلك خطاب من استقر في عقولهم وفطرهم حسن التوحيد ووجوبه وقبح الشرك وذمه. والقرآن مملوء بالبراهين العقلية الدالة على ذلك كقوله ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4] ..... إلى أضعاف ذلك من البراهين العقلية التي أرشد إليها القرآن ونبه إليها.

ولكن هـٰهنا أمر آخر: وهو أن العقاب على ترك هذا الواجب يتأخر إلى حين ورود الشرع كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[5] وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٣١.
(٢) آية (١٦٥) سورة النساء.
(٣) مفتاح دار السعادة جـ ٢ ص ٣٩.
(٤) سورة الزمر آية (٢٩).
(٥) سورة الإسراء آية (١٥).

﴿فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ؟ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾[1]... ثم ساق آيات في هذا المعنى... إلى أن قال: وهذا في القرآن كثير يخبر أن الحجه إنما قامت عليهم بكتابه ورسله، كما نبههم بما في عقولهم وفطرهم: من حسن التوحيد وقبح الشرك»[2].

هذا هو موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الحسن والقبح، ورأيه والله أعلم.

المبحث الثالث

رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

هذا هو الأصل الثالث من إصول المعتزلة وسيتناول الكلام فيه ــ إن شاء الله ــ ما يلي :

تقديم : في تعريف الوعد والوعيد والخلف والكذب.

المطلب الأول : رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثاني : رأي المعتزلة في الشفاعة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الثالث الإحباط والتكفير ــ عند المعتزلة ــ مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

تقديـم :

في بيان حقيقة الوعد، والوعيد، والخلف والكذب :

قبل أن نبدأ بالكلام على هذا الأصل يحسن أن نعرف حقيقة الوعد، والوعيد والخلف، والكذب ــ عند المعتزلة ــ. لما فيه من إيضاح للكلام الذي سيأتي بعده ــ إن شاء الله ــ.

(أ) **حقيقة الوعد:** هو الخبر المتضمن إيصال النفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل سواء كان حسناً مستحقاً أم لا[3].

(ب) **حقيقة الوعيد:** هو كل خبر يتضمن إيصال الضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسناً مستحقاً، وبين أن لا يكون كذلك[4].

وشرط الإستقبال في الوعد والوعيد؛ لأنه إن نفعه في الحال أو ضرّه لم يكن واعداً ولا متوعداً[5].

---

(١) سورة الملك آية (٨، ٩).

(٢) مدارج السالكين جـ ٣ ص ٤٨٨ ــ ٤٩٠.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٤.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

(جـ) **حقيقة الكذب**: هو كل خبر لو كان له مخبر، لكان مخبره مخالفاً للواقع وعللّوا قولهم: «لو كان له مخبر»: بأنه يوجد في الأخبار ما لا مخبر له أصلاً، كالخبر بأنه لا ثاني مع الله تعالى، ولا بقاء وغير ذلك[1].

(د) **حقيقة الخلف**: هو أن يخبر أنه يفعل فعلاً في المستقبل، ثم لا يفعله ثم أن الخلف ربما يكون كذباً بأن يخبر عن نفس الفعل ثم لا يفعله، وربما لا يكون كذباً بأن يخبر عن عزمه على الفعل ثم لا يفعله. ولهذا فإنه لما استحال العزم على الله تعالى، لم يكن الخُلْف في حقه إلا كذباً تعالى الله عنه علواً كبير[2].

المطلب الأول :

رأي المعتزلة في الوعد والوعيد مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي المعتزلة :

لقد عرض القاضي عبدالجبار رأي المعتزلة فقال: «... وأما علوم الوعد والوعيد: فهو أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعّد العصاة بالعقاب. وأنه يفعل ما وعد به، وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب...»[3] وقال في موضع آخر «إعلم أن الله تعالى إذا كلفنا الأفعال الشاقة فلا بد من أن يكون في مقابلها من الثواب ما يقابله... بل لا يكفي هذا القدر حتى يبلغ في الكثرة حداً لا يجوز الإبتداء بمثله، ولا التفضل به...»[4].

وقال القاضي أيضاً «... ولا يتوعد عز وجل إلا بالمستحق؛ لأنه إذا خرج عن المستحق دخل في حد الظلم...»[5].

وقال أيضاً:... وأما الوعيد الوارد عن الله تعالى، فإنه ليس بمقصور تناوله على الكفار دون الفساق...»[6].

وقال الشهرستاني ــ حاكياً رأي المعتزلة في الوعيد: «.... واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من غير توبة عن كبيرة إرتكبها إستحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكافر...»[7].

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة (بتصرف).
(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥.
(٣) المرجع السابق ص ١٣٥ ــ ١٣٦.
(٤) المرجع السابق ص ٦١٤.
(٥) المحيط بالتكليف السفر التاسع والعشرون.
(٦) المرجع السابق.
(٧) الملل والنحل جـ ١ ص ٤٥.

من هذه النصوص يتبين ما يلي :

(أ) إثبات المعتزلة لوعد الله المطيعين بالثواب، ووعيده للعصاة بالعقاب.

(ب) انهم يرون أن الله يجب أن ينفذ وعده بل وأن المكلف ينال ما وعد به عن طريق الإستحقاق، وهذا هو رأي عامة المعتزلة ما عدا الشيخ أبو القاسم[1] ومن معه من البغداديين، إذ يرون أن ثوابه تعالى للجود لا للاستحقاق[2].

(جـ) أن الوعيد لا يقتصر على الكفار دون الفساق ــ فالفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها يستحق النار مخلداً فيها؛ لأن الله سبحانه توعده بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، لـٰكن عذابه يكون أخف من عذاب الكافر.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الوعد والوعيد ورأيه :

يقول ابن القيم ــ وهو يتكلم عن الوعد والإختلاف فيه ــ (... فعليك بالفرقان في هذا الموضع الذي هو مفترق الطرق..ــ فذكر رأي الجبريه والمعتزلة ــ ثم قال: «والفرقتان غالطتان»[3]. ثم شرع في ذكر رأيه ــ وهو ما عليه أهل السنه ــ فقال: «والفرقة الثالثة: أهل الهدى والصواب، قالت لا يستوجب العبد بسعيه نجاةً ولا فلاحاً ولا يدخل أحد عمله الجنة أبداً ولا ينجيه من النار ــ والله تعالى بفضله ومحض جوده... أكد إحسانه وجوده... بأن أوجب لعبده عليه سبحانه حقاً بمقتضى الوعد، فإن وعد الكريم إيجاب ولو بعسى ولعل.

ولهذا قال ابن عباس: عسى من الله واجب. والمقصود: أن عدم رؤية العبد لنفسه حقاً لا ينافي ما أوجبه الله على نفسه... فالرب سبحانه ليس لأحد عليه حق ولا يضيع لديه سعي)[4].

وقال أيضاً: «**ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشأن**»[5]

ويقول في موضع آخر: «والله لا يخلف وعده، وأما الوعيد فمذهب أهل السنه كلهم أن إخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالى به ويثني عليه به، فإنه حق له إن شاء تركه وإن شاء استوفاه والكريم لا يستوفي حقه فكيف بأكرم الأكرمين، وقد صرّح سبحانه في غير موضع بأنه لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا يخلف وعيده»[6].

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بابي القاسم الكعبي تلميذ الخياط وأحد المعتزلة البغداديين رئيس الفرقة الكعبية من المعتزلة توفي سنة ٣١٩هـ.
انظر الملل والنحل جـ ١ ص ٧٣.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٦١٨.

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٣٣٨.

(٤) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٣٣٨ ــ ٣٣٩.

(٥) النونية المطبوعة مع شرح محمد خليل هراس ص ٤٨٠ ــ ٤٨١.

(٦) حادي الأرواح ص ٣٠٨.

ثم استشهد بما رُوْيَ عن الأصمعي أنه قال: (جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: ياأبا عمرو يخلف الله ما وعده؟ قال لا، قال: أفرأيت من أوعده الله على عمله عقاباً أيخلف الله وعده عليه؟ فقال أبو عمرو[1]: من العجمة اتيت ياأبا عثمان. إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعد عاراً ولا خلفاً أن تعد شراً ثم لا تفعله، ترى ذلك كرماً وفضلاً، وإنما الخلف أن تعد خيراً ثم لا تفعله، قال: فأوجدني هذا في كلام العرب؟ قال: نعم أما سمعت إلى قول الأول:

ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي ... ولا أختشي من صولة المتهـــدد
وإنـي وإن أوعدتـــه أو وعدتـــه ... لمخلـف إيعادي ومنجـز موعـــدي

واستشهد أيضاً بقول يحيى[2] بن معاذ الرازي: الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا ومن أولى بالوفاء من الله، والوعيد حقه على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم. ففعلوا فإن شاء عفا وان شاء أخذ؛ لأنه حقه، وأولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم إنه غفور رحيم، ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين أوعده رسول الله ﷺ فقال:

نبـــئت أن رسول الله أوعدنــــي ... والعفـو عنـد رسول الله مأمــــول[3].

من هذا العرض يتبين ما يلي :

أولاً : أن إبن القيم يرفض رأي المعتزلة في الوعد والوعيد ويرى بطلانه.

ثانياً : يرى ــ رحمه الله ــ أن الله إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجباً عليه بحكم الوعد لا بحكم الإستحقاق.

ثالثاً : يرى أن الله تعالى يجوز أن يخلف وعيده ــ وهو ما عليه أهل السنة[4]؛ وذلك لأن إخلاف الوعيد كرم وعفو، وهو أكرم الأكرمين ــ سبحانه وتعالى ــ خلافاً للمعتزلة الذين قالوا بعدم جواز ذلك.

---

(١) هو ربان بن عمار التميمي البصري، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة ولد بمكة سنة ٧٠ هـ ونشأ بالكوفة وتوفي بالبصرة سنة ١٥٤هـ. الاعلام جـ ٣ ص ٧٢.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ، ذكره القشيري في الرسالة وقال: (نسيج وحده) توفي سنة ٢٥٨هـ بنيسابور.
انظر وفيات الاعيان جـ ٦ ص ١٦٥ ــ ١٦٨.

(٣) حادي الأرواح ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩.

(٤) انظر منهاج السنة النبوية جـ ١ ص ٣١٥.
حادي الأرواح ص ٣٠٨.

وعليه: فوعيد الله للفساق لا يلزم منه التخليد في النار لجواز إخلافه. علماً بأنه سبحانه وتعالى قد وعد بالمغفرة لما دون الشرك في قوله تعالى ــ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1] والفاسق ليس بمشرك. «وسيأتي الكلام عن هذه المسألة ــ وهي مسألة تخليد الفاسق في النار ــ بمفردها مع بيان موقف[2] ابن القيم».

المطلب الثاني: رأي المعتزلة في الشفاعة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

تقديم : (في حقيقة الشفاعة) :

الشفاعة في أصل **اللغة** مأخوذة من الشفع الذي هو نقيض الوتر فكأن صاحب الحاجة بالشفيع صار شِفْعاً.

أما في **الاصطلاح**: فهي مسألة الغير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضره ولا بد من شافع، ومشفوع له، ومشفوع فيه، ومشفوع إليه[3].

بعد هذا التقديم نشير إلى أن الكلام في هذا المطلب كما يلي:

أولاً : رأي المعتزلة في الشفاعة.

ثانياً: موقف ابن القيم ورأيه.

أولاً: رأي المعتزلة في الشفاعة :

ذكرت في المطلب السابق أن المعتزلة يقولون بتخليد مرتكب الكبيرة في النار؛ لأن الله توعده بذلك. وقد ترتب على هذا القول نفيهم كل ما يرونه يناقضه، ومن ذلك: نفيهم الشفاعة لأهل الكبائر وقصرها على التائبين من المؤمنين.

يقول القاضي عبدالجبار: «لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي (ﷺ) ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟... ثم قال : فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين»[4].

ويقول في موضع آخر: «... فحصل لك بهذه الجملة العلم بأن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة....»[5].

هذا هو رأي المعتزلة في الشفاعة.

---

(١) آية (٤٨) سورة النساء.

(٢) وذلك عند الكلام على المنزلة بين المنزلتين ــ إن شاء الله.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٦٨٨.

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٠.

ثانياً : موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم رأي المعتزلة في الشفاعة، ولذا فقد أثبتها للعصاة مرتكبي الكبائر من الموحدين، ولم يقيدها بالتوبة كالمعتزلة. حيث يقول:

«وأشهد عليهم أنهم لم يخلدوا أهل الكبائر في حميم آن
بل يخرجون بإذنه بشفاعة وبدونها لمساكن بجنان»[1]

وقال أيضاً «والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله ﷺ هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده...»[2].

وقال: «فالذنوب تزول آثارها بالتوبة النصوح وشفاعة الشافعين في الموحدين»[3].

إضافة إلى هذا فإن تخصيص الشفاعة بالتائبين يعارض رأي ابن القيم في التكفير ــ كما سيأتي بيانه ــ؛ إذ نه يرى أن التوبة تجبُّ ما قبلها، فلا يعتبر التائب عاصياً حتى يدخل النار ويحتاج إلى هذا النوع من الشفاعة. فدل ما ذكرته على أن ابن القيم يرفض رأي المعتزلة في الشفاعة ويثبتها للعصاة الموحدين.

ــ وهذه أحد أنواع الشفاعة الثمانية ــ وهو ما عليه أهل السنة[4].

المطلب الثالث: الإحباط والتكفير عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

تمهيــد :

لقد بنى المعتزلة على قولهم باستحقاق العقاب، ومنافاته للثواب واستحقاقه: قولهم بالإحباط والتكفير. والإحباط: هو زوال الطاعات بالمعاصي.

والتكفير: هو زوال المعاصي بالطاعات[5].

بعد هذا التمهيد ــ أشير أن الكلام في هذه المسألة كما يلي :

أولاً : رأي المعتزلة في الاحباط والتكفير.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في هذه المسألة، ورأيه.

أولاً: رأي المعتزلة :

لقد إختلف المعتزلة في هذه المسألة على أقوال أهمها :

---

(١) نونية ابن القيم ص ٣٨٤، وانظر شرحها ص ٣٨٦، من نفس الكتاب الشرح للهراس.
(٢) مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٤٠ ــ ٣٤١.
(٣) هداية الحياري ص ١٣٠ ــ ١٣١.
(٤) أنظر شرح الطحاوية ص ١٧٤ ــ ١٨٠.
(٥) انظر: المواقف جـ ٨ ص ٣٠٩.
شرح الأصول الخمسة ص ٦٢٤.

الأول: رأي الجمهور منهم الذين يرون أن الإنسان إذا عبدالله طول حياته ثم ارتكب كبيرة من الكبائر فإنها تبطل جميع أعماله السابقة[1].

الثاني: رأي أبي علي الجبائي ـــ من متأخري المعتزلة ـــ الذي يرى أن الطاعات السابقة على المعاصي يسقط منها بمقدار المعاصي، وتبقى المعاصي على حالها. فمثلاً من أطاع الله عشرين مرة وعصى عشر مرات، يسقط من طاعاته بمقدار معاصيه وتبقى معاصيه على حالها، ولو زادت معاصيه على طاعاته، فإنها تذهب طاعاته بكاملها وتبقى معاصيه.

الثالث: رأي أبي هاشم ـــ الذي ذهب إلى أن الإحباط من الجانبين :

فكما تكفّر الطاعات المعاصي ، كذلك تحبط المعاصي الطاعات

فمثلاً من أطاع عشراً وعصى عشرين فإنه تذهب طاعاته بما يقابلها من المعاصي ولا يبقى عليه سوى الزائد من معاصيه[2].

وقد رجح القاضي عبدالجبار قول: أبي هاشم[3] ـــ ولذا قام بعرض شبهات الجبائي ونقضها[4].

إذاً ليس أمامنا الآن إلا رأي الجمهور القاضي بأن الكبيرة تبطل جميع الأعمال السابقة لها، ورأي أبي هاشم: الذي يتلخص في أن الإحباط يكون من الطرفين فكما تكفر الطاعات المعاصي، كذلك تحبط المعاصي الطاعات.

هذا هو رأي المعتزلة في الاحباط والتكفير.

ثانياً : موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في الإحباط والتكفير، ورأيه :

لقد تتبع ابن القيم آراء المعتزلة في هذه المسألة: فرفض رأي الجمهور ورأي أن الله سبحانه جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها كما جعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، لكن لا يبطل جميع الحسنات سوى الرده، كما أنه لا يكفر جميع السيئات سوى التوبه[5].

يقول ـــ رحمه الله ـــ: «فصل»: والحبوط: نوعان: عام وخاص، فالعام حبوط الحسنات كلها بالرده، والسيئات كلها بالتوبه، والخاص: حبوط السيئات والحسنات بعضها ببعض، وهذا حبوط

(١) المواقف جـ ٨ ص ٣٠٩، شرح الأصول الخمسة ص ٦٣٢.

(٢) المواقف جـ ٨ ص ٣٠٩ ـــ ٣١٠ (بتصرف).

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ٦٢٨ ـــ ٦٢٩.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٦٢٩ ـــ ٦٣١.

(٥) انظر: الصلاة لابن القيم ص ٣٢، ومدارج السالكين لابن القيم جـ ١ ص ٣٢٦، ٣٩٢، جـ ٢ ص ٢٤، الوابل الصيب لابن القيم ص ٣٣ ـــ ٣٤.

مقيد جزئي..... ولما كان الكفر والإيمان كل منها يبطل الآخر ويذهبه كانت شعبة واحد منهما لها تأثير في إذهاب بعض شعب الآخر، فإن عظمت الشعبة ذهبت في مقابلها شعب كثيرة[1].

ويقول: «فإن التوبه تجب ما قبلها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له... وأما الشرك بالله، والكفر بالرسول، فإنه يحبط جميع الحسنات بحيث لا تبقى معه حسنة»[2].

ويقول: «قد دل القرآن والسنة والمنقول عن الصحابة أن السيئات تحبط الحسنات كما أن الحسنات يذهبن السيئات قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[3].

وأيضاً: فإن هذا القول ينبني على زعمهم: أن مرتكب الكبيرة يستحق النار مخلد فيها؛ لأن الله توعده بذلك، ولا بد أن ينفذ وعيده، وقد سبق[4]: بيان إنكار ابن القيم لهذا الزعم وقوله ببطلانه، فإذا بطل الأصل بطل الفرع. هذا هو موقف ابن القيم من رأي الجمهور.

وأما رأي أبي هاشم :

فإن كان مراده أن الحسنات والسيئات يرفع بعضها بعضاً، أي أن الحسنات تكفر بعض السيئات، والسيئات تحبط بعض الحسنات. فهذا يقول به ابن القيم[5] وإن كان مراده أن هناك سيئة سوى الرده تحبط جميع الحسنات. أو أن هناك حسنة سوى التوبة تكفّر جميع السيئات: فهذا يرفضه ابن القيم ــ كما سبق ــ عند بيان موقفه من رأي الجمهور.

ومما سبق عرضه يتبين أن رأي ابن القيم في الإحباط والتكفير يتلخص في: أن الحسنات والسيئات تترافع لكن لا يكفر جميع السيئات سوى التوبة، كما لايحبط جميع الحسنات سوى الرده. والله أعلم.

---

(١) كتاب الصلاة لابن القيم ص ٣٣. ط الخامسة ١٣٩٩هـ.

(٢) هداية الحياري ص ١٣٠ ــ ١٣١.

(٣) كتاب الصلاة لابن القيم ص ٣٢.

(٤) انظر موقف إبن القيم من رأي المعتزلة في الوعد والوعيد ص ١٥٥ ــ ١٥٧.

(٥) الوابل الصيب ص ٣٣ ــ ٣٤.

المبحث الرابع

المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

أولاً : رأي المعتزلة :

هذا هو الأصل الرابع من إصول المعتزلة. وهو يتصل بحكم من ارتكب كبيرة حيث ـــ يقرر المعتزلة أنه ليس مؤمناً كاملاً، ولا كافراً خالصاً، وإنما هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، وفي توضيح هذا الأصل، يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي: «والأصل في ذلك: أن هذه العبارة إنما تستعمل في شيء بين شيئين ينجذب إلى كل واحد منهما بشبه»، هذا في أصل اللغة.

وأما في اصطلاح المتكلمين: فهو العلم بأن لصاحب الكبيرة إسم بين الإسمين وحكم بين الحكمين...»[1].

ويشرح القاضي هذا التعريف فيقول: «إن صاحب الكبيرة لهإسم بين الإسمين فلا يكون إسمه إسم الكافر، ولا إسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً.

وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن بل يُفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة: بالمنزلة بين المنزلتين؛ فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر، ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما»[2].

ويقول الأسفراييني[3]: «ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق الملّي يكون في منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا كافر، وإن هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلداً في النار... إلى أن قال: إن مرتكب الكبيرة بكونه يشبه المؤمن في عقده ولا يشبهه في عمله، ويشبه الكافر في عمله ولا يشبهه في عقده أصبح وسطاً بين الإثنين، وتبعاً لهذا يكون عذابه أقل من عذاب الكافر»[4].

من كلام القاضي عبدالجبار والأسفراييني يتبين مقصود المعتزلة: بالمنزلة بين المنزلتين، وهو: أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً، ولا كافراً لا في الإسم ولا في الحكم، بل في منزلة بين المنزلتين،

(١) شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧.
(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٧.
(٣) هو طاهر بن محمد الأسفراييني الشافعي الإمام الأصولي المفسر من كبار أئمة أصول الدين من رجال الطبقة الرابعة من الأشاعرة ـــ توفي سنة ٤٧١هـ انظر طبقات الشافعية جـ ٣ ص ١٧٥.
(٤) التبصير في الدين ص ٤٢.

فلا يسمى مؤمناً ولا كافراً وإنما يسمى فاسقاً. وحكمه كذلك بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، وإنما له حكم بينهما. هذا في الدنيا. وأما في الآخرة فإنه يخلد في النار لكن يكون عذابه أخف من عذاب الكافر.

ثانياً : موقف ابن القيم :

ذكرت آنفاً ــ أن المعتزلة يرون أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر ــ هذا في الدنيا ــ وفي الآخرة مخلد في النار لكن عذابه أخف من عذاب الكافر. والآن لنعرف ما هو موقف ابن القيم، ورأيه؟.

لقد أنكر ابن القيم هذا الرأي، وصرح ببطلانه ومخالفته للنقل والعقل وموجب العدل[1]. فقال: إن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان ــ هذا في الدنيا ــ وفي الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عفاء عنه، وإن شاء عذبه على قدر ذنبه. ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة فلا يخلد في النار[2].

أما قوله بأنه مؤمن ناقص الإيمان ــ فمن ذلك قوله :

وأشهد عليهم أن إيمان الوري قول وفعل ثم عقد جنان
ويزيد بالطاعة قطعاً هكذا بالضد يمس ذو نقصان
والله ما إيمان عاصينا كإيمان الأمين منزل القرآن[3]

وأما قوله: بأنه تحت مشيئة الله. فمن ذلك قوله ــ وهو يتكلم عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[4].

يقول: أما الآية فغايتها التفريق بين الشرك وغيره؛ لأن الشرك لا يغفر إلا بالتوبة منه، وأما ما دون الشرك: فهو موكول إلى مشيئة الله، وهذا يدل على أن المعاصي دون الشرك...»[5].

وأما قوله بأنه لا يخلد في النار فمن ذلك قوله :

واشهد عليهم[6] أنهم لم يخلدوا أهل الكبائر في حميم آن[7]

(١) انظر: مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٨٠ ــ ٢٨١.
(٢) كتاب الصلاة لابن القيم ص ٢٨ ــ ٣٠.
(٣) النونية لابن القيم شرح محمد خليل هراس ص ٣٨٤ ــ ٣٨٦.
(٤) آية (٤٨) سورة النساء.
(٥) مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٢٥.
(٦) الضمير في (عليهم) يعود إلى الصحابه.
(٧) النونية لابن القيم شرح محمد خليل هراس ص ٣٨٤.
وانظر مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٩٤.

وقوله: «ولو فعل العبد المحضور كله من أوله إلى آخره حتى أتى من مأمور الإيمان بأدنى مثقال ذرة منه نجا بذلك من الخلود في النار...»[1].

من هذا العرض يتبين أن ابن القيم ينكر قول المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين ويرى أن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، وفي الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أدخله الجنة فلا يخلد في النار. والله أعلم.

المبحث الخامس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ عند المعتزلة ــ مع بيان موقف ابن القيم ورأيه

هذا هو الأصل الخامس من أصول المعتزلة، وسيتناول الكلام فيه إن شاء الله ــ ما يلي :

أولاً :حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً :أقسامه.

ثالثاً :الوسيلة، وترتيبها، وحكم الخروج على السلطان، وقتال المخالف.

رابعاً :هل يفرقون بين قتال الكافر والفاسق. مع بيان موقف ابن القيم ورأيه.

المطلب الأول: رأي المعتزلة :

أولاً : أما حكمه فواجب. يقول القاضي عبدالجبار: «إعلم أنه لا خلاف في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...»[2].

ثانياً : أقسامه: لقد قسم المعتزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار القائمين به إلى قسمين:

أحدهما : ما لا يقوم به إلا الأئمة، وذلك كإقامة الحدود وسد الثغور وتنفيذ الجيوش ــ وما أشبه ذلك.

ثانيهما : ما يقوم به غير الأئمة من كافة الناس وذلك مثل النهي عن شرب الخمور والزنا والسرقة وما أشبه ذلك ولكن إذا كان هناك إمام مفترض الطاعة فالرجوع إليه أولى[3].

---

(١) عدة الصابرين ص ٣٤، دار العلوم الحديثة ــ بيروت ــ لبنان.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٤٨، وانظر الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٤٥٢.

(٣) شرح الأصول الخمسة ص ١٤٨.

ثالثاً : الوسيلة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحكم الخروج على السلطان، وقتال المخالف، وهل يفرقون بين قتال الكافر والفاسق؟.

يتلخص رأي المعتزلة في هذه المسألة في أنهم يرون أن الوسيلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يبدأ باللسان فإن لم يفد انتقلنا إلى اليد فإن لم يفد انتقلنا إلى السيف ــ فهم يبدؤن من الأسهل إلى ما هو أكبر منه ــ ثم هم بناء على استعمال السيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يرون قتال المخالف لهم سواء كان سلطان أو غيره من عامة الناس، إذا كانوا جماعة وفي مقدورهم ذلك[1]. ولا فرق ــ عندهم ــ بين قتال الكافر والفاسق[2].

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من رأي المعتزلة في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقسامه، والوسيلة فيه، واجازتهم الخروج على السلطان، وقتال المخالف، وعدم تفريقهم بين قتال الكافر والفاسق.

أولاً : أما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فابن القيم يوافق المعتزلة في أنه واجب، حيث يقول: «... إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل ــ بانكاره ــ من المعروف مايحبه الله ورسوله...»[3].

ثانياً : كذلك يوافق ابن القيم المعتزلة في تقسيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إلى ما يقوم به الأئمة ــ وإلى ما يقوم به غيرهم. حيث يقول: «ولله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب مرتبته سوى العبودية التي سوّى بين عباده فيها، فعلى العالم من عبودية نشر السنه والعلم الذي بعث الله به رسوله ــ ﷺ ــ ماليس على الجاهل، وعلى الحاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه والزامه... والصبر على ذلك والجهاد عليه ماليس على المفتي...»[4].

ثالثاً: الوسيلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحكم الخروج على السلطان وقتال المخالف. أما الوسيلة: فابن القيم يخالف المعتزلة فيها، وفي ترتيبها: فالمعتزلة ــ كما نعلم ــ باللسان فإن لم يفد استعملت اليد، فإن لم تفد إسْتُعْمِل السيف ــ، أما ابن القيم فعلى العكس باليد من دون استعمال السيف، فإن لم يستطع، فباللسان، فإن لم يستطع فبالقلب. وهو ما عليه أهل السنة[5].

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ٤٥٢، المقالات للأشعري جـ ١ ص ٢٧٨، ٢٧٩.
(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٢٣٥.
(٣) إعلام الموقعين جـ ٣ ص ٤.
(٤) إعلام الموقعين جـ ٢ ص ١٧٦ ــ ١٧٧.
(٥) انظر اعلام الموقعين جـ ٢ ص ١٧٦.

كذلك يخالف ابن القيم المعتزلة في حكم الخروج على السلطان ــ مادام مقيماً للصلاة ــ وقتال المخالف؛ لأنه يتولد من ذلك ما هو أنكر منه من تفرق كلمة المسلمين وإراقة الدماء وربما لا يزول المنكر. حيث يقول: «... إذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله ﷺ، فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه، ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر. وقد استأذن الصحابه رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا. ما أقاموا الصلاة»[1].

وقال: «أربع درجات للإنكار. **الأولى**: أن يزول ويخلفه ضده ــ **الثانية**: أن يقل وان لم يزل بجملته. **الثالثة**: أن يخلفه ما هو مثله. **الرابعة**: أن يخلفه ما هو شر منه. فالدرجتان الأوليان مشروعتان. والثالثة: موضع اجتهاد. والرابعة: محرمه..»[2] والخروج على السلطان وقتال المخالف: قد يكون من الدرجة الرابعة.

رابعاً: كذلك يخالف ابن القيم المعتزلة في عدم تفريقهم بين قتال الكافر والفاسق ــ مبيناً أن الفسوق ليس كله كفر، وإذا كان كذلك: فالفاسق فسوق لا يصل إلى الكفر لا يحل قتاله.
يقول: «وأما الفسوق فهو في كتاب الله نوعان: مفرد مطلق،ومقرون بالعصيان. والمفرد: نوعان أيضاً: فسوق كفر يخرج عن الإسلام، وفسوق لا يخرج عن الإسلام. ثم مثل لكل نوع منها من كتاب الله[3].

ثم أن رأي المعتزلة هنا يناقض رأيهم في المنزلة بين المنزلتين، حيث جعلوا الفاسق في منزلة بين المنزلتين، فلا هو مؤمن ولا هو كافر، وهنا استباحوا دمه كالكافر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء وترك قتالهم ما صلوا. أنظر: صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٤٨٠.
(٢) إعلام الموقعين جـ ٣ ص ٤.
(٣) مدارج السالكين جـ ١ ص ٣٥٩ ــ ٣٦٠.

الفصـل الثالث

موقف ابن القيم من الأشاعـرة وآرائهم

تمهيد : قبل بيان موقف ابن القيم رحمه الله من الأشاعرة.

لابد أن نعرف من هم الأشاعرة؟ وما هي أهم الآراء التي خالفوا فيها أهل السنه؟.

الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه[(١)،(٢)].

كان في أول أمره معتزليا، ومنهجه هو منهج المعتزلة، وهو تقديم العقل على النقل، ثم بعد ذلك أخذ يعيد النظر في معتقدات المعتزلة، ويخطط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل النصوص، ومنهجه الفكري كما نرى قريب من منهج أهل السنه لكنه يعيبه أنه يفضل التأويل في أغلب آرائه.

وفي أواخر حياته أخذ بمنهج السلف المتمثل في منهج الإمام أحمد رحمه الله، وهو تقديم النقل على العقل.، ودليل ذلك كتابه الابانه، فقد صرح فيه باتباعه مذهب السلف حيث قال ــ بعد أن أكد تمسكه بالكتاب والسنة وبما رُوي عن الصحابة والتابعين ــ قال «...... ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول أبو عبدالله ــ أحمد بن حنبل ــ قائلون ولمن خالف قوله مخالفون.....»[(٣)].، وبهذا يتبين أن الأشعري كان في أول أمره معتزلياً ثم تحول من الاعتزال إلى عقيدة أهل السنه.

إلا أن اشتغاله بالإعتزال أربعين سنة جعله لا يسلم من الوقوع في بعض الأخطاء مثل: قوله بالكسب، والتكليف بما لا يطاق، كما سيأتي بيانه ــ إن شاء الله ــ.

(١) الملل والنحل جـ ١ ص ٩٤.

(٢) وهو علي بن إسماعيل بن أبي بشر، وإسمه إسحاق بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي برده عامر بن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري. وكنيته (أبو الحسن) ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ على القول الراجح في بغداد ودفن بها، له مصنفات كثيرة، ذكر منها ابن فورك ٩٨ مصنفاً، منها ٧٢ وهذا إنتاجه إلى سنة ٣٢٠هـ و٢٦ مصنفاً خلال الفترة من ٣٢٠هـ ــ إلى ــ ٣٢٤هـ وهي سنة وفاته

وقد استدرك ابن عساكر على ابن فورك كتابين هما: رسالة في إستحسان الخوض في علم الكلام وكتاب الإبانه، فيكون مجموع مصنفاته ١٠٠ مصنفاً /انظر تاريخ بغداد جـ ١١ ص ٣٤٦، وتبيين كذب المفتري ص ٣٤، ١٤٦ ــ ١٤٧، طبقات السبكي جـ ٣ ص ٢٤٥، ٢٥٣.

(٣) الابانة لأبي الحسن الأشعري ص ٢٠ تحقيق فوقية حسين محمود الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

وانظر: منهج علماء الحديث والسنة في اصول الدين د /مصطفى حلمي ص ١٩٦.

وقد تابع الأشعري رحمه الله وقال بقوله أئمة أفذاذ كان لهم الأثر الكبير في انتشار هذا المذهب واشتهاره.

كالباقلاني: ـــ ٤٠٣هـ[١]. والبغدادي : ـــ ٤٢٩هـ[٢]. والجويني: ٤١٩ ـــ ٤٧٨هـ[٣]. والغزالي: ٤٥٠هـ ـــ ٥٠٥هـ[٤].

وابن تومرت: ٤٨٥هـ[٥] ـــ ٥٢٤هـ. والشهرستاني: ٤٧٩هـ ـــ ٥٤٨هـ[٦].

والرازي: ٥٤٣هـ ـــ ٦٠٦هـ[٧]. والإيجي: ٦٨٠هـ ـــ ٧٥٦هـ[٨].

الذين عُرفوا بالأشاعرة.، وقد اتفقوا مع أهل السنه في مسائل واختلفوا معهم في مسائل أخرى ويهمنا في هذا المجال أن نشير إلى أهم الآراء التي خالفوا فيها أهل السنة.

ومن هذه الآراء ما يلي :

١ ـــ اقتصار بعضهم على إثبات الصفات الذاتية، ويقصدون بها الصفات السبع ـــ (العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، الحياة ـــ) وتأويلهم للصفات الفعلية أو نفيها[٩].

٢ ـــ نفيهم تأثير القدرة الحادثة في الفعل. حيث قالوا أفعال العباد خلق واحداث من الله وكسب من العبد، إلا أن قدرة العبد لا تأثير لها سوى كسب الفعل[١٠].

٣ ـــ قولهم بالتكليف بما لا يطاق[١١].

٤ ـــ نفيهم الحسن والقبح الذاتيين[١٢].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٣٨٠ ـــ ٣٨٢، وتبيين كذب المفتري ص ٣١٧.

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٣ ص ٢٣٨ ـــ ٢٤٢، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٣ ـــ ٢٥٤، وفيات الأعيان رقم ٣٦٥.

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٣ ص ٢٥٨، ومذاهب الإسلاميين جـ ١ ص ٦٧٩ ـــ ٦٨٨.

(٤) انظر وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٦٣ الاعلام جـ ٧ ص ٢٢٧.

(٥) انظر وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٧، الاعلام جـ ٦ ص ٢٢٨ ـــ ٢٢٩.

(٦) انظر وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٨٢، الاعلام جـ ٦ ص ٢١٥.

(٧) انظر وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٧٤، الاعلام جـ ٦ ص ٣١٣.

(٨) انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٦ ص ١٠٨، والاعلام جـ ٣ ص ٢٩٥.

(٩) الإقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١١٩، شرح العقيدة الاصفهانية ص ٧٨، وانظر: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د. مصطفى حلمي ص ١٧٧ ـــ ١٧٨.

(١٠) الملل والنحل جـ ١ ص ٩٧.

(١١) الملل والنحل جـ ١ ص ٩٦.

(١٢) الملل والنحل جـ ١ ص ١٠١، ومدارج السالكين جـ ١ ص ٢٣١، وضحى الإسلام جـ ١ ص ٤٩.

٥ ــ قولهم بالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ[١].
٦ ــ نفيهم الاقتران الضروري بين السبب والمسبب إذ لا تأثير[٢] له فيه.

بعد هذا التمهيد نحاول أن نوضح موقف ابن القيم من آرائهم، وحديثنا في هذا سوف يأتي في مباحث :

المبحث الأول :رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.
المبحث الثاني :رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.
المبحث الثالث :قول الأشاعرة بجواز التكليف بما لا يطاق مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.
المبحث الرابع :نفي الأشاعرة الحسن والقبح الذاتيين مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.
المبحث الخامس :قول الأشاعرة بالجوهر الفرد مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.
المبحث السادس :رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف إبن القيم ورأيه.

المبحث الأول: رأي الأشاعرة في الصفات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي الأشاعرة :

لقد اختلف الأشاعرة في الصفات: فأما متقدميهم: كالأشعري، والباقلاني، فعلى مذهب أهل السنة[٣].

وأما متأخريهم كالرازي، والغزالي.، فقد اقتصروا على إثبات صفات الذات ويقصدون بها الصفات السبع وهي: (العلم والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة)[٤]. وأولوا الصفات الخبرية، كالإستواء: بالإستيلاء[٥] والفوقية: بفوقية القهر والشدة[٦]، والنزول: بنزول أمره[٧] ــ وهكذا تتبعوا مثل هذه الصفات بالتأويل.، فخالفوا بذلك منهج شيخهم أبي الحسن الأشعري، إلى منهج الجهمية والمعتزلة.

---

(١) انظر: التمهيد للباقلاني ص ٤١، ٤٢، ٤٤ والمواقف للايجي جـ ٥ ص ٣٠٢.
(٢) الملل والنحل جـ ١ ص ٩٩.
(٣) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٢٠، والتمهيد للباقلاني ص ٢٥٩ ــ ٢٦٤، والانصاف له ص ٢٣ ــ ٢٤.
(٤) أنظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١١٩، ومنهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ص ١٧٧ ــ ١٧٨.
(٥) أنظر: أساس التقديس ص ١٥٤،والإقتصاد في الاعتقاد ص ١٠١ ــ ١٠٢.
(٦) أساس التقديس ص ١٨٨ وأنظر: الإقتصاد في الاعتقاد ص ٩٥ ــ ٩٦.
(٧) أساس التقديس ص ١٠٣، وأنظر: الإقتصاد في الاعتقاد ص ١٠٢.

يقول ابن تيميه ــ وهو يتكلم عن أبي الحسن الأشعري ــ«...... فإن كثيراً من متأخري أصحابه خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة والجهمية...»[1].

ثانياً : موقف ابن القيم ورأيه :

يتفق ابن القيم مع الأشاعرة المتقدمين إذ هو من أهل السنه وأما المتأخرون: فهو يوافقهم في إثبات ما أثبتوه من الصفات، ويخالفهم في تأويلهم باقي الصفات، ولذا يرد عليهم: بأن مسلكهم هذا متناقضاً، تناقضاً بينا؛ لأنه إن كان هناك محذور من إثبات الصفات التي أولوها، فكيف لا يلزم هذا المحذور من إثبات الصفات التي أثبتوها، وإن كان لا يترتب محذور من إثبات ما أثبتوه من صفات، فكيف يترتب محذور من إثبات ما أولوه، إذ الجميع صفات[2].

كذلك رد عليهم في موضع آخر. فقال ــ بعد أن ذكر بعض الأسماء والصفات ــ «...... هذه الأسماء والصفات التي وصف بها نفسه، هل تدل على معاني ثابتة هي حق في نفسها أو لا تدل؟ فإن نفيت دلالتها على معنى ثابت كان ذلك غاية التعطيل، وإن أثبت دلالتها على معاني هي حق في نفسها، قيل لك: فما الذي سوغ تأويل بعضها دون بعض؟. وما الفرق بين ما أثبتها وما أولتها من جهة السمع أوالعقل؟ ودلالة النصوص على أن له سمعاً وبصراً وعلماً وقدرة وإرادة وحياة وكلاماً، كدلالتها على أن له محبة ورحمه... ووجه ويدين.، فدلالة النصوص على ذلك سواء... فإن قلت: إن إثبات الإرادة والمشيئة لا يستلزم تشبيهاً، وتجسيماً، وإثبات حقائق ما أولته يستلزم التشبيه والتجسيم، فإن الرحمه رقة في القلب تعتري طبيعة الحيوان..... قيل لك: وكذلك الإرادة: هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، ومثلها جميع ما أثبته من الصفات، إنما هي أعراض قائمة بالأجسام في الشاهد..... فكيف لزم التشبيه والتجسيم من إثبات تلك الصفات ولَمْ يلزم من إثبات هذه؟!.، فإن قلت: أنا أثبتها على وجه لا يماثل صفاتنا، ولا يشبهها.، قيل لك: فهلاّ أثبت الجميع على وجه لا يماثل صفات المخلوقين؟. فإن قلت هذا لا يعقل.،

قيل لك: فكيف عقلت سمعاً وبصراً... ليست من جنس صفات المخلوقين؟. فإن قلت: أنا أفرق بين ما يتأول ، وما لا يتأول بأن ما دل العقل على ثبوته يمتنع تأويله كالعلم والحياة...، وما لا يدل عليه العقل يجب أو يسوغ تأويله كاليد والوجه..... فإن الفعل المحكم دل على قدرة الفاعل..... قيل لك.

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٨.

(٢) طريق الهجرتين ص ٤٢٥ ــ ٤٢٦ (بتصرف).

أولاً: العقل قد دل على ما أولته كدلالته على ما أثبته فمثلاً: الإنعام والإحسان وكشف الضر وتفريج الكربات دليل على الرحمه، ومثلها بقية الصفات التي أولتها.

ثانياً : هب أن العقل لا يدل على إثبات هذه الصفات التي نفيتها فإنه لا ينفيها، والسمع دليل مستقل بنفسه بل الطمأنينة إليه في هذا الباب أعظم من الطمأنينة إلى مجرد العقل، فما الذي سوغ لك نفي مدلوله؟!.

ثالثاً : يقال له: إن كان ظاهر النصوص يقتضي تشبيها وتجسيماً فهو يقتضيه في الجميع، فأوّل الجميع، وان كان لا يقتضي ذلك، لم يجز تأويل شيء منه......»[1].

هذه بعض ردوده رحمه الله التي بين بها بطلان رأي متأخري الأشاعره في الصفات.

وأما رأيه : فإنه يرى إثبات كل ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، من غير تشبيه، أو تمثيل ومن غير تكييف أو تعطيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

هذا هو موجز رأيه في الصفات. وقد سبق عند بيان موقفه من رأي الجهمية في الصفات. والله أعلم.

المبحث الثاني: رأي الأشاعرة في أفعال العباد مع بيان موقف إبن القيم، ورأيه :

أولاً : رأي الأشاعرة :

يتلخص رأي الأشاعرة في هذه المسألة في: أن أفعال العباد خلق لله وكسب للعباد، يقول أبو الحسن الأشعري. «المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة»[3].

ويقول الشهرستاني — وهو يتكلم عن الكسب — «..... وعلى أصل أبي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث..... إلى أن قال: غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة، أو تحتها، أو معها، الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له، ويسمى هذا الفعل كسباً فيكون خلقاً من الله تعالى إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد: حصولاً تحت قدرته»[4].

ويقول ابن القيم «والذي استقر عليه قول الأشعري: أن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها، ولم يقع المقدور، ولا صفة من صفاته بها، بل المقدور بجميع صفاته واقع بالقدرة القديمة، ولا

---

(١) الصواعق المرسلة ص ٢٢ — ٢٤ (بتصرف).
(٢) آية (١١) سورة الشورى، وأنظر طريق الهجرتين ص ٤٢٦.
(٣) اللمع لأبي الحسن الأشعري ص ٩٨.
(٤) الملل والنحل جـ ١ ص ٩٧.

تأثير للقدرة الحادثة فيه، وتابعه على ذلك عامة أصحابه»[1] من هذه النصوص. يتبين: أن الأشعري يثبت للعبد إرادة، وقدرة حادثة، فإذا توجهت إرادته نحو عمل ــ ما ــ خلق الله قدرة العبد، وخلق معها الفعل.، فقدرة العبد مهمتها كسب الفعل، وقدرة الله مهمتها خلق الفعل.، ومناط التكليف والثواب والعقاب على الكسب[2]، وقد تابع الأشعري على هذا الرأي عامة أصحابه».

ثانياً : موقف ابن القيم ورأيه :

لقد رفض ابن القيم ــ رحمه الله ــ هذا الرأي وعده مستحيلاً بل غير معقول حيث قال ــ وهو ينقده ــ: (... وإن كان لم يكن للعبد إختيار ولا فعل... فلم يثبت هؤلاء من الكسب أمراً معقولاً)، ولهذا يقال: محالات الكلام ثلاثة: «كسب الأشعري، وأحوال أبي هاشم، وطفرة النظام»[3].

ولذا إنتقد هذا الرأي ــ بأنه يلزم منه مطالبة العبد بالمحال وإبطال الشرع ــ فقال: «ومن زعم أنه لا أثر للقدرة الحادثة في مقدورها... فوجه مطالبة العبد بأفعاله ــ عنده ــ كوجه مطالبته بأن يثبت في نفسه ألواناً وإدراكات، وهذا خروج عن حد الإعتدال إلى التزام الباطل والمحال، وفيه إبطال للشرع، وردما جاء به النبيون....»[4].

كما انتقد هذا الرأي بأنه يلزم منه: القول بمفعول لا لفاعل؛ لأنه إذا كان الإنسان ليس بفاعل حقيقه، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وأفعال الإنسان قائمة لم تقم بالله فإذا لم يكن الإنسان فاعلها مع قيامها به، فكيف يكون الله هو فاعلها؟! ولو كان الله فاعلها لعادت أحكامها إليه واشتقت له منها أسماء، وذلك مستحيل؛ إذ يتعالى سبحانه وتعالى عن ذلك. فيلزم إذاً أن تكون أفعالاً لا فاعل لها[5] وهو باطل فما يؤدي إليه مثله.

هذا هو موقف ابن القيم.، أما رأيه: فقد أوضحه ــ بعد أن نقد رأيهم ــ فقال: «... فإن قيل ما تقولون أنتم في هذا المقام؟ قلنا: لا نقول بواحد من القولين[6]، بل نقول: هي أفعال العباد حقيقة، ومفعولة للرب، فالفعل ــ عندنا ــ غير المفعول، وهو إجماع من أهل

(١) شفاء العليل ص ١٢٢.
(٢) أنظر: أهم الفرق الإسلامية ص ٦١.
(٣) شفاء العليل ص ٥٠.
(٤) شفاء العليل ص ١٢٣.
(٥) شفاء العليل ص ١٣٠ (بتصرف).
(٦) المراد بالقولين: رأي المعتزلة والأشاعرة في أفعال العباد.

السنة... فالعبد فعلها حقيقة، والله خالقه، وخالق ما فعل به من القدرة، والإرادة، وخالق فاعليته[1].

هذا هو رأيه ــ وقد سبق بيانه ــ عند بيان موقفه من رأي الجهمية في أفعال العباد. والله أعلم.

المبحث الثالث: قول الأشاعرة بجواز التكليف بمالا يطاق، مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي الأشاعرة :

لقد ترتب على قول الأشاعرة بالكسب، وأن الله قد أراد كل شيء، وشاء وجوده — من حيث أنه مخلوق له ــ إذ مشيئته تعالى مطلقة، ولا يقبح منه شيء البتة.

أقول لقد ترتب على قولهم هذا أن قالوا بجواز تكليف الله عباده ما لا يطيقونه.، يقول الشهرستاني: ــ وهو يحكي آراء الأشعري ــ (وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه...»[2].

غير أنهم يفرقون بين نوعين من التكليف:

الأول: ما يعجز عنه العبد لعدم القدرة عليه أصلاً كتكليف الكفيف أن يبصر، وهذا مالا يكلف الله به. **الثاني**: ما لا يستطيعه العبد؛لأنه إختار ضده، وصرف الجهد عنه وهذا جائز التكليف به وذلك ليتفق مع رأيهم في الاستطاعة؛ أنها تأتي مع الفعل وتنتهي بانتهائه وأنها قدرة على الفعل دون ضده؛ إذ العبد ــ عندهم ــ مجبور على ما اختاره، وذلك هو الجبر الاختياري.، ويستدلون بقوله تعالى : ﴿... رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ.....»[3].

قالوا: لو لم يكن التكليف بما لا يطاق جائز لما دعو الله أن لا يُحمِّلهم إياه.

ويُرَد عليهم: بأن أول الآية صريح في عدم التكليف بما لا يطاق قال تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا... **الآية**﴾[4].

وكلام الله يحمل على ظاهره لا يخرج من العموم إلى الخصوص إلا بحجة ظاهره.، أما القصد من الدعاء في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[5].

فيحتمل أن يراد لا تحملنا من العذاب العاجل، والآجل، مالا طاقة لنا به، أو لا تُشدّد علينا

(١) شفاء العليل ص ١٣١.

(٢) الملل والنحل جـ ١ ص ١٢٤. (المطبوع مع الفصل لابن حزم دار الفكر).

(٣) آية (٢٨٦) سورة البقرة.

(٤) آية (٢٨٦) سورة البقرة.

(٥) آية (٢٨٦) سورة البقرة.

كما شددت على بني اسرائيل[1].

ثانياً: موقف ابن القيم من قول الأشاعرة: بجواز التكليف بما لا يطاق :

لقد رفض ابن القيم هذا الرأي وأنكره بل وعده من الظن الكاذب، والإتهام الباطل تعالى الله عنه علواً كبيراً؛ إذ هو يتعارض مع عدله عز وجل وكمال غناه وشكره.

فقال : «ويتنصل سبحانه إلى عباده من مواضع الظنة والتهمة التي نسبها إليه من لا يعرفه حق المعرفة، ولا قدره حق قدره، من تكليف عباده ما لا يقدرون عليه، ولا طاقة لهم بفعله البتة.....»[2].

ويقول ــ في مقام آخر ــ راداً عليهم هذا الاعتقاد : «.... وتأمل قوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[3] كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أنّ شكره تعالى يأبى تعذيب عباده بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم... إلى أن قال: وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما لا يطيقه، ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته، تعالى عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً، فشكره سبحانه إقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله، وذلك من لوازم هذه الصفه، فهو منزه عن خلاف ذلك، كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كمال غناه وحمده.»[4].

المبحث الرابع: رأي الأشاعرة في الحسن والقبح هل هو ثابت بالعقل أم بالشرع مع بيان موقف ابن القيم ورأيه :

أولاً : رأي الأشاعرة :

يتلخص رأي الأشاعرة في هذه المسألة ــ في أنهم :

يرون أن الحَسَنْ ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والقَبيح ما ورد الشرع بذم فاعله، فالحُسن يتبع أمر الشرع، والقُبح يتبع نهيه، فهم ينفون الحُسن والقُبح الذاتيين، والأفعال حسنة؛ لأمر الله بها وقبيحة؛ لنهيه عنها، وهذا الأمر والنهي يثبتان الحسن والقبح في الأفعال، في العاجل، والعقاب عليهما في الآجل.، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن الأمر والنهي يخبر عن الحُسن والقُبح ولا يثبت واحداً منهما[5].

---

(١) انظر: اللمع ص ٧٠، والملل والنحل جـ ١ ص ٩٦، والتمهيد للباقلاني ص ٣٤٢، ومجمع البيان للطبرسي جـ ٥ ص ٣٩١. وفي علم الكلام د. /أحمد محمود صبحي. ص ٤٩٠ ــ ٤٩١.
وانظر: الحاشية من نفس الكتاب ص ٤٩١.

(٢) طريق الهجرتين ص ٢٤٣.

(٣) آية (١٤٧) سورة النساء.

(٤) عدة الصابرين ص ٢٨٠.

(٥) الملل والنحل جـ ١ ص ١٠١، ضحى الإسلام جـ ٣ ص ٤٩.

يقول الرازي: «الفصل السابع: في أن حسن الأشياء وقبحها لا يثبت الا بالشرع».

ثم قال: «الحسن والقبح قد يعني بهما: كون الشيء ملائماً للطبع أو منافراً له، وبهذا التفسير لا نزاع في كونها عقليين..... وإنما النزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلاً وعقابه آجلاً، فعندنا: أن ذلك لا يثبت إلا بالشرع»[1].

ويقول ابن القيم: «فالنفاة يقولون: ليست في ذاتها قبيحه، وقبحها والعقاب عليها إنما ينشآن بالشرع»[2].

هذا هو رأي الأشاعرة في الحسن والقبح، والثواب عليه والعقاب ــ والله أعلم.

ثانياً: موقف ابن القيم من رأي الأشاعرة في الحسن والقبح، ورأيه :

لقد رفض ابن[3] القيم رأي الأشاعرة في هذه المسألة.

ولذا رد عليهم في مواضع كثيرة من كتبه، ففي مفتاح دار السعادة: ساق آيات كثيرة كلها تدل على إثبات الحسن والقبح عقلاً، وبطلان ما يزعمونه من نفي الحسن والقبح العقليين، مثل قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[4] فلو كان لا معنى للمعروف إلا ما أُمِر به، ولا المنكر إلا ما نُهي عنه ــ كما تزعمه الأشاعرة ــ لكان معنى الآية: يأمرهم بما يأمرهم به، وينهاهم عما ينهاهم عنه، وهذا كلام ينزه عنه آحاد العقلاء فضلاً عن كلام رب العالمين.

وهل دلت الآية إلا على أنه أمرهم بالمعروف الذي تعرفه العقول وتقر بحسنه الفطر، فأمرهم بما هو معروف في نفسه عند كل عقل سليم ونهاهم عما هو منكر في الطباع والعقول، ... كما قال بعض الأعراب، وقد سُئِلَ بم عرفت أنه رسول الله؟ ــ فقال: ما أمر بشيء فقال العقل ليته ينهي عنه، ولا نهى عن شيء فقال ليته أمر به.، فهذا الأعرابي أعرف بالله ودينه ورسوله من هؤلاء، وقد أقر عقله وفطرته بحسن ما أُمر به وقبح ما نُهى عنه[5].

ومثل قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[6]. فهذا صريح في أن الحلال كان طيباً قبل حله وان الخبيث كان خبيثاً قبل تحريمه) ولم يُستفد طيب هذا وخبث هذا من نفس الحل والتحريم[7].

---

(١) المحصول للرازي ص ١٥٩ ــ ١٦٠.

(٢) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٣١.

(٣) مفتاح دار السعادة ص ٣٩، مدارج السالكين جـ ٣ ص ٤٨٨.

(٤) آية (١٥٧) سورة الأعراف.

(٥) مفتاح دار السعادة ص ٦ (بتصرف).

(٦) آية (١٥٧) الأعراف.

(٧) مفتاح دار السعادة ص ٦. (بتصرف).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ... الآية﴾[1] وهذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول فتعلق التحريم بها لفحشها[2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[3] فعلل النهي بكون المنهي عنه فاحشة، ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلاً للشيء بنفسه ولكان بمنزلة قوله: لا تقربوا الزنى فإنه يقول لكم لا تقربوه.. وهذا محال من وجهين أحدهما: أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة، الثاني: أنه تعليل للنهي بالنهي»[4]. وآيات أخرى في هذا المعنى كلها تدل على بطلان ما تزعمه الأشاعرة من نفي الحسن والقبح العقليين.، وبعد أن إنتهى من سياق الآيات مع بيان وجه دلالتها، قال: «وتحقيق القول في هذا الأصل العظيم أن القبح ثابت للفعل في نفسه، وأنه لا يعذّب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة»[5].

كذلك رد عليهم — مبيناً بطلان ما يذهبون إليه من نفي الحسن والقبح العقليين — في هذا الكتاب من ثلاث وستين وجهاً[6].، كذلك رد عليهم في شفاء العليل حيث قال — بعد عرضه لهذا الرأي: «... ولعمر الله إنه لمن أبطل الأقوال وأشدها منافاة للعقل والشرع والفطرة...»[7].

كذلك رد عليهم في مدارج السالكين[8] — مبيناً أن قولهم مخالف للكتاب والسنة والعقل والفطرة. هذا هو موقف ابن القيم.

أما رأيه: فقد سبق — عند بيان رأي المعتزلة في الحسن والقبح — ويتلخص في أنه يُثبِت الحسن والقبح العقليين لكن لا يترتب ثواب أو عقاب إلا بالشرع.

المبحث الخامس: رأي الأشاعرة في الجوهر الفرد مع بيان موقف ابن القيم، ورأيه:

أولاً : رأي الأشاعرة :

تمهيد : قبل بيان رأي الأشاعرة في هذه المسألة يحسن أن نعرف ما المراد بالجوهر في اللغة، والاصطلاح؟ ثم بيان موجز لأصل هذه المسألة، وإلى من تنسب؟.

الجوهر في اللغه والاصطلاح: لقد عرّف ابن تيمية هذه اللفظة لغة، واصطلاحاً.، فقال:

---

(١) آية (٣٣) الأعراف.

(٢) مفتاح دار السعادة ص ٧.

(٣) آية (٣٢) الإسراء.

(٤) مفتاح دار السعادة ص ٧.

(٥) مفتاح دار السعادة ص ٧.

(٦) مفتاح دار السعادة ص ٦٢ — ١١٨.

(٧) شفاء العليل ص ١٢٧ — ١٢٨.

(٨) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٣٠ — ٢٣٦.
مدارج السالكين جـ ٣ ص ٤٨٨ — ٤٩٢.

الجوهر: من العربية المعربة، واحدها جوهره، ولما عُرِّبت أطلقت على الجوهر المعروف.، هذا هو تعريفها في اللغة.

أما في الاصطلاح: فهو القائم بنفسه، أو الشاغل للحيز.

وقد أشار ابن تيميه إلى أن هذا التعريف في الإصطلاح مأخوذ من اليونانيين ــ وهم أول من قال به ــ حيث أنهم يطلقونه على القائم بنفسه، وسموه بذلك؛ لأن جوهر الشيء أصله، والقائم بنفسه هو الأصل، وقيل: لأن جوهر على وزن فوعل من الجهر وهو الظهور والوضوح، والقائم بنفسه يظهر ويُعرف قبل أن يُعرف ما قام به من الأعراض[1].

والجوهر الفرد: يطلق في الأصل على النظرية الذرية العامة التي وضعها ديمقريطس ــ من فلاسفة اليونان، ومن رجال مدرسة الطبيعيين الثانية، عاش حوالي سنة ٤٢٠ قبل الميلاد ــ وتتلخص في تقسيم الوجود إلى عدد غير متناهٍ من الوحدات المتجانسة غير المنقسمة، وغير المحسوسة لتناهيها في الدقة، تتحرك في الخلاء ويحدث بتلاقيها، وافتراقها الكون والفساد، واحدها: الجوهر الفرد.، وهي متشابهة تمام التشابه وليس لها أية كيفية ولا تتمايز بغير خاصيتين، وهما الشكل والمقدار[2].

بعد هذا التمهيد الآن لنعرف ما هو رأي الأشاعرة؟.

لقد اقتبس[3] الأشاعرة هذه النظرية مع اختلاف في التفصيل ــ كما سيأتي بيانه ــ فهذا الباقلاني الرجل الثاني في الأشاعرة بعد أبي الحسن يقسم الموجودات إلى ضربين، قديم لم يزل، ومحدث: وهو الموجود عن عدم.، ثم قسم المحدثات كلها إلى ثلاثة أقسام: جسم مؤلف، وجوهر فرد، وعرض موجود بالأجسام والجواهر.،

فالجسم: هو المؤلف من الجواهر والأعراض.

والجوهر: هو الذي يقبل من كل جنس من أجناس الأعراض عرضاً واحداً؛ لأنه متى كان كذلك كان جوهراً، ومتى خرج عن ذلك، خرج عن أن يكون جوهراً.،

والأعراض: هي التي لا يصح بقاؤها، وهي: التي تعرض في الأجسام والجواهر، وتبطل في

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٣ ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ (بتصرف) وانظر لسان العرب جـ٥ ص ٢٣٤ ــ ط مصورة عن ط بولاق والقاموس المحيط جـ ١ ص ٣٩٥ ط الرابعة مطبعة دار المأمون ١٣٥٧هـ.

(٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ١٤٦.
منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د. مصطفى حلمي ص ١٨٨. ودراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. /عرفات عبد الحيمد ص ١٥٢ ودلائل التوحيد: محمد جمال الدين القاسمي ص ٩٦.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي جـ ١ ص ٢٧٣، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين د. /مصطفى حلمي ص ١٨٩.

ثاني حال وجودها، واستدل لهذا المعنى بتحرك الجسم بعد سكونه، وسكونه بعد حركته، ولا بد أن يكون ذلك لنفسه أو لعلة، فلو كان متحركاً لنفسه ما جاز سكونه، وفي صحة سكونه بعد تحركه دليل على أنه متحرك لعلة، هي الحركة.، كما استدل لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

فسمى الأموال أعراض؛ لأن مآلها إلى الزوال.،

وإذا كانت الأعراض حادثة، وكانت الأجسام مؤلفة، وهي لا تسبق في وجودها الأعراض؛ لأنها لا تنفك عنها، فإن الأجسام تصبح حادثة، وذلك وفقاً للقاعدة: ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث، وإذا كانت الأجسام مؤتلفة، فإنها لا بد أن تنقسم وأن تنتهي القسمة إلى جزء لا انقسام له، وهو الجوهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ.، واستدل على استحالة انقسامه، بالعلم بأن الفيل أكبر من الذرة، فلو كان لا نهاية للقسمة لما في الفيل، وما في النملة من أجزاء، لم يكن أحدهما أكثر مقادير من الآخر، وبالتالي لا يكون أحدهما أكبر من الآخر، كما أنه ليس أكثر مقاديراً منه[2].، وهذا الجوهر حادث؛ لأنه يستحيل انفكاكه عن العرض، وهو حادث، وما لا ينفك عن الحادث فهو مثله. ويقول الباقلاني: «إن العالم مؤلف من جواهر فرده لا حصر لها ولا تتجزأ... إلى أن قال: وليست لها خواص أو صفات فعالة بذاتها؛ إذ أن الله هو الخالق للجواهر وأعراضها....»[3].

كذلك الأيجي ــ من أئمة الأشاعرةــ، ذكر المسلك العقلي لإثبات الرؤية، وهو مسلك الوجود، وعند بيان هذا المسلك قسم الوجود إلى جواهر وأعراض، ونسب هذا المسلك إلى أبي الحسن الأشعري، والقاضي الباقلاني، وأكثر أئمة الأشاعرة، مما يدل على أنهم يقولون بالجوهر الفرد[4].

من هذا العرض يتضح أن الأشاعرة يقولون بنظرية الجوهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ، وأنهم أخذوها من فلاسفة اليونان إلا أنهم يخالفون الفلاسفة في القول بحدوث الجواهر وأعراضها، وأنه ليس لها خواص أو صفات فعالة بذاتها ــ كما سيأتي بيانه إن شاء الله ــ وفي نسبة الخلق إلى الخالق عزوجل.

كما يتضح أن الأشاعرة: استخدموا هذه النظرية للدلالة على حدوث العالم، وأزلية الخالق عز وجل.

---

(١) الأنفال آية (٦٧).

(٢) التمهيد ص ٤٠ ــ ٤٥ (بتصرف).

(٣) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ص ١٨٩ د. مصطفى حلمي عن الباقلاني التمهيد ص ٤٦.

(٤) المواقف للإيجي ص ٣٠٢.

ثانياً موقف ابن القيم :

لقد أنكر ابن القيم هذا الرأي إنكاراً يتضمن الحكم عليه بالبطلان ــ بل بالإستحالة، ورمى من قال به بالإنحراف. حيث قال: إن الجسم ــ عند جمهور العقلاء ــ ليس مركباً من الجوهر والعرض ــ كما تدعيه الأشاعرة ــ، وإنما هما عدمان لا حقيقة لوجودهما؛ إذ لم تقم تجربة أو دليل على ذلك.

كما أن القول بأن هناك جوهر فرد لا يقبل القسمة وَهْمٌ كاذب، ومما يدل على بطلانه: أنك إذا وضعت جوهراً فرداً بين جوهرين، فإنهما لا يتلاقيان مادام هذا الوسط قائماً، وحينئذ يقال: إما أن يكون مامسه أحدهما من هذا الوسط هو عين ما مسه الآخر بلا فارق أصلاً، وهذا محال؛ لأنه يؤدي إلى إنعدام الوسط نفسه، ويقتضي تلاقيهما حال وجوده بينهما.، وإما أن يكون ما مسه أحدهما منه غير ما مسه الآخر، وهذا يقتضي قبوله للإنقسام، فيبطل ما زعموه من عدم قبول هذه الجواهر الفرده للقسمة.

وهذا دليل بيّن على فساد هذه الخرافة التي نسجتها أوهام المتكلمين، والوهم الكاذب الذي لا يقبله عقل سليم.،

يقول ابن القيم :

«والثالث التركيب من متماثل	يدعى الجواهر فردة الأكوان
....	....
والجسم فهو مركب من ذين عند	الفيلسوف، وذاك ذو بطلان
ومن الجواهر عند أرباب الكلام	وذاك أيضاً واضح البطلان
والحق أن الجسم ليس مركبا	من ذا ولا هذا هما عدمان
والجوهر الفرد الذي أثبتو	وفي الحقيقة ليس ذا امكان
لو كان ذلك ثابتا لزم المحا	ل لواضح البطلان والبهتان
....	....
وإذا وضعت الجوهرين وثالثا	في الوسط وهو الحاجز الوسطاني
فلأجله افترقا فلا يتلاقيا	حتى يزول إذاً فيلتقيان
ما مسه إحداهما منه هو	الممسوس للثاني بلا فرقان
هذا محال أو تقول بغيره	فهو إنقسام واضح التبيان[1]

ويقول: في موضع آخر ــ وهو يتكلم عن الجسم ــ «.... وإن أردتم به المركب من المادة

(١) ص ٤١٦ ــ ٤١٩ نونية ابن القيم بشرح محمد خليل هراس. وانظر: مختصر الصواعق ص ١١٥.

والصورة، والمركب من الجواهر الفرده فهذا منفي عن الله قطعاً، والصواب نفيه عن الممكنات أيضاً، فليس الجسم المخلوق مركباً من هذا ولا من هذا»[1].

المبحث السادس: رأي الأشاعرة في تأثير الأسباب في حصول المسببات مع بيان موقف ابن القيم ورأيه:

أولاً : رأي الأشاعرة :

يتلخص رأي بعض شيوخ الأشاعرة ــ كالباقلاني ت ٤٠٣هـ ــ والغزالي ت ٥٠٥هـ ــ في هذه المسألة ــ في أنهم ينفون الإقتران الضروري بين الأسباب والمسببات؛ إذ أن الأسباب لا تأثير لها في حصول المسببات، وأن التلازم الظاهر بين الأسباب والمسببات إنما يرجع إلى جريان العادة بحصول المسبب عند وجود السبب، وإلا فالمسبب حاصل سواء وجد السبب أو لم يوجد، ولو وجد فإنه لا تأثير له في حصول المسبب فمثلاً الإحتراق من المسببات يخلقه الله تعالى عند التقاء الخشب بالنار لا بسبب أن النار محرقه[2].،

يقول الباقلاني: «.... ولو كانت هذه الطبائع موجبة لمسبباتها لكانت كلما تكررت وكثرت تكررت مسبباتها... إلى أن قال: ومن ثم فقد فسد أن تكون الطبائع موجبة لهذه الأمور وفقاً لمبدأ السببية[3]» ويقول الغزالي: «... الإقتران بين ما يُعتقد في العادة سبباً وبين ما يُعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا»[4].

وبهذا يتبين نفي بعض شيوخ الأشاعرة أن يكون هناك تأثير للأسباب في حصول المسببات، وإذا سُئلوا عن التلازم الظاهر بين الأسباب والمسببات أرجعوه إلى جريان العادة، وإلا فالأسباب لا تعدوا أن تكون علامات على المسببات: فمثلاً: الطاعة علامة على حصول الثواب وهكذا سائر الأسباب[5].

وبذلك فإنهم قد عارضوا النص الصريح والعقل الصحيح.

ثانياً : موقف ابن القيم :

لقد أنكر ابن القيم رأي الأشاعرة في العلاقة بين الأسباب والمسببات وصرح بمخالفة من قال به للحس، والعقل، والشرع والفطرة، وسائر العقلاء.

---

(١) مختصر الصواعق ص ١١٢.
(٢) انظر: تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٢٣٩.
الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ٩٩.
(٣) التمهيد للبقلاني ص ٥٦ ــ ٥٨.
(٤) تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٢٣٩.
(٥) تهافت الفلاسفة للغزالي ص ٢٣٩، وانظر الفتاوي جـ ٨ ص ٤٦٨.

فقال ــ وهو يجيب على سؤال، وهو: أن المدعو به، إن كان قد قُدِّر لم يكن بد من وقوعه، دعابه العبد أو لم يدع، وإن لم يكن قد قُدّر لم يقع سواء سأله العبد أو لم يسأله ــ فبعد أن ذكر رأي القدرية والجبرية ذكر رأي الأشاعرة، فقال: «وقالت طائفة.. بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه وتعالى أمارة على قضاء الحاجة... وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر، والمعاصي، مع العقاب، هي أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب. لا: أنها أسباب له، وهكذا ــ عندهم ــ الحرق مع الاحراق، والإزهاق مع القتل، ليس شيء من ذلك سبباً البته، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه إلا مجرد الإقتران العادي، لا التأثير السببي، فخالفوا بذلك الحس والعقل، والشرع، والفطره، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء...»[1].

ثم بين رحمه الله: أن الصواب في هذه المسألة، هو: أن الأسباب من قدر الله تعالى إذا أتى بها العبد وقع المقدور، ومتى لم يأت بها إنتفى المقدور.،

فقال: «والصواب.. هو أن المقدور قدر بأسباب، ومن أسبابه الدعاء.. فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قُدّر الشبع والري بالأكل والشرب وقدر الولد بالوطء.... وهذا القسم هو الحق.....»[2].

ثم دلل على صحة ما يقول وبطلان قول من نفى تأثير الأسباب في حصول المسببات. فقال: «وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين وطلب مرضاته والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر..... إلى أن قال وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة..... في كتابه ــ على الأعمال ترتب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة، والمسبب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع.

فتارة يرتب الحكم الخبري الكوني، والأمر الشرعي على الوصف المناسب كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[3].

وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ... **الآية**﴾[4]. وتارة بلام التعليل..... وتارة بأداة «كي» التي

---

(١) الجواب الكافي ص ١٤ ــ ١٥.

(٢) الجواب الكافي ص ١٥ ــ ١٦ (ط الثانية ١٤٠٠)، التفسير القيم لابن القيم ص ٨٤ ــ ٨٦. وانظر مدارج السالكين جـ ١ ص ٩٤ ــ ٩٥، ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤، جـ ٢ ص ١١٨ ــ ١٢٠، جـ ٣ ص ١٠٤، ٤٩٥ ــ ٤٩٧، وشفاء العليل ص ١٨٨.

(٣) آية (٥٥) الزخرف.

(٤) آية (٢٩) الأنفال.

للتعليل..... وتارة بباء السببية.... إلى أن قال: «وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر، والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحها ومفاسدها على الأسباب والأعمال[1].

وبهذا يتبين رفض ابن القيم لرأي الأشاعرة في الأسباب.،

وأن الحق في هذه المسألة هو ان الله ربط المسببات بأسباب إذا عملت الأسباب وقعت المسببات.،

وأنها لا تنافي قضاء الله وقدره؛ إذ هي من قدرة سبحانه وتعالى. هذا هو رأي ابن القيم، وهو ما عليه أهل السنة. والله أعلم.

(١) الجواب الكافي ص ١٧ ــ ١٩.

الفصل الرابع
موقف ابن القيم من الصوفية

تمهيــد :

في هذا الفصل — إن شاء الله — نحاول أن نوضح موقف ابن القيم من أهم آراء الصوفية التي لا يقرها الإسلام، مع بيان: موقفه من التصوف. ويجدر بنا أن نشير في البداية إلى أن مفهوم التصوف في اللغة مشتق من الصوف، والصوف: كلمة تطلق على الصوف المعروف للشاة ونحوها. كما أنها تطلق على الميل والعدل: تقول صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه[1].

وذهب بعض العلماء إلى أنها كلمة مولّدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في لغة العرب[2].

أما في الاصطلاح: فقد عُرِّف بتعاريف كثيرة[3] كلها تدور حول تجريد العمل لله، والزهد في الدنيا، وترك الشهرة والميل إلى التواضع.

وقد أُختُلِف في أصل النسبة في كلمة صوفي على أقوال الأظهر منها — والله أعلم — أنها نسبة إلى الصوف، وهو ما اختاره ابن تيمية، وابن خلدون من المتقدمين، ورجحه من المتأخرين زكي مبارك[4]. مستدلين بأنه لباس الأنبياء، والصحابة والتابعين، ولباس الصوفية المتقدمين، ولأنه علامة الذل والتواضع، ولاشتهار هذه النسبة إليه عند الصوفية، ولأنه لباس الصوفية إلى اليوم[5].

كما يجدر بنا أن نشير إلى أن نشأته على القول الصحيح بدأت في أوائل القرن الثاني، ولكنه لم يطلق على شخص بعينه إلا في منتصف القرن الثاني عندما اشتهر اطلاقه على جابر

---

(١) أنظر: الصحاح للجوهري جـ ٤ ص ١٣٨٨ — ١٣٨٩، القاموس المحيط جـ ٣ ص ١٦٩، لسان العرب جـ ١١ ص ١٠٢ — ١٠٣، معجم مقاييس اللغة جـ ٣ ص ٣٢٢.

(٢) انظر: الرسالة القشيرية جـ ٢ ص ٥٥٠، المصباح المنير جـ ١ ص ١٦١.

(٣) أنظر: الرسالة القشيرية جـ ٢ ص ٥٥١، عوارف المعارف جـ ١ ص ٢٠٥، شفاء السائل لابن خلدون ص ٢٧، ٤٩. التصوف والاتجاه السلفي د. /مصطفى حلمي ص ١٤ — ١٥.

(٤) تلبيس ابليس ص ١٦١، ١٦٣، ١٧٢ لسان العرب جـ ١١ ص ١٠٢، الفتاوي جـ ١١ ص ٦، ٧ الرسالة القشيرية جـ ٢ ص ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٥، عوارف المعارف جـ ١ ص ٢١١. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني ص ٢٤ — ٢٥ التصوف الإسلامي جـ ١ ص ٥٢، التصوف طريقة وتجربة. محمد كمال إبراهيم جعفر ص ٣، مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٨ ط الرابعة. دار إحياء التراث العربي — بيروت لبنان.

(٥) انظر: المستدرك للحاكم جـ ٢ ص ٥٩٨، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية. جامع الترمذي المطبوع مع تحفة الاحوذي جـ ٧ ص ١٨٣، الحلية جـ ٢ ص ١٣٤ تلبيس ابليس ص ١٩٨، التصوف الإسلامي جـ ١ ص ٤٣.

بن[1] حيان الكوفي أما ظهوره على شكل جماعات فكانت في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث[2]. وقد مر بعدة مراحل تختلف كل مرحلة عن الأخرى من حيث سلامة العقيدة والعبادة، وإليك بيانها بإيجاز :

المرحلة الأولى : في بداية أمره: وكان عبارة عن الزهد في الدنيا والتقشف ومجاهدة النفس والتفرغ للعبادة مع الإلتزام بالكتاب والسنه.

المرحلة الثانية : وهي التي أصبح فيها التصوف عبارة عن حركات ومظاهر خالية من الروح والعبادة.

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة القول بالاتحاد والحلول وغيرهما من البدع والكفريات.

المرحلة الرابعة : وهي مجيء أقوام اختلفوا في نظرهم إلى التصوف، فمنهم من أخذه على أنه زهد وعبادة كما كان يفعل أصحاب المرحلة الأولى، ومنهم من أخذه على أنه حركات ومظاهر لا روح فيها كما كان يفعل أصحاب المرحلة الثانية، ومنهم من أخذ بعقيدة الإتحاد والحلول وغيرهما من البدع والكفريات[3].

وبهذا يتبين أن التصوف ذو اتجاهين :

١ ــ اتجاه سني يلتزم أصحابه بالكتاب والسنه.

٢ ــ اتجاه بدعي أو فلسفي ظهرت فيه آراء ومعتقدات لا يقرها الإسلام.

من هذه الآراء :

(أ) القول بالحلول.

(ب) القول بوحدة الوجود.

(جـ) القول بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله.

---

(١) هو جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي الطرسوسي (أبو موسى) تلميذ جعفر الصادق كان يعرف بالصوفي توفي سنة ١٦٠هـ، ورجح الزركلي في الطبعة السادسة أن وفاته سنة ٢٠٠هـ من مصنفاته: الإرشاد في التعبير والإيضاح في علم الكاف. انظر الاعلام جـ ٢ ص ١٠٣ ــ ١٠٤، هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي جـ ١ ص ٢٤٩ ط الثالثة. سنة ١٣٨٧هـ.

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤٦٧، تلبيس ابليس ص ١٦٣، الفتاوي جـ ١١ ص ٥، ٦، ٧، تاريخ التصوف في الإسلام ص ٦٤ نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية، والصوفية معتقداً ومسلكاً ص ٢٩ نقلاً عن الفلسفة الإسلامية وملحقاتها عمر رضا كحالة ط دمشق ١٣٩٤هـ، واللمع لابي نصر السراج ص ٤٢، وعوارف المعارف على هامش الإحياء جـ ١ ص ٣٠١.

(٣) انظر: تلبيس ابليس ص ١٥٨، ٢٣٥ ــ ٢٣٦، الفتاوي جـ ١١ ص ١٨، ودراسات في الفرق ص ١٠٩.

(د) التعبد بما لم يشرعه الله.

(هـ) تحكيم الذوق دون العلم.

(و) التفرقة بين الحقيقة والشريعة[١].

وسأفرد ـــ إن شاء الله ـــ كل رأي من هذه الآراء بمبحث مع بيان موقف ابن القيم، ثم أختمها بمبحث في بيان موقف ابن القيم من التصوف ـــ أو رأيه فيه ـــ وبما يدرك؟ مع بيان مصادر علمه الصوفي، فأقول وبالله التوفيق.

المبحث الأول

الحلول عند الصوفية مع بيان موقف ابن القيم

المطلب الأول: في بيان رأي الصوفية :

من عقائد الصوفية القول بالحلول. ويقصدون بذلك أن روح ا لله سبحانه وتعالى حلت في بعض الأجسام التي اصطفاها واختارها فانقلبت هذه الأجسام البشرية إلى آلهة تسير على الأرض وتعيش بين الناس.

يقول الحلاج[٢] ـــ وهو أشهر المتصوفة القائلين بهذا القول ـــ «من هذّب نفسه في الطاعة، وصبر عن اللذات والشهوات ارتقى إلى مقام المقربين ثم لا يزال يصفوا ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الإله الذي حل في عيسى بن مريم.

ولم يرد حينئذ شيئاً إلا كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى[٣]».

وجاء في رسالة له لبعض أتباعه «من الهو هو رب الأرباب المتصور في كل صورة إلى عبده فلان»[٤] وجاء في كتاب اتباعه له«ياذ اللذات ومنتهى غاية الشهوات نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور[٥]». ويروى أن أبا يزيد[٦] البسطامي

(١) انظر فصوص الحكم لابن عربي ص ٧٩، الفصل لابن حزم ح ٤ ص ٢٢٦، دائرة معارف القرن العشرين جـ ١٠ ص ٥٥، تلبيس ابليس ص ١٨٥، ٢٤٦ ــ٢٤٧، ٤٦٣، الفتوحات المكية لابن عربي جـ ١ ص ٢٤٢.

(٢) هو أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج تنسب إليه فرقه الحلاجية من الصوفية، أول من ادعى أن الله حل فيه قتل في بغداد وصلب على إثر هذا القول سنة ٣٠٩هـ. دائرة معارف القرن العشرين جـ ٢ ص ٣٥٤ ـــ ٣٥٥.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ص ٣٥٥ مجلد ١٠.

(٤) المرجع السابق. نفس الجزء والصفحة.

(٥) المرجع السابق. نفس الجزء والصفحة.

(٦) هو ابو يزيد طيفور بن عيسى بن شروشان من أهل بسطام بلده على جادة الطريق إلى نيسابور، توفي سنة ٢٦١هـ. انظر طبقات الصوفية ص ٦٧.

دخل مدينة فتبعه منها خلق كثير، فالتفت إليهم، فقال: إني أنا الله لا إلٰه إلا أنا فاعبدون.، فقال الناس جُنّ أبو يزيد وتركوه[1].

وقال السراج: «بلغني أن جماعة من الحلولية زعموا أن الحق عز وجل اصطفى أجساماً حل فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية[2].

من هذا العرض يتبين أن الصوفية يقولون بحلول روح الله سبحانه وتعالى في بعض الأشخاص الذين هذبوا أنفسهم في الطاعة والعبادة ــ وأن أشهر القائلين بهذا القول من الصوفية: الحلاج.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من قول الصوفية بالحلول :

هذه العقيدة لا يقرها مسلم فيه مسكة من إيمان فضلاً عن ابن القيم ــ رحمه الله ــ ولذا رأينا علماء عصره أفتوا بردته، ثم رأينا ما صُنِع به من تقطيع للأيدي والأرجل ثم الصلب والإحراق[3].

وابن القيم كغيره من علماء المسلمين قد أنكر هذا الاعتقاد بل واعتبره إلحاداً وزوراً، ولذا قال بعد أن حكى قول البسطامي «سبحاني سبحاني وما في الجبة إلا الله». قال: «ولا شك أن هذا الاعتقاد زور»[4]. ولذا نراه يعرض ما تمسكوا به من شبهات ثم ينقضها.، فمما تمسكوا به؛ ما ورد في الكتاب والسنة من نصوص تفيد معية الله وقربه من عباده.، يقول رحمه الله ــ راداً عليهم ــ المعية تأتي عامة وهي معية العلم والإحاطة. كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[5].

وتأتي خاصة تتضمن الموالاة والنصر والحفظ: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[6] فمع في لغة العرب تفيد الصحبة اللائقة، ولا تشعر بالإمتزاج والإختلاط والمجاورة، فمن ظن شيئاً من هذا فهو من سوء فهمه[7]. ويقول في مقام آخر راداً عليهم تمسكهم بالنصوص الدالة على القرب: وأما ما ذكرتم من القرب فإن أردتم عموم قربة إلى كل لسان من نطقة وإلى كل قلب من قصده، فهذا لو صحَّ: ــ لكان قرب قدرة وعلم وإحاطة لا

(١) تلبيس ابليس ص ٢٤٥، وأقول لعل البسطامي: إنما قال هذا القول وهو فاقد لعقله نتيجة الاجهاد في العباده، وذلك لما اشتهر عنه أنه من الصوفية المعتدلين. والله أعلم.

(٢) تلبيس ابليس ص ٢٤٥.

(٣) انظر دائرة معارف القرن العشرين ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥، شرح النونية للهراس جـ ١ ص ٦٠ ــ ٦١.

(٤) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٨٩.

(٥) آية (٤) الحديد.

(٦) آية (١٢٨) النحل.

(٧) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٦٥.

قرباً بالذات والوجود. فإنه سبحانه لا يمازج خلقه ولا يخالطهم ولا يتحد بهم. مع أن هذا المعنى لم يرد عن الله ورسوله ولا عن أحد من السلف الأخيار تسميته قرباً.

وإن أردتم القرب الخاص إلى اللسان والقلب فهذا قرب المحبة وقرب الرضى والإنس، كقرب العبد من ربه ـ وهو ساجد ـ وهو نوع آخر من القرب، لا مثيل له ولا نظير، فإن الروح والقلب يقربان من الله وهو على عرشه، والروح والقلب في البدن...، وهذا القرب لا ينافي القصد والطلب بل هو مشروط بالقصد ـ فيستحيل وجوده بدونه، وكلما كان الطلب والقصد أتم: كان هذا القرب أقوى.

ثم عرض شبهة لهم مع نقضها: فقال: «فإن قيل فكيف تصنعون بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[1].

قيل: هذه الآية فيها قولان للناس **أحدهما**: أنه قرب بعلمه. ولهذا قرنه بعلمه بوسوسة نفس الإنسان، «**وحبل الوريد**» حبل العنق وهو عرق بين الحلقوم والودجين الذي متى قطع مات صاحبه، وأجزاء القلب، وهذا الحبل يحجب بعضها بعضاً، وعلم الله بأسرار العبد وما في ضميره لا يحجبه شيء.

والقول الثاني: أنه: قربه من العبد بملائكته الذين يصلون إلى قلبه فيكون أقرب إليه من ذلك العرق. اختاره شيخنا[2]....

إلى أن قال: والمقصود أن هذا موضوع ضلّت فيه أفهام... واشتبهت فيه معية العلم والقدرة والإحاطة بالقرب، واشتبهت فيه آثار قرب المحبة والرضى ومراقبته بقرب ذاته[3].

من هذا العرض يتبين موقف ابن القيم من قول الصوفية بالحلول وهو أنه يرفضه ويعتبره إلحاداً وزوراً. والله أعلم.

المبحث الثاني: قول الصوفية بوحدة الوجود مع بيان موقف ابن القيم :

المطلب الأول : في بيان هذا المذهب :

يعتبر ابن عربي أبرز الصوفية الذين ينسب لهم مذهب وحدة الوجود، ومن أقواله في ذلك :

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا　　وليس خلقا بذاك الوجه فاذّكروا

من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته　　وليس يدريه إلا من له بصر

(١) آية (١٦) سورة ق.

(٢) وهو ابن تيمية. أنظر مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠.

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٩١.

جمّع وفرّق فإن العين واحدة وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر[1]

وقوله: «اعلم أن المقول عليه (سوى الحق) أو مسمى العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظل للشخص»[2].

وقال: «وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك فالعالم متوهم ماله وجود حقيقي وهذا معنى الخيال: أي خُيّل لك أنه أمر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الأمر، ألا تراه في الحس متصلاً بالشخص الذي امتد عنه يستحيل عليه الإنفكاك عن ذلك الاتصال[3].
فالوجود كله خيال في خيال والوجود الحق إنما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه»[4].

من هذه النصوص يتبين أن ابن عربي يرى أن الحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها كثيرة في صورها فهي ينُظر إليها من وجه فيقال إنها خلق وينظر إليها من وجه فيقال إنها حق فالتعدد والكثرة إنما قضت به الحواس الظاهرة والعقل القاصر عن إدراك الحقيقة ولذا يرى أن العالم كالظل لله بل يعتبره وهماً وخيالاً وإنما الوجود الحق هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه. وقد أداه هذا الإعتقاد الباطل إلى القول بوحدة الأديان، لا فرق بين سماويها وغيره إذ الكل يعبدون الإله الواحد المتجلي في صورهم وصور جميع المعبودات، فإذا عبد صنماً أو كلباً أو دابة فهو في دينه الفاسد إنما يعبد الله، والغاية الحقيقية من عبادة العبد لربه: هو التحقق من وحدته الذاتية معه، وإنما الباطل من العبادة أن يقصر العبد ربه على مجلى واحد دون غيره ويسميه إلـهاً[5].

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من قول الصوفية بوحدة الوجود :

لقد أنكر ابن القيم هذا المذهب، بل ولعنه وحكم على من قال به بالكفر والإلحاد حيث يقول: «وأما الفناء فهو فناء الملاحدة القائلين بوحدة الوجود وان ما ثّم غيره»[6].

ويقول :

صوفيهم عبدالوجود المطلق المعدوم عند العقل في الأعيان
أو ملحد بالاتحاد يدين لا التوحيد منسلخ من الأديان

---

(١) فصوص الحكم ص ٧٩.
(٢) فصوص الحكم ص ١٠١.
(٣) فصوص الحكم ص ١٠٣.
(٤) فصول الحكم ص ١٠٤.
(٥) دائرة المعارف الإسلامية جـ ١ ص ٣٣٣ (الهامش) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام ص ١٣٩.
(٦) مدارج السالكين جـ ١ ص ٨٣.

معبـوده موطـوءه فيـه يرى وصف الجمال ومظهـر الإحسان
الله أكبر كم على ذا المذهب الملعون بين الناس من شيخان[١]

وقال بعد أن حكى قولهم :

يا أمة قد صار من كفرانهـا جزء يسير من جملـة الكفـران[٢]

وهذا الحكم من ابن القيم رحمه الله لما تضمنه هذا المذهب من كفريات يتعالى الله سبحانه وتعالى ويتقدس عنها.

فمما يتضمنه هذا المذهب من الكفريات :

(أ) إنكار الصانع سبحانه وصفاته إذ أن القول بوحدة الوجود يلزم منه أن لا يكون خالق ولا مخلوق؛ إذ لو قيل بخالق فمـن يخلق هذا الخالق؟ أيخلق نفسه؟! وكذلك إثبات الصفات يلزم أن لا يكون في هذا الكون سواه حتى يوصف سبحانه وتعالى بالسمع والبصر والرحمة والعفو والحكم والخلق وسائر الصفات.

(ب) كما يتضمن إنكار العبودية وإبطال التكليف؛ لأنه إذا كان واحد فمن يعبد؟ هل يعبد نفسه؟ أيكلف نفسه؟.

(جـ) كما يتضمن نفي التغاير بين العبد والرب؛ إذ أن القول بالوحدة معناه أن الوجود واحد وهو وجود الله، وما سواه من مخلوقات بما في ذلك العباد صورة له، وإذا كان كذلك فلا تغاير بين العبد والرب.

يقول ابن القيم «ولما اجتمع التعطيلان لمن اجتمعا له من السالكين تولد منهما القول بوحدة الوجود المتضمن لإنكار الصانع وصفاته وعبوديته»[٣]. وقال: «... الناس قسمان: مقر بالصانع وجاحد له فتضمنت الفاتحة إثبات الخالق تعالى والرد على من جحد ربوبيته تعالى للعاملين..» ... إلى أن قال: «وإذا بطل قول هؤلاء بطل قول أهل الاتحاد القائلين بوحدة الوجود وأن ما ثم وجود قديم خالق، ووجود حادث مخلوق، بل وجود هذا العالم عين وجود الله وهو حقيقة هذا العالم، فليس عند القوم رب وعبد ولا مالك ولا مملوك ولا عابد ولا معبود ولا مستعين ولا مستعان به»[٤].

---

(١) الكافية ص ١٣٤، ١٣٥. المطبوعة مع شرحها للهراس.
(٢) الكافية ص ٥٨، ٥٩. المطبوعة مع شرحها للهراس.
(٣) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٦٤.
(٤) مدارج السالكين جـ ١ ص ٦٠.

(د) كذلك يتضمن هذا المذهب وصفه تعالى بالفقر إلى هذا العالم لأجل ظهوره كما يفتقر الجسم إلى الروح[1].

(هـ) كما يتضمن هذا المذهب أن يكون الله تعالى هو الأشياء جميعها بما فيها من متقابلات ومتضادات، فهو الإنس والجن والشجر والحيوان والعلو، والسفل والوديان والجبال والملموس والمشموم.، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[2].

(و) كما يتضمن هذا المذهب نفي الطاعة والمعصية إذ الطاعة والمعصية إنما تكونان بين اثنين ضرورة، وهم يقولون المطيع عين المطاع، فما ههُنا إلا واحد، وعليه فلا طاعة ولا معصية[3].

(ز) كما يتضمن هذا المذهب القول بأن الأديان كلها حق فمثلاً المجوس والمشركون ليسو كفاراً؛ لأنهم حين عبدوا النار والحجارة والصلبان ما عبدوا إلا الله عز وجل، وكذلك الشهادة لفرعون بأنه محق في قوله أنا ربّكم الأعلى[4].، ولا شك أن هذا كله عين الكفر فما يؤدي إليه مثله.

كذلك لم يقف ابن القيم رحمه الله عند هذا الحد بل حذر من هذا المذهب حيث قال ــ بعد ذكره له ــ: «.. فاحذر هذه الطريقة فإنها طريقة الإتحادية القائلين بوحدة الوجود وأن ما ثمّ رب وعبد تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً»[5].

المبحث الثالث: قول الصوفية بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله مع بيان موقف ابن القيم :

أولاً : رأي الصوفية :

يرى بعض الصوفية سقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله عز وجل فلا صلاة عليه ولا زكاة ولا غيرهما من أوامر الله عز وجل، بل ويرون أن له استباحة المحرمات، من الزنى والخمر وغيرهما مما حرمه الله عز وجل.

يقول ابن حزم: «إدعت طائفة من الصوفية أن من الأولياء من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا: مَنْ بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة،

(١) شرح الكافية ص ٥٤ المتن والحاشية. (للهراس).

(٢) شرح الكافية ص ٥٧ «المتن والحاشية».

(٣) مدارج السالكين جـ ١ ص ١٢٦.

(٤) شرح الكافية ص ٥٧ ــ ٥٨ «المتن والحاشية».

(٥) مدارج السالكين جـ ١ ص ١٢٦.

والصيام، والزكاة، وغير ذلك، وحلّت له المحرمات كلها من الزنى والخمر وغير ذلك فاستباحوا بهذا نساء غيرهم»[1].

ويقول ابن الجوزي: «وقد لبّس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم: من اعتزل في جبل كالرهبان يبيت وحده، ويصبح وحده.، ففاتته الجمعة والجماعة، ومخالطة أهل العلم»[2].

وترك هؤلاء الجمعة، والجماعة لا شك أنه ناتج عن إعتقادهم سقوطهما عنهم.

ويروي ابن القيّم ــ أن أحد الصوفية قيل له قم إلى الصلاة؟. فقال:

يطالب بالأوراد من كان غافلاً فكيف بقلب كل أوقاته ورد[3]

ثانياً: موقف ابن القيم من القول بسقوط التكليف عمن سما في درجة القرب من الله :

لقد أنكر ابن القيم هذا الاعتقاد ورمى من يقوله به بالكفر والانسلاخ من الدين حيث يقول: «... فمن لم ير القيام بالفرائض إذا حصلت له الجمعية فهو كافر منسلخ من الدين»[4] وقال ــ بعد عرضه لقولهم ــ «وقد صرّح أهل الإستقامة وأئمة الطريق بكفر هؤلاء فأخرجوهم من الإسلام، وقالوا: لو وصل العبد من القرب إلى الله أعلى مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكاليف مثقال ذرة»[5].

وقال ــ وهو ينكر هذا الرأي ــ «... وليس الأمر كما ظنه بعض الملاحدة المنتسبين إلى الطريق حيث قال. «القرب الحقيقي تنقل العبد من الأحوال الظاهرة إلى الأعمال الباطنة ويريح الجسد والجوارح من كد العمل». ثم عقّب على هذا فقال: وهؤلاء أعظم كفراً وإلحاداً حيث عطّلوا العبودية وظَنّوا أنهم إستغنوا عنها بما حصل لهم من الخيالات، الباطلة وخدع الشيطان»[6].

ولم يكتف رحمه الله بالإنكار لهذا الرأي، ــ بل إنه يرى أن المرء ينبغي أن يكون أكثر عبادةً والتزاماً في القيام بأوامر الله والكف عن نواهيه كلما ترقّى في درجات القرب من الله حيث قال: «.... فإنّ العبد كلما كان إلى الله أقرب كان جهاده في الله أعظم». قال تعالى ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[7] ثم استشهد بحال الرسول ﷺ وأصحابه فقال: «وتأمل

(١) الفصل لابن حزم جـ ٤ ص ٢٢٦ ط الأولى مطبعة الموسوعات بمصر.

(٢) تلبيس ابليس لابن الجوزي ص ٣٠٧ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠هـ.

(٣) مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٣. ط الثانية.

(٤) انظر مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٣. ط الثانية.

(٥) مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٨. ط الثانية.

(٦) مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٨. ط الثانية.

(٧) آية (٧٨) سورة الحج.

أحوال رسول الله وأصحابه فإنهم كانوا كلما ترقّوا من القرب في مقام عَظُم جهادهم واجتهادهم»[١].

المبحث الرابع : التعبد بما لم يشرعه الله :

والكلام على هذه المسألة كما يلي :-

أولاً : في بيان رأي الصوفية .

ثانياً : موقف ابن القيم .

أولاً : بيان رأي الصوفية :

من المعلوم عند كل مسلم أن العبادة يجب أن لا تتجاوز الحد الذي رسمه الله، لأن العبادة ليست من وضع العبد حتى يكون له الزيادة فيها أو النقصان، وبيان الكيفية، وإنما هذا لله وحده.، ولهذا منع الاصوليون الاجتهاد في الأمور التعبدية إلا أن بعض الصوفية خالفوا في هذه المسألة: إما بزيادة، أو نقص فمن الزيادة مثلاً: ما رواه ابن الجوزي أن محمد بن[٢] طاهر المقدسي ذكر أن من سنتهم التي ينفردون بها وينتسبون إليها: صلاتهم ركعتين بعد لبس المرقّعة، والتوبة محتجين بحديث ثمامه القائل أن النبي ﷺ أمره حين أسلم أن يغتسل[٣]،[٤] وقد بين ابن الجوزي وجه زيادة هذه الصلاة بأنها إما أن تكون موافقة للشرع، أو: لا.

إن كانت موافقة للشرع، فالمسلمون جميعاً يعرفونها وخاصة الفقهاء، فما وجه انفراد الصوفية بها؟

وإن كانت مخالفة للشرع، كانت من وضع الصوفية، وليس الوضع طريق تثبت به العبادة، ثم رد عليهم احتجاجهم بحديث ثمامه بأنه ليس فيه ذكر الصلاة حتى يقاس عليها[٥]. فدل هذا على أن هاتين الركعتين من زيادة الصوفية. ومن الزيادة أيضاً تعبدهم بترك المباحات، كتركهم اللحوم والفواكه وغيرهما من الطيبات اعتقاداً أنه واجب عليهم. أو أنه من أفضل القرب.

---

(١) مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٨. ط الثانية.

(٢) هو ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني أحد الرحالين في طلب الحديث ولد سنة ٤٤٨هـ وتوفي سنة ٥٠٧هـ.

انظر: الوفيات جـ ٤ ص ٢٨٧.

(٣) رواه أحمد جـ ٥ ص ٦١ وانظر: المنتقى من أخبار المصطفى جـ ١ ص ١٣٨ والنسائي: كتاب الطهارة باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم جـ ١ ص ١١٠. وأصل الحديث في البخاري كتاب الصلاة باب ٧٦ جـ ١ ص ١١٨ ـــ ١١٩. ومسلم برقم ١٧٦٤ في الجهاد باب ربط الأسير وجواز المنّ عليه. وأبو داود برقم ٢٦٧٩ في الجهاد باب في الأسير يوثق. انظر جامع الأصول حـ ٩ ص ١١٤ ـــ ١١٦.

(٤) تلبيس إبليس ص ١٨٥، والترمذي كتاب الجمعة باب ٧٢.

(٥) تلبيس إبليس ص ٢١٦، ط الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أو تعبدهم بفعلها: كتعبدهم بالرياضيات وغيرها من الرسوم التي وضعها لهم بعض السالكين[١].

ومن النقص تركهم المشروع زهداً وورعاً، كتركهم النكاح خوفاً من أن تشغلهم الزوجة عن طريق الله.، فهم بهذا يتركون أمراً مشروعاً واجباً عند خوف العنت، وسنة مؤكدة، عند عدم الخوف. قال ﷺ «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٢][٣].

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، ومن النقص أيضاً تركهم طلب الحديث إعتقاداً أن هواجسهم ووساوسهم تغنيهم عنه وتركهم السفر في طلب المعاش لئلا يشغلهم عن العبادة — كما يزعمون — يقول أبو سليمان[٤] الداراني الصوفي: «إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج ركن إلى الدنيا»[٥] ومعلوم ما في هذا من التقصير.

ثانياً : موقف ابن القيم :

كذلك مما عابه ابن القيم على الصوفية تعبدهم بما لم يشرعه الله. وبيان ذلك: أن الله جعل على العبد أموراً يجب إلتزامها بدون زيادة أو نقص، من فعل للواجبات وترك للمحرمات.، فمن تعبد بزيادة أو نقص فقد تعبد بما لم يشرعه الله.

وجعل للعبد أموراً مباحة، له فعلها أو تركها ولا يعتبر متعبداً بالفعل أو الترك.

والصوفية حين تعبدوا بترك بعض المباحات أو فعلها، أو ترك بعض الواجبات أو السنن تعبدوا بما لم يشرعه الله.

فمثال تعبدهم بترك المباحات: تعبدهم بترك أكل الطيبات كاللحم والفواكه، ومثال تعبدهم بفعلها: تعبدهم بالرياضيات، والأوضاع التي رسمها كثير من السالكين بأذواقهم ومواجيدهم واصطلاحاتهم[٦].

---

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٩٣ — ٩٤ — الطبعة الأولى.

(٢) رواه ابن ماجة، كتاب النكاح باب ماجاء في فضل النكاح برقم ١٨٤٦ جـ ١ ص ٥٩٢، وله شاهد: أخرجه البخاري ومسلم. انظر جامع الأصول جـ ١ ص ٢٩٤.

(٣) تلبيس ابليس ص ٣٥٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي (أبو سليمان) زاهد مشهور من كبار الصوفية من أهل داريا (بغوطة دمشق) توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: الحلية جـ ٩ ص ٢٥٤ — ٢٨٠.
تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٢٤٨ — ٢٥٠.
الوفيات جـ ١ ص ٢٧٦.
الاعلام جـ ٣ ص ٢٩٣ — ٢٩٤.

(٥) تلبيس ابليس ص ٤١٤.

(٦) مدارج السالكين جـ ١ ص ٩٣ — ٩٤، ط الأولى.

ومثال تعبدهم بترك الواجبات أو السنن: تعبدهم بترك النكاح. إذ هو واجب عند العنت وسنة عند عدمه[1].

ثم يستدل ابن القيم رحمه الله على بطلان زعمهم بما ثبت في الصحيح أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا عن عبادته في السر فكأنهم تقالّوها، فقال أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم. وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فلا أنام على فراش. فبلغ النبي ﷺ مقالتهم فخطب وقال: «ما بال أقوام يقول أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم، ويقول الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء، ويقول الآخر أما أنا فلا أنام على فراش، ولكني أتزوج النساء وآكل اللحم، وأنام وأقوم وأصوم وأفطر، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[2].

يعقب رحمه الله على هذا فيقول:ـ «فتبرأ ﷺ ممن رغب عن سنته، وتعبد الله بترك ما أباحه لعباده من الطيبات رغبة عنه واعتقاداً أن الرغبة عنه وهجره عباده، فهذا لم يميز بين ما عليه وما له»[3].

وعلى هذا :

فابن القيم رحمه الله لا يرضى عن التعبد بما لم يشرعه الله؛ لما فيه من الإفتراء على الشارع.

كما لا يرضى عن ترك المباحات زهداً وعبادة؛ لما فيه من الغلو المنافي للسنة المحمدية التي غايتها التسهيل والتيسير. إضافة إلى هذا أن الله جعل الخيار في فعل المباح أو تركه، وعليه فليس الفعل أو الترك عبادة. والله أعلم.

المبحث الخامس: تحكيم الذوق دون العلم :

والكلام على هذه المسألة كما يلي :

أولاً في بيان رأي الصوفية.

ثانياً : موقف ابن القيم.

أولاً : في بيان رأي الصوفية ـ من أقوالهم ـ :

لقد بالغ الصوفية في الإستجابة لأذواقهم ومواجيدهم حتى أعطوها سلطة المشرع يأتمرون

---

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٩٤ ط الأولى وانظر تلبيس ابليس ص ٣٥٧.

(٢) رواه النسائي في كتاب النكاح باب النهي عن التبتل جـ ٦ ص ٦٠ ورواه البخاري ومسلم مع اختلاف يسير في اللفظ ـ أنظر: صحيح البخاري كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح جـ ٦ ص ١١٦، وصحيح مسلم كتاب النكاح باب استحباب النكاح برقم ١٤٠١. وانظر جامع الأصول جـ ١ ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٣) مدارج السالكين جـ ١ ص ٩٣، ٩٤. ط الأولى.

بأمرها وينتهون بنهيها، بل جاوز الأمر ذلك حين قدموها على الشرع والعلم؛ إذا كان هناك تعارض بينهما.

يروي إبن القيم رحمه الله عنهم، أنهم قالوا: «إذا تعارض الذوق والوجد والكشف، وظاهر الشرع، قدمنا الذوق والوجد والكشف»[١].

ويروي أيضاً أنه قيل لبعضهم: ألا ترحل حتى تستمع من عبدالرزاق[٢]؟ فقال: «ما يصنع بالسماع من عبدالرزاق من يسمع من الخلاق».

وقال آخر: «إذا رأيت الصوفي يشتغل بأخبرنا وحدثنا فاغسل يدك منه»[٣].

وروى ابن الجوزي عن جعفر الخالدي[٤] قال: لو تركني الصوفية لجئتكم بأسانيد الدنيا لقد مضيت إلى عباس[٥] الدوري وأنا حدث فكتبت عنه مجلساً واحداً وخرجت من عنده، فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية فقال: «ايش هذا معك؟ فأريته إياه، فقال: «ويحك تدع علم الخِرَقْ، وتأخذ عِلْم الورق، ثم خرق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي، فلم أعد إلى عباس[٦].

من هذا العرض يتبين أن الصوفية يحكّمون الذوق دون العلم، بل وإذا تعارض الشرع، مع الذوق والكشف، قُدّم الذوق والكشف.

ثانياً : موقف ابن القيم من تحكيم الصوفية للذوق دون العلم :

لقد رفض ابن القيم رحمه الله هذه البدعة الصوفية بل وحكم على من اعتقدها بالكفر حيث قال ــ «ومن ظن أنه يستغنى عمّا جاء به الرسول ﷺ بما يلقى بقلبه من الخواطر والهواجس

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٧٠. ط الثانية.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع (أبو بكر الصنعاني) صاحب الجامع الكبير في الحديث ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي سنة ٢١١هـ انظر الاعلام جـ ٣ ص ٣٥٣.

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٤٦٨.

(٤) هو أبو محمد جعفر بن محمد بنّ نصير الخالدي البغدادي حج قريباً من ٦٠ حجة، من أصحاب الجنيد. توفي سنة ٣٤٨هـ.
انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٧٠ ــ ١٧٤، صفوة الصفوة جـ ٢ ص ٢٦٤، البداية والنهاية جـ ١١ ص ٢٣٤، تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٢٢٦ ــ ٢٣١.

(٥) هو أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري مولى بني هاشم، من رجال الحديث ولد سنة ١٨٣هـ وتوفي سنة ٢٧١هـ.
أنظر تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ١٤٤ ــ ١٤٦، الكاشف للذهبي جـ ٢ ص ٦١.

(٦) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٤٦٣.

فهو من أعظم الناس كفراً. وكذلك إن ظن أنه يكتفي بهذه تارة وبهذه تارة[1].

ويعلل ذلك ــ رحمه الله ــ بأن ما يُلَقى في القلب، إذا لم يشهد له ما جاء به الرسول ﷺ بالموافقة، فإنما هو من القاء النفس والشيطان[2] ومعلوم أن ترك الكتاب والسنة إلى خيالات النفس والشيطان هو عين الكفر.

ويؤيد قوله هذا بما رُوْيَ عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سئل عن مسألة المفوضة شهراً فقال ــ بعد الشهر ــ «أقول فيها برأي، فإن يكن صواباً فمن الله، وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله، وأرى أن لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط». فشهد بعض الصحابة أن الرسول قضى بمثل ماقضى به ابن مسعود فسُرّ بذلك سروراً عظيماً.

وبما رُوْيَ أن كاتب عمر رضي الله عنه كتب: هذا ما أرى الله عمر فقال عمر رضي الله عنه: لا، إمحه، واكتب: هذا ما رأى عمر، وقال عمر رضي الله عنه «أيها الناس اتهموا الرأي في الذين فلقد رأيتني يوم أبي جندل[3] ولو استطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته[4].

ولذا لم يأل جهداً في التحذير من هذه البدعة مبيناً ما يترتب عليها من مفاسد ومضار على الإسلام والمسلمين، من تفاقم الفساد وانتشاره، بل وفساد العبادة،[5] واختلاف المسلمين واضطراب أمرهم.، فمن ذلك قوله: «حكم الذوق أقوام وتحاكموا إليه في ما يسوغ ويمتنع وفي ما هو صحيح وفاسد... ونبذوا موجب العلم والنصوص... فعظم الأمر وتفاقم الفساد[6].

وقوله «وقع في تحكيم الذوق ضرر عظيم؛ لأن الأذواق مختلفة فكل طائفة لها أذواق ومواجيد[7].

ولم يقف رحمه الله عند الإنكار والتحذير بل نراه يرد عليهم فمن ردوده عليهم ما يلي:

١ ــ أن بدعتهم هذه تتضمن شرع دين لم يأذن به الله، وإبطال دينه الذي شرعه على لسان

(١) إغاثة اللهفان ص ٦٨.
(٢) أنظر إغاثة اللهفان ص ٦٨.
(٣) يوم ابي جندل: هو يوم صلح الحديبية، وكان أبو جندل جاء مسلماً وقت عقد الصلح فرده الرسول ــ ﷺ ــ إلى قريش بعد أن لم يأذن سهيل بن عمر: فكان عمر يستنكر رده إلى قريش وقد جاء مسلماً ــ انظر زاد المعاد جـ ٢ صلح الحديبية.
(٤) إغاثة اللهفان ص ٦٨.
(٥) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٩٨. ط الأولى.
(٦) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٨٠ ط الأولى.
(٧) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٨١ ط الأولى.

رسوله ﷺ، والتعوض عن حقائق الإيمان بخدع الشيطان[1].

٢ ــ ان اعتراضهم على العلم المنقول بأخبرنا وحدثنا عن عبدالرزاق وأمثاله من علماء المسلمين لا يمكن أن يصدر إلا من جاهل يعذر بجهله، أو شاطحاً معترفاً بشطحه، وإلا فلولا الله ثم عبدالرزاق وأمثاله، ولولا أخبرنا، وحدثنا لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الإسلام[2].

٣ ــ ان من أحال على غير أخبرنا وحدثنا، فقد أحال إما على خيال صوفي أو قياس فلسفي أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن، وأخبرنا وحدثنا، إلا شبهات المتكلمين وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل ضَلّ عن سواء السبيل. وكل طريق لم يصحبه دليل القرآن والسنة فهو من طرق الجحيم والشيطان الرجيم[3].

المبحث السادس

التفرقة بين الحقيقة والشريعة

المطلب الأول: في بيان رأي الصوفية، وواضعه ــ كما يزعمون ــ، ومصدره الصحيح.

أولاً : في بيان رأي الصوفية :

لقد قَسّم بعض الصوفية الدين الإسلامي إلى شريعة، وحقيقة. وظاهر، وباطن. ويقصدون بالشريعة: ما أوحاه الله إلى رسوله «ﷺ» بدون تأويل. ويسمونه علم الظاهر، أو علم الشريعة، وأهل هذا العلم هم العوام من الناس الذين يؤمنون بالنصوص الشرعية دون اللجوء إلى التأويل، ومنهم علماء المذاهب الأربعة، وعامة فقهاء الشرع، وعلماء الحديث، ويطلقون عليهم أيضاً «علماء الرسوم».

وأما الحقيقة: فهي وساوس صدورهم وأحلامهم التي قالوا بها معتمدين على تأويل النصوص الشرعية.ــ والتأويل: هو صرف النص إلى معنى لا يحتمله إلا عن طريق الأحلام والخواطر واستفتاء القلوب ــ ويسمون هذا العلم «علم الباطن» وأهله هم أهل الباطن، وهم الخاصة من الناس الذين يعتمدون على تأويل النصوص، ويقولون: إن هذا العلم أعلى من علم الشريعة[4].

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٦٩ ــ ٧٠ ط الثانية.

(٢) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٦٨. ط الأولى.

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٤٦٨ ــ ٤٦٩. ط الثانية.

(٤) انظر: نقد العلم والعلماء ص ٣٩٧، وهذه هي الصوفية ص ٢٠.

يقول ابن الكاتب[1] ـــ وقد ذكر الروذ[2] باري ـــ «سيدنا أبو علي» فقيل له في ذلك. فقال: لأنه ذهب من علم الشريعة إلى علم الحقيقة ونحن رجعنا من علم الحقيقة إلى علم الشريعة»[3].

ويقول ابن الجوزي «وقد فرق كثير من الصوفية بين الحقيقة والشريعة»[4].

وقال «وقد سموا ـــ أي الصوفية ـــ علم الشريعة: علم الظاهر وسموا هواجس النفوس علم الباطن»[5].

ثانياً : واضح هذا العلم: وهو علم الحقيقة ـــ كما تزعمه الصوفية ـــ:

يقول ابن عجيبة[6] وأما واضع هذا العلم فهو النبي ﷺ.، علمّه الله إياه بالوحي والإلهام.، نزل جبريل أولاً بالشريعة فلما تقررت نزل ثانياً بالحقيقة فخص بها بعضاً دون بعض، وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي كرم الله وجهه»[7].

وفي هذا القول من الافتراءات على الله، وعلى رسوله ﷺ وعلى خيار الصحابة وخصوصاً أبي بكر وعمر وعثمان[8].

أما على الله فهو زعمهم أن بدعتهم نزلت من عند الله على رسوله ﷺ.

وأما على رسوله: فافتراءهم عليه بأنه كتم العلم ومعلوم وعيدالله لكاتم العلم في الكتاب والسنة، ففي الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[9]. ومن السنة: قوله ﷺ: «من

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف (ابن الكاتب) من شيوخ الصوفية المصريين. صحب الروذباري وغيره وتوفي سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

انظر: الحلية جـ ١٠ ص ٣٦٠، الفلسفة الإسلامية وملحقاتها ص ٢٤٩.

(٢) هو أبو على محمد بن أحمد بن القاسم (أبو على الروذباري) البغدادي ثم المصري. فاضل، من كبار الصوفية، صحب الجنيد، وابن الجلاء وتوفي سنة ٣٢٢هـ. انظر ترجمته في طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٥٠ ـــ ٥٨، الأعلام جـ ٥ ص ٣٠٨، تاريخ بغداد جـ ١ ص ٣٢٩ ـــ ٣٣٢.

(٣) تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٣٣١.

(٤) نقد العلم والعلماء ص ٢٤٦ ـــ ٢٤٧.

(٥) نقد العلم والعلماء ص ٣٩٧.

(٦) هو أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري مفسر صوفي، مشارك، من أهل المغرب، ولد سنة ١١٦٠ وتوفي سنة ١٢٢٤هـ له مصنفات منها إيقاظ الهمم في شرح الحكم.
أنظر الأعلام جـ ١ ص ٢٤٥.

(٧) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة جـ ١ ص ٥ ط ١٩١٣م.

(٨) هذه هي الصوفية عبد الرحمن الوكيل ص ٢٠ ـــ ٢١.

(٩) آية (١٥٩) سورة البقرة.

سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»[١].

وأما افتراءهم على الصحابة: فهو أنهم أهل ضلال وجهل بما يعرج بالروح إلى محبة الله، بل وأنهم حاربوا بعض ما نزل على رسول الله ﷺ بكتمانه حتى أظهره علي رضي الله عنه. وهذه الفرية توحي بأمرين :

الأول :صلة الصوفية الذين قالوا بهذه البدعة بالشيعة.

الثاني :حقدهم الدفين للإسلام في محاولة لتجريد الأمة الإسلامية من خيار سلفها ومحاولة لتبرير بدعتهم بهذه الفرية. عاملهم الله بعدله إنه على كل شيء قدير.

ثالثاً : المصدر الصحيح لهذه البدعة :

إن هذه البدعة ــ وهي التفرقة بين الشريعة والحقيقة ــ ترجع في أصل نشأتها إلى المقابلة بين ظاهر الشرع وباطنه. ولم يكن المسلمون ــ في أول عهدهم بالإسلام ــ يقروا هذه التفرقة أو يفكروا فيها ولكنها بدأت بالشيعة الذين قالوا إن لكل شيء ظاهراً وباطناً وإن للقرآن ظاهر وباطن، فكل آية بل وكل كلمة منه: لها ظاهر وباطن، وهذا الباطن لا ينكشف إلا للخواص من عباد الله الذين إختصهم بهذا الفضل ولهذا كانت لهم طريقتهم الخاصة في تأويل القرآن وتفسيره، وتتألف من مجموع التأويلات الباطنية لنصوص القرآن ورسوم الدين، وما ينكشف للسالكين من معاني الغيب عن طرق أخرى مما أطلق عليه الشيعة اسم «علم الباطن» الذي ورّثه النبي ﷺ علي بن أبي طالب ــ في زعمهم[٢] ــ وورثة علي أهل العلم الباطن الذين سموا أنفسهم بالورثة.

وعلى هذا فأصل هذه البدعة يرجع إلى الشيعة.

ولذا نرى من أخذ بهذه البدعة من الصوفية نراهم قد اتبعوا طريقة التأويل هذه واستعملوا فيها أساليب ومصطلحات الشيعة إلى حد كبير[٣].

---

(١) رواه أبو داود في سننه المطبوعة مع بذل المجهود في كتاب العلم باب كراهية منع العلم، عن ابي هريرة بذل المجهود جـ ١٥ ص ٣٤٤، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم برقم ٢٦٥١ عن ابي هريرة. وقال: حديث حسن.، وله شاهد عند الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وصححه ووافقه الذهبي. انظر جامع الأصول جـ ٨ ص ١٢ المتن والحاشية.

(٢) ولذا قالوا إن علم الحقيقة لم يظهره إلا علي رضي الله عنه كما مر آنفاً عند بيان رأيهم في من وضعه.

(٣) التصوف بين الحق والخلق ص ٣٩ عن أبي العلاء العفيفي بتصرف.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم :

كذلك مما أخذه ابن القيم على الصوفية تفرقتهم بين الحقيقة والشريعة.، فلقد أنكر هذه التفرقة وحكم على من قال بها بالإلحاد لما تتضمنه من الدعوة إلى الإنحلال عن الدين والتماس الأعذار لليهود، والنصارى، وعباد الأوثان، والظلمة، والفجرة.، ولما تتضمنه من ذم لأحكام الأمر والنهي الواردين على السنة الرسل والتنفير منها بدعوى أنها بمنزلة سعط الخل والخردل، والإغراء بما يأتي به العارفون من أمور لا دليل عليها بأنها بمنزلة المسك والعنبر. والعكس هو الصواب.

ثم يرد عليهم ـــ دعواهم هذه ـــ بأنه لو كان ما يزعمونه من أن الخلق معذورون بعين الحقيقة، لبطل كل ما يتضمنه الكتاب والسنة من الوعيد والتهديد للمخالفين، وإذا كانوا معذورين في الحقيقة فكيف يُعذّب الله سبحانه المعذور ويذيقه أشد العذاب، وهلاّ كان الغني الرحيم أولى بعذره منا نحن المخلوقين(١). ويرى ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ أن الشريعة والحقيقة لا تنافي بينهما فلكل منهما جانب، فالشريعة عبادة الله، والحقيقة مشاهدة صفاته.، حيث يقول: فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده، فالشريعة قيامك بأمره، والحقيقة شهودك لوصفه(٢).

ومما يوضح توفيق ابن القيم بين الحقيقة والشريعة قوله: «فيكون قائماً بالأمر والنهي فعلاً وتركاً، وبالقضاء والقدر إيماناً وشهوداً وحقيقةً، فهو ناظر إلى الحقيقة، ثم الشريعة، وهذان الأمران: هما عبودية هاتين الآيتين ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ. وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣).

فهذه أربعة أمور: بذل الجهد، وتحكيم العلم، والنظر إلى الحقيقة، والتخلص من الالتفات إلى غيره»(٤).

ثم أن ابن القيم حين وفّق بين الحقيقة والشريعة اشترط في (العلم اللدني) وهو: ما يحصل بطريق الإلهام ـــ ألا يخالف الشريعة، واعتبره ثمرة العبودية، والمتابعة، وبذل الجهد في تلقي العلم، من مشكاة الرسول ﷺ، فيعطيه الله فهماً للأمور، قال علي رضي الله عنه ـــ وقد سئل ـــ: «هل خصكم رسول الله ـــ ﷺ ـــ بشيء من دون الناس؟ فقال: لا. والذي خلق الحبة،

(١) انظر مدارج السالكين جـ ٢ ص ٦٩ ـــ ٧٠ جـ ٣ ص ١٦٦ ـــ ١٦٨ ط الثانية.

(٢) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٣٧٢ ط الثانية.

(٣) آية (٢٨ ـــ ٢٩) من سورة التكوير.

(٤) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٥٢ ـــ ٥٣ ـــ ط الأولى.

وبرأ النسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه[1]» قال ابن القيم: فهذا هو العلم اللدني الحقيقي وأما من أعرض عن الكتاب والسنة، ولم يتقيد بهما، فهو من لدن النفس والهوى والشيطان...»[2] وقد وضع رحمه الله مقياساً يعرف به كون العلم لدنياً فقال: «وإنما يعرف كون العلم لدنياً رحمانياً بموافقته لما جاء به الرسول ﷺ من ربه عز وجل، فالعلم اللدني نوعان: لدني رحماني، ولدني شيطاني... والمحك هو الوحي، ولا وحي بعد الرسول ﷺ...»[3].

وبهذا يتبين موقف ابن القيم رحمه الله من تفرقه الصوفية بين الحقيقة والشريعة ورأيه — وهو أنه يرفض رأيهم ويرى التوفيق بينهما.، وهذا التوفيق بين الحقيقة والشريعة من ابن القيم هو الحق قال: ﷺ — حين سئل عن الاحسان —. «والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[4].

فقد جمع ﷺ بينهما، فالشريعة عبادة الله، والحقيقة مشاهدة صفات الله وعظمته — والله أعلم.

المبحث السابع

رأي ابن القيم في التصوف، وبما يدرك؟ مع بيان مصادر علمه الصوفي

تقديم : لقد بحث ابن القيم في التصوف كبحثه في سائر الفنون من فقه وحديث، وتفسير، وغيرها، وألّف كتباً فيه مثل تأليفه في سائر العلوم مما يدل على تعمقه في هذا الفن، وكانت كتاباته فيه إما نقد لآراء الصوفية الفلاسفة، — أمثال ابن عربي، والحلاج، وغيرهما، من الصوفية المنحرفين الذين تلبّسوا بلباس التصوف وأبطنوا غيره ليكيدوا للإسلام والمسلمين — وتنقية للتصوف مما شابه من إنحراف على أيدي هؤلاء وغيرهم، وإما تحديد للمبادىء التي ينبغي أن يكون عليها الصوفية.،

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٤٥٧، ٤٧٦، ط الثانية.

(٢) المرجع نفسه. جـ ٢ ص ٤٧٦.

(٣) المرجع نفسه. جـ ٢ ص ٤٧٦.

(٤) أخرجه البخاري والنسائي عن أبي هريره، ومسلم عن عمر بن الخطاب.
انظر صحيح البخاري جـ ١ ص ١٨، كتاب الإيمان باب (٣٧). وسنن النسائي كتاب الإيمان باب صفة الإيمان والإسلام جـ ١ ص ١٠١، وجامع الأصول جـ ١ ص ٢١٥ — ٢١٦.
وصحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي جـ ١ ص ١٥٧ — ١٥٨، كتاب الإيمان باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان.

ومن يراجع كتابه مدارج السالكين، وإغاثة اللهفان، وروضة المحبين يجد بغيته في هذه المسألة ــ إن شاء الله ــ.

ومن هذا التقديم يظهر لنا أن ابن القيم يعترف بالتصوف ولا ينكره مطلقاً وإذا كان كذلك فما هو رأيه فيه؟

يرى ابن القيم أن التصوف الحق هو العمل بالكتاب والسنه واتباع ما كان عليه الرسول ــ ﷺ ــ والسلف الصالح وترك الأهواء والبدع[1] ويستدل على هذا بما نسبه إلى إبراهيم بن محمد[2] النصراباذي» أصل هذا المذهب ملازمة الكتاب والسنه، وترك الأهواء والبدع والتمسك بالأئمة والاقتداء بالسلف وترك ما أحدثه الآخرون والمقام على ما سلك الأولون»[3] كما يستدل بما قاله إسماعيل[4] بن نجيد ــ وقد سئل ما التصوف؟ ــ فقال (الصبر تحت الأمر والنهي)[5].

وكذلك يقول الجنيد[6] «من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في طريقنا، لأن طريقنا وعلمنا مقيد بالكتاب والسنه»[7].

ويرى رحمه الله أن التصوف يمكن إدراكه بثلاثة أمور: العلم، والجود والصبر ويوضح رحمه الله مقام كل واحد منها ــ فيقول :

إن العلم يرشده إلى مواقع بذل المعروف والفرق بينه وبين المنكر، وترتيبه في وضعه مواضعه.

والجود: يبعثه على المسامحة بحقوق نفسه، والاستقصاء منها حقوق الغير.

والصبر: يحفظ على استدامة ذلك، ويحمله على الاحتمال، قال تعالى:

---

(١) الفوائد ص ١٠٠ ــ ١٠١، ١٠٧ ــ ١١١، ١٤٢، ابن القيم عصره ــ ومنهجه ص ٤٦٤، التصوف والاتجاه السلفي ص ٩٧ ــ ٩٨.

(٢) هو إبراهيم بن محمد النصراباذي نسبة إلى (نصراباذ) محلة من محال نيسابور أبو القاسم شيخ نيسابور والمحدث المؤرخ.
صحب الشبلي وأبو على الروذباري والمرتعش وغيرهم. توفي بمكة سنة ٣٦٧هـ انظر طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٢٦ ــ ٢٨، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص ٢١٣، تاريخ بغداد جـ ٦ ص ١٦٩.

(٣) مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٩ ط الثانية.

(٤) هو اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي النيسابوري (أبو عمرو) زاهد عابد توفي سنة ٣٦٦هـ بمكة، وثّقة ابن الجوزي وكان شيخ الصوفية في نيسابور. انظر الأعلام جـ ١ ص ٣٢٨.

(٥) مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٩ ط الثانية.

(٦) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز (أبو القاسم) صوفي، مولده ومنشأه ووفاته في بغداد توفي سنة ٢٩٧هـ. انظر: ترجمته في الأعلام جـ ٢ ص ١٤١.

(٧) جـ ٢ ص ٥٥، مدارج السالكين، ط الأولى.

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾[1] فهذه الثلاثة بها يُدرَك التصوف[2].

وقد تميز رأيه رحمه الله بما يلي :

(أ) أن التصوف ــ عنده ــ جزء من السلوك الحقيقي، وعليه فقواعد السلوك والأخلاق أعم من التصوف[3]. حيث يقول: «التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها لتسعد بسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحبه، فإن المرء مع من أحب[4].

(ب) كذلك يتميز رأيه في التصوف بأنه لا يرى فيه الفصل بين العكوف على الله والخشية منه، والحياة في المجتمع ــ حيث يقول: «القلب الواسع يسير بالخلق إلى الله ما أمكنه فلا يهرب منهم، ولا يلحق بالقفار والجبال والخلوات، بل لو نزل به من نزل سار به إلى الله، فإن لم يسر معه سار هو وتركه، ولا ينكر هذا فالمحبة الصحيحة تقتضيه»[5].

من هذا العرض يتبين: أن التصوف ــ عند ابن القيم ــ : هو العمل المقيد بالكتاب والسنه، ويمكن إدراكه بثلاثة أمور ــ بالعلم ــ والجود ــ والصبر وهو جزء من السلوك الحقيقي ــ الذي هو صقل النفس وتهذيبها لتتجرد من المادة وتصل إلى السمو الروحي.

ولا يلزم منه الانفراد عن المجتمع، أو اللحاق بالقفار والخلوات، بل يحاول الإندماج بالمجتمع والتأثير عليهم، وتوجيههم التوجيه السليم.

ولا يخرجه هذا عن أن يكون صوفي. والله أعلم.

أما المصادر التي استمد منها ابن القيم علمه الصوفي فهي ما يلي :

الأول: الكتاب والسنه وما أثر عن الصحابة من أقوال وأفعال تدعوا إلى الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة، ودليل ذلك بحثه للتصوف على ضوء الكتاب والسنة واستشهاده بأقوال الصحابه وأفعالهم عند تقرير مسألة أو نقد أخرى. وهي كثيرة في كتبه.

الثاني: ما رآه أو سمعه من شيخه ابن تيمية، والدليل على ذلك إستشهاده بكلام شيخه،

---

(١) آية (٤٥) سورة البقرة.

(٢) مدارج السالكين. جـ ٢ ص ٣١٧ ط الثانية (بتصرف).

(٣) التصوف والإتجاه السلفي ص ٨٩.

(٤) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٣١٧ ط الثانية.

(٥) روضة المحبين لابن القيم ص ٣١٤.

وانظر التصوف والإتجاه السلفي ص ٩١.

وموافقته له في كثير من المسائل، مما يوحي بتأثره به، من ذلك مثلاً قوله ــ وهو يتكلم عن الخشوع ــ يقول: «والمعصوم من عصمه الله فلا شيء أنفع للصادق من التحقق بالمسكنة والفاقة والذل، وأنه لا شيء، ولقد شاهدت من شيخ الإسلام من ذلك أمراً لم أشاهده من غيره. وكان يقول كثيراً: «مالي شيء ولا مني شيء.!!...»[1].

ومن استدلاله بأقوال شيخه قوله:ــ وهو يتكلم عن الزهد ــ: «الزهد ترك ما لاينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخره» وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها»[2].

الثالث: ما عرفه عن السابقين من الصوفية المعتدلين أمثال: الجنيد، وسفيان الثوري، وذي النون، والنصر ابادي، وغيرهم ممن نجد أقوالهم في كتبه يستدل بها على ما يقول أو يؤيد بها نقده لمسألة من مسائل الصوفية المنحرفين[3]. وقد مر أمثلة كثيرة عند بيان موقفه من بعض المآخذ التي أخذها على الصوفية. والله أعلم.

---

(١) مدارج السالكين جـ ١ ص ٢٩٦ ط الأولى.
(٢) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٥.ط الأولى.
(٣) انظر مدارج السالكين جـ ٣ ص ١١٩ ــ ١٢٠ ط الأولى.
وأنظر مدارج السالكين جـ ٢ ص ٤٠، ٦٢، ٦٦. ط أولى.



ملخص باللغة الانجليزية
القسم الأول



In The Name Of Allah
The All-Merciful, The All-Compassionate

SUMMARY

All praise be to Allah, the Lord of the Worlds, May Peace and blessings be upon Mohammad the Last of the messengers.

I studied in this part of my topic, the attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Gehamiah, Al-Moatazilah (Solitarians), Al-Ashaerah and Al-Sofiah.

The following is a summary for what I have succeeded to study in this topic.

The part comprises of an introduction and two divisions.

INTRODUCTION :

I indicated the importance of this topic and the reasons for choosing that topic as well as the plan of research and the course I followed throughout my studies.

FIRST DIVISION:

Includes two sections about Ibn Al-Kaiem, his life and his age.

Section One: Age of Ibn Al-Kaiem

In this section I spot the light upon the featuers of the political, scientific and social situations which characterise the age of our jurisprodent Ibn Al-Kaiem. Ibn Al-Kaiem was born in an age characterized with domestic disturbances as well as external conflicts conflicts due to the cross-war which prolonged for nearly two centuries from the year 490 AH to the year 690 AH, the tartars' assaults against islamic countries which ended with the fall down of Bagdad, destroying Al-Sham and threatening Egypt and great conflicts against the authorities.

However, all these factors were helpful in awaking the Islamic World, clearing it thoughts and the development of various sciences, which influenced greatly upon the correctness of Ibn Al-Kaiem's trend, behaving perfectly away from superstitions and novelties, announcing with truth and fighting against false actions whatever it was.

Section Two : His Life:

In this section, I summed up his name, Kens, birth, behaviour, his tendency for learning recognition of him by religious men, as well as his trend, faith and works, his relation to Ibn Taemah, and how far he was effected by him, his teachers and scholars, his writings and then his death.

First Theme: His name, kens, birth and behaviour:

He is Abu Abdulla Shams El-Din Mohammad Ibn Abu Bakr Ibn Ayob Ibn Harez Ibn Makki Zen Al-Din Alzaree, the Demuscusian, the Hanbalian, well known and called as Ibn Kaiem Al-Gaoziah.

He has been known as zaree referring to Azraa and Demascusian referring to Damascus.

He was born in the seventh of Safar 691 AH. in Damascus. All who translated his life collectivly mentioned that he had good conduct, nice treating, well behaved, highly qualified, very brave, broad minded and considered as one of the seniors in virtues, morals, knowledge, goodness and worship.

Second Theme: His tendency for learning, recognition of religion-men, his trend and faith.

He started learning since he was seven years old and he moved to Cairo where he spent a periof of time there for learning. Many religion-men gave him their recognition in virtur, development, serving religion and worship such as Borhan Al-Din Al-zaree, Ibn Hagar, Ibn Ragal & Ibn Katheer.

His trend was represented as the Cestor's trend in giving the priority to the transfer over mind while his faith was in advancing the faith over an cestors' trend. In philology, he followed Imam Ahmed's faith only without giving evidences.

Third Theme: His works and affliction:

His works could be summerized in taking the Inamah in Gaoziah, teaching in Saderiah, Ifta, controversies and writing

He was put into affliction when he has been arrested with Sheik Al-Islam Ibn Taimiah in the citidal individually after he had been assaulted due to his thoughts regarding the travel to visit Ibrahiem's grave. He hadn't been set free except after the death of Ibn Taimiah. He was also put into affliction due to some of his iftas.

Fourh Theme: His relation to Ibn Teamiah and how far he had been affected by him:

He had been influrnced by Ibn Taimiah like all other religiousmen when they accompanied their Shieks, but he followed him only without confirming evidences e.g. he opposed him in certain matters which he deemed correct, just to indicate the truth and not as argument or proudness.

Fifth Theme: His Shieks and Scholars:

He learned on the hands of many Shieks (Imams) specially his father, Ibn Taemiah, Al-Shehab Al-aaker, Abu El-Fateh Al-Baalabaki, Ibn Al-Sherazi,

Al-Hakim, Al-Safi Al-Hindi, Al-zamalkani and others. On the other hand, he had many scholars specially Ibn Abdul Hadi, Al-Subki, Al-thahabi, Ibn Kather, Ibn Ragal Al-Fairoz Abadi and many others.

Sixth Theme: His writings and his death:

He left beyond him many writings, hence the real ones reach about 96 compilings. Some writings were considered his, but investigations showed that they were not so, such as news of women, benificiary to koraan sciences and the Soniah needs in overcoming noveltry ceremonies.

His death: He dead on Thursday's night 13th Regab 751 AH, where he had 60 years old approximately.

SECOND DIVISION:

Al-Gehamiah, Moatazilah, Ashaerah and Sofiah and Sofiah and the attitude of Ibn Al-Kaiem towards them and his opinions and ideas.

This division comprises of four sections plus an introduction about noveltries, its divisions, reasons, causes of diffusion and its provisions.

Section One: Ibn Al-Kaiem's attitude towards Al-Gehamiah:

This Section Comprises of two themes:

First Theme: Al-Gehamiah trend and their faith:

Al-Gehamiah is one of the Muslims divisions which is referred to Al-Geham Ibn Safwan Al-Samar Kandi (Abu Mehriz) from Kofa. His faith first appeared in Tazmar. He managed many controversies with Samniah which affected negatively upon his belief. He had been killed by Kahla Salem Ibn Ahwaz in 128 AH. They created for themselves a special faith in origins which is referred to Jews and godlessness pholosophers and could be summerized as follows:

First : Denying names and characters which could be called to creatures and pretending for the creation of Koran and denying the prophetism.

Second : Pretending that the servant is obliged by his works.

Third : Pretending that paradise and Hell-Fire are destructive.

Fourth : Believe is the knowledge while godlessness is the ignorance.

Fifth : God's Knowledge is creative and God doesn't know things in advance (before creation).

Second Theme: Ibn Al-Kaiem's attitude towards Al-Gehamiah:

Ibn Al-Kaiem, like all other Syniah religious men such as Ibn Hanifa, Ahmed Ibn Hanbal, Al-Razi, Al-Bokhari,... etc., refused completly Al-Gehamiah's thoughts and called them unbelievers. Hence Allah, Glory Be to Him had been described by perfect characters, far from any shortage without assimilation or adaptation,

and without devaions or delay, as Allah Glory Be To Him States: Naught is as His likeness and He is the All-Hearer, the All-Seer (Surat Al-Showra).

Koraan is God's speach, descending, non-creative, believers will view their God on the Last Day with their eyes as they can see the moon in a clear night and as they can see the sun clear of any clouds.

Allah, is the Creator of everything, including the servant, his capabilities and willings which proof the creation to God, like Gehamiahs, but opposed them in confirming the action to the servant.

Work will be incurred to Allah because He, Clory Be To Him, is His Greator, and will be incurred to the servant too because he is his actor. God's creation for the action means that Allah Glory Be To Him, is the Creator of servants' capability, willing and all causes of action. Works are referred to Allah as the creature is referred to the Creator, and to the servant as he is the Cause of the reason. God granted the willing to his servants in order to choose the action and hence will be duly responsible for their choice regarding order, deny, reward and punishment. Therefore, servant will not be obliged because of the occurrence of such willing. At the same time he is not the Creator for his action as his capability and willing are reasons for the action.

Moreover, he refuses Gehamiah's opinion in the knowledge of Allah, where he believes that God's knowledge is one of his characters and that His knowledge surrounds all creatures before their occurrance. It is the first grade in the grades of fate and destiny, and not a created noveltry as Gehamiah pretends.

He also refuses and ceases Gehamiah's opinion in believe, where he thinks that belief is a speach recited by tounge, believing by heart and following the rules. It is increased by obedience and decreased by disobedience.

The attitude of Ibn Al-Kaiem towards Gehamiah's opinion about the destruction of Paradise and Hell-Fire needs more details. Regarding the destruction of the Paradise, he opposed them absolutely and calls for the continuation of Paradise and its happiness. Regarding the destruction of Hell, he had three ideas:

FIRST : he agrees with its destruction, which is the same opinion of Gehamiah.

SECOND : Stopping.

THIRD : to believe in its continuity, and here he is in great contradiction to Gehamiah's but agreed with Ahl Al-Sonal on the other hand. He came to this opinion at the end of his life which means that he changed his mind regarding the previous two ideas.

Section Two : The attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Moatazelah (Solitarians).

Introduction: Before we clarify the attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Moatazelah and their ideas, it is preferable to identify the tredn of Al-Moatazelah, when did they establish their faithr From where did they get their ideas? what are the factors which supported their appearance and spreading? Did their constitute one division or more? and moreover to mention their trend and the ideas they believe in.

Al-Moatazelah (Solitarians): is a talkative division appeared at the begining of the second century an proceeded and extremly menfal trend in Islamic Faith. Its famous member is Wasel Ibn Ataa who had been dismissed by Al-Hassan El-Bassery due to his opinion in occupying a location between the two categories. Certain group followed his opinions and joined him, where they had been called Al-Moatazelah and they added other ideas to that one, lately called the principals of Moatazelah.

This trend had been established in Basrah in 105 - 110 AH, they acquired their ideas from theories and opinions which were predominant in their age and specially the ideas of the violated divisions. They were widely appeared and distributed due to many factors such as, the presence of certain faith problems, protection of Bani Abass to them, their study to philosophy, the influence of other religions and their occurrance on the side of some anti-Islam divisions such as zanadika and Rawondiahs.

They started with only one division and then they splitted into 22 divisions having the same trend which was represented in advancing the mind over the transport. They agreed upon specific ideas, called the five principals are: Monotheism, fairness, promise and threatening, occupying a location between the two categories, ordering with goodness and denying the enormities. We shall discuss hereinafter each of these principals as well as the attitude of Ibn Al-kaiem towards each principal.

1. Monotheism: They deny the characters of Allah. Allah Glory Be To Him, is alive, knowledgable and capable. These are all characters for Him, and have specific meanings assigend to Him. They pretend that Koraan has been created, and deny viewing and shaping of Allah Glory Be To Him, and all their thoughts which include actions such as Istwa (Sat upon), face, hands, eyes and explaining all stated texts.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He refused Solitarian's ideas with respect to characters, koraan and viewing. We explained earlier his opinions towards those three matters when we clarified his attitude with respect to Gehamiah's opinion about it. Recognition or denying shaping depends upon Allah himself as koraan and Sonah didn't mention anything about it. Istewa, face, hands and eyes are confirmed by Allah as indicated by koraan and Sonah without assimilation or adaptation.

2 - Fairness: They mean by fairness that all actions of Allah are good and never doing otherwise or wishes to do so that they denied the creation of Allah to vile actions as it includes in solence and they think He never violates His own duties.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He gave many details regarding this problem.

They said that all actions of Allah are good and never doing other-wise or wishes to do, this is uncorrect and false because He is the Creator of everything.

The said that Allah never violates His own duties. This needs detailed explanation: If it was a duty imposed by His servants upon him, it will be false and Ibn Al-Kaiem refuses it because this mean that Allah should not be a free actor. But if this duty was imposed by Allah upon Himself, Ibn Al-Kaiem will agree with them provided that Allah Glory Be To Him shouldn't be unfree actor, because He chooses what he will impose upon Himself.

Saying that actions are good and bad and Allah Glory Be To Him never do badness resulted in certain matters such as:

a) They pretended that servants are the Creators of their actions, as it includes badness although God is the most capable - except Dhrar Ibn Amro and Hafz Al-Fard.

b) They pretended that goodness and badness are matters of mind which means that actions of goodness and its reward and actions of badness and its punishment are confirmed by mind before issuance of statute except worships.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He denied both thoughts, as servant actions, according to him and to all Sonah, are creations of God and actions for servants, which means that Allah Glory Be To Him is the Creator of servants capability, willing and all causes of actions.

Action of Goodness and badness means, according to Ibn Al-Kaiem, that they are self good and vile and the mind should diffrentiate between both and neither award nor punishment will be arising accordingly except under statute.

3 - Meaning of Promise and threatening at Moatazelah (Solitarians):
Allah Glory Be To Him promised to reward the obedients and threatened the disobedients with punishment. He Glory Be To Him, should execute both.

However, the obedient will be granted the promise by means of worthiness, as most of solitarians think, except Shiek Abu Al-Kassem and other Bagdadians where they think that His award Glory Be To Him will award be granted for goodness and not for worthiness. Such threatening will not be restricted to unbeliever other than

debauchee. Should the debauchee died without being repentance from any revolt he did, he will be sent to the Hell-Fire permenantly as Allah had threatened him and He, Glory Be To Him, should excute His threatening.

Ibn Al-Kaiem's attitude:

Regarding the promise, he thinks that if God promised his servant with anything, such promise will be granted by Him under the provision of the promise and not the worthiness.

Regarding threatening: He thinks that Allah may violate His threatening to the disobedient as He Glory Be To Him is forgiving and generous and He is the All-generosity.

As a result of Solitarians' idea about sending the disobedient permanently to the Hell-Fire, they denid any ideas that opposing theirs, including the advocacy to disobedients and restricted it for repentants only. As a result of their belief in worthiness for punishment and not for reward, they believed also in frustration (i.e. removed of goodnesses by revolts) and expiation (i.e. removal of revolts by goodnesses).

Most of Solitarians see that frustration is on one side only as the revolt depresses all preceeding goodnesses. But Abu Hashiem sees that it has double sides.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He refused the idea of denying the advocacy for disobedients and he proved the eight types of advocacy including that for disobedients. He also refused their ideas in frustration and expiation nothing can frustrate all goodnesses except a postasy and nothing can expiate all revolts except repentance. Regarding Abu Vashiem's opinion, Ibn Al-Kaiem will agree with him if he was intending that goodnesses and revolts are removable. But if he intends to say that there is any revolt, other than apostasy, depresses all goodnesses, or there is any goodness, other than repentance, expiates all revolts, his ideas in such case will be rejected by Ibn Al-kaiem.

4 - To occupy a location between the two categories, where solitarians mean that the disobedient will occupy a location between the two categories both in title and in provision.

Title: Debauchee

Provision: Neither the provision of believer nor unbeliever will be applicable in his life, while in the last day, he will be sent to the Hell-Fire, although his punishment will be less than that of the disbeliever.

The attitude of Ibn Al-kaiem regarding this idea is that the debauchee ia an incomplete believer in life, while in the last day, he will be up to the willing of Allah, who may

5 - Ordering with goodness and denying enormity:

a) Provision: an order at the solitarians.

b) Division: Solitarians divided it into two divisions according to liabilites:

Firstly: Actions which are assigned only to Imams such as executions, arranging armies and a like.

Secondly : actions which are assigned to public such as denying alcoholic beverages, adultery thievery and alike, but if there was an Imam to be obeyed, all such actions should be referred to him first.

C) Means of ordering with goodness and denying enormity, and the provision for disobeying the ruler and fighting the disobedients, and whether they diffrentiate between fighting the unbeliever and the debauchee.

Their opinion is summerized in that they see to start ordering with goodness and denying enormity with tounge. Should this made no progress, we can use hands and finally the sword. i.e. they move gradually from light punishment to the use of the sword to fight the disobedient whether he was a ruler or any one of the public, if they were in great number and capable to do it. Hence, they don't diffrentiate between the unbeliever and the debauchee.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He agrees with them with respect to the provision and the divisions, but he opposes them in the means and sequence: He disagrees to use the sword in ordering with goodness and denying enormity, while the sequence starts with the hand (but not using sword), then the tounge and lastly the heart. Moreover, he disagrees with them with respect to the provision of disobeying the ruler and fighting the debauchee. The ruler, according to him, should not be fighted so long as he is keeping praying, and the debauchee should not be killed so long as he didn't become non-muslim.

Section Three: The attitude of Ibn Al-Kaiem towards Al-Ashaerah:

Introduction: Identification of Ashaerah and their main ideas which are contradictory to Ahl-Alsonah.

Al-Ashaerah: They are companions of Abo-Alhassan Ali Ibn Soliman.

Al-Ashari, who is the kens of Abu Mossa Al-Ashari. He was Solitarian, then he denied solitarism and established for himself a new trend in explaining texts.

At the end of his life, he followed the trend of good preceedings and his book "The proof" is a great evidence to his last trend.

This trend was followed by a number of Imams who made it well knows and widely spreaded such as Baflani, Bagdadi, Ibn Tomart, Shahrstani and Al-Razi.

They agreed with Ahl Alsonah in certain matters and disagreed them in others. The following are their main ideas which are contradictory to Ahl Alsonah and the attitude of Ibn Al-kaiem towards those ideas.

FIRST :
Some of their latest such as Al-Razi and Al-Ghazali see to confirm upon the seven self characters which are: knowledge, capability, willing, hearing, seeing, talking and life as well as their justification or denying the actual characters.

The attitude of Ibn Al-Kaiem: He agrees with them in assuring the characters they had confirmed while he disagreed them in justifying other characters. Therefore, he entered into an argument with them in certain parts of his books that their trend is absolutely conflicted because if there was any prohibition to assure the characters they had confirmed, then how such prohibition will not be necessary to assure what they had been confirmed and other replies. Moreover, they violated from the ideas of Abu Al Hassan Al-Ashari to the ideas of Solitarians.

Regarding his opinion in the characters. we had mentioned it already when we indicated his attitude towards Gehaimiah's opinion about it.

SECOND :
Their denying to the effect of capability which is accompanying the action where they said that Servants actions are created by God and gained by the servant, but servant's capability has no effect except in gaining the action.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He refused absolutely that idea and considered it unreasonable and impossible, as the servant will be requested accordingly to execute the impossible and to stop the statute. Moreover, he should say with the essence of actions.

We mentioned above his opinion regarding this idea when we indicated his attitude towards the ideas by Gehamiah in actions of servants.

THIRD :
Their approval upon the possibility of incredible (evry hard) imposition. As a result of Ashearah's saying that gain is allowable and Allah desired the occurrence of everything as He is its Creator, they agreed upon the possibility of incredible (evry hard) assignments, to choose its opposite and not struggling against it in order to match with their idea in the possibility which comes with the action and vanishes at its end. It is the capability to execute the action but not its opposite. Servant, in their trend is obliged to what he chosed and this is the optional obligation.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He refused this idea and considered it false thought and uncorrect accusation towards Allah who Glory Be To Him is being raised highly upon it, as it opposes His fairness, richness and thankness.

FOURTH :

Denying self goodness and badness: Ashaerah's opinion in this matter could be summerized in that they see the goodness as given by statute in praising its actor, while they see the badness as given by statute, in dispraising its actor i.e. they denied self goodness and badness in contradiction to Solitarians who see that ordering and denying indicate goodness and badness but don't cancel one another. They mean by goodness and badness which couldn't be proved except under statute, that the action is related to praise or dispraise hastenly and to reward or punishment lastly.

Ibn Al-Kaiem refused that idea as well as Solitarians' ideas and considered it against the statute, mind and nature and said that goodness as well as badness. Will be subjected neither to reward nor to punishment except under statute

FIFTH :

Their believe in individual essence (unsplitted part) :

Individual essence means the independent person or the thing which occupies a space in the universe. Originally this is referred to the general atomic theory of Democratus where he divided the universe into infinite number of homogeneous unsplitted atoms which move into the space. Due to its engagement and disengagement the universe can exist or destroyed respectively.

Ashaerahs excerpted that theory (with certain variations) and said that the created objects are divided into three parts:

Object compination, individual essence and morale which is existed in objects and essences.

Object: is a combination of essence and morale.

Essence: accepts only one morale from all types morales and it is the part that leads to the division of objects, as will be shown later.

Morale: is the part appeared in objects and essence, and shouldn't be permanent such as movement quiescence and alike. As morales are accedential and objects don't come in advance in the universe because they are not separated from morales, objects in such case will be accidential too. Should objects are combination, it will split successivly until it reaches to unsplittable part called the individual essence or the unsplitted part.

Ibn Al-kaiem's attitude: He agrees with Al-Ashariah about the occurrance of objects but he denies that those objects are comprised of combination of essences and morales to the extent they could be correct or impossibile, Object is not

composed of essence and morale but both are vanishing. Moreover the pretend that there is individual unsplittable essence is absolutely wrong. He gave many evidences to proof his idea e.g. if you put an individual essence between two essences, they will not be engaged as long as this medium is existing. Therefore what had be touched from that medium by one essence will be either equivalent to that part touched by the other essence without variations and this is impossible because it leads to vanishing of the medium itself, and requires its engagement if it was existing between them, or the touched parts may be different and this leads to the acceptance of the idea of splitting and that ceases what they had pretended referring refusal of splitting of the individual essence.

SIXTH :

The idea of Ashaerah in the effect of reasons upon the occurrance of occasioners.

Their idea could be summarized in that some of their Shieks, like Backalani, Khazali... etc. are denying the essential engagement between the reason and occasioners, so reasons have no effect upon the occurrance of occasioners. They refer such apparent engagement to the provision of regularity. Hence the reason is considered nothing except to be as a sign for the occurrance of occasioner.

Ibn Al-Kaiem's Attitude: He denied this idea and announed that it is completely against common sence, mind, statute, nature and broad minded persons. He said that Allah, Glory Be To Him, bond between occasioners and reasons. Should reasons occurred, occasioners will take place. This is not in contradiction to God's fate and destiny, but it is one of His capabilities, Glory Be To Him. This idea is in compliance to ideas of Ahl Al-Sonah.

Section Four: **Ibn Al-Kaiem's attitude towards Al-Soufiah:**

Introduction: Tasauf in Arabic Language is derived from "Souf" (The world "Sout" in Arabic is equivalent to the word "Wool" in English), and it is referred to sheep's wool and alike.

Al-Soufiah, as a term, has many definitions. All these definitions call for the absoulte worship to God, religious devotion in life relinguishing celebrity and the tendency to modesty.

Tasouf had been established at the begining of the second century when this term was called by Gaber Ibn Hayan Al-Kofi. Its distribution into groups didn't apprar except at the end of that century and the begining of the third one.

Al-Soufiah had passed through different stages, each stage varried from the other in correctness of faith and worship. The following are those stages:

First Stage : It is the early stage, comprised of religious devotion and compliance to koraan and Sonah.

Second Stage	: In this stage, tasouf became not more than certain movements and actions clear of spirit and worship.
Third Stage	: Stage of saying in the unity of existence, idea of replacement and other noveltries and false beliefs.
Fourth State	: Various people came to existence with different views towards tasouf. Some of them considered it as worship and religious devotion, others considered it as movements and actions clear of worship, third type of people believed in the existence of unity, idea of replacement or other kinds of noveltries and false thoughts.

Therefore we can see that Tasauf is characterized by two trens:

First: Sonah trend, where its followers are in great compliance to Koraan and Sonah.

Second: Noveltry or philosophy trend, in which certain ideas and beliefs appeared not declared by Islam.

Those ideas and beliefs include :

a) Saying in replacement
b) Saying unity of existence
c) Calling to drop the imposition from those whe are very close to Allah.
d) Worshiping in contradiction to God's statute.
e) Giving the periority to willings over knowledge.
f) Variation between truth and statute

In the following, we shall discuss each of those ideas and explain the attitude of Ibn Al-Kaiem towards it.

A) Saying in the idea of replacement:

It means that Soul of Allah, Glory Be To Him could be replaced in certain bodies which He, Glory Be To Him, choosed and selected. Such human bodies became Gods walk on the ground and live between people.

Ibn Al-Kaiem's attitude: This belief is rejected by Ibn Al-Kaiem as well as by any beginer in Islam. He, as other religious men, denied such belief and considered it false and disbelief. He showed all aspects they believed in and denied it absolutely.

B) Soufiah saying in unity of existence:

This idea could be summerized in that the existence truth has the same essence but in numerous forms. From one side it could be described as a creation, while it could be described as a true from the other side. So multiplicity and numerousity are

existed due to the appearent sensation and the mind which failed to reach the truth. For this reason, those who believed in that faith, considered the world as the God's shadow. Moreover they considered it an imagination and fancy. The true existence is the God Himself and by Himself. This belief lead them to consider that all religions are true without any difference between religions which had been descended from the highest heaven or others. So All people worship God whether He, Glory Be To Him, transfigurated in their pictures or in the pictures of all creatures.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He also denied that belief and damned those who called with it and considered them disbelievers as it includes false beliefs concerning Allah who, Glory Be To Him, had been raised over it, such as denying the creator and his characters, denying slaveish ceasing imposition, denying the variation between God and Servant and describing him, Glory Be To Him, with disability to expose this world. It also calls that Allah could be the whole things including all contradictions, denying obedience and disobedience and saying that all religions are trur. So He warned people from this false belief in many parts of his books.

C) Calling to drop the imposition behind those who are very close to Allah. i.e. they had not been asked to perform praying, pay the Zakat (poordue) and other orders imposed by Allah, Glory Be To Him. On the other hand they allow themselves to do all prohibited actions such as adultery, drinking alcoholic bevarages... etc.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He also denied that belief and considered all who called to it disbelivers and apostases. He didn't only denied that belief, but he also called those who are very close to Allah to perform worships sincerely and to abide strictly to God's orders while avoiding His forbiddens.

D) Performing worships in contradiction to God's statute (either in more or less) an example for excess worship is that they pray two kneels after dressing rags.

An example for less worship is that they avoided allowable actions aiming to be in deep devotion and piety such as ignoring marriage thinking that wifes may divert their attention far from God's route.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He denied and damned that belief because of its siandering againts the statuter and exaggeration towards Al-Sonah Al-Mohammadiah which calls for simplicity.

So he opposed them in many parts of his books and writings.

E) Giving the periority to willings over knowledge Soufiah exaggarated in responding to their willings and desires so that they gave it the authority as a statuter with respect to its orders and forbiddens. Moreover, that matter became more

potential when they gave it the privilege over statute and knowledge should any conflict existed between them.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He sees that this is a noveltry and its follower is a disbeliever because what is kept into the heart if not approved by the prophet, may peace and blessings of Allah be on him, will be of the devil's action. It is understandable that ignoring koraan and Sonah to follow willings of spirit and devil is the fundamentals of disbelieving. He confirmed his idea by giving evidences from companions sayings, may blessings of Allah be on them all.

He also opposed them showing the false thoughts included in that idea, such as statuting a religion is not permissible by Allah. So, he warned in many parts of his writings not to believe in it.

F) Separation between truth and statute: Some Soufists divided Islam into statute and truth or revealed (eternal) and esoteric (internal) knowledge. They mean by statute all what Allah revealed to his prophet, may peace and blessings of Allah be on him, without deviations. This what they call revealed knowledge or statute. People of that trend are the majority including the leaders of four trends and other religious-men of Ahl Al-Sonah.

Truth is the prompting of devil thoughts inside their hearts and the imaginations they announced depending upon the explaination of statute texts.

People of that trend are those of esoteric (internal) knowledge. They are spercific group who depend upon texts explaination. They pretended that such knowledge privilaged statute (revealed) knowledge and that they acquired it from Ali, may blessings of Allah be upon him, from the prophet, may peace and blessings of Allah be upon him, from Gabriel, may peace be upon him, from Allah, Glory Be To Him.

Actually such noveltry is referred to Sheiaah, so it is to be noticed that all Soufists who followed it used methods and termc prodominant in Sheiaah to a great extent.

Ibn Al-Kaiem's attitude: He denied such separation between truth and statute and deemed it disbelief as it includes a call to abondoning religion and giving execuses to jews, chrestians and idolaters, as well as dispraising and estranging provisions of ordering and denying imposed by prophets, and exaggaration upon Allah, Gebriel, the prophet and Ali.

eo He sees, may God forgive him, to combine between both of them, and that statute is worshiping Allah while truth is seeing His characters and Glory.

Knowledge should comply to religion and not in contradiction to statute. He considered it the fruit of Slaveish worship and learning efficiently.

G) The opinion of Ibn Al-Kaiem in Tasauf, indicating sources of his Soufiah knowledge:

Ibn Al-Kaiem - may God forgive him said that real tasauf is to be abide to koraan and Sonah. Tasauf could be reached through three aspects: knowledge, goodness and patience. This is a part of optimum behaviour which could be encouraged by polishing and refinishing the spirit to be clear of materiality and be raised to the highest soul.

It is not necessary to the soufist to migrate the society to live in isolated places or abandoned area, but he should join the society to affect upon people and direct them correctly without being unsoufist.

Sources of his Soufiah knowledge:

1. Koraan, Sonah and treasures of sayings and actions after companions and followers which call to devotion in life and eagerness towards the last day.
2. What he had been seen or heared from his Shiek Ibn Taimeiah.
3. What he knew about earlier moderate soufists such as Al-Genade, Sofian Al-Thawry and others from whom he transfered their sayings as evidences in his books either to prove his ideas or to confirm his criticism referring any mater of the deviated soufists.

The above was what I could study in this part of my topic. Should I succeded, it will be referred to God otherwise it will be referred to myself and devil.

I ask Allah, Glory Be To Him, to forgive me. May peace and blessings of Allah be to Mohammed, his companions and his family.



القسم الثاني

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية

للإمام ابن قيم الجوزية

إعداد وتحقيق
الدكتور عوّاد عبد الله المعتق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني:

(دراسة وتحقيق لكتاب)

(إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)

تقديـــم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد:ـــ فقد سبق في الجزء الأول أن أشرت في المقدمة ـــ عند بيان أسباب اختياري لهذا الموضوع ـــ إلى أهمية هذا الكتاب ـــ ومن ذلك أنه يعتني بجانب مهم من جوانب العقيدة ألا وهو إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرشه استواءً يليق بجلاله، والرد على نفاة ذلك بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة، والتابعين، والأئمة، من مفسرين ومحدثين وفقهاء بل وأقوال بعض أئمة الاشاعرة والصوفية، وأعلام اللغة، وغيرهم. وهذه النصوص بحاجة إلى العناية بها وتحقيقها.

ثم بينت في الخطة العامة أني جعلت الموضوع في جزئين:

الجزء الأول: في بيان موقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية ثم بحثت موقف ابن القيم من هذه الفرق.

الجزء الثاني: في دراسة وتحقيق كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم وهو ما سأتناوله في هذا الجزء ـــ إن شاء الله ـــ وقد جعلته في قسمين:

القسم الأول: **الدراسة**: وفيه فصلان:

الفصل الأول: في حياة المؤلف وعصره. وقد سبق في الجزء الأول.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب: ويتضمن ما يلي:

أولاً : عنوان الكتاب.

ثانياً : توثيق نسبه الكتاب لابن القيم.

ثالثاً : موضوع الكتاب.

رابعاً : موضوعات الكتاب.

خامساً : منهج المؤلف في الكتاب.

سادساً : مزايا الكتاب.

سابعاً : المآخذ عليه.

المبحث الثاني: التعريف بالنسخ المخطوطة. ويتضمن ما يلي:

أولاً : عدد النسخ.

ثانياً : وصف النسخ.

القسم الثاني : (التحقيق) :

وفيه بينت منهجي في التحقيق وما واجهته من صعوبات.

ثم وضعت نماذج من المخطوطة.

وبعد ذلك بدأت في تحقيق النص.

القسم الأول: **(الدراسة)** : وفيه فصلان:

الفصل الأول : في حياة المؤلف وعصره. وقد سبق الكلام عليه في الجزء الأول، وأحب أنبه إلى أن معظم الجزء الأول يعتبر من الدراسة؛ إذ أن فيه بيان لموقف ابن القيم من الجهمية والمعتزلة... والمخطوطة رد على هاتين الفرقتين.

الفصل الثاني : دراسة تفصيلية للكتاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالكتاب، ويتضمن الأمور الآتية:

أولاً: عنوان الكتاب :

لقد اختلفت النسخ في عنوان هذا الكتاب ففي الأصل: إجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية.

وفي جـ، و: الجيوش الإسلامية.

وفي (مع) إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية وهذا الأخير هو الأظهر وذلك لوجوده في كتاب الفوائد[1] ص ٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ.. الآية﴾[1] حيث قال رحمه الله: (.. وقد ذكرنا ما تضمنته هذه الآية من الأسرار والعبر في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) وقد ذكر ذلك في هذا الكتاب.

كما أن هذا إسمه عند عامة من ترجم له[2].

---

(١) الفوائد لابن القيم ص ٤.

(١) آية (٣٥) سورة النور.

(٢) إنظر: هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي جـ ٦ ص ١٥٨، ذيل طبقات الحنابلة (لابن رجب أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي جـ ٢ ص ٤٥٠.
طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص ٩٣، وشذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ١٧٠ ومقدمة شرح النونية جـ ١ ص ٤٠.

ثانياً: توثيق نسبة الكتاب لابن القيم :

هناك أدله كثيرة تؤكد صحة نسبة كتاب إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم رحمه الله منها: مايلي:

١ ـــ أن جميع نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة التي وقفت عليها تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب لابن القيم وأنه من تأليفه وذلك مما كتب على ظهرها وفي آخر ورقه منها.

٢ ـــ أن ابن القيم ذكر كتابه هذا في بعض مؤلفاته. فقد ذكره في كتابه الفوائد[١] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٢] مشيراً إلى أنه ذكر ما تضمنته هذه الآية في كتابه إجتماع الجيوش الإسلامية.. وبمراجعة هذا الكتاب وجدته قد ذكر ما تضمنته هذه الآية[٣]. كذلك أشار إليه أيضاً في كتابه حادي الأرواح حيث قال: (وقد جمعت في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفراً متوسطاً)[٤] وهذا هو موضوع هذا الكتاب، وهو سفر متوسط.

٣ ـــ أن عامة من ترجم له ذكروه من مؤلفاته. مما يؤكد نسبته له فقد ذكر ابن رجب في كتابه ذيل طبقات الحنابلة[٥] أنه من مؤلفاته.

وكذلك ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب[٦] والداودي في طبقات المفسرين[٧] وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[٨] والزركلي في كتابه الأعلام[٩]. وعمر رضا كحاله في معجم المؤلفين[١٠].

ثالثاً : موضوع الكتاب :

الذي يظهر من عنوان الكتاب ومن تصفحه أنه يبحث في إثبات علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه والرد على نفاة ذلك من الجهمية والمعتزلة ومن قال بقولهم:

---

(١) انظر الفوائد لابن القيم ص ٤.

(٢) آية (٣٥) سورة النور.

(٣) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص ٦ ط دار المعرفة والمطبعة المنيرية سنة ١٣٥١هـ وانظر ص ٤٥ من هذا الجزء.

(٤) انظر حادي الأرواح لابن القيم ص ٣٣١.

(٥) انظر جـ ٢ ص ٤٥٠.

(٦) انظر: جـ ٦ ص ١٧٠.

(٧) انظر: جـ ٢ ص ٩٣.

(٨) انظر: جـ ٦ ص ١٧٠.

(٩) انظر: جـ ٦ ص ٥٦.

(١٠) انظر جـ ٩ ص ١٠٦ ـــ ١٠٧.

رابعاً: موضوعات الكتاب :

إشتمل الكتاب على مقدمة دعا فيها أن يمتعنا الله بالإسلام والسنة والعافية مشيراً إلى أن نصيبنا من نعمة الله بحسب نصيبنا من هذه الأمور الثلاثة.

ثم بين أقسام النعمة، وأنها قسمان.

نعمة مطلقة: وهي نعمة الإسلام والسنة وهذه خاصة بالمؤمنين.

ونعمة مقيدة: كنعمة الصحة والغنى. وبسط الجاه، وكثرة الولد.

ثم تكلم عن النعمة المطلقة ــ مبينا منزلة السنة وصاحبها.

ومنزلة من تركها إلى البدعة.

ثم عقد فصلاً: بَيّن فيه أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلبون في عشر ظلمات وأن أتباعهم يتقلبون في عشرة أنوار.

فالظلمة لازمة لمن خرج عن طاعة الرسل في دورهم الثلاث:

كما أن النور لأزم لاتباع الرسل في دورهم الثلاث.

ثم تكلم عن النور وعلى تفسير الآية التي تمثل نوره تعالى في قلب عبده المؤمن وهي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ.. الآية﴾[1].

ثم عقد فصلاً: في بيان أهل الجهل والظلم وأنهم قسمان، وتكلم على كل قسم منهما.

ثم ساق مثلين من كتاب الله تعالى في المنافقين وهما قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ. صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

وتكلم على كل واحد منهما.

ثم بين أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله (ص) وأنهم أربعة أقسام:

القسم الأول: قبلوه ظاهراً وباطناً، وهم نوعان:

أحدهما: العلماء ــ فهؤلاء علموا واستنبطوا وبلغوا إلى الأمة بالتعليم والتأليف.

وثانيهما: من حفظ وضبط وبلغ ألفاظه إلى الأمة وليسوا أهل استنبلط وتفقه في مراد الشارع كالنوع الأول.

---

(١) آية (٣٥)سوة النور.

(٢) آية (١٧، ١٨) سورة البقرة.

(٣) آية (١٩) سورة البقرة.

القسم الثاني: من رده ظاهراً وباطناً وكفر به. وهم نوعان:
أحدهما: عرف وتيقن لكن حمله الحسد والكبر على عدم الإنقياد.
ثانيهما: أتباع هؤلاء: حملهم الجهل والتقليد للنوع الأول على الكفر وعدم الإنقياد للحق.

القسم الثالث: قبلوه ظاهراً وجحدوه باطناً. وهم المنافقون. وهم قسمان أئمة وسادة أبصروا ثم عموا، وعلموا ثم جهلوا، وآمنوا ثم كفروا.
وأتباع لهم بمنزلة البهائهم مقلدون لهم.

القسم الرابع: الذين كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره كمؤمن آل فروعون والنجاشي وأمثالهما.

ثم رجع إلى المثلين الذين سبق ذكرهما في المنافقين: وبين ما يحتويان عليه من حِكم عظيمة. وذيل ذلك بالكلام على الكافر، وأنه منغمس مثلهم في الظلمات.

ثم بين أن أرباب الأعمال التي كانت لغير الله أو على غير سنة رسول الله ﷺ وأرباب العلوم والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم... كالجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم أن هؤلاء لهم نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(١).

واستمر في التحذير من هذا المسلك.

ثم عقد فصلا: في التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى: ـــ مبيناً أن السعادة والنجاة والفوز بتحقيقهما، وأن الله إنما بعث رسوله ﷺ لتحقيقهما بل هما اللذان دعت إليهما الرسل من أولهم إلى آخرهم. وهما: التوحيد العلمي الخبري الإعتقادي ـــ المتضمن إثبات صفاة الكمال لله تعالى وتنزيهه عن التشبيه والمثال.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له... وخوفه ورجاوه... والرضا به رباً وإلٰهاً... وأن لا يجعل له عدل في شيء. ثم تكلم عن هذين التوحيدين بإيجاز. ثم بدأ يقرر إثبات استواء الرب تعالى على عرشه ويرد على طوائف المعطلين والمشركين ـــ بالكتاب، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، ثم بأقوال تابعي التابعين، ثم بأقوال الأئمة الأربعة، وأتباعهم، ثم بأقوال أئمة أهل الحديث، ثم بأقوال أئمة التفسير، ثم بأقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم فيها ثم بأقوال الزهاد والصوفية أهل الإتباع، ثم بأقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، ثم بأقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة، ثم بأقوال شعراء

(١) آية (١٠٣، ١٠٤) سورة الكهف.

الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم، ومن سار على نهجهم، ثم بأقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين، ثم بقول الجن، والنمل.

خامساً: منهج المؤلف في الكتاب:

أما منهجه فإنه على النحو التالي:

١ ـــ رتب المؤلف مواضيع الكتاب ترتيباً حسناً إلا أنه يعيبه، أنه لم يجعل في أول الكتاب عناوين بارزة لما كتب من معلومات.

٢ ـــ إستقى المؤلف مادة الكتاب من القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين، وتابعيهم، وكتب العقيدة والتفسير والحديث، وكتب الرجال والتصوف واللغة والأدب والتاريخ. كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق نصوص الكتاب وأثبتها في قائمة المراجع، وهو غالباً يصرح بعزو المعلومات إلى مصادرها ذاكراً الكتاب ومؤلفه أو أحدهما.

٣ ـــ النقل والإختصار سمة بارزة سار عليها المؤلف عندما أخذ يسوق الأدلة على علو الله على خلقه واستوائه على عرشه، وقد يعلق أحياناً مشيراً إلى ذلك بقوله: قلت.

٤ ـــ إسلوبه في معظم هذا الكتاب هو إسلوب المصادر التي اعتمد عليها ويظهر ذلك جلياً في إرجاع المعلومات إلى مصادرها فنجد الفروق يسيرة.

٥ ـــ للمؤلف إصطلاح سار عليه يعرف بالتتبع والإستقراء وهو قوله: شيخنا. ومراده بذلك ابن تيمية رحمه الله.

سادساً: مزايا الكتاب :

من استعراض موضوعات الكتاب ومنهج المؤلف فيه تتضح بعض المزايا الهامة لهذا الكتاب ومنها:

١ ـــ إشتمال الكتاب على بعض التحقيقات والتعليقات والفوائد التي أبداها المؤلف من جانبه أو نقلها عن غيره.

٢ ـــ جمعه لغالب الأدلة الدالة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، والأئمة: في الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة، والتصوف والكلام، بل ومن أقوال الشعراء.

سابعاً: المآخذ عليه :

تمهيد: إن الإقدام على نقد عمل العلماء ولاسيما من اشتهر منهم بغزارة علمه وسعة اطلاعه ـــ مثل ابن القيم ـــ من الأمور الصعبة. ولكن ليست هناك حيلة إذا كانوا بشراً، ومن المعلوم أن

عمل البشر غير المعصومين معرض للخطأ، ولذلك فلا تمنع مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا كما لا يمنع خطأه في جانب الإستفادة منه في جوانب أخرى، وقلّ أن نجد عالماً لا يخطيء. كما أن النقد الذي يوجه له عرضه للخطأ أيضاً، إذ العصمة لم يجعلها الله عز وجل إلا لأنبيائه ورسله.

وهذا الكتاب وهو اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية توجد عليه بعض الملاحظات ــ كأي كتاب من الكتب البشرية التي لا تخلوا من النقص والخطأ ــ وهي محدودة، منها.

١ ــ أنه لم يبوب أول الكتاب أو يضع له عناوين بارزة ليسهل على القاريء معرفة مايحتوي عليه من معلومات. كما سبق أن أشرت إليه عند الكلام على المنهج.

٢ ــ إيراده بعض الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضعة مع ما فيها من المبالغة مثل ــ حديث المرأة التي رأت الجن عن عبدالله بن سمحج وهو ضعيف يقلب الأخبار ويسرقها لايجوز الإحتجاج به إذا انفرد كما قال ابن حجر[١]، ومثل: خبر عبدالله بن وهب: أكرموا البقر... وهو موضوع[٢].

المبحث الثاني: التعريف بالنسخ المخطوطة المعتمدة في البحث. والنسخة المطبوعة.

أولاً : عدد النسخ: تمكنت بتوفيق الله تعالى من الحصول على ثلاث نسخ للمخطوطة وقد اعتمدتها في التحقيق والرابعة: مطبوعة.

ثانياً : وصف النسخ: النسخة الأولى وهي الأصل وقد اعتمدتها في كتابة النص ورمزت لها بالأصل.

مكانها : مكتبة برلين ويوجد لها فيلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

رقمها : في مكتبة برلين برقم ٢٠٩٠، وفي جامعة الإمام فيلم برقم ٧٠٨١.

الفن : عقائـــد.

الناسخ : محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن زريق الحنبلي المقدسي ٨١٢هـ ــ ٩٠٠هـ[٣].

نوع الخط: رقعة مقروء.

تاريخ النسخ: وافق الفراغ من نسخة يوم الاثنين ١٢ جمادي الآخرة سنة ٨٣٦هـ.

عدد أوراق هذه النسخة: ٩١ لوحة = ١٨١ صفحة.

(١) أنظر الإصابة جـ ٢ ص ٧٧.

(٢) تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(٣) أنظر ترجمته في الأعلام جـ ٦ ص ٥٨.

عدد الأسطر: في الصفحة ١٩ سطر.
عدد الكلمات في السطر ١٦ كلمة تقريباً.
سبب اختيار هذه النسخة لأن تكون الأصل.
ولما كانت هذه النسخة أقرب نسخة إلى حياة المؤلف وأكمل نسخة وناسخها ابن زريق الحنبلي المقدسي من أئمة الحنابلة، لذا إخترتها.

النسخة الثانية: وقد رمزت لها بحرف (جـ).
مكانها: دار الكتب المصرية «رصيد».
رقمها: ٣٥٣٧
الفن: تصوف وأخلاق دينية.
الناسخ: أحمد عبيد الحجاوي.
نوع الخط: نسخ مقروء.
تاريخ النسخ: تمت هذه الرسالة نهار الاثنين ١٥ مضت من شهر الله الحرام سنة ١١٩٦هـ.
عدد الأسطر: ٢٣ سطر وفي السطر: ٩ كلمات.
عدد أوراقها: ٩٧ ورقة = ١٩٢ صفحة.
وفي آخر هذه النسخة تعليق يقول فيه (بلغ مقابلته حسب الاستطاعة وأثناء المقابلة وجدتها أقل النسخ خطأ.
لكن يعيبها سقوط جزء منها يبدأ من قوله: كما جاءت به الراويات عن رسول الله ﷺ ص ٢٩١ إلى قوله: (... القول في الجهة: وأما هذه الصفة..) ص ٣٢٣.
النسخة الثالثة: وقد رمزت لها بحرف (و).
مكانها: مكتبة الرياض السعودية.
رقمها: ٨٦/٣٠٧
الناسخ: عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب.
تاريخ النسخ: وافق الفراغ منها يوم الاربعاء ١٣ شوال سنة ١٢٦٩هـ.
نوع الخط: رقعة جيد.
عدد صفحاتها: ١٨٤ صفحة.
عدد الأسطر: في الصفحة ٢٢ سطر.
عدد الكلمات: في السطر ١٢ كلمة تقريباً.

النسخة المطبوعة:

تمهيد: لقد طُبع هذا الكتاب في الهند سنة ١٣١٤هـ ثم في المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٥١هـ، كما طُبع في دار المعرفة بيروت لبنان ولم يُبين عليه تاريخ الطبع ــ وكلها بدون تحقيق.

والتي تيسرت لي ــ عند التحقيق ــ هي طبعة دار المعرفة.

تقييمها: هذه الطبعة هي المتداولة وقد انتشرت في كثير من المكتبات الخاصة والعامة والذي ظهر لي من مقارنتها بالنسخ الأخرى مايلي:

١ ــ أرجح أنها نسخة من المخطوطة (و)، وذلك لاتفاقهما في الخطأ والصواب في كثير من المواضع.

٢ ــ لاحظت عليها سقط وتقديم وتأخير في بعض المواضع، وأخطاء وتحريفات وتصحيفات في مواضع أخرى.

فمن السقط: قوله: (... الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين) ص ٨٠

وقوله: (.. أو يعذب به ظاهراً وباطناً فيعود عليه حكم العمل الصالح باطناً...) ص٨٣.

وقوله: (... في دار الدنيا وحق لميزان يوضع فيه الحق... إلى قوله: ظاهراً يُرى عياناً بالأبصار...) من ص ٨٥ ــ ص ٨٦.

وقوله (... تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب ...) ص٨٧.

وقوله (... وذكر أبو نعيم باسناده عنه: ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق، ولم يقض على هوى ولا قرابة، ولا على رغب، ولا رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه) ص ١٢٠.

وقوله: (... بها إلى سماء الدنيا فيَستفتح لها ... إلى أن قال حتى يُنتهى ...) ص ٢٢٩.

وقوله: (... وروى أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء بإسناده عن كعب... إلى قوله سبعون ضعفاً ....) ص ٢٦٠.

وقوله: (... وإن حجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي وإلي مرجع كل خلقي فأثيبهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعذب من شئت بعقابي). ٢٦٠.

وقوله: (. وقال في جوابات المسائل التي سأله عنها أهل بغداد.... إلى قوله: لأيُقال لأمر الرب كيف شاء...) ص ٣٠١ ــ ص ٣٠٣.

وقول الصرْصري:

(ألـذ وأحلـى من شمـول وشمـــأل   وأليق من ذكري حبيب ومنزل)ص٣١٣.

وقول الصرصري:

(الحـــق أثبتهـــا تعالـــى جده والتيس ينكرها فجن يقبل) ص ٣١٧

وقول الصرصري:

(أم رتبــه الفـــاروق في إظهـــاره للدين تلك فضيلة لا تجحد) ص ٣١٩.

وغير هذا كثير.

ومن التقديم والتأخير:

تقديم قول الزنجاني ــ ٣٨١هـ ــ ٤٧١هـ على قول ابن جرير الطبري ٢٢٤هـ ــ ٣١٠هـ خلافاً للأصل. علماً بأن ابن جرير أقدم من الزنجاني في الحياة انظر ص١٩٤ ــ ١٩٨ من هذا الجزء. وأما الأخطاء والتحريفات والتصحيفات فكثيرة. ويمكن أن يلاحظها القارىء في أقل تصفح لهذا التحقيق.

٣ ــ حصلت منها على زيادات غير موجودة في الأصل ــ وقد جعلتها بين قوسين وأشرت إلى ذلك في الهامش.

القسم الثاني: التحقيق : وهو على النحو التالي:

أولاً: كتابة النص: وقد راعيت فيه قواعد الإملاء الحديثة وعلامات الترقيم كالفواصل، وعلامات الإستفهام، والتنصيص، والنقط، والبدأ من أول السطر.

ثانياً: تحقيق النص وضبطه: وذلك بمقابلة النسخ الخطية مع بعضها وقد إعتمدت النسخة التي كُتبت سنة ٨٣٦ هـ فجعلتها هي الأم وأثبت أهم الفروق بين النسخ في الهامش. وقد تخطأ هذه النسخة خطأ بيّناً وحينئذ أثبت الصواب في المتن وخطأها في الحاشية مشيراً إلى الدليل على هذا الخطأ. وإذا انفردت إحدى النسخ بزيادة جعلتها بين قوسين وأشرت إليها في الهامش. وقد يكون هناك سقط من إحدى النسخ فإني أشير إليه في الهامش.

ثالثاً: نسبت الآيات القرآنية لأماكانها من كتاب الله.

رابعاً :قمت بتخريج الأحاديث والآثار وأقوال التابعين والأئمة.

خامساً: رجعت إلى المصادر التي نقل منها المؤلف لتوثيق ما نقله فإذا لم تتيسر لي بحثت عن النقل في كتب أخرى. وأكتفي غالباً بالعزو علي إسم الكتاب والمؤلف أو الكتاب فقط إذا كان يتكرر ذكره، والجزء والصفحة أما بقية المعلومات عن كل كتاب ففي قائمة المراجع.

سادساً : عرفت بأكثر الفرق والأماكن المبهمة الواردة في النص.

سابعاً : ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب ووقفت على تراجمهم وهم الأكثر.

ثامناً: عزوت الشعر لقائله مع تخريجه من ديوانه أو أحد الموسوعات الأدبية، وما لم أقف على قائله أكتفي بالعزو إلى من ذكره.

تاسعاً: وضعت عناوين في بعض المواضع ليسهل على القارىء معرفة ما تحتويه من معلومات.

عاشراً: تفسير بعض الألفاظ الغريبة وتوضيح الكلام إذا كان فيه غموض.

الحادي عشر: الفهارس وهي على النحو التالي:

١ ــ فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف.

٢ ــ فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء.

٣ ــ فهرس الأعــلام.

٤ ــ فهرس الأبيات الشعرية حسب ترتيب القافية.

٥ ــ فهرس مصادر ومراجع البحث مرتبة على حروف الهجاء.

٦ ــ فهرس الموضوعات.

هذا وقد واجهت أثناء التحقيق صعوبات كثيرة. منها: أثناء تحقيق النص، وذلك لدقة الكتابة وعدم وضوحها في بعض المواضع وكثرة التصحيفات والتحريفات، ووجود السقط في بعض النسخ. ومنها أثناء توثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها أو غيرها من كتب العقيدة.

وذلك أن كثيراً من المصادر التي أخذ منها ابن القيم أصبحت مفقودة أو شبه مفقودة لكونها مخطوطات. ولذلك اضطررت أن أبحث في المخطوطات كما بحثت في المطبوعات، واضطررت أن أقرأ كثيراً من كتب العقيدة لعلّي أجد بعض النصوص التي لم أعثر على مصادرها.

هذه بعض الصعوبات التي واجهتها.

وأخيراً أسأله تعالى أن يوفقني إلى صراطه المستقيم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على محمد وآله وسلم.

الأصل

اجتماع الجيوش الإسلامية في حرب البطالة والجهمية

انظر لوحة ٩٠ = ص١٨٠

كتاب الجيوش الاسلاميه
تاليف الشيخ الامام العالم العامل شيخ الاسلام
ابي عبد الله محمد ابي بكر بن ايوب الشهير بابن قيم
الجوزيه اثابه الله الجنة بمنه وكرمه انه على كل
شي قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

هذا كتاب للضلالة قامع   حاوي الكمال مع السعادة جامع
ما مثله يا صاح فيما اظن قد يجي   مشفي الغليل لكل من هو سامع

بسم الله الرحمن الرحيم (وهو حسبي وكفى)

الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يمتعكم بالإسلام والسنة والعافية فإن سعادة
الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبني على هذه الأركان الثلاثة وما اجتمعن في عبد
إلا وقد كملت نعمة الله عليه وإلا فنصيبه من نعمة الله بحسب نصيبه منها والنعمة نعمتان نعمة
مطلقة ونعمة مقيدة فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسنة
وهي النعمة التي أمرنا الله سبحانه أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط أهلها ومن خصهم بها وجعلهم
أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فهؤلاء الأصناف الأربعة
هم أهل هذه النعمة المطلقة وأصحابها أيضا هم المعنيون بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فأضاف الدين إليهم إذ هم المختصون بهذا
الدين القيم دون سائر الأمم والدين تارة يضاف إلى العبد وتارة إلى الرب فيقال
الإسلام دين الله الذي لا يقبل من أحد دينا سواه ولهذا يقال في الدعاء اللهم انصر دينك الذي
أنزلته من السماء ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه لأنه هو وليها
ومسديها إليهم وهم محل محض لنعمه قابلين لها ولهذا في الدعاء المأثور للمسلمين واجعلهم
مثنين بها عليك قابليها وأتمها عليهم وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له
بتوفيق ربهم نسبه إليهم فقال أكملت لكم دينكم وكان الكمال في جانب الدين والتمام في
جانب النعمة واللفظتان وإن تقاربتا وتواردتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل
فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات ولكن باعتبار
صفاتها وخواصها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم

بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد [illegible] عمر بن عبد العزيز إن للإيمان
حدودا وفرائض وسننا وشرائع فمن استكملها فقد استكمل الإيمان [illegible] التمام فيكون
من الأعيان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعان [illegible] دينية فهو نوعان مطلقة
لا شر وشبهة ومجازية فكانت نسبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن كما كانت إضافة
الدين إليهم والنعمة إليه أحسن [illegible] أن هذه هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت
بالمؤمنين وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح والنعمة الثانية النعمة
المقيدة كنعمة الصحة والغنا وعافية الجسد وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة
وأمثال هذا فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر وإذا قيل ليس
لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق ولا يصح إطلاق السلب والإيجاب إلا على وجه
واحد وهو أن النعم المقيدة لما كانت استدراجا للكافر ومآلها إلى العذاب والشقاوة
فكأنها لم تكن نعمة وإنما كانت بلية كما سماها الله عز وجل في كتابه فأما الإنسان إذا ما ابتلاه
ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي
أهانن كلا أي ليس كل من أكرمته في الدنيا ونعمته فيها قد أنعمت عليه وإنما كان ذلك ابتلاء
مني له واختبارا ولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته بقدر حاجته من غير فضلة أكون
قد أهنته بل أبتلي عبدي بالنعم كما أبتليه بالمصائب [illegible] فكيف يلتئم هذا المعنى ويتفق
مع قوله فأكرمه ونعمه فأثبت له الإكرام ثم أنكر عليه قوله ربي أكرمني وقال كلا أي ليس
ذلك إكراما مني وإنما هو ابتلاء فكأنه أثبت له الإكرام ونفاه [illegible] الإكرام المثبت
غير الإكرام المنفي وهما من جنس النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الإكرام المقيد
بموجب لصاحبه أن يكون من أهل الإكرام المطلق وكذلك أيضا إذا قيل إن الله أنعم على الكافر

ورفعت رأسها إلى السماء تقول اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني
آدم فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ورواه ابو الحسن الدارقطني وغيره
من وجوه وفي بعضها أنه خرج نبي من الانبياء يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية
على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تستسقي فقال ارجعوا فقد سقيتم وقد ذكرنا
قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد أنها انتهت إلى الماء لترده فوجدت
الناس حوله حتى كانت تنافرت عنه فلما جهدها العطش رفعت رؤوسها إلى السماء
وجأرت إلى الله بصوت واحد فأرسل الله سحابة فملأ السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت
وذكر شيخ الإسلام الهروي بإسناده عن عبد الله بن وهب قال أكرموا البقر فإنها لم ترفع
رؤوسها إلى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل وقد روي مرفوعا عن ابن عمر وعن
عمرو بن ابي عمرو عن ... عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا البقر فإنها سيدة
البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء منذ عبد العجل قلت ولا يثبت رفعه فإن
إسناده مجهول والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر الناس عليها والحيوان وغيره
حتى إن البهائم الحيوان التي يضرب بها البلادة المثل وهو البقر فيه ذلك ولعل قائلا يقول
قد يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من ليس قوله حجة فإن قلت بم
تنتفع بذلك حتى ذكرت أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت بالجن ثم لم تقتصر
حتى استشهدت بالنمل وحمر الوحش وابن الحجة ذلك كله وجواب هذا القائل أن نقول
قد علم أن كلام الله ورسوله وسائر أنبيائه والصحابة والتابعين لهم باحسان حجة في
هذه المسألة إذ غاية ما يقوله منازعهم أن يكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة
عن اليقين متواترها يدفع بالتأويل وآحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم

الاصل

مما كنت دونا كشفه لا مزية ان نعلم بعض ما في الوجود ويتعلم اي امر صواب
[illegible] ومنها ان [illegible] بالله ورسوله والتشيع [illegible]
[illegible] ومنها ان [illegible] الحصة ومنها ان [illegible]
[illegible] للتشبيه والتمثيل [illegible]
من [illegible] من الامم ومنها ان يعرف ان حقائق الاسلام والسنة والمراد [illegible]
[illegible]
[illegible] ومنها ان يعرف [illegible]
[illegible] ونصب القتال [illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible]
آثارها واعلامها هيهات [illegible] ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون [illegible] ولكن هذه [illegible]
[illegible] ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فما له من سبيل [illegible]
[illegible] الاسلامية [illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على [illegible]
وعلى آله وصحبه [illegible]
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

[illegible]

٨٢٩ هـ

٩٠

نصوص دينية «رصيد»

٣٥٣٧

١١٩٦هـ

نصوص في أخلاقية دينية

«رصيد»

رقم ٢٥٢٧

خط ١١٩٦هـ يوم الاثنين ١٠/١

عدد الصفحات ١٩٦

أحمد عبيد الجاوي

كتاب الجيوش الإسلامية

تأليف الشيخ الإمام ...

شيخ الإسلام ... الحافظ
العلامة أبي عبد الله محمد بن
أبي بكر بن أيوب بن سعد
الزرعي الحنبلي الشهير
بابن قيم الجوزية
رحمه الله ورضي
عنه ونفع
بعلومه
المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الله سبحانه المسؤول المرجو الاجابة ان يمتعكم بالاسلام والسنة والعافية فان سعادة الدنيا والاخرة ونعيمها ونورها مبني على هذه الاركان الثلاثة وما اجتمعن في عبد من العبد الا وقد كملت نعمة الله عليه والا فنصيبه من نعمة الله بحسب نصيبه منها والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة مقيدة فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الابد وهي نعمة الاسلام والسنة وهي التي امرنا الله سبحانه وتعالى ان نسأله في صلواتنا ان يهدينا صراط اهلها ومن خصهم بها وجعلهم اهل الرفيق الاعلى حيث يقول تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فهؤلاء الاصناف الاربعة هم اهل هذه النعمة المطلقة واصحابها ايضا هم المعنيون بقول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاضاف الدين اليهم اذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الامم والدين تارة يضاف الى العبد وتارة الى الرب فيقال الاسلام دين الله الذي لا يقبل من احد دينا سواه ولهذا يقال

في الدعا اللهم انصر دينك الذي انزلته من السما ونسب الكمال الى الدين والتمام الى النعمة مع اضافتها اليه لانه هو وليها ومسديها اليهم وهم محل محض لنعمة قابلين لها ولهذا في الدعا المأثور للمسلمين واجعلهم مثنين بها عليك قابليها واتممها عليهم واما الدين فلما كانوا هم القايمين به الفاعلين له نسب اليهم وقال اكملت لكم دينكم وكان الكمال في جانب الدين والتمام في جانب النعمة واللفظتان وان تواخيا فبينهما فرق لطيف تظهر عند التامل فان الكمال الاخص بالصفات والمعاني ويطلق على الاعيان والذوات ولكن باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وقال عمر بن عبد العزيز ان للايمان حدودا وفرايض وسننا وشرايع فمن استكملها فقد استكمل الايمان واما التمام فيكون في الاعيان والمعاني ونعمة الله اعيان واوصاف ومعاني واما دينه فهو شرعه المتضمن لامره ونهيه ومحابه فكانت نسبة الكمال الى الدين والتمام الى النعمة احسن كما كانت اضافة الدين اليهم والنعمة اليه احسن والمقصود ان هذه النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالمومنين واذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح والنعمة الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنا وعافية الجسد وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وامثال هذا فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمومن والكافر واذا قيل لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق فلا يصح الاطلاق والسلب

تفاوت

رجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ورواه الطحاوي والطبراني أيضا من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك فإما أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم لفظ رواية الطبراني ولفظ الطحاوي فإذا هو بنملة قائمة على رجليها رافعة يديها تقول اللهم إنا خلق من خلقك لا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في سننه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء فقال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد أنها انتهت إلى الماء لترده فوجدت المناجل حوله فتأخرت عنها فلما جهدها العطش رفعت رؤوسها إلى السماء وجأرت إلى الله بصوت واحد فأرسل الله سبحانه وتعالى عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت وذكر شيخ الإسلام بإسناده عن عبد الله بن وهب قال أكرموا البقر فإنها لم ترفع رؤوسها إلى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل وقد روي مرفوعا عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا

١١ ت

وقد

البقر فانها سيدة البهايم ما رفعت طرفها الى السما منذ عبد العجل قلت ولا ينبت رفعه فان ابا عند مجوهل والمقصود ان هذه فطرة الله التي فطر الحيوان عليها حتما بلد الحيوان التي تفرس ببلادة مثل وعوا البقر فصل لعلى قايلا يقول كيف تحتج علينا باقوال من حكيت قوله ممن امس قوله حجة فا جلبت بها ثم لم تقنع بذلك حتى ذكرت اقوال الشعرا ثم لم يكفك ذلك حتى جيت بالجن ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحمر الوحش فاين الحجة في ذلك كله وجواب هذا القايل ان نقول قد علم ان كلام الله ورسوله وساير انبيايه والصحابة والتابعين ليس عندكم حجة في هذه المسيلة اذ غاية اعتقادكم ان تكون ظواهر لفظية وادلة لفظية معزولة عن اليقين متواترها يدفع بالتاويل واحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكيناه وانما كتبناه لامور منها ان يعلم بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل ومنها ان يعلم اهل الاثبات اولى بالله ورسوله والصحابة والتابعين وايمة الاسلام وطبقات اهل العلم والذين من الجهمية المعطلة ومنها ان نعرف الجهمي النافي لمن خالف من طوايف المسلمين وعلى من رموهم بالتشبيه والتمثيل وعلى من استحل بالتكفير وعرض من مرق من الايمة ومنها ان يعرف عساكر الاسلام والسنة وامراوها وعساكر البدع والتجهم ليتحيز

انا الا احدى الفئتين على بصيرة من امرنا لكلكم
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان
الله لسميع عليم ومنها ان يعرف الجهمي انا في لمن قد
بارزنا بالعداوة وبغي الغوائل واسعرنا الحرب
ونصب القتال افيظن افراخ المعتزلة ومخانيث
الجهمية ومقلدو اليونان ان يضعوا لواء رفعه
الله وينكسوا علما نصبه الله ويهدموا بناء شاده
ورفعه ويقلقلوا جبالا راسيات شادها وارساها
ويطمسوا كواكب نيرات انارها واعلاها هيهات
بئس ما اشتروا به انفسهم لو كانوا يعقلون ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون يريدون ليطفئوا نور الله
بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون ولو شئنا لاتينا على هذه المسئلة بالف
دليل ولكن هذه نبذة يسيرة جدا من كثير قليلة لا يقال
له قليل ومن هداه الله فهو المهتدي ومن يضلل فما له
من سبيل تمت هذه الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه
نهار الاثنين نهار خمس عشرة مضت من شهر
الله الحرام سنة الف ومائة وستة
وتسعين من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام على يد
افقر العباد

١١٩٦

كتاب [illegible]

لمصنفه الإمام العالم العلامة

والحبر البحر الفهامة شيخ زمانه

ووحيد عصره وأوانه الإمام

الفاضل والمحقق

المبجل المعروف

[illegible]

١٢٦٩ هـ

يوم الأربعاء ١١ شوال ١٢٦٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الله سبحانه المسئول المرجو الإجابة أن يمتعكم بالإسلام والسنة والعافية فإن
سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبني على هذه الأركان الثلاثة
وما اجتمعن في عبد بوصف الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه وإلا فنصيبه
من نعمة الله بحسب نصيبه منها والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة مقيدة فالنعمة
المطلقة هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسنة وهي التي أمرنا الله
سبحانه أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط أهلها ومن خصهم بها وجعلهم أهل
الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة وأصحابها أيضا هم المعنيون
بقول الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
دينا فأضاف الدين إليهم إذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الأمم
والدين تارة يضاف إلى العبد وتارة يضاف إلى الرب فيقال الإسلام دين الله الذي
لا يقبل من أحد سواه ولهذا في الدعاء المأثور للمسلمين واجعلهم مثنين
بها عليك قابليها وأتمها عليهم وأما الدين فكانوا هم القابلين له الفاعلين
له بتوفيق ربهم نسبه إليهم فقال أكملت لكم دينكم وكان الإكمال في جانب
الدين ويطلق على الأعيان والتمام في جانب النعمة واللفظتان وإن تقاربتا
وتراختا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل فإن الكمال أخص بالصفات
والمعاني والذوات ولكن باعتبار صفاتها وهذا كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
وخديجة بنت خويلد وقال عمر بن عبد العزيز إن للإيمان حدودا وفرائضا
وسننا وشرائع فمن استكملها فقد استكمل الإيمان وأما التمام فيكون في
الأعيان

الاعيان والمعاني ونعمة الله اعيان واوصاف ومعاني واما دينه فهو شرعه
المتضمن لامره ونهيه ومحابه فكانت نسبة الكمال الى الدين والتمام الى النعمة
احسن كما كانت اضافة الدين اليهم والنعمة اليه احسن والمقصود ان هذه
النعمة هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت بالمؤمنين واذا قيل ليس لله على
الكافر نعمة بهذا الاعتبار فصحيح والنعمة الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة
والغنا وعافية الجسد وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وامثال هذه
فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر واذا قيل لله نعمة على
الكافر بهذا الاعتبار فهو حق فلا يصح اطلاق السلب والايجاب الا على
وجه واحد وهو ان النعم المقيدة لما كانت استدراجا للكافر ومآلها الى
العذاب والشقا فكانها لم تكن نعمة وانما كانت بلية كما سماها الله تعالى في كتابه
كذلك فقال تعالى واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي
اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني كلا اي ليس
كل من اكرمته في الدنيا ونعمته فيها فقد انعمت عليه وانما كان ذلك ابتلا مني
واختبارا ولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته بقدر حاجته من غير
فضلة اكون قد اهنته بل ابتلي عبدي بالنعم كما ابتليه بالمصائب
فان قيل فكيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله فاكرمه فاثبت له الاكرام
ثم انكر عليه قوله ربي اكرمني وقال كلا اي ليس ذلك اكرامي وانما هو ابتلاي
فكانه اثبت له الاكرام ونفاه قيل الاكرام المثبت غير الاكرام المنفي وهما من جنس
النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الاكرام المقيد بموجب لصاحبه ان
يكون من اهل الاكرام المطلق وكذلك ايضا اذا قيل ان الله انعم على الكافر
نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدلها فهو بمنزلة من اعطي مالا يعيش به
فرماه في البحر كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وقال تعالى

ليس بنا غنا عن رزقك فاما ان تسقينا او تهلكنا قال سليمان عليه السلام
للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ورواه الطحاوي والطبراني
ايضا من طريق حديث ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام
يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي
تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك منا
اللهم فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم
بدعوة غيركم لفظ رواية الطبراني ولفظ الطحاوي فاذا هو
بنملة قائمة على رجليها رافعة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك
لا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني ادم فقال سليمان الذي معه
ارجعوا فقد سقيتم ورواه الحافظ ابو الحسن الدارقطني في سننه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج نبي من الانبيا يستسقي فاذا بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها
الى السماء تستسقي فقال لاصحابه ارجعوا فقد سقيتم وفي هذا
الباب قصة حمار الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد انها انتهت
الى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتاخرت عنهم فلما جهدها العطش
رفعت راسها الى السماء وجارت الى الله سبحانه بصوت واحد فارسل الله
عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت وذكر شيخ الاسلام الهروي
باسناده عن عبد الله ابن وهب قال اكرموا البقر فانها لم ترفع راسها
الى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل وقد روي مرفوعا
عن وهب عن يحيى ابن ايوب عن ابي هند عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا البقر فانها سيدة البهائم
ما رفعت طرفها الى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل

قلت

قلت ولا يثبت رفعه فان ابا هند مجهول والمقصود ان هذه الفطرة التي فطر عليها الحيوان حتى البلد الحيوان تضرب ببلادته المثل وهو البقر فصل ولعل قائلا يقول كيف تحتج علينا في هذه المسئلة بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فاجلس بما لم تقنع بذلك حتى ذكرت اقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت بالجن ثم لم تقتصر حتى استشهد بالنمل وحمر الوحش فاين الحجة في ذلك كله وجواب هذا القائل ان يقول قد علم ان كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وسائر انبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس حجة عندكم في هذه المسئلة اذ غاية اقوالهم ان تكون ظواهر سمعية وادلة لفظية عن النقم متواترها يدفع بالتاويل واحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكينا وانما كتبناه لامور منها ان نعلم بعض ما في الوجود ويعلم بالحال من هو بها جاهل ومنها ان نعلم ان اهل الاثبات اولى بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وائمة الاسلام وطبقات اهل العلم والدين من الجهمية والمعطلة ومنها ان تعرف الجهمي النافي لمن خالف من طوائف المسلمين على من شهد بالتشبيه والتمثيل وعلى من اسجل بالتكفير وعرض من يفترق من الامة ومنها ان تعرف عساكر الاسلام والسنة وامرائها وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل الى احدى الفئتين على بصيرة من امره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ومنها ان يعرف الجهمي النافي لمن قد بارز بالعداوة وبغى الغوائل واسعر نار الحرب ونصب القتال ليطفئ افراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية ومقلدة اليونان ان يضعوا لواء لمن رفعه الله تعالى وينكسوا علما

نفعهم الله تعالى ويهدم من ابناءه شاده ورفعه ويتلقلق جبال الراسيات
شادها وارساها ويطمسوا كواكب نيرات انارها واعلاها هيهات
هيهات بئسما منتهم انفسهم لو كانوا يعقلون ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ولو شئنا لاتينا على
هذه المسالة بالف دليل ولكن هذه نبذة يسيرة جزء من
كثير قليل لا ينال له قليل ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن
يضلل فما له من سبيل اخر رسالة استواء الله سبحانه على عرشه
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وقد وقع الفراغ من تسويد هذه
النسخة الشريفة العالية المنيفة
القليلة اللطيفة الكائنة
الشائقة على يد
العبد الضعيف الراجي
عفو ربه الشريف عبد
العزيز ابن عبد الرحمن
ابن حسين ابن الشيخ
محمد ابن عبد
الوهاب
عفى الله عنهم
وعن جميع
والمسلمين

وكان وافق الفراغ منها يوم الاربعاء ... من شوال سنة ١٣١٩

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى[1]

مقدمـة[2]:ـــ

الله سبحانه المسئول[3] المرجو الإجابة أن يمتعكم بالإسلام والسنة والعافية فإن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبني[4] على هذه الأركان الثلاثة وما اجتمعن في عبد بوصف الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه وإلا فنصيبه من نعمة «الله»[5] بحسب نصيبه منها.

أقسام النعمة: والنعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة[6].

١ ـــ النعمة المطلقة[6] :ـــ

فالنعمه المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسنة وهي النعمة[7] التي أمرنا الله سبحانه أن نسأله في صلاتنا[8] أن يهدينا صراط أهلها ومن خصهم[9] بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[10].

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها أيضاً هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿.. ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا..﴾[11] فأضاف الدين إليهم؛اذ هم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر[12] الأمم، والدين تارة يضاف إلى العبد، وتارة إلى[13] الرب، فيقال الإسلام دين الله « الذي»[14] لا يقبل من أحد ديناً[15] سواه

(١) من وضعنا.

(٢) كذا في الأصل، وفي (و) : رب يسر وأعن يا كريم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. أما في: (جـ ـــ مع) فليس فيهما شيء مما ذكر في النسخ الآنفة الذكر بل بعد التسمية شرع في قوله (الله سبحانه المسئول المرجو...).

(٣) وفي (جـ) (المسول).

(٤) (مبني) خبر «إن» في قوله (فإن سعادة...) وجاز فيه التذكير لأنه مؤنث مجازي.

(٥) ما بين قوسين ساقط من الأصل. (٦) من وضعنا.

(٧) قوله (... النعمة) ساقطة من (جـ ـــ و ـــ مع).

(٨) كذا في «الأصل ـــ و» ـــ وفي بقية النسخ (صلواتنا).

(٩) وفي الأصل (ومن خصه بها) والأولى ما هو مثبت كما في بقية النسخ لدلالة ما بعدها، وهو قوله (وجعلهم...).

(١٠) آية: (٦٩) النساء.

(١١) آية : (٣) المائدة.

(١٢) وفي «الأصل ـــ جـ ـــ و» (ساير) بتسهيل الهمزة ياء.

(١٣) كذا في «الأصل ـــ جـ»، وفي «مع ـــ و» (وتارة يضاف إلى الرب).

(١٤) مابين قوسين غير موجود في الأصل وموجود في بقية النسخ.

(١٥) (ديناً) ساقطة من «و».

ولهذا[1] يقال في الدعاء «اللهم انصر دينك الذي أنزلته[2] من السماء»[3] ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وليها ومسديها إليهم، وهم محل محض لنعمه[4] قابلين لها، ولهذا «يُقال»[5] في الدعاء المأثور للمسلمين (واجعلهم مثنين بها عليك قابليها وأتممها عليهم)[6].

وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه إليهم، فقال: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[7]، وكان الكمال[8] في جانب الدين والتمام في جانب النعمة واللفظتان وإن تقاربتا وتوازنتا[9] فبينهما[10] فرق لطيف يظهر عند التأمل فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات وذلك[11] باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي ﷺ: **«كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت[12] عمران وآسية[13] بنت مزاحم، وخديجة[14]**

(١) في «و» ساقط من قوله (ولهذا يقال في الدعاء... إلى قوله... وهم محل محض لنعمه قابلين لها).

(٢) كذا في « الأصل ـ جـ» وفي (مع) (الذي أنزلت من السماء).

(٣) بالبحث عن هذا الأثر لم أعثر عليه في كتب السنة ولعله من قول بعض الصالحين. ومحل الشاهد منه قوله (دينك) حيث أضاف الدين إلى الله. وقد ورد نحو هذا الأثر فيه إضافة الدين إلى الله. مثل: قوله (ص) (... إن الله عز وجل يحفظ دينه...) «م ـ اماره ١٢»، أحمد جـ ١ ص ٤٠٦ ـ ٤٢٢.

(٤) وفي (مع) وهم محل محض (النعمة).

(٥) مابين قوسين زيادة من (مع).

(٦) لم أعثر عليه في كتب السنة. ولعله من قول بعض الصالحين، ومثل هذا الدعاء المتضمن إضافة التمام إلى النعمة قوله ﷺ (... أني أسألك تمام النعمة...) ت دعوات٩٣.

(٧) هذه إشارة إلى قوله تعالى **﴿اليوم أكملت لكم دينكم... الآية﴾** المائدة آية (٣).

(٨) وفي (مع ـ و) : (وكان الإكمال).

(٩) ـ كذا في الأصل، وفي (جـ) وإن تواختا)، وفي (مع) (وتواختا).

(١٠) في الأصل (فبينها) والصواب ما هو مثبت كما في باقي النسخ؛ لأن مرجع الضمير مثنى.

(١١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ (ولكن).

(١٢) هي مريم بنت عمران بن ناشي، من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام وهي أم المسيح عيسى عليه السلام، أمها حنّة بنت فاقود وخالتها إيشاع، وكانت حنّة عند عمران، وإيشاع عند زكريا. وكانت حنّه قد أمسك عنها الولد ثم حملت بمريم وتوفي عمران وهي حامل ولذا كفلها زكريا، قيل إنها نبية والله أعلم. انظر فتح الباري جـ ٦، ص ٤٦٨، ٤٧١.

(١٣) هي آسية بنت مزاحم إمراءة فرعون، قيل أنها من بني إسرائيل وأنها عمة موسى عليه السلام، وقيل أنها من العماليق، وقيل إبنت عم فرعون، قال بعض العلماء أنها نبية. والله أعلم. انظر فتح الباري جـ ٦ ص ٤٤٦، ٤٧١.

(١٤) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. أول امراءة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها حتى توفيت (رضي الله عنها) وهي أم ولده كلهم. ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وهي أول من آمن وصدق بما جاء به الرسول ﷺ. قيل أنها توفيت في رمضان

بنت خويلد[1]». وقال عمر[2] بن عبدالعزيز: «إن للإيمان حدوداً وفرائض وسنناً وشرائع[3] فمن إستكملها فقد إستكمل الإيمان»[4]، وأما التمام[5] فيكون في الأعيان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعانٍ. وأما دينه فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه ومحابه[6] فكانت نسبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن كما كانت إضافة الدين إليهم والنعمة إليه أحسن[7] والمقصود

= ودفنت بالحجون عن خمس وستون سنة وقد مضى من الإسلام نحو عشر سنين.
إنظر سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٢٠٦، ٢٥٩ سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص ١٠٩ ــ ١١٧ صفوة الصفوة جـ ٢ ص ٧ ــ ٩.

(١) هذا الحديث ورد في البخاري ومسلم بهذا اللفظ (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية إمراة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام). وذكر إبن حجر في الفتح أن الطبراين أخرج زيادة بعد مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمة بنت محمد). انظر البخاري ــ الأنبياء باب (٣٢) ، (٤٦) ح ٣٤١١، فتح الباري جـ ٦ ص ٤٤٧، صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي، فضائل الصحابة باب فضل خديجة رضي الله عنها جـ ١٥ ص ١٩٨، ١٩٩.
وأورده إبن الأثير في جامع الأصول وقال رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري، انظر: جامع الأصول جـ ٩ ص ١٢٤ ــ ١٢٥ (المتن والحاشية).

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ملك ٢٩ شهراً بعد سليمان بن عبد الملك ولد سنة ٦١ سنةهـ وتوفي مسموماً سنة ١٠١هـ بدير سمعان من أرض حمص يوم الجمعة من رجب وعمره ٣٩ سنة ونصف. مثّل خلافة أبي بكر الصديق، تعلم بالمدينه وروى عن عروة بن الزبير وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والربيع بن سيرة وأبي قارظ الزهري.
انظر سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ١١٤ ــ ١٤٨، الجرح والتعديل جـ ٦ ص ١٢٢.

(٣) وفي (و) (... وفرايضاً... وشرايعاً...) بالتنوين والصحيح ما هو مثبت كما في الأصل وباقي النسخ لأن فرائض وشرائع على وزن مفاعل صيغة منتهى الجموع، وهو كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن. وصيغة منتهى الجموع ممنوع من الصرف فلا ينون.
انظر شرح ابن عقيل جـ ٣ ص ٣٢٧.
وكل من فرائض وشرائع معطوف على إسم إن المتأخر وهو: (حدودا..).

(٤) رواه البخاري معلقاً في أول كتاب الايمان باب ١ جـ١ ص٨ ووصله أبو بكر بن أبي شيبه في كتاب الإيمان ح ــ ١٣٥، وصححه الشيخ الألباني في حاشيته: أي حاشية ابن ابي شيبه، وذكره البغوي في شرح السنة جـ ١ ص ٤٠.

(٥) قوله (وأما التمام: معطوف على قوله فإن الكمال أخص...)

(٦) في الأصل (ومجابه) وفي (ج) (وحسابه) وهو خطأ.

(٧) قوله (فكانت نسبة الكمال إلى الدين... إلى أن قال: والنعمة إليه أحسن) المراد بذلك أن نسبة الكمال إلى الدين أحسن: لأن الكمال أخص بالصفات والمعاني، والدين صفاتٍ ومعانٍ. ونسب التمام إلى النعمة؛ لأن النعمة أعيان ومعان، والتمام يكون في الأعيان والمعاني. وأضاف الدين إليهم أي إلى العباد؛ لأنهم القائمين به وأضاف النعمة إلى نفسه ــ وهو الله ــ؛ لأنه هو وليها ومسديها.

أن هذه «النعمة»[1] هي النعمة المطلقة[2] وهي التي[3] إختصت بالمؤمنين وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا[4] الإعتبار فهو صحيح[5].

٢ ــ النعمة المقيده:[6]

والنعمة الثانية: النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنا وعافية الجسد وبسط[7] الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذا[8]، فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر، وإذا قيل[9] لله على الكافر نعمة بهذا الإعتبار فهو حق، فلا يصح إطلاقاً السلب والإيجاب إلا على وجه واحد[10]. وهو أن النعم[11] المقيدة[12]، لما كانت إستدراجاً للكافر[13] ومآلها إلى العذاب والشقاء فكأنها لم تكن نعمة وإنما كانت بليّة كما سماها[14] «الله تعالى في كتابه[15] كذلك»[16] فقال جل وعلا ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ[18] عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ كَلَّا... الآية﴾[17] أي ليس كل من أكرمته في الدنيا ونعمته فيها

(١) ما بين قوسين زيادة من (مع ــ و).

(٢) سيأتي قريباً ــ إن شاء الله ــ بيان النعمة المطلقة وغيرها.

(٣) في الأصل (الذي) وهو خطأ لدلالة ما قبلها وبعدها.

(٤) أي باعتبار النعمة المطلقة المختصة بالمؤمنين.

(٥) وفي (و) فصحيح.

(٦) من وضعنا.

(٧) وفي (مع ــ و) (وتبسط).

(٨) وفي (و ــ مع) ــ وأمثال هذه).

(٩) في الأصل (وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمه...) وهو خطأ، كما يتضح من سياق المعنى.

(١٠) وفي العبارة عموض. والجملة تحتمل أمرين إما أن يكون فيها خطأ بزيادة «إلا» ويكون الصواب: فلا يصح إطلاق السلب والايجاب على وجه واحد وإنما يصح ذلك باعتبارين مختلفين.
أو يكون مراد المؤلف ــ والله أعلم ــ أنه لا يصح إطلاق السلب إلا على وجه، والإيجاب على وجه آخر. فلا يجوز إجتماع السلب والإيجاب ــ أي النفي والإثبات ــ على شيء واحد باعتبار واحد.

(١١) وفي (مع ــ جـ) وهو أن النعمة.

(١٢) (المقيدة) ساقطة من (جـ).

(١٣) وفي (و) (إلى الكافر) وهو خطأ لأن المعني لا يستقيم.

(١٤) وفي (جـ) (كما سما) وهوخطأ.

(١٥) قوله (كذلك) إسم الإشارة عائد إلى قوله (بليه).

(١٦) مابين قوسين زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٧) آية (١٥، ١٦، ١٧) سورة الفَجْرِ.

(١٨) وفي (جـ ــ و ــ مع) (فقد).

قد أنعمت عليه وإنما كان[1] ذلك إبتلاء مني له[2] واختباراً، ولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته[3] بقدر حاجته من غير فضل[4] أكون قد أهنته بل أبتلي عبدي بالنعم كما أبتليه بالمصائب.

«فإن قيل» ــ فكيف[5] يلتئم[6] هذا المعنى ويتفق مع قوله: **فأكرمه ونعمه**[7]. فأثبت الإكرام ثم أنكر عليه قوله: **ربي أكرمن** وقال: **كلا**. أي ليس ذلك[8] إكراماً مني وإنما هو إبتلاء فكأنه أثبت «له»[9] الإكرام ونفاه؟

قيل الإكرام المثبت غير الإكرام المنفي، وهما من «جنس»[10] النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الإكرام المقيد بموجب لصاحبه أن يكون من أهل الإكرام المطلق[11].

وكذلك أيضاً إذا قيل أن الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله[12] وبدلها فهو بمنزلة من أُعْطِيَ مالاً يعيش به فرماه في البحر كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[13] وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى .. الآية﴾[14] فهدايته إياهم نعمة منه عليهم فبدلوا نعمته[15] وآثروا عليها[16] الضلال. فهذا فصل النزاع في مسئلة هل لله على الكافر نعمة أم لا؟ وأكثر إختلاف الناس من جهتين أحدهما

(١) ما بين قوسين زيادة من (مع ــ و).
(٢) (له) ساقطة من (و).
(٣) وفي (ج) (فجعلت).
(٤) وفي (جـ ــ و) (فضله) وفي (مع) (فضيلة) وهو تصحيف.
(٥) وفي (مع) كيف.
(٦) وفي (و) (يلتم) وهو خطأ.
(٧) ــ قوله (ونعمه) ساقطة من (مع ــ و).
(٨) وفي (ج) (كذلك) وهو خطأ بدليل ما قبله وبعده.
(٩) (له) زيادة من (مع).
(١٠) مابين قوسين زيادة من (مع ــ جـ و).
(١١) لما سبق بيانه من أن النعمة المقيدة لما كانت استدراجاً للكافر ومآلها إلى العذاب فكأنها لم تكن نعمة يستحق صاحبها أن يكون من أهل الأكرام المطلق. وهناك أجوبة أخرى في هذه المسئله. راجع تفسير الرازي جـ ٣١ ص ١٧٠ ــ ١٧٢.
(١٢) لفظ الجلالة (الله) ساقطة من (جـ).
(١٣) آية (٢٨) سورة إبراهيم.
(١٤) آية (١٧) فصلت.
(١٥) وفي (مع ــ و) (نعمة الله).
(١٦) وفي (جـ) (وآثروا عليه) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مؤنث وهو (نعمته).

إشتراك الألفاظ وإجمالها والثانية من جهة الإطلاق والتفصيل.

فصل: «في أن النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة: مع بيان منزلة السنة وصاحبها»[1]:

وهذه النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه، وهو لا يحب الفرحين[2] قال الله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[3].

وقد دارت أقوال السلف[4] على أن فضل الله ورحمته الإسلام والسنة وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلما[5] كان أرسخ فيهما كان قلبه[6] أشد فرحاً حتى أن القلب ليرقص فرحاً إذا باشر روح السنة[7]، أحزن ما يكون الناس،وهو ممتلىء أمناً أخوف ما يكون الناس[8].

«بيان منزلة السنة»:[9]

فإن السنة[10] حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين. وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم ويسعى نورها بين أيديهم[11]

---

(١) من وضعنا.

(٢) قوله (وهو لايحب الفرحين): أي البطرين الأشرين الذين لايشكرون الله على ما أعطاهم من النعم. أما الفرح الذي لا يصاحبه بطر ويكون مقروناً بالشكر، وخصوصاً إذا كان فرحاً بفضل الله ورحمته ــ وهما النعمة المطلقة ــ فهذا مما يحبه الله ويرضاه. والفرح: هو اللذة في القلب بسبب إدراك المطلوب. انظر فتح القدير جـ ٢ ص ٤٥٤، جـ ٤ ص ٨٦. وتفسير إبن كثير جـ ١ ص ٤٢١، جـ ٣ ص ٣٩٩.

(٣) آية (٥٨) يونس.

(٤) السلف: قيل في معناها أقوال منها: أن السلف من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل. وقيل: سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته. والمراد بالسلف هنا: الصدر الأول من التابعين. فقد إشتهر تسميتهم بالسلف الصالح: وذلك لتقدمهم على من أتى بعدهم في السن والفضل. انظر لسان العرب (مادة سلف) مجلد ٢ ص ١٨٤ ــ ١٨٥.

(٥) وفي (و) (وكل كان) ولعله سهو من الناسخ.

(٦) وفي (جـ) (قلبياً).

(٧) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ (حتى أن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحاً.

(٨) وفي (مع ــ و) ساقطه قوله (وهو ممتلىء أمنا أخوف ما يكون الناس).

(٩) من وضعنا.

(١٠) السنة: لغة: الطريقة، وفي إصلاح الأصوليين والمحدثين: ماجاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره وماهم يفعله. وهو المراد بها هنا. انظر فتح الباري جـ ١٣ ص ٢٤٥ كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.

(١١) وفي (ج) (وإذا) بزيادة الواو، ولعلها سهو من الناسخ.

إذا طفئت لأهل «البدع والنفاق أنوارهم»[١]، وأهل السنة: هم المبيضة وجوههم إذا اسودت وجوه أهل البدعة قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ... الآية﴾[٢] قال إبن عباس[٣]: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق[٤].

وهي الحياة والنور «اللذان»[٥] بهما سعادة العبد وهداه وفوزه قال جل وعلا ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا... الآية﴾[٦].

بيان منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة[٧] :

فصاحب السنة حي القلب مستنير[٨] القلب وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه.

وقد ذكر الله سبحانه هٰذين[٩] الأصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما[١٠] صفة أهل الإيمان وجعل ضدهما صفة من خرج عن الإيمان فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وأذعن وفهم عنه[١١] وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بُعِث به رسول الله ﷺ «والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بُعث به رسول الله ﷺ»[١٢]، ولهذا يصف سبحانه

---

(١) مابين قوسين ساقط من الأصل ومثبت بدلاً منه (لأهل وجوه البدعه) وهو خطأ لعدم استقامة الكلام.

(٢) آية (١٠٦) سورة آل عمران.

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب وهو حبر الأمه وفقيه العصر وإمام التفسير ـــ ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين وصحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً وحدّث عنه وعن بعض الصحابة وكان إنتقاله إلى المدينة سنة الفتح وقد أسلم قبل ذلك. قال علي بن المديني: توفي ابن عباس سنة ٨ أو ٦٧هـ وقال الواقدي والهيثم وأبو نعيم نسة ٦٨هـ وله من العمر ٧١ سنة ومسنده ١٦٦٠ حديثاً انظر سير علام النبلاء جـ ٣ ص ٣٣١ ـــ ٣٥٩ صفوة الصفوة جـ ١ ص ٧٤٦ ـــ ٧٥٨ الأصابه جـ ٥ ص ١٣٠ ـــ ١٤٠ الإستيعاب جـ ٣ ص ٩٣٣ ـــ ٩٣٩.

(٤) أخرجه إبن أبي حاتم والخطيب عن إبن عباس، والمراد بالبياض والسواد في الآية حقيقة أي تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسوده وذلك عند قراءة الكتاب. انظر فتح القدير جـ ١ ص ٣٧٠.

(٥) في الأصل ـــ جـ ـــ وـــ (اللذين) وهو خطأ؛ لأنها صفة الحياة والنور وهما خبر ـــ (هي).

(٦) آية (١٢٢) الأنعام.

(٧) من وضعنا.

(٨) وفي (مع) (مستنيره) مكان (مستنير القلب) وهو أولى.

(٩) المراد بهٰذين الأصلين (الحياة والنور).

(١٠) وفي (جـ) (وجعله) وهو خطأ؛ لأن مرجع الضمير مثنى وهما (الأصلان).

(١١) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ (الذي عقل عن الله وفهم عنه وأذعن) ولعل هذا هو الأولى؛ لأن الإذعان يكون بعد الفهم. والله أعلم.

(١٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وأعمالهم[١] مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، وقبورهم ممتلئة[٢] عليهم ظلمة.

وإذا قُسمت الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات، ومدخلهم في[٣] النار مُظلم، وهذه الظلمة هي التي خُلق فيها[٤] الخلق أولاً، فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد به الشقاوة تركه فيها، كما روى الإمام أحمد[٥] وابن حبان[٦] — في صحيحه من حديث عبدالله بن[٧] عمرو رضي الله عنهما «عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من[٨] نوره، فمن أصابه من ذلك النور إهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله**[٩]» وكان النبي ﷺ يسأل الله تعالى أن يجعل له

(١) وفي (جـ) فأعمالهم) بابدل الواو فاء — وهو تحريف.

(٢) وفي (جـ) (و) — ممتلية).

(٣) في الأصل (النا) بدون راء وهو خطأ ، وفي (جـ) (من النار).

(٤) (فيها) ساقط من (جـ).

(٥) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الإمام المشهور في الفقه والحديث ونصرة الإسلام إمام أهل السنة والجماعة أعزّ الله به السنة وقمع به البدعة وفضائله لا تُحصر.
قال فيه علي بن المديني « إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث — أبي بكر يوم الرده وأحمد بن حنبل يوم المحنة. ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ.
انظر — تاريخ بغداد جـ ٤ ص ٤١٢ — ٤٢٣، طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٤ — ٢٠ طبقات الحفاظ ص ١٨٦، الجرح والتعديل جـ ١ ص ٢٩٢ —٣١٣.

(٦) هو محمد بن حبان التميمي الشافعي (أبو حاتم) البستي محدّث حافظ مؤرخ فقيه لغوي واعظ. ولد في بست من بلاد سجستان سنة ٢٦٠هـ وقيل سنة ٢٧٠هـ وتوفي في مدينة بست سنة ٣٥٣، وقيل سنة ٣٥٤هـ له مصنفات منها— المسند الصحيح — والثقات — والضعفاء — والتاريخ. انظر: النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٣٤٢ — ٣٤٣، البداية والنهاية جـ ١١ ص ٢٥٩، الكامل جـ ٨ ص ١٨٦.

(٧) عبد الله بن عمرو بن العاص الأمام الحبر العابد صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه — أسلم قبل أبيه وكان اسمه العاص فلما أسلم غير النبي ﷺ اسمه إلى عبد الله وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل. اُختِلف في سنة وفاته. فقيل سنة ٦٣هـ وقيل توفي سنة ٦٥هـ بمصر ودفن في داره وهو الصحيح. والله أعلم.
انظر طبقات ابن سعد جـ ٤ ص ٢٦١، ٢٦٨، الإستيعاب جـ ٣ ص ٩٥١ — ٩٥٩، الجرح والتعديل جـ ٥ ص ١١٦، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص ٧٩ — ٩٤، صفوة الصفوة جـ ١ ص ٦٥٥ — ٦٥٩.

(٨) (من) ساقطه من (الأصل — جـ).

(٩) رواه أحمد جـ ٢ ص ١٧٦، ١٩٧، والترمذي، إيمان ١٨ — وقال فيه الترمذي حديث حسن، وصححه الحاكم وابن حبان، انظر تحفه الأحوذي شرح سنن الترمذي جـ ٧ ص ٤٠١.

نوراً في قلبه وسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه وعظمه[1] ودمه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه وأن يجعل ذاته نوراً فطلب ﷺ النور لذاته ولأبعاضه ولحواسه[2] الظاهرة والباطنة ولجهاته[3] الست[4].

وقال أبي بن[5] كعب «رضي الله عنه»: «المؤمن مدخله[6] نور، ومخرجه[6] نور، وقوله نور، وعمله نور[7] ..» وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه ويمينه. فمن الناس من يكون نوره كالشمس، وآخر كالنجم، وآخر كالنخلة[8] السحوق، وآخر دون ذلك حتى «أن»[9] منهم من يُعطى نورا على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ أخرى، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك،فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا... الآية﴾[10] فسمى وحيه وأمره روحاً لما حصل[11] به من حياة القلوب والأرواح. وسماه نوراً؛ لما حصل[11] به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل.

---

(١) كذا في الأصل وفي بقية النسخ (وعظامه).

(٢) وفي (جـ) (وحواسه).

(٣) وفي (جـ) (وجهاته).

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب ٢٦ حديث ١٨٧ جـ ١ ص ٥٢٨ ــ ٥٢٩، البخاري الأدب المفرد جـ ٢ ص ١٤٧، من طريق سفيان عن سلمة بن كهيل. كنز العمال الهندي جـ ٤ ص ٢٣٧. المصنف لابن أبي شيبه جـ ١٠ كتاب الدعاء ص ٢٢١ رقم ٩٢٨٠، تفسير الدر المنثور جـ ١ ص ٢٢٨.

(٥) هو أبي بن كعب الأنصاري الصحابي الجليل سيد القراء وأول من كتب للنبي ﷺ شهد بيعة العقبة الأولى وشهد بدراً وما بعدها. توفي رضي الله عنه سنة ١٩هـ وقيل سنة ٢٠هـ وقيل سنة ٢٢هـ في خلافة عمر. وهو اختيار ابن عبد البر،ورجّح الواقدي وأبو نعيم موته سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان. والله أعلم. انظر الإصابة جـ ١ ص ٣١ ــ ٣٢ أسد الغابة جـ ١ ص ١٢٦ ــ ١٣٥، الإستيعاب جـ ١ ص ٢٧ ــ ٣٠.

(٦) وفي (و ــ مع) (... من نور ومخرجه من نور...) بزيادة (من) ولعلها زيادة من النساخ، لأنها غير موجوده في تفسير إبن كثير.

(٧) انظر تفسير إبن كثير جـ ٥ ص ١٠٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٨) وفي (و) (كالخلة) وهو سهو.، والمراد بالنخلة السحوق: هي الطويلة انظر القاموس المحيط مادة سحق. مجلد ٣ ص ٢٤٤.

(٩) (إن) ساقطة من الأصل ــ جـ.

(١٠) آية (٥٢) الشورى.

(١١) وفي (جـ مع) (لما يحصل به) ولعل هذا أولى مما هو مثبت كما يظهر من سياق الكلام.

وقد اختُلف في الضمير في قوله «عز وجل»: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾[1] فقيل: يعود على الكتاب، وقيل: على الإيمان، والصحيح أنه يعود على الروح[2]، في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[3] فأخبر تعالى أنه جعل أمره روحاً ونوراً وهدى، ولهذا ترى صاحب إتباع[4] الأمر والسنة[5] قد كُسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة[6] والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره، كما قال الحسن[7]: (إن المؤمن من[8] رُزق حلاوة ومهابه)[9]، وقال جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ.. الآية﴾[10] فأولياؤهم يعيدونهم إلى ما خُلقوا فيه، من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أشرق لهم نور[11] النبوة والوحي وكادوا[12] أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم[13] منه وصدوهم، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات.

وقال جلا وعلا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا .. الآية﴾[14] فأحياه[15] سبحانه وتعالى بروحه الذي هو وحية وهو روح

---

(١) انظر آية (٥٢) الشورى. وقد اقتصر «الأصل ــ جـ» على قوله (ولكن جعلناه...) وأكملتها بقية النسخ لذا أكملتها.

(٢) وهو ماذهب إليه الشوكاني ــ انظر فتح القدير جـ ٤ ص ٥٤٥.

(٣) انظر آية (٥٢) الشورى.

(٤) كذا في «الأصل ــ مع ــ و» والكلام يحتمل أمرين إما ــ أن تكون (إتباع) زائدة،ويكون الكلام هكذا (صاحب الأمر والسنة) كما في (جـ)،أو يكون في الكلام سقط. والله أعلم.

(٥) (قد) ساقطه من (و).

(٦) ــ وفي (و) (والبهاية) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) هو الحسن بن أبي الحسن ــ يسار ــ البصري تابعي كان إمام أهل البصرة، قال ابن سعد: (وكان الحسن جامعاً عالماً عالياً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً).

ولد رحمه الله في عهد عمر سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٠هـ.

انظر الطبقات لابن سعد ــ جـ ٧ ص ١٥٦ ــ ١٧٨، التذكرة للذهبي: جـ١ ٧١ الأعلام جـ٢ ص ٢٢٦، وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٦٩ ــ ٧٢.

(٨) (من) ساقطه من الأصل ــ جـ ــ و.

(٩) لقد بحثت عن هذا الأثر في مظانه فلم أعثر عليه.

(١٠) آية ٢٥٧ سورة البقرة.

(١١) وفي (جـ) (وكلما أشرقت لهم نور...) بزيادة التاء وهو خطأ.

(١٢) ــ وفي (مع)الواو ساقطة.

(١٣) وفي (و) (أوليائهم) وهو سهو.

(١٤) آية (١٢٢) الأنعام.

(١٥) وفي (مع) (فاحياؤه) ولعل الصواب ماهو مثبت كما في الأصل وبقية النسخ. ولدلالة الكلام اللاحق لها.

الإيمان والعلم، وجعل له نوراً يمشي به بين أهل الظلمة كما يمشي الرجل بالسراج المضيء[١] في الظلمة[٢]، فهو يرى أهل الظلمة في ظلماتهم[٣] وهم لا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان.

فصل: في أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلبون في عشر ظلمات وأن أتباعهم يتقلبون في عشرة أنوار[٤].

والخارجون عن طاعة الرسل «صلوات الله وسلامه عليهم» ومتابعتهم يتقلبون في عشر ظلمات. ظلمة الطبع، وظلمة الجهل، وظلمة الهوى، وظلمة القول، وظلمة العمل، وظلمة المدخل، وظلمة المخرج، وظلمة القبر، وظلمة القيامة، وظلمة دار القرار. فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاث.

وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار، ولهذه الأمة ونبيها[٥] من النور ماليس لأمة غيرها ولا لنبي غيره[٦]، فإن لكل «نبي»[٧] منهم نورين[٨]، ولنبيها[٩] ﷺ تحت كل شعره من رأسه وجسده نور تام، كذلك صفته وصفة أمته في الكتب المتقدمة.

وقال جلا وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٠] وفي قوله ﴿تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[١١] إعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم إنما هو بالنور، وأن مشيهم بغير النور غير مجد عليهم، ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه.

---

(١) الهمزة ساقطة من (الأصل ـــ جـ).

(٢) وفي (و ـــ مع) ـــ (في الليلة الظلماء).

(٣) وفي (مع) (ظلامتهم) ولعله سهو من الناسخ.

(٤) من وضعنا.

(٥) وفي (جـ) (ولنبيها).

(٦) كذا في (الأصل ـــ جـ) ـــ وفي (و ـــ مع) (ولهذه الأمة من النور ماليس لأمة غيرها، ولنبيها (ﷺ) من النور ما ليس لنبي غيره).

(٧) ما بين قوسين زياده من (مع).

(٨) وفي (و) ساقط قوله (ولنبيها ﷺ من النور ما ليس لنبي غيره فإن لكل نبيّ منهم نورين).

(٩) وفي (مع) (ولنبينا) ولعل الأولى ما هو مثبت لدلالة قوله (ولهذه الأمة ونبيها).

(١٠) آية (٢٨) سورة الحديد.

(١١) آية (٢٨) سورة الحديد.

وفيه[1] أن أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومن سواهم أهل الزمانه والانقطاع فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم[2]، ولا لأقوالهم[3]، ولا لأقدامهم إلى الطاعات[4]. وكذلك لا تمشي[5] على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم.

وفي قوله تعالى: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾[6] نكته بديعة وهي[7]: أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم[8] كما يمشون بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدماً عن قدم على الصراط، فلا[9] يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه.

فصل: (في ذكر الأنوار وفيه فوائد جليلة):ـ[10]

والله سبحانه وتعالى سمّى[11] نفسه نوراً، وجعل كتابه نوراً، ورسوله ﷺ نوراً، ودينه نوراً، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه[12] نوراً تتلألأ[13]، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ[14] مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[15] وقد فسر ﴿... نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. الآية﴾[16] بكونه: منور[17] السموٰات والأرض، وهادي أهل السموات

---

(١) قوله (وفيه) الضمير عائد إلى قوله تعالى (تمشون به...).

(٢) ما بين قوسين زيادة من (مع ــ جـ ــ و).

(٣) قوله (ولا لأقوالهم) ساقط من (جـ).

(٤) وفي (جـ) للطاعات.

(٥) وقوله (... لاتمشي...) أي أقدام أهل الزمانة والإنقطاع.

(٦) انظر آية (٢٨) الحديد.

(٧) وفي (و) (وهم) وهو خطأ؛لأن مرجع الضمير (نكته...) وهي مفرد مؤنث.

(٨) وفي (جـ) (بأموالهم) وهو تحريف.

(٩) وفي (جـ) (ولا يستطيع) بابدال الفاء ــ واو ــ ولعل ماهو مثبت أولى كما يظهر من سياق الكلام.

(١٠) من وضعنا.

(١١) وفي (جـ) (سما) وهو خطأ لأن (سما) من السمو: وهو الإرتفاع، والمراد هنا سمّى من التسمية.

(١٢) وفي الأصل ــ جـ ــ (أولياية). وهو تصحيف.

(١٣) كذا في الأصل (تتلألأ) بتاء المضارعة، وتكون الجملة صفة للدار. وفي بقية النسخ (...يتلألأ) بياء المضارعة وعليه تكون الجملة صفة للنور.

(١٤) في الأصل ــ جـ ــ (توقد) وهو خطأ.

(١٥) آية (٣٥) سورة النور.

(١٦) آية (٣٥) سورة النور، وفي (جـ ــ و ــ مع) (وقد فسر قوله تعالى (... نور السموات...).

(١٧) ويؤيد هذا التفسير قراءة زيد بن علي ــ وأبي جعفر، وعبد العزيز (الله نوّر السموات والأرض) أي صيّر السموات والأرض منيرتين باستقامه أحوال أهلها. انظر الشوكاني جـ ٤ ص ٣١.

والأرض، فبنوره إهتدى أهل السموات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه، قائم به، ومنه اشتق له إسم النور الذي هو أحد الأسماء[1] الحسنى.

والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها وإضافة مفعول إلى فاعله. فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا..**الآية**﴾[2] فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء[3] لفصل القضاء. ومنه قول النبي ﷺ في الدعاء المشهور:
(**أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إلٰه الا أنت**)[4] وفي الأثر الآخر (**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**)[5] فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت لنور وجهه[6]، كما أخبر تعالى: أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره[7].

وفي معجم الطبراني[8]، والسنة، لـه، وكتاب عثمان[9] الدارمي، وغيرهـا، عن ابن

---

(١) الهمزة ساقطة من الأصل ــ جـ ــ وفي (و) (الأسمى) وهو خطأ.

(٢) آية (٦٩) الزمر.

(٣) الهمزة ساقطة من (الأصل ــ جـ).

(٤) لقد بحثت عن هذا الحديث فلم أعثر عليه بهذا اللفظ ــ وانما وجدت في البخاري ومسلم ومسند أحمد (... أعوذ بعزتك أن تضلني لا إلٰه إلا أنت...) فلعل ماهو موجود رواية ضعيفة أو تحريف من النساخ. أنظر البخاري جـ ١٣ ص ٣١٣ ــ ٣١٤، جامع الأصول جـ ٤ ص ٣٦٢، مسند أحمد جـ ١ ص ٣٠٢.

(٥) رواه الطبراني، قال الهيثمي: وفيه إبن إسحق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات.
وقال الألباني: رواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر ــ وهو ضعيف انظر كنز العمال جـ ٢ ص ١٧٥، ٦٩٩، مجمع الزوائد جـ ٦ ص ٣٥، ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني حديث رقم ١٢٨٠ جـ ١ ص ٣٥٨ ــ ٣٥٩، وابن هشام جـ ٢ ص ٦٠.

(٦) كذا في الأصل وفي بقية النسخ (وجه الله) ولعل هذا هو الأولى، لأن الإضمار قد يكون فيه التباس من المراد بالضمير هل هو الله (أم الرسول ﷺ)؟.

(٧) وذلك في قوله تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها... الآية).
آية (٦٩) الزمر.

(٨) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني كان حافظ عصره ــ رحل في طلب الحديث ــ وأقام في الرحلة ٣٣ سنة وسمع الكثير له مصنفات منها المعاجم الثلاثة الكبير ــ الأوسط ــ الصغير ــ ولد سنة ٢٦٠هـ بطبرية الشام وسكن اصبهان إلى أن توفى سنة ٣٦٠هـ وعمره ١٠٠ سنة ــ تهذيب إبن عساكر جـ٦ ص ٢٤٠ ــ ٢٤٢، النجوم الزاهره جـ٤ ص ٥٩، وفيات الأعيان:ــ جـ٢ ص ٤٠٧ تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٩١٢ ــ ٩١٧.

(٩) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدرامي السجستاني (أبو سعيد) محدّث هراة، له تصانيف في الرد على الجهمية، منها «النقض على بشر المريسي» وله مسند كبير، وهو الذي قام على إبن كرام وطرده من هراة فيما قيل.
ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي في هراة سنة ٢٨٠هـ تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٢١ ــ ٦٢٢، الأعلام جـ ٤ ص ٢٠٥ ــ ٢٠٦.

مسعود[١] رضي الله عنه قال: ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السمٰوات والأرض من نور وجهه)[٢] وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية[٣] من قوله من فسرها بأنه هادي أهل السمٰوات والأرض «وأما من فسرها بأنه منوّر السمٰوات والأرض»[٤] فلا تنافي بينه وبين قول[٥] إبن مسعود، والحق أنه نور السمٰوات والأرض بهذه الإعتبارات كلها[٦] وفي صحيح[٧] مسلم[٨] وغيره من حديث أبي موسى[٩] الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول

(١) هو عبد الله بن مسعود الهذلي ــ صحابي ــ من السابقين إلى الإسلام هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ــ وكان أول من جهر بالقرآن بمكه ومن فقهاء الصحابة، ولي بعد وفاة الرسول (ﷺ) بيت المال الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه، فتوفي بها عن نحو ستين سنة ــ سنة ٣٢هـ ــ وقال البخاري توفي قبل قتل عمر (رضي الله عنه) قال ابن حجر: وهو أثبت. والله أعلم.
الإصابة جـ ٤ ص ٢٣٣ ــ ٢٣٦، الاستيعاب جـ ٣ ص ٩٨٧ ــ ٩٩٤، صفوة الصفوة جـ ١ ص ٣٩٤ ــ ٤٢٢.

(٢) رواه الطبراني جـ ٩ ص ٢٠٠ حديث ٨٨٨٦. قال الهيثمي في المجمع جـ ١ ص ٨٥: وفيه أبو عبد السلام، قال أبو حاتم مجهول، وقد ذكره إبن حبان في الثقات، وعبد الله بن مكرز أو عبيد الله على الشك لم أره والحديث ورد في الطبراني، والمجمع، والفتاوي جـ ٢ ص ١٨٩، جـ ٦ ص ٣٩١، والدرامي ص ٤٤٩، بهذا النص: (إن ربكم ليس عنده ليل..) فلعل الرواية المذكورة رواية أخرى أو تحريف من الناسخ والله أعلم.

(٣) الآية ــ هي قوله تعالى (الله نور السموات والأرض.. الآية) ٣٥ النور.

(٤) ما بين قوسين غير موجود في الأصل ولعله سقط.

(٥) يشير ابن القيم في قوله (لاتنافي بين قول من فسرها بأنه منور السموات، وبين قول ابن مسعود بأن المراد بقول إبن مسعود أن الله أنار السموات والأرض بنور مضاف إلى ذاته. ومن قال: بأنه منور السموات والأرض؛ فالنور هنا من إضافة فعل إلى فاعله والنورين مصدرهما الله سبحانه وتعالى فلا تنافي بين القولين سواء على القول أن الله نور السموات والأرض بذاته أو بفعله.

(٦) قوله (والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها) ــ المراد باعتبار أنه نورهما: بذاته، أو بفعله، أو نورهما بالهداية.

(٧) وفي (جـ) (وفي صحيح البخاري وغيره) ولعله سهو من الناسخ؛ لأني لم أقف على هذا الحديث بهذه الرواية في صحيح البخاري.

(٨) هو الأمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ــ من بني قشير قبيله من العرب معروفه ــ النيسابوري إمام أهل الحديث ــ وصاحب ــ الصحيح المعروف بصحيح مسلم، توفي رحمه الله تعالى بنيسابور سنة ٢٦١هـ وهو ابن ٥٥ سنة.
إنظر تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ١٠٠ ــ ١٠٤، طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٣٣٧ ــ ٣٣٩، تذكرة الحفاظ، جـ ٢ ص ٥٨٨، وفيات الأعيان جـ ٥ ص ١٩٤ ــ ١٩٦.

(٩) هو عبد الله بن قيس ــ ويكنى بأبي موسى ــ الأشعري.
من أهل اليمن، أسلم بمكه ثم رجع إلى اليمن وقدم مع الأشعريين وكان حسن الصوت بالقرآن كما كان أحد الحكمين في صفين توفي عام ٤٤هـ بالكوفة أسد الغابة جـ ٣ ص ٧٠٣، جـ ١٢ ص ١٥٦، الإستيعاب جـ ٣ ص ٩٧٩ ــ ٩٨١.

الله ﷺ بخمس «كلمات»[1] فقال: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط[2] ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل «عمل»[3] النهار، وعمل النهار قبل «عمل»[3] الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[4]، وفي صحيح مسلم عن أبي[5] ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال[6]: (نور أنّى[7] أراه[8]) فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية[9] يقول[10]: معناه كان ثم نور، أو حال[11] دون رؤيته

---

(١) مابين قوسين ساقط من (الأصل ـ جـ ـ و).

(٢) وقوله يخفض القسط ويرفعه: قال إبن قتيبه: القسط الميزان، وسُمِّي قسطاً؛ لأن القسط العدل وبالميزان يقع العدل. قال: والمراد أن الله تعالى يخفظ الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة ويوزن من أرزاقهم النازلة وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله...) وقيل: المراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه. والله أعلم.

انظر مسلم بشرح النووي جـ ٣ ص ١٣، وابن ماجه جـ ١ ص ٨٥ ، ٨٦، الحاشية للسندي.

(٣) ما بين قوسين ساقطه من (الأصل ـ و).

(٤) مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب ٧٩ حديث ٢٩٣ ـ جـ ١ ص ١٦١ ـ ١٦٢ مسلم بشرح النووي جـ ٣ ص ١٣، إبن ماجه جـ ١ المقدمه باب ١٣ حديث ١٩٥ ص ٧٠.

(٥) هو الصحابي الجليل بن جندب جناده بن الغفاري، وقيل جندب بن سكن، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب رسول الله (ﷺ) هاجر إلى المدينة بعد هجرة رسول الله ﷺ ولازمه وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. روى عنه خلق كثير منهم إبن عباس وإبن عمر وأنس بن مالك وزيد بن وهب ـ وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر، وتوفي بالربذه في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢هـ.

صفوة الصفوة جـ ١ ص ٥٨٤ ـ ٦٠٠، طبقات إبن سعد جـ ٤ ص ٢١٩ ـ ٢٣٧ الإصابة جـ ٧ ص ١٢٥ ـ ١٣٠، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص ٤٦ ـ ٧٨، الأعلام جـ ٢ ص ١٤٠.

(٦) وفي الأصل ـ جـ ـ (فقال) وهو خطأً بزيادة الفاء.

(٧) في «الأصل ـ جـ ـ و» بالياء وهو تصحيف.

(٨) مسلم ـ كتاب الإيمان، باب ماجاء في رؤية الله عز وجل حديث ٢٩٢.

(٩) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. المعروف بابن تيمية الحراني نزيل دمشق وصاحب التصانيف الكثيرة التي لم يسبقه أحد إلى مثلها، ولد يوم الأثنين عاشر شهر ربيع الأول من سنة ٦٦١هـ بحران، وتوفي وهو سجين في قلعة دمشق ليلة الإثنين لعشرين خلت من شهر ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ فخرجت دمشق كلها في جنازته رحمه الله، انظر النجوم الزاهرة جـ ٩ ص ٢٧١ ـ ٢٧٢، فوات الوفيات جـ ١ ص ٧٤ ـ ٨٠، الدرر الكامنة جـ ١ ص ١٥٤، ١٧٠، البداية والنهاية جـ ١٤ ص ١٣٥ ـ ١٤٠، الأعلام جـ ١ ص ١٤٠.

(١٠) (يقول ساقطة من (و)). وانظر ما سمعه ابن القيم في هذه المسألة في الفتاوى جـ ٦ ص ٥٠٧، ٥٠٨.

(١١) وفي (مع) (وحال) بدون ألف قبل الواو ـ ولعلها ساقطة.

نور فأنّى[1] أراه قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ[2] الصحيح «هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نوراً»[3] وقد أعضل[4] أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال نورانيٌّ أراه على أنها ياء النسب، والكلمة كلمة واحدة[5] وهذا خطأ لفظاً ومعنى[6]، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما إعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأى[7] ربه وكان قوله: أني أراه، كالإنكار للرؤية حاروا[8] في الحديث ورده بعضهم باضطراب لفظه وكل هذا عدول عن موجب الدليل.

وقد حكى عثمان بن سعيد الدرامي، في كتاب الرد[9] له، إجماع الصحابة على أنه ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم إستثنى إبن عباس من[10] ذلك، وشيخنا[11] يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة. فإن إبن عباس لم يقل رآه بعيني[12] رأسه، وعليه إعتمد أحمد في إحدى[13] الروايتين[14] حيث قال: «أنه ﷺ رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه ولفظ أحمد

---

(١) وفي (و) فاني وهو تصحيف.

(٢) كذا في الأصل وباقي النسخ ما عدا (مع) فإن فيها (... في بعض الألفاظ الصحيحة...) وهو تحريف، والمراد بالصحيح: هو صحيح مسلم لدلالة قوله قبل ذلك: وفي صحيح مسلم.

(٣) رواه مسلم انظر مسلم بشرح النووي جـ ٣ ص ١٢.

(٤) في الأصل (أعطل) وهو تصحيف.

(٥) هكذا (نورانيٌّ) بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء وجعلهما كلمه واحده.

(٦) قوله (وهذا خطأ لفظاً ومعنى) أما خطأه لفظاً فظاهر: وهو مخالفته للرواية الصحيحة للحديث. ففي صحيح مسلم (من نور أنى أراه) بالألف المقصورة.
وأما خطأه معنى: فلأن الرسول ﷺ أخبر بأنه رأى النور الذي منعه من رؤيته ربه عز وجل — لاغير.
يقول النووي في شرح مسلم عند توضيح معنى قوله ﷺ (... رأيت نوراً). معناه: رأيت النور فحسب ولم أر غيره. انظر صحيح مسلم شرح النووي جـ ٣ ص ١٢.

(٧) وفي (و) (را) وهو سهو.

(٨) وفي (و) (ماروا) وهو تصحيف.

(٩) وفي (مع) (كتاب الرؤية) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (و) (في ذلك) وهو تصحيف. وفي (مع) (... فيمن قال ذلك) وهذه الكلمة تحتمل أمرين: إما مصحفه عن (ممن قال ذلك) أو أن المراد بها أن ابن عباس مستثنى فيمن يقول بالرؤية.
وعلى كلا الاحتمالين فالمعنى واحد: وهو أن بعضهم إستثنى ابن عباس من إجماع الصحابة على أن الرسول ﷺ لم ير ربه وممن إستثناه وقال: إن إبن عباس يقول إن محمد رأى ربه أبو الحسن الواحدي، انظر: شرح مسلم للنووي جـ ٣ ص ٦ — ٧.

(١١) المراد (بشيخنا) هو ابن تيميه.

(١٢) وإنما رآه بقلبه. انظر شرح مسلم للنووي جـ ٣ ص ٦.

(١٣) — في الأصل — جـ — و — (أحد) وهو خطأ.

(١٤) انظر مسند أحمد جـ ٥ ص ١٤٧ — ١٥٧، ١٧١ — ١٧٥.

كلفظ[1] ابن عباس رضي الله عنهما ويدل على صحة ما قاله شيخنا في «معنى»[2] حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله[3] ﷺ في الحديث الآخر: حجابه النور[4]. فهذا النور هو[5] ــ والله أعلم ــ النور المذكور في حديث أبي ذر «رضي الله عنه» رأيت نوراً.

فصل: في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ.. الآية﴾[6]

وقوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... الآية﴾[7] هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن كما قال[8]: أبي بن كعب[9] وغيره، وقد اختُلِف في تفسير[10] الضمير في نوره: فقيل هو النبي ﷺ أي مثل نور محمد ﷺ، وقيل: تفسيره[10] المؤمن، أي مثل نور المؤمن، والصحيح أنه يعود على الله عز وجل والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله ﷺ فهذا مع[11] تضمنه عود الضمير إلى[12] المذكور، وهو وجه الكلام يتضمن التقادير[13] الثلاثة، وهو أتم معنى[14] ولفظاً[15].

(١) وفي (مع ــ و) (لفظ).

(٢) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(٣) وفي الأصل (وقوله) بزيادة الواو: وهو خطأ.

(٤) وهو حديث أبي موسي الأشعري السابق الذكر. والحديث رواه مسلم ــ انظر مسلم بشرح النووي جـ ٣ ص ١٣ ــ ١٤، كتاب الإيمان باب رؤية الله عز وجل.

(٥) (هو) ساقطة من (و).

(٦) من وضعنا.

(٧) آية (٣٥) من سورة النور.

(٨) وفي (جـ) (قاله).

(٩) كذا في الأصل وجميع النسخ والتفسير القيم والوابل الصيب. وبمراجعة بعض كتب التفسير وجدت أن رأي أبي بن كعب هو (مثل نوره) أي مثل نور من آمن به فالضمير يعود على المؤمن. أما التفسير المذكور هنا وهو أن الضمير يعود على الله: أي مثل نور الله في قلب عبده فهو مروي عن إبن عباس، فلعل أبي بن كعب له روايتان في هذه المسألة. والله أعلم. انظر جامع البيان جـ ٨ ص ١٠٥ ــ ١٠٨، إبن كثير جـ ٣ ص ٢٩٠، الشوكاني جـ ٤ ص ٣٤، التفسير القيم ص ٣٧٧، الوابل الصيب ص ١١٤.

(١٠) كذا في «الأصل» وفي بقية النسخ (مفسر).

(١١) وفي (مع ــ و) (فهذا مع ماتضمنه) بزيادة (ما) ولعلها سهو من النساخ.

(١٢) (إلى) ساقطه من (مع). وفي (جـ) (على المذكور).

(١٣) وفي الأصل (التقارير) وهو تصحيف.

(١٤) وفي (مع ــ و) (وهو أتم لفظاً ومعنى).

(١٥) هذه الأقوال تتلخص في أن هناك من يعيد الضمير في (نوره) إلى المؤمن وهو رأي أبي بن كعب والضحاك وسعيد بن جبير في رواية، وهناك من يعيد الضمير إلى الرسول ﷺ وهو رأي سعيد بن جبير في رواية، وهناك من يعيده إلى الله ــ فيقول مثل نور الله في قلب المؤمن وهذا القول مروي عن إبن عباس، وقد نسبه إبن القيم إلى

وهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله، فيضاف إلى[1] الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل[2] ومادة وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل.

فالفاعل: هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادي[3] لنوره من يشاء، والقابل: العبد المؤمن، والمحل قلبه، والحامل[4]: همته وعزيمته وإرادته، والمادة: قوله وعمله، وهذا التشبيه[5] العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على[6] عبده المؤمن بما أناله من نوره ماتقر[7] به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم.

وفي هذا التشبيه[8] لأهل المعاني طريقتان: أحدهما: طريقة التشبيه[8] المركب وهي أقرب مأخذاً وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور[9] المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء[10] المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به[11] وعلى[12] هذا عامة أمثال القرآن الكريم.

فتأمل صفة مشكاة[13]، وهو كوة لا[14] تنفذ لتكون أجمع للضوء قد[15] وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى

= أبي بن كعب وصححه، ورجحه إبن جرير، وهو الأولى، إنظر جامع البيان جـ ١٨ ص ١٠٥ ــ ١٠٨، تفسير إبن كثير جـ ٣ ص ٢٩٠، التفسير القيم لابن القيم ص ٣٧٢.

(١) وفي الأصل (إلى) وهو تصحيف.

(٢) وفي (مع) (وحال) وهو خطأ.

(٣) وفي (مع) (الهادي) بدون نقط ولعله سهو.

(٤) وفي (مع) (الحال): وهو خطأ.

(٥) وفي (و) (التنبيه) وهو تصحيف.

(٦) وفي الأصل (علي) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) وفي (جـ) (مايقر) ولعله تصحيف.

(٨) وفي (و) (التنبيه) وهو تصحيف.

(٩) يفهم من قوله (بنور المؤمن) أن المشبه هو الجمله، والمشبه به هو نور المؤمن ولكن مقتضى نظم القرآن، وكلامه الآتي في التشبيه المفصل هو أن المشبه به الجملة، ونور المؤمن هو المشبه، فليتأمل.

(١٠) الهمزة في (أجزاء) ساقطة من الأصل ــ جـ.

(١١) (به) ساقطه من (و).

(١٢) في الأصل (علي) ولعله سهو من الناسخ.

(١٣) وفي (مع) (المشكاة).

(١٤) «لا» ساقطه من (و ــ مع).

(١٥) وفي (جـ) (وقد).

الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة في وسط القراح[١]، لا شرقية ولا غربية[٢] بحيث تصيبها الشمس في أحد[٣] طرفي النهار بل هي في وسط القراح محمية بأطرافه[٤] تصيبها الشمس أعدل اصابة والآفات إلى الأطراف[٥] دونها فمن شدة إضاءة[٦] زيتها وصفائه وحسنه[٧] يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

والطريقة[٨] الثانية: طريقه التشبيه المفصل فقيل[٩]: المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه[١٠] وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على[١١]الخلق برقته[١٢].

وبصفائه تتجلى[١٣] فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد[١٤]الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء[١٥]، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله

(١) القراح: هو المزرعه التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.
وقال أبو حنيفة: هي الأرض المخلصة لزرع أو لغرس. وقيل القراح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه.
انظر لسان العرب جـ ٣ ص ٣٩٦ والمراد بالقراح هنا: هو الأرض البارزة. انظر الشوكاني جـ ٤ ص ٣٣ والرازي جـ ٢٣ ص ٢٣٧.

(٢) وقوله (لا شرقية ولا غربية) بحيث تصيبها الشمس حيناً دون حين بل هي بحيث تصيبها الشمس طوال النهار وهذا أجود لزيتها حيث تقع في مكان لا يسترها عن الشمس شيء.
انظر الشوكاني جـ ٤ ص ٣٣، وأبي السعود جـ ٤ ص ١٢٠ والرازي جـ ٢٣ ص ٢٣٧.

(٣) وفي (مع — و) (إحدى) ولعله سهو من الناسخ.

(٤) — لعلها— والله أعلم — باطرافها حتى يستقيم المعنى.
والمراد بأطرافها: أي أطراف تلك الشجرة فهي تحمي نفسها بأطرافها.

(٥) وفي الأصل (الاطراق) وهو تصحيف.

(٦) وفي (جـ) إضاءة وهو خطأ.

(٧) وفي (مع) (وصفائها وحسنها) وهو خطأ؛ لأن الموصوف بالصفاء والحسن هو الزيت لا الشجرة.

(٨) وفي (و) (الطريقة الثانية) بدون واو قبلها.

(٩) وفي (و) (قيل).

(١٠) (و) ساقطه من (مع — و).

(١١) في الأصل (علي) ولعله سهو من الناسخ.

(١٢) وفي (جـ) (فهو يرحم برقته ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق).

(١٣) وفي (جـ) (يتحلى) وهو تصحيف.

(١٤) وفي الأصل — جـ — (وتباعد) وهو تصحيف.

(١٥) وفي (جـ) (الصفات) وهو خطأ.

تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه وأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها[1].

والمصباح[2] هو نور الإيمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى[3]، ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقد منها، والنور على النور: نور الفطرة الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف[4] أحد النورين إلى الآخر فيزداد العبد نوراً على نور[5] ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع «ما»[6] فيه من الأثر ثم يبلغه الأثر بمثل[7] ما وقع في قلبه ونطق به فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي فيريه عقله وفطرته وذوقه «أن»[8] الذي جاء[9] به الرسول ﷺ هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور عكس من تلاطمت في قلبه «أمواج»[10] الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات التي يسميها[11]

---

(١) ورد هذا الأثر موقوف ومرفوعاً، أما روايته الموقوفه فعند الإمام أحمد في كتاب الزهد ص ٣٨٤، حيث قال: حدثنا عبد الله بن الحارث حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: (إن لله تبارك وتعالى في الأرض آنية وأحب آنية الله إليه مارق منها وصفاً وآنية الله في الأرض قلوب عباده الصالحين.
قال الألباني: وهذا إسناد صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ ٤ ص ٢٦٤، ولعل إبن القيم يشير إلى هذه الرواية حيث قال (كما قال بعض السلف) أما روايته المرفوعة فأخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٣، وعنه أبو نعيم في الحلية جـ ٦ ص ٦٧، حيث قال: حدثني هارون بن معروف حدثنا محمد بن القاسم حدثنا ثور عن خالد بن معدان عن أبي أمامه قال: قال رسول الله ﷺ (إن لله تبارك وتعالى آنية في الأرض «الحديث».
أ ـــ وأخرجه الطبراني بسند أقوى عن جعفر بن محمد الفريابي... عن أبي عتبة الخولاني يرفعه إلى النبي ـــ ﷺ ـــ « إن لله تعالى آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها».
قال الألباني: وهذا إسناده قوي. أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ١ ١٦٩ ـــ جـ ٤ ص٢٦٣.

(٢) معطوف على قوله المشكاة.

(٣) وفي (جـ) (للهدي) وهو تصحيف.

(٤) وفي (و) (فيضاف) ولعله سهو من الناسخ.

(٥) وفي (جـ) (علي نوره) وماهو مثبت أولى لموافقته لفظ الآية.

(٦) وفي الأصل ـــ جـ ـــ (قبل أن يسمع فيه بالأثر) وفي مع ـــ و ـــ (قبل أن يسمع ما فيه بالأثر) والتصحيح من التفسير القيم ص ٣٧٩.

(٧) وفي (جـ) (على ما وقع في قلبه).

(٨) (إن)ساقطه من الأصل ـــ مع ـــ.

(٩) في الأصل ـــ (جابه) بدون همزه وهو سهو.

(١٠) (أمواج) ساقط من الأصل ـــ جـ ـــ و.

(١١) في الأصل (الذي يسمونها) وهو خطأ.

أهلها[١] القواطع العقليات فهي في صدره كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٢] فانظر كيف تضمنت[٣] هذه الآيات طوائف[٤] بني آدم كلهم[٥] أتم انتظام، واشتملت عليهم[٦] أكمل اشتمال.

(أقسام الناس) : (بالنسبة لما بعث الله به رسوله ﷺ)[٧] :

القسم الأول: (أهل الهدى والبصائر)[٧]:

فإن الناس قسمان: أهل الهدى والبصائر، الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول ﷺ عن الله وأن كل[٨] ما عارضه فشبهات يشتبه[٩] على[١٠] من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها فيظنها شيئاً[١١] له حاصل يُنتفع به وهي: ﴿... كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ. أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[١٢].

وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدّقوا الرسول ﷺ في أخباره ولم يعارضوها بالشبهات، وأطاعوه فى أوامره ولم يضيعوها بالشهوات[١٣]، فلا هم في عملهم من أهل الخوض الخراصين[١٤] الذين هم في غمرة ساهون[١٥] ولا هم[١٦] في

---

(١) (أهلها) ساقط من (جـ).

(٢) آية (٤٠)سورة النور.

(٣) كذا في جميع النسخ ولعلها محرفة عن (إنتظمت) — لدلالة ما بعدها وهو قوله (إنتظام) وكما في التفسير القيم انظر ص ٣٧٩.

(٤) وفي (مع) (طرائق) وهو تصحيف.

(٥) (كلهم) ساقط من (مع).

(٦) وفي (مع) (عليه) وهو خطأ لأن مرجع الضمير جمع.

(٧) من وضعنا.

(٨) وفي الأصل — جـ (كلما) وهو خطأ.

(٩) وفي (و) (يشبه) — وفي (جـ) (تشبه) وهو خطأ.

(١٠) في الأصل (علي) وهو تصحيف.

(١١) في الأصل (جـ و —) (شيا).

(١٢) آية (٣٩، ٤٠) سورة النور.

(١٣) وفي (و) (بالشبهات) وهو خطأ.

(١٤) في الأصل (الخواضين) وهو تصحيف.

(١٥) وهذا إشارة إلى قوله تعالى (قُتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون). آية ١٠ الذرايات.

(١٦) (هم) ساقط من (جـ).

عملهم[١] من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون[٢].

أضاء[٣] لهم نور الوحي المبين فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمهون[٤]، وفي ضلالتهم[٥] يتهوكون[٦]، وفي ريبهم يترددون[٧]، مغترين بظاهر السراب[٨]، ممحلين مجدبين مما بعث الله تعالى به[٩] رسوله[١٠] ﷺ من الحكمة وفصل الخطاب، إن عندهم إلا نخالة[١١] الأفكار وزبالة الأذهان التي قد رضوا بها واطمأنوا[١٢] إليها وقدّموها على السنة والقرآن، إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه[١٣] أوجبه لهم إتباع الهوى ونخوة الشيطان وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان[١٤].

---

(١) في «الأصل» (عمهم) وهو تحريف.

(٢) وهذه اشارة إلى قوله تعالى ﴿**كالذين من قبلكم كانوا أشدّ منكم قوةً وأكثر أمولاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون**﴾ آية (٦٩) التوبة.

(٣) في الأصل (أضالهم) بدون همزة وهو خطأ.

(٤) وهذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿**إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون**﴾ آية (٤) من سورة النمل.

(٥) في الأصل (ضلالِ).

(٦) قوله (يتهوكون): أي يترددون ساقطون): انظر لسان العرب جـ ١٢ ص ٤٠٠.

(٧) وفي هذه إشارة إلى قوله تعالى ﴿...**وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون**﴾ آية (٤٥) التوبة.

(٨) السراب: هو مايرى في الفلاة المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري. انظر ص ٥٢.

(٩) (به) ساقط من (و).

(١٠) في الأصل (رسله) ولعله سهو من الناسخ.

(١١) وفي (جـ ـ و) (نحاتة) ولعلها مصفحة عن (نخالة)، والنخالة: هي ما يبقى في المنخل مما يُنخل حكاه أبو حنيفه قال: وكل ما نخل فما يبقى فلم يتنخل نخاله. وعلى هذا فالنخالة هي رديء الشيء أو قشوره. أنظر القاموس المحيط باب اللام فصل النون جـ ٤ ص ٥٥، ولسان العرب مادة نخل.

(١٢) وفي (جـ) (واطمنوا إليها). وفي (و) (وأطمأنوا بها) وهو خطأ.

(١٣) في الأصل ـ (في صدورهم لرماهم ببالغيه) وهو خطأ.
وفي ـ (جـ ـ و) (في صدورهم كبر ماهم ببالغيه...) وفي هذه اشارة إلى قوله تعالى ﴿إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه...﴾ آيه ٥٦ غافر.

(١٤) وفي (و) (صلطان) وهو سهو. وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿**إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم... الآية**﴾ آية (٥٦) غافر.

فصل[١] :

القسم الثاني: أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء[٢] به، والظلم باتباع أهوائهم، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[٣].

وهؤلاء : قسمان:

أحدهما: الذين يحسبون أنهم على[٤] علم وهدى[٥] وهم أهل جهل وضلال[٦]، فهؤلاء[٧] أهل الجهل المركب[٨] الذين يجهلون الحق ويعادونه[٩] ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالونه[١٠] ويوالون أهله وهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون[١١]، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فهكذا[١٢] هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هو إليه، ولم يقتصر على[١٣] مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من أم[١٤] السراب فلم يجده ماءً بل إنضاف إلى[١٥] ذلك أنه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سبحانه وتعالى فحسب له ما عنده[١٦]

---

(١) كذا في جميع النسخ. وقد سبق القسم الأول وهو أهل الهدى والبصائر. ولم يعقد له فصل. بينما ذكرت كلمة فصل: في القسم الثاني ولعله تصرف من النساخ.

(٢) وفي (جـ — و) (جابه).

(٣) آية (٢٣) سورة النجم.

(٤) في الأصل (علي) وهو سهو.

(٥) في الأصل (وهدي) ولعله سهو من الناسخ.

(٦) وفي (مع) أهل الجهل والضلال).

(٧) وفي (جـ) (فهولاء) بدون همزه وهو خطأ.

(٨) الجهل المركب: هو أن يجهل الشيء ويجهل أنه يجهله. وهو ضد البسيط. انظر المعجم الوسيط ماده — ركب — جـ ١ ص ٣٦٨.

(٩) قوله (ويعادونه) ساقط من (و).

(١٠) (ويوالونه) ساقط من (مع) وفي (و) (وينصرون الباطل وأهله.

(١١) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى **﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكذبون﴾** آية (١٨) المجادلة.

(١٢) وفي (مع — و) (وهكذا).

(١٣) وفي الأصل (علي) ولعله سهو.

(١٤) قوله (أمَّ) أي: قصد. انظر القاموس المحيط فصل الهمزة باب الميم جـ ٤ ص ٧٥.

(١٥) في الأصل (إلى) وهو تصحيف.

(١٦) قوله (فحسب له ماعنده) أي حسب الله ما عنده للعبد من العلم والعمل ووفاه إياه.

من العلم والعمل ووفاه[1] إياه بمثاقيل[2] الذر، وقدم إلى[3] ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباءً[4] منثورا[5]: إذ لم يكن خالصاً لوجهه، ولا على سنة رسوله ﷺ وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علوماً نافعة كذلك[6] هباء منثوراً فصارت أعماله وعلومه حسرات عليه.

والسراب: ما يرى في الفلوات[7] المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه[8] الأرض كأنه ماء يجري. والقيعة[9] والقاع هو: المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا وادٍ فشبه علوم من لم يأخذ علومه من[10] الوحي وأعماله، بسراب يراه المسافر في[11] شدة الحر فيؤمه[12] فيخيب ظنه ويجده ناراً تلظى، فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حُشِرَ الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماءً فإذا أتوه وجدوا الله عنده فأخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم[13] إلى نار الجحيم فسقوا ماءً حميما فقطّع أمعاءهم[14]، وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي[15] لا تنفع، والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميماً سقاهم إياه كما أن طعامهم من ضريع[16] لا يسمن ولا يغني من جوع[17]، وهو تلك العلوم والأعمال

(١) وفي (و ــ مع) (فوفاه).

(٢) (مثاقيل) جمع مثقال، ومثقال الشيء مثله في وزنه ومن ذلك قوله تعالى ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شر يره**﴾ آية (٧ ــ ٨) الزلزلة. أي وزن ذرة. ولعل المؤلف رحمه الله تعالى ــ يشير في قوله (ووفاه إياه بمثاقيل الذر) إلى هاتين الآيتين ــ والله أعلم ــ انظر لسان العرب مادة ثقل جـ ١٣ ص ٩١ المعجم الوسيط مادة ثقل جـ ١ ص ٩٨.

(٣) في الأصل (إلي) وهو تصحيف.

(٤) الهمزه في (هباء) ساقطه من الأصل ــ ولعله سهو.

(٥) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا**﴾ آية ٢٣ الفرقان.

(٦) في الأصل (لذلك) وهو تصحيف.

(٧) وفي (مع) (الفلاة).

(٨) وفي (و) (وجهه) وهو خطأ.

(٩) في الأصل ــ جـ ــ (والبقيعة) وهو تصحيف.

(١٠) في الأصل ــ جـ ــ و ــ (عن) ولعله تصحيف.

(١١) وفي (و) (من شدة الحر).

(١٢) وفي (و) (فيامه).

(١٣) فعتلوهم: أي جروهم بعنف. انظر القاموس المحيط جـ ٤ ص ١٢.

(١٤) وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... **وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم**﴾ آية ١٥ سورة محمد.

(١٥) وفي (جـ) (الذي) وهو خطأ.

(١٦) الضريع: قيل فيه أقوال منها: قول الفراء حيث قال: أنه نبت يقال له الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس. وقال ابن الأثير بنحو هذا القول. وقيل هو طعام أهل النار،وهذا لا تعرفه العرب. انظر لسان العرب ــ مادة «ضرع». مجلد ٢ ص ٥٣٠ ــ ٥٣١.

(١٧) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع**﴾ آية (٦) الغاشية.

الباطلة التي كانت في الدنيا[1] كذلك[2] لا تسمن ولا تغني[3] من جوع، وهؤلاء[4] هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[5] وهم الذين عنى بقوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[6] وهم الذين عنى بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[7].

والقسم الثاني من هذا الصنف[8]: أصحاب الظلمات وهم المنغمسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه فهم بمنزلة الأنعام بل هم أضل سبيلا، فهؤلاء أعمالهم ــ التي عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور «من»[9] الله تعالى ــ كظلمات جمع ظلمة وهي ظلمة الجهل وظلمة الكفر وظلمة الظلم واتباع الهوىٰ[10] وظلمة الشك والريب وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله صلوات الله وسلامه عليهم، والنور الذي أنزله معهم ليخرج[11] به الناس من الظلمات إلى النور، فإن المعرض[12] عما[13] بعث الله تعالى به محمد ﷺ من الهدىٰ ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات، قوله ظلمة، وعمله ظلمة ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمة[14]، فقلبه[15] مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلمة[16]، وإذا قابلت بصيرته الخفاشية[17] ما بعث الله به محمد ﷺ من

(١) قوله (في الدنيا) ساقط من (و).

(٢) وفي (و) (لذلك) وهو سهو.

(٣) وفي (جـ ــ و ــ مع) (لا يسمن ولا يغني من جوع) وماهو مثبت أظهر لأن الموصوف مؤنث.

(٤) وفي (جـ) (وهولا).

(٥) آية ١٠٣، ١٠٤ سورة الكهف.

(٦) آية (٢٣) سورة الفرقان. وفي (و) ساقط قوله (وهم الذين عنى بقوله **﴿وقدمنا إلى ما عملوا... الآية﴾**.

(٧) آية (١٦٧) سورة البقرة. وفي الأصل ساقط أول الآية وهو قوله (كذلك... الآية).

(٨) قوله (من هذا الصنف) أي من الذين جمعوا بين الجهل والظلم.

(٩) (من) ساقطة من الأصل.

(١٠) في الأصل (الهوي) وهو تصحيف.

(١١) وفي (مع) (ليخرجوا به).

(١٢) وفي (جـ) (الفرض) وهو تحريف.

(١٣) وفي (و ــ مع) (عن ما) وهو خطأ.

(١٤) وفي (و) (إلى ظلمه).

(١٥) وفي (و ــ مع) (وقلبه).

(١٦) وفي (مع ــ و) (مظلم). وهو خطأ؛ لأن الموصوف مؤنث وهو حاله.

(١٧) الخفاشية: نسبه إلى الخَفَشُ، وهو: صغر العين وضعف البصر خِلْقَة أو فساد في الجفون بلا وجع. القاموس المحيط فصل الخاء باب الشين جـ ٢ ص ٢٧٣. والمراد هنا: أن بصيرت هذا المعرض عما بعث الله به رسوله ﷺ ضعيفة.

النور جدّ في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به[١] أنسب وأولى كماقيل.

خفافيش[٢] أعشاها النهار بضوئه ووافقها[٣] قطع من الليل مظلم[٤] فإذا جاء[٥] إلى[٦] زبالة الأفكار ونحاتة[٧] الأذهان، جال وصال[٨]، وأبدى[٩] وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة، إنحجر[١٠] في أحجرة[١١] الحشرات.

(في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ .. الآية﴾[١٢].

وقوله تعالى: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾[١٣] اللجي[١٤]: العميق منسوب إلى لجة البحر وهي[١٥] معظمه. وقوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾[١٦] تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشُبه والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر وأنها[١٧] أمواج بعضها

---

(١) في الأصل (بها) وفي (جـ) (التي هي أنسب به).

(٢) والخفافيش جمع خفاش. وهو طائر يطير في الليل ويعمى في النهار لوجود خفش في عينيه وهو ضعف في البصر وضيق في العين. وقيل: صغر في العين خِلقه. وقيل: فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح. انظر لسان العرب مادة خفش جـ ١ ص ٨٦٦.

(٣) وفي روضة المحبين (... ولاءمها...) انظر روضة المحبين ص ١٧٦.

(٤) وفي (جـ) (مظلمة). وقد بحثت عن قائل هذا البيت فلم أقف عليه.

(٥) الهمزة في (جاء)ساقطة — من (و).

(٦) وفي (و) (في) وهو خطأ.

(٧) كذا في الأصل. وفي باقي النسخ (ونخالة).

(٨) وفي (مع — و) (ومال) وهو تحريف.

(٩) في الأصل — جـ — و (ابدا) وهو خطأ لأن الألف منقلبه عن ياء — انظر المفرد العلم — ص ١٤٢.

(١٠) كذا في جميع النسخ ولعلها مصحفة عن (إنجحر) أي دخل — انظر لسان العرب جـ ٤ ص ١١٧ — ١١٨.

(١١) كذا في الأصل — و — جـ —. وفي (مع) (جِحَرة) جمع جُحْر: وهو ما تحفره السباع والهوام والحشرات لنفسها. ويكون المعنى: دخل في جِحَرة الحشرات. ولعل هذا هو الصواب؛ لأن جمع — جُحْر — جِحَره، وأجحار وجحور. انظر لسان العرب: مادة جحر مجلد ٤ ص ١١٧.
القاموس المحيط جـ ١ باب الراء فصل الجيم، المعجم الوسيط جـ ١ ص ١٠٨.

(١٢) من وضعنا.

(١٣) آية (٤٠) سورة النور.

(١٤) (اللّجي) ساقط من (جـ).

(١٥) — وفي (مع — و) (وهو).

(١٦) آية (٤٠) سورة النور.

(١٧) وفي (و) (وانتها) وهو خطأ.

فوق بعض، والضمير الأول في قوله تعالى:﴿يَغْشَىٰهُ﴾ راجع إلى البحر، والضمير الثاني: في قوله: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ﴾ عائد إلى الموج، ثم أن تلك الأمواج مغشاة بسحاب، فههنا ظلمات[1]: ظلمة البحر اللجّي، وظلمة الموج الذي فوقه، وظلمة السحاب: الذي فوق ذلك كله إذا أخرج ــ مَنْ[2] في هذا البحر ــ يده لم يكد يراها[3].

«مطلب في بحث كاد»[4] واختُلِف في معنى ذلك فقال كثير من النحاة هو نفي لمقاربة[5] رؤيتها وهو أبلغ من نفي[6] الرؤية فإنه[7] قد ينتفي وقوع الشيء ولا تنتفي[8] مقاربته فكأنه[9] قال لم يقارب رؤيتها بوجه.

قال هؤلاء: وكاد[10] من أفعال المقاربة[11] لها حكم سائر الأفعال في النفي والإثبات فإذا قيل كاد يفعل، فهو[12] إثبات لمقاربة[13] الفعل، فإذا[14] قيل لم يكد يفعل فهو نفي لمقاربة الفعل.

وقال طائفة أخرى، بل هذا دال على[15] أنه إنما يراها بعد جهد شديد وفي ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العسر؛ لأجل تلك الظلمات، قالوا لأن كاد لها شأن ليس لغيرها من الأفعال فإنها إذا

---

(١) (ظلمات) ساقط من (جـ).

(٢) (مَنْ) موصوله: أي إذا أخرج الذي في هذا البحر يده لم يكد يراها.

(٣) وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... **إذا أخرج يده لم يكد يراها...**﴾ (٤٠) سورة النور.

(٤) مابين قوسين زيادة من (جـ).

(٥) وفي (و) (المقاربة) وهو خطأ؛ لأنه مضاف.

(٦) وفي (مع ــ و ــ) (نفيه) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) وفي (مع) (وأنه) ولعله تصحيف.

(٨) وفي (مع ــ و) (قد ينفي وقوع الشيء ولا تنفي مقاربته).

(٩) وفي (جـ) (وكأنه).

(١٠) وفي (مع) (كاد) بدون واو قبلها.

(١١) أفعال المقاربة: هذه التسمية أطلقت على إحد عشر فعلاً وهي ليست كلها للمقاربة. وإنما أطلقت عليها هذه التسمية من باب تسمية الكل باسم الجزء ــ والحقيقة أنها ثلاثة أقسام.
الأول: مادل على المقاربة، وهي: كاد، وكرب، وأوشك.
الثاني: مادل على الرجاء، وهي: عسى، وحرى، وأخلولق.
الثالث: مادل على الإنشاء، وهي: جعل وطَفِقَ، وأخذ، وعَلِقَ، وأنشأ. انظر شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٣٢٣، أوضح المسالك ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(١٢) وفي الأصل (هو إثبات) بدون فاء وهو خطأ؛ لأنها واقعة في جواب الشرط إذا.

(١٣) وفي (مع) (مقاربة الفعل).

(١٤) كذا في جميع النسخ. ولعلها مصحفه عن (وإذا قيل). والله أعلم.

(١٥) (على أنه) ساقط من (جـ).

أثبتت نفت وإذا نفت أثبتت فإذا قلت ما كدت أصل إليك فمعناه: وصلت إليك بعد الجهد والشدة فهذا إثبات للوصول وإذا قلت كاد زيد يقوم فهي نفي لقيامه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[1] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ...الآية﴾[2] وأنشد بعضهم في ذلك ملغزاً[3]:

أنحويّ[4] هذا العصر ماهي لفظة جرت في لساني[5] جرهم وثمود
إذا استعملت في صورة النفي أثبتت وإن أثبتت قامت مقام جحود[6]

وقالت فرقة ثالثة منهم أبو عبدالله بن[7] مالك وغيره: إن استعمالها[8] مثبتة يقتضي[9] نفي خبرها كقولك[10] كاد زيد يقوم واستعمالها منفية يقتضي نفيه بطريق الأولى فهي[11] عنده تنفي[12] الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة[13] فلم يكد زيد يقوم أبلغ عنده في النفي من لم يقم، واحتج بأنها إذا نفيت[14] وهي من أفعال المقاربة فقد نفت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه وإذا استعملت مثبتة فهي تقتضى مقاربة إسمها لخبرها وذلك يدل على عدم وقوعه واعتذر عن مثل

---

(١) آية (١٩) سورة الجن.
(٢) آية (٥١) سورة القلم.
(٣) وفي (مع) (لغزاً).
(٤) (أنحويَّ) منصوب على النداء لأنه منادى مضاف. انظر شرح ابن عقيل جـ ٣ ص ٢٥٩.
(٥) وفي (و ــ مع) (لسان) وهو خطأ.
(٦) انظر الدرر اللوامع.... جـ ١ ص ١١٠، شرح الأشموني جـ ١ ص ١٣٤.
(٧) هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الإمام العلامة الجياني الأندلسي المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين إنتقل إلى المشرق النحوي نزيل دمشق ولد رحمه الله ــ بجيان الأندلس سنة ٦٠٠هـ وسمع بدمشق من غير واحد، وأخذ العربية على غير واحد. له مصنفات منها: الموصل في نظم المفصل، والكافية الشافية.
توفي رحمه الله ــ في دمشق ثاني عشر شعبان وقيل رمضان سنة ٦٧٢هـ عن بضع وسبعين سنة. انظر البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٢٦٧، النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٢٤٤، السلوك للمقريزي جـ ١ ص ٦١٣، معجم المؤلفين جـ ١٠ ص ٢٣٤.
(٨) في الأصل (إن استعملت) ولعله تحريف من النساخ.
(٩) في الأصل (يفيضي) وهو تصحيف.
(١٠) وفي (جـ) (كذلك) وهو خطأ.
(١١) في الأصل (وهي) ولعله تصحيف.
(١٢) وفي (جـ) (لنفي).
(١٣) وفي الأصل ــ (مثبت) وهو خطأ. وفي (جـ) (سواء كانت مثبتة أو منفية).
(١٤) (نفت). وهو خطأ.

قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ.. الآية﴾[1] وعن مثل قوله[2]: وصلت إليك وما كدت أصل. وسلّمت وما كدت أسلم. بأن هذا وارد على كلامين متباينين أي فعلت كذا بعد أن لم أكن مقارباً له فالأول: يقتضي[3] وقوع[4] الفعل، والثاني يقتضى أنه لم يكن مقارباً له[5] بل كان آسياً منه فهما كلامان مقصود بهما أمرآن متغايران[6]، وذهب فرقة رابعة: إلى الفرق بين ماضيها ومستقبلها، فإذا كانت في الإثبات فهي لمقاربة الفعل سواء[7] كانت بصيغة الماضي أو[8] المستقبل وإن كانت في طرف النفي فإن كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل ومقاربته نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[9] وإن كانت بصيغة الماضي فهي تقتضي[10] الإثبات نحو قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾.[11]

فهذه أربعة طرق للنحاة في هذه اللفظة، والصحيح أنها فعل يقتضي[12] المقاربة ولها حكم سائر الأفعال، ونفي الخبر لم يُستفد من لفظها ووضعها فإنها لم توضع لنفيه، وإنما إستفيد من لوازم معناها، فإنها إذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعاً فيكون منفياً باللزوم، وأما إذا إستعملت منفية فإن كانت في[13] كلام واحد فهي لنفي المقاربة كما إذا قلت لا يكاد البطّال يفلح، ولا يكاد البخيل يسود ولا يكاد الجبان يفرح ونحو ذلك، وإن[14] كانت في كلامين إقتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن مقارباً كما قال ابن[15] مالك، فهذا التحقيق في أمرها والمقصود أن قوله

---

(١) آية (٧١) سورة البقرة.

(٢) وفي الأصل جـ — و-(وعن مثل قولهم) والأولى ما هو مثبت لدلالة الكلام بعده.

(٣) في الأصل (يقتضى) وهو سهو.

(٤) وفي (مع — و) (وجود).

(٥) (له) ساقط من الأصل.

(٦) وفي (مع — و) (متباينان).

(٧) وفي (جـ) (سوا) بدون همزه ولعله سهو.

(٨) (أ) ساقطة من الأصل.

(٩) انظر آية (٤٠) سورة النور.

(١٠) في الأصل (يقتضى) وهو سهو.

(١١) آية (٧١) سورة البقرة.

(١٢) وفي (جـ) (تقتضى).

(١٣) (في) ساقطة من (و).

(١٤) وفي الأصل (فإن كانت).

(١٥) وفي (جـ) (بن مالك) وهو سهو.

تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَنَهَا﴾[1] إما أن[2] يدل على[3] أنه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الأظهر، فإذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها.

قال ذو[4] الرمة :

إذا غير النائي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح[5]

أي لم يقارب البراح وهو الزوال فكيف يزول، فشبه سبحانه أعمالهم أولاً في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيه من بعيد فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمّله ورجاه، وشبهها ثانياً[6]، في ظلمتها[7] وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان بظلمات متراكمة في لجج[8] البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه فياله تشبيهاً ما أبدعه[9] وأشده[10] مطابقة بحال[11] أهل البدع والضلال[12] وحال من عبدالله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسول الله ﷺ وأنزل به كتابه.

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم، وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم فهي سراب لا حاصل[13] لها وظلمات لا نور فيها.

---

(١) آية (٤٠) سورة النور.

(٢) في الأصل (علي) وهو خطأ.

(٣) (إما أن) هذه اللفظة تدل على أن هناك رأي آخر في قوله (لم يكد) ولم يُساق سوى رأي واحد فلعلها زيادة من النساخ. أو أن في الكلام سقط. والله أعلم.

(٤) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود.
أحد فحول الشعراء، وأحد عشاق العرب المشهورين بذلك ــ وصاحبته ميّة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري.
وأخباره كثيرة ــ وكانت وفاته سنة ١١٧هـ ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة.
انظر وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١١ ــ ١٧.

(٥) انظر ديوان ذي الرمه جـ ٢ ص ١١٩٢، شرح الأشموني على الفية ابن مالك جـ ١ ص ١٣٤.

(٦) وفي الأصل (ياسا) وهو تصحيف.

(٧) وفي (جـ) (طلمتها) بالطاء وهو تصحيف.

(٨) في الأصل (لحح) وفي ج (لج) وهو تصحيف.

(٩) وفي (و) (ما أبرعه) وهو تحريف.

(١٠) وفي (مع ــ و) (وأشد مطابقته).

(١١) وفي (جـ) (لحال) وهو أولى.

(١٢) وفي (جـ) (والظلال) بالظاء وهو خطأ.

(١٣) قوله (لاحاصل لها) أي لتلك العلوم والأعمال.

وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها[1] من مشكاة النبوة فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

في تفسير قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا.. الآية﴾[2]:

ولهذا يذكر سبحانه وتعالى هذين المثلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه[3] كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[4]

شبه سبحانه وتعالى أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا ناراً لتضيء لهم وينتفعوا بها، فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها[5] ما ينفعهم ويضرهم وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى[6] تائهين فهم كقوم سفر ضلّوا عن الطريق فأوقدوا النار لتضيء[7] لهم الطريق فلما أضاءت[8] لهم فأبصروا وعرفوا طفئت تلك النار[9] وبقوا في الظلمات لايبصرون قد سُدّت عليهم أبواب الهدى الثلاث، فإن الهدى[10] يدخل إلى[11] العبد من ثلاثة أبواب، مما يسمعه بأذنه ويراه بعينه ويعقله[12] بقلبه، وهؤلاء قد سُدّت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئاً ولا تبصره ولا تعقل ما ينفعها.

وقيل لما لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم[13] نُزّلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل، والقولان متلازمان، وقال في صفتهم ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[14]؛ لأنهم قد رأوا في ضوء[15] النار وأبصروا الهدى فلما طفئت عنهم لم يرجعوا إلى[16] ما رأوا وأبصروا، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ذَهَبَ

(١) وفي (جـ) (يلقاها) وهو تصحيف.
(٢) من وضعنا.
(٣) وفي (و) (ولأعدائه) ولعل اللام زيادة من الناسخ.
(٤) آية (١٧، ١٨) سورة البقرة.
(٥) في الأصل ــ جـ ــ (في ضوها) وهو خطأ.
(٦) وفي (و) (حيار) وهو خطأ.
(٧) وفي (مع) (تضيء) ولعله سهو من الناسخ.
(٨) الهمزه في (أضاءت) ساقطة من الأصل ــ جـ ــ.
(٩) وفي (مع ــ و) (الأنوار) ولعل هذا هو الأولى؛ لأن الله تعالى يقول ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾ ولم يقل بنارهم.
(١٠) في الأصل ــ جـ ــ (الهدي) وهو تصحيف.
(١١) وفي (جـ) (على).
(١٢) قوله (ويعقله بقلبه) ساقط من (و).
(١٣) وفي الأصل (وقولوبهم) وهو خطأ.
(١٤) آية (١٨) سورة البقرة.
(١٥) وفي (جـ) الهمزة ساقطة من (ضو).
(١٦) وفي الأصل ــ (لم يرجعوا لما لي مارأوا...) وفي (مع) (لم يرجعوا لى مارأوا) وهو خطأ.

﴿ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[1] ولم يقل ذهب نورهم وفيه سر بديع وهو انقطاع تلك[2] المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى، فإن الله تعالى، مع المؤمنين[3]، وإن الله تعالى مع الصابرين،[4] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[5] فذهاب الله بذلك النور انقطاع لمعيته الخاصة التي هي للمؤمنين خص بها أولياءه[6]،[7] فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق[8] عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم فليس لهم نصيب من قوله[9] تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[10] ولا من: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[11].

وتأمل قوله تعالى: ﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾[12] كيف جعل ضوءها[13] خارجاً عنه منفصلاً ولو إتصل ضوءها[13] به ولابسه لم يذهب ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة وكان[14] الضوء عارضاً والظلمة أصلية فرجع الضوء إلى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما إلى أصله اللائق به حجة من الله قائمة وحكمة بالغة تعرّف بها إلى أولى الألباب من عباده وتأمل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[15] ولم يقل بنارهم لتطابق[16] أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور وأبقى عليهم[17] ما فيها من الإحراق وهو النارية.

---

(1) آية (١٧) سورة البقرة.

(2) وفي (مع — و) (وهو انقطاع سر تلك المعية...).

(3) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... وإن الله مع المؤمنين﴾ آية (١٩) الأنفال.

(4) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿... إن الله مع الصابرين﴾ آية ١٥٣ البقرة.

(5) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ آية ١٢٨ سورة النحل.

(6) كذا في الأصل. وفي (جـ مع) (إنقطاع لمعيته التي خص بها أوليائه) وفي (و) (انقطاع المعية التي خص بها أوليائه).

(7) وفي الأصل جـ — (أولياه) بدون همزه وهو خطأ.

(8) في الأصل (فلم سق)بدون نقط الياء والباء وهو سهو.

(9) زيادة من (مع).

(10) آية (٤٠) سورة التوبة.

(11) آية (٦٢) سورة الشعراء.

(12) آية (١٧) سورة البقرة.

(13) الهمزه ساقطة من (جـ).

(14) وفي (جـ) فكان.

(15) آية (١٧) سورة البقرة.

(16) وفي (مع — جـ — و) ليطابق.

(17) (عليهم) ساقط من (و).

وتأمل كيف قال: ﴿بِنُورِهِمْ﴾[1] ولم يقل بضوئهم[2]،[3] مع قوله: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾[4]؛ لأن الضوء[5] هو[6] زيادة في النور[7]، ولو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهاباً بالشيء وزيادته، وأيضاً فإنه أبلغ في النفي عنهم[8] وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضاً: فإن الله سبحانه وتعالى سَمّى كتابه نوراً، ورسوله ﷺ نوراً، ودينه نوراً، وهداه نوراً، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.

وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[9] كيف طابق[10] هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها وبذل[11] الهدى في مقابلتها[12] وحصول الظلمات التي هي الضلالة[13]، والرضى[14]،[15] بها، بدلاً عن النور الذي هو الهدى[16]، فبذلوا[17] الهدى والنور وتعوضوا عنه الظُّلْمَة[18] والضلالة فيالها «من»[19] تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد[20] غبنها. وتأمل

---

(1) أنظر آية (١٧) سورة البقرة.

(2) وفي الأصل ــ جـ (بضوهم) بدون همزه وهو خطأ.

(3) وفي (و) (ولم يقل بضوئهم لأوهم مع قوله) بزيادة (لأوهم) ولعل هذه الزيادة سهو من الناسخ لأنها تُخلّ بالمعنى.

(4) آية (١٧) سورة البقرة.

(5) الهمزة ساقطة من (جـ ــ و).

(6) وفي (مع) (هي) وهو تحريف.

(7) وفي (جـ ــ و ــ مع) (فلو) وهو أظهر.

(8) وفي الأصل (فإنه أبلغ في الرد عليهم)، وفي (جـ) (فإنه أبلغ في النعي عليهم) ولعلها محرفة عن (في النفي عنهم) ــ والأولى ما هو مثبت كما يظهر من سياق الكلام والله أعلم.

(9) آية ١٦ سورة البقرة.

(10) أي طابق المثل هذه التجارة.

(11) وفي (و ــ مع) (وبدل) بالدال وهو تصحيف.

(12) في الأصل (وحول) ولعلها تصحيف من الناسخ. وفي (جـ) (حصول) بدون واو قبلها وهو خطأ. أما في (و) فإنها ساقطة كما سيأتي بيانه.

(13) في الأصل الظلاله بالظاء وهو خطأ.

(14) وفي (جـ) (والرضا) وهو خطأ.

(15) وفي (و) ساقط من قوله (وبذل الهدى.. إلى قوله: والرضى بها)

(16) وفي (مع) (الذي هو الهدى والنور).

(17) وفي (الأصل ــ و ــ مع) (فبدلو) ولعله تصحيف.

(18) وفي (مع ــ و) (بالظلمه).

(19) (من) زيادة من (مع).

(20) وفي (جـ) (ما أشربنها) وهو خطأ.

كيف قال الله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [١] فوحده [٢] ثم قال: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [٣] فجمعها [٤]، فإن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لاصراط يوصل إليه سواه وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله ﷺ لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث [٥] به رسوله من الهدى ودين الحق بخلاف طرق الباطل، فإنها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سبحانه وتعالى الحق، ويجمع الباطل كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٦] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ...الآية﴾ [٧] فجمع سُبُل [٨] الباطل ووحد سبيله [٩] الحق ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [١٠] فإن تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم فإن طرق مرضاته [١١] كلها ترجع إلى صراط واحد وسبيل واحد، وهي سبيله التي لا سبيل إليه إلا منها وقد [١٢] صح عن النبي ﷺ أنه خط خطاً مستقيماً، وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله فقال هذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٣].

وقد قيل أن هذا [١٤] مثل للمنافقين ومايوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الإسلام

---

(١) آية (١٧) سورة البقرة.

(٢) (فوحده) أي النور.

(٣) آية (١٧) سورة البقرة.

(٤) (فجمعها) أي الظلمات.

(٥) وفي (مع — جـ) (بعث الله به رسوله).

(٦) آية (٢٥٧) سورة البقرة.

(٧) آية (١٥٣) الأنعام.

(٨) وفي (و) (سبيل) ولعله تصحيف.

(٩) وفي (مع — و) (ووحد سبيل الحق).

(١٠) آية ١٦ المائدة.

(١١) وفي (جـ) ساقط قوله (التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم فإن طرق مرضاته).

(١٢) (قد) زيادة من (و — مع).

(١٣) آية (١٥٣) الأنعام، والحديث رواه الأمام أحمد عن عبد الله بن مسعود المسند جـ ١ ص ٤٣٥، ٤٦٥ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة الأنعام وصححه. انظر المستدرك للحاكم جـ ٢ ص ٣١٨.

(١٤) الإشارة تعود إلى قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً.. الآية).

ويكون[1] بمنزلة قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[2] ويكون قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾[3] مطابقاً لقوله تعالى: ﴿أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾[4] ويكون تخييبهم[5] وإبطال ماراموه[6] هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلا بل هم صم بكم عميٌ[7].

وهذا التقدير وإن كان حقاً ففي كونه مراداً بالآية نظر، فإن السياق إنما قُصِد لغيره، ويأباه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ﴾[8] وموقد نار الحرب لا يضيء[9] ما حوله أبداً، ويأباه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾[10] وموقد نار الحرب لا نور له، ويأباه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾[11] وهذا يقتضي أنهم إنتقلوا من نور المعرفة والبصيرة إلى ظلمة الشك والكفر، قال الحسن[12] رحمه الله: هو المنافق أبصر ثم عمي وعرف ثم أنكر[13]، ولهذا قال ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[14]. «أي لا يرجعون[15]» إلى النور الذي فارقوه.

وقال تعالى في حق الكفار: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[16] فسلب العقل عن الكفار إذ

---

(١) وفي الأصل (وتكون) ولعله تصحيف من الناسخ.

(٢) آية (٦٤) سورة المائدة.

(٣) آية (١٧) سورة البقرة.

(٤) انظر آية (٦٤) المائدة.

(٥) وفي (و) تخييهم وهو خطأ.

(٦) وفي (جـ) (ماركبوه) وهو خطأ.

(٧) قوله (عميٌ) ساقطه من نسخة (جـ). وفيه إشارة إلى قوله تعالى: **﴿صمّ بكم عميٌ فهم لا يرجعون﴾** آية (١٨) سورة البقرة.

(٨) آية (١٧) سورة البقرة.

(٩) الهمزة ساقطة من (يضيء) في (جـ).

(١٠) آية (١٧) البقرة.

(١١) آية (١٧) البقرة.

(١٢) سبقت ترجمته.

(١٣) انظر التفسير القيم لابن القيم ص ١١٨، وفي تفسير ابن كثير: وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى **﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً...﴾** الآية قال: هذا مثل المنافق يبصر ويعرف أحياناً ثم يدركه عمى القلب... وقال إبن أبي حاتم: ورُوْي عن عكرمة والحسن نحو قول عطاء. انظر تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٩٤.

(١٤) آية (١٨) سورة البقرة. وفي (جـ) ساقط من قوله (ثم عمي.. إلى قوله (فهم لا يرجعون).

(١٥) قوله (أي لا يرجعون) زيادة من (جـ ـــ و ـــ مع).

(١٦) آية (١٧١) البقرة.

لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان وسلب الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان.

فصـــل: في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ .. الآية﴾[1]

ثم ضرب الله سبحانه وتعالى لهم مثلاً آخر مائياً فقال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2] فشبه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ من النور والحياة بنصيب المستوقد للنار[3] التي[4] طفئت عنه أحوج ما كان إليها وذهب نوره وبقي في الظلمات حائراً تائهاً لا يهتدي سبيلاً ولا يعرف طريقاً[5]، وبنصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذي يصوب أي ينزل من علو إلى سفل[6] فشبه الهدى الذي هدى به عبادة بالصيب،لأن القلوب تحيا[7] به حياة الأرض بالمطر، ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من[8] لم يحصل له من[9] الصيب إلا ظلمات ورعد وبرق ولا نصيب له فيما وراء[10] ذلك مما هو المقصود بالصّيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب وأن تلك الظلمات[11] التي[12] فيه، وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره وهو وسيلة إلى كمال الإنتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد وتعطل[13] مسافر عن سفره وصانع عن صنعته، ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول[14] إليه أمر ذلك الصيب من الحياة

---

(١) من وضعنا.

(٢) آية (١٩) سورة البقرة.

(٣) وفي (و ــ مع ــ) (النار).

(٤) وفي (جـ) (الزي) وهو خطأ.

(٥) هذا التشبيه قد سبق تقريره عند قوله تعالى **﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾** آية ١٧ ــ ١٨ ــ البقرة. ولعله أُعِيدَ هنا كتمهيد لذكر هذا التشبيه المائي الذي يقرر بقوله (وبنصيب أصحاب الصيب... الخ).

(٦) وفي (مع ــ و) (أسفل).

(٧) وفي الأصل جـ (تحي) وهو خطأ لأن قبلها ياء وهو غير علم.

(٨) وفي الأصل جـ و (نصيب) بدون باء ــ ولعلها ساقطة سهواً من النساخ.

(٩) وفي (مع ــ و) (من لم يحصل له نصيب من الصيب).

(١٠) الهمزة ساقطة من (ورا) في (جـ ــ الأصل ــ و).

(١١) وفي (جـ) (للظلمات) وهو سهو.

(١٢) وفي (جـ) (الذي) وهو خطأ لأنه صفه للظلمات، وهي مؤنثة.

(١٣) وفي (و ــ مع) (وتعطيل).

(١٤) وفي (و) (يئول) وهو سهو.

والنفع العام، وهكذا شأن[1] كل قاصر النظر[2] ضعيف العقل لا يجاوز نظرة الأمر المكروه الظاهر إلى[3] ما وراءه[4] من كل محبوب. وهذه حال أكثر الخلق إلا من صحت بصيرته فإذا رأى[5] ضعيف البصيرة ما في الجهاد من «التعب»[6] والمشاق والتعرض لتلاف[7] المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاداة[8] من يخاف معاداته لم يُقدم عليه لأنه لم يشهد ما يؤول[9] إليه من العواقب الحميدة والغايات التي إليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون وكذلك[10] من عزم على سفر الحج إلى البيت الحرام فلم «يعلم»[11] من سفره ذلك إلا مشقة السفر ومفارقة الأهل والوطن ومقاساة الشدائد وفراق المألوفات ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله[12] وعاقبته فإنه لا يخرج إليه ولا يعزم عليه وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والإيمان الذي يرى ما في القرآن[13] من الوعد والوعيد والزواجر والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التي تفطمها[14] عن رضاعها من ثدي المألوفات[15] والشهوات والفطام على الصبي أصعب شيء وأشقه والناس كلهم صبيان العقول إلا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء[16] وأدرك الحق علماً وعملاً ومعرفة فهذا[17] الذي ينظر إلى ما وراء الصيب وما فيه من الرعد والبرق والصواعق ويعلم أنه حياة الوجود، وقال[18] الزمخشري[19]: «لقائل أن يقول شبه دين

(١) وفي (جـ) (و) (شان)بدون همزه ـــ ولعله سهو.

(٢) وفي (جـ) (الفطره). ولعله تحريف من النساخ).

(٣) في الأصل (الذي) وهو خطأ لدلالة ما بعده.

(٤) الهمزة ساقطة من (وراه) في الأصل ـــ و.

(٥) وفي (و) (را) وهو سهو.

(٦) قوله (التعب) ساقط من الأصل.

(٧) وفي (و ـــ مع) (لا تلاف).

(٨) وفي (جـ) (وسعادات) وهو تصحيف.

(٩) وفي (و ـــ جـ ـــ) (مايئول) وهو سهو.

(١٠) وفي الأصل (ولذلك) وهو خطأ لاسقاط الكاف.

(١١) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(١٢) وفي (جـ) (وماله) بدون همزه المد وهو خطأ.

(١٣) وفي (جـ) (القران) بدون همزه وهو خطأ.

(١٤) وفي الأصل (يفطمها) وهو تصحيف.

(١٥) وفي (جـ) (المهالوفات) ولعله سهو.

(١٦) (الألباء): جمع لبيب: وهو العاقل. انظر القاموس المحيط جـ ١ مادة لبيب، لسان العرب جـ ٢ ص ٢٢٦.

(١٧) وفي (مع) (فهو) وهو الأظهر.

(١٨) وفي (جـ) (قال) بدون واو قبلها.

(١٩) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث =

الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا[1] به[2] حياة الأرض بالمطر وما يُتَعَلَّق به من شبه[3] الكفار بالظلمات[4]، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الأفزاع[5] والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق، والمعنى: أو كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء[6] على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا.. قال[7] والصحيح: الذي عليه علماء[8] البيان لا يتخطونه أن التمثيلين[9] جميعاً من جهة التمثيلات المركبة[10] دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر[11] شبهه به وهذا[12] القول الفحل[13]،[14] والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء[15] فرادى معزولاً بعضها من بعض لم يأخذ[16] هذا بحجزة ذاك فتشبهها[17] بنظائرها... كما جاء في القرآن حيث شبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى

= والنحو واللغة وعلم البيان (صاحب الكشاف وأساس البلاغة) ــ وكان معتزلي الإعتقاد متظاهرا به. ولد يوم الأربعاء ٢٧ رجب ٤٦٧هـ بزمخشر وتوفي ليلة عرفه سنة ٥٣٨هـ بجرجانية خوارزم ــ انظر وفيات الأعيان جـ ٥ ص ١٦٨ ــ ١٧٤، طبقات المعتزلة ص ٢٠.

(١) وفي الأصل ــ جـ (تحيي) وهو خطأ لأنه مختوم بألف قبلها ياء وهو غير علم.

(٢) وفي (جـ) (بها) وهو خطأ، لأن مرجع الضمير مذكر وهو دين الإسلام.

(٣) وفي (مع) (تشبه) وهو خطأ.

(٤) ذكر جماعة من الثقات أن الرواية بصيغة المبنى للمفعول فالضمير في (به) يعود على الموصول وهو (ما) في (ما يتعلق به) أي وشُبَّه ما يُتمسك به من شُبَه الكفار لدفع الإسلام بالظلمات لأنها سبب الحيرة مثل الظلمات. انظر الكشاف جـ ١ ص ١٦١، الحاشية.

(٥) كذا في (جـ). وفي بقية النسخ (الأقراع) وهو تصحيف.

(٦) الهمزة ساقطة من «الأصل ــ جـ» وهو خطأ.

(٧) (قال) ساقطة من (و) والقائل هو الزمخشري.

(٨) في جميع النسخ (علماء أهل البيان) بزيادة أهل. وفي تفسير الكشاف علماء البيان ــ ولعل هذه الزيادة من النساخ.

(٩) كذا في تفسير الكشاف وفي جميع النسخ (المثلين) ولعله تصحيف من النساخ.

(١٠) وفي (مع) (التمثلات المتركبة) وفي (و) (التمثيلات المتراكبة) وهو تصحيف.

(١١) كذا في الأصل وتفسير الكشاف، وفي (مع ــو) (بقدر شبهته فيه). وفي (جـ) (بقدر شبهه به) وهو الأظهر.

(١٢) كذا في جميع النسخ، وفي تفسير الكشاف: وهو ــ وما هو مثبت أظهر.

(١٣) وفي (مع) (الفصل) وهو تصحيف.

(١٤) الواو في (والمذهب) ساقطة من (و).

(١٥) وفي (و) (شيا) وهو سهو.

(١٦) وفي (مع ــ و) (لم تأخذ) ولعله تصحيف.

(١٧) وفي (الأصل ــ و) (فيشبهها) وفي (جـ) (فشبهها) وهو خطأ.

عادت شيئاً[1] واحداً بأخرى مثلها كقوله[2] تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا.. الآية﴾[3] الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها[4] بما معها من التوارة وآياتها الباهرة[5] بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالتين عنده[6] من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأوقار ولا يشعر من[7] ذلك إلا بما يمر بدفيه من الكد[8] والتعب، وكقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ .. الآية﴾[9] المراد[10] قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة[11] بقاء هذا الخضر[12] فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضهم ببعض ومصيرة[13] شيئاً[14] واحداً فلا. فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت[15] حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق... قال[16]: فإن قلت أي[17] التمثيلين[18] أبلغ؟ قلت الثاني لأنه أدل على فرط

---

(١) وفي «الأصل ــ جـ» (شيا) بدون همزة وهو خطأ.

(٢) في الأصل (لقوله) ولعله سهو من الناسخ.

(٣) آية (٥) سورة الجمعة.

(٤) الباء في (بما معها) ساقطة من (و).

(٥) وفي الأصل (وبحال بزيادة الواو. ولعلها سهو.

(٦) وفي (و ــ مع) (عند) وهو خطأ.

(٧) (من) ساقطة من (و).

(٨) وفي الأصل (إلا بما يريد فعه يريد فنه من الكر والتعب) وهو خطأ. وفي (مع) (الا بما يريد فيه من الكد والتعب). ولعلها مصحفة عن (يمر بدفيه) وفي (و) (الا بما يمر به من الكد والتعب).

(٩) آية (٤٥) سورة الكهف.

(١٠) وفي (و) (المر) وهو سهو.

(١١) وفي (جـ) (كمثل بقا هذا النبات).

(١٢) كذا في تفسير الكشاف. وفي جميع النسخ (النبات).

(١٣) كذا في تفسير الكشاف وفي الأصل ــ مع ــ جـ (وتصييرها).
وفي (و) (وتصييره) ولعله تحريف من النساخ.

(١٤) وفي الأصل (جـ) (شيا) وهو سهو.

(١٥) وفي (مع) (فشبه).

(١٦) أي الزمخشري.

(١٧) وفي الأصل (فأي) والأولى ما هو مثبت كما في الكشاف وباقي النسخ.

(١٨) كذا في الكشاف ــ وفي جميع النسخ (المثلين).

الحيرة وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّر [١] وهم يتدرجون في مثل هذا من الأهون إلى الأغلظ [٢].

(أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به نبيه ﷺ) [٣] :

قلت: «قال شيخنا» [٤]: الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله ﷺ أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة إلى هنا [٥].

القسم الأول [٦]: قبلوه ظاهراً وباطناً [٧] وهم نوعان: أحدهما أهل الفقه فيه [٨] والفهم والتعليم وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده وبلغوه إلى الأمة واستنبطوا أسراره وكنوزه فهؤلاء كمثل [٩] لأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الكلأ [١٠] والعشب الكثير فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم وأخذوا من ذلك الكلأ [١٠] الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم.

النوع الثاني: حفظوه وضبطوه وبلَّغوا ألفاظه إلى الأمة فحفظوا عليهم النصوص وليسوا من أهل الإستنباط والفقه [١١] في مراد الشارع فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه والأولون [١٢] أهل فهم وفقه واستنباط وإثارة لدفائنه وكنوزه وهذا النوع الثاني بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به.

فصـــل :

القسم الثاني: من رده ظاهراً وباطناً وكفر به ولم [١٣] يرفع به رأساً وهؤلاء أيضاً نوعان:

أحدهما: عرفه وتيقن صحته وأنه حق ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرئاسة والملك

---

(١) وفي (و) (اجزوهم) وهو تصحيف.

(٢) إلى هنا انتهى كلام الزمخشري. انظر الكشاف للزمخشري جـ ١ ص ١٦٠ ـــ ١٦٤.

(٣) من وضعنا.

(٤) ما بين قوسين زيادة من (و ـــ مع) والمراد بالشيخ: ابن تيمية.

(٥) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (ههنا).

(٦) ما بين قوسين زيادة من (جـ ـــ و ـــ مع).

(٧) وفي (مع) (قبلوه باطنا وظاهرا).

(٨) (فيه ساقطه من (جـ).

(٩) وفي (مع) (مثل).

(١٠) الهمزة في «الكلا» ساقطة من ح ـــ و.

(١١) وفي (جـ و ـــ مع) (والتفقه) ولعله أولى كما يظهر من قوله قبله (والإستنباط).

(١٢) وفي (جـ) (والأولون هم أهل فهم) بزيادة (هم) ولعلها من الناسخَ. لأن الكلام مستقيم بدونها.

(١٣) وفي (جـ) (ومن لم يرفع به رأساً...).

والتقدم بين قومه على[1] جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين.

النوع الثاني[2]: أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا[3] وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ولنا أسوة بهم ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم ولو كان حقاً لكانوا هم أهله وأولى بقبوله وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام يساقون حيث يسوقهم راعيهم وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[4] وقال تعالى فيهم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا. رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[5].

وقال تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾[6] وقال فيهم: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[7] أي سننتموه لنا وشرعتموه: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾[8] فقولهم ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾[9]: أي دخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما نقاسيه فأجابهم الأتباع وقالوا: ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾[10]

وفي الضمير: قولان: أحدهما: أنه ضمير[11] الكفر والتكذيب ورد قول الرسول ﷺ واستبدال

---

(١) وفي (جـ) (وعلى جحده) بزيادة الواو ــ وهو خطأ لأن الكلام لا يستقيم بوجودها.
(٢) وفي (جـ) (النوغ) وهو تصحيف.
(٣) وفي (جـ) (وكبرانا) وهو خطأ.
(٤) آية ١٦٦ ــ ١٦٧ البقرة.
(٥) آية ٦٦ إلى ٦٨ الأحزاب.
(٦) آية (٤٧ ــ ٤٨) غافر.
(٧) آية ٥٧ ــ ٦٠، سورة ص.
(٨) آية ٦١ سورة ــ ص ــ.
(٩) آية (٥٩) سورة (ص).
(١٠) آية (٦٠) سورة (ص).
(١١) وفي الأصل (ظمير) البظاء ــ وهو سهو.

غيره به والمعنى أنتم زينتم[1] لنا الكفر ودعوتمونا إليه وحسنتموه لنا، وقيل على هذا القول أنه[2] قول الأمم المتأخرين للمتقدمين، والمعنى على هذا أنتم شرعتم[3] لنا تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به والشرك بالله سبحانه وتعالى وبدأتم[4] به وتقدمتونا إليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل.

والقول الثاني: أن الضمير في قوله: أنتم قدمتموه لنا. ضمير العذاب وصلى النار والقولان متلازمان وهما حق.

وأما القائلون ﴿ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾[5] فيجوز أن يكون[6] الأتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوهم إليه ويجوز أن يكون[7] جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سنّ لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضِعفاً[8] وهم الشياطين[9].

فصل: القسم الثالث «من أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به نبيه ﷺ»[10]

الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهرا وجحدوه وكفروا به باطناً وهم المنافقون الذين ضُرب لهم هذان[11] المثلان بمستوقد النار (و)[12] بالصيب وهم أيضاً نوعان:
أحدهما: من أبصر ثم عمى، (وعلم)[13] ثم جهل وأقر ثم أنكر، وآمن ثم كفر، فهؤلاء رؤوس

(١) وفي الأصل (أنتم زينتموه لنا الكفر) والأولى ماهو مثبت كما في باقي النسخ. لأن ماذكر في الأصل فيه إضمار وإظهار في آن واحد.
(٢) (أنه) ساقط من (جـ).
(٣) في الأصل (أنتم شرعتموه لنا تكذيب الرسل) والأولى ما هو مثبت كما في بقية النسخ ـــ لأن ما ذكر في الأصل فيه إضمار وإظهار لشيء واحد في آن واحد.
(٤) وفي (مع) أي بدأتم به).
(٥) آية (٦١) سورة ص.
(٦) وفي (جـ) أن يكونوا الأتباع).
(٧) وفي الأصل (أن يكونوا) ولعله تصحيف من الناسخ.
(٨) وفي (جـ) (عذاباً ضعفاً).
(٩) وفي الأصل (لشياطين) وهو تصحيف.
(١٠) تكملة العنوان من فهرس ـــ مع.
(١١) وفي (جـ) (هذين) وهو خطأ لأنه نائب فاعل.
(١٢) واو العطف ساقطة من الأصل.
(١٣) (وعلم) ساقطة من الأصل، وفي (جـ) ساقط (وعلم ثم جهل).

أهل النفاق وسادتهم[1] وأئمتهم ومثلهم مثل من إستوقد ناراً ثم حصل بعدها على الظلمة.

والنوع الثاني: ضعفاء البصائر الذين أعشى[2] بصائرهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها[3] وقوته، وأصم آذانهم[4] صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق فلا[5] يقربون من سماع القرآن والإيمان بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنيه[6]، وهذه حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي إذا[7] وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوي مذهبه ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص وكره من يُسمعه إياها ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها ويقول دعنا من هذه ولو قدر لعاقب من يتلوها[8] ويحفظها وينشرها ويعلمها، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق فإذا جاءت بخلاف ما عنده أظلمت عليه فقام حائراً لا يدري، أين يذهب ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها ويقول مسكين[9] الحال هم أخبر بها مني وأعرف فيالله العجب أو ليس أهلها والذابون عنها والمنتصرون لها والمعظمون لها والمخالفون لأجلها آراء الرجال، المقدمون[10] لها على ما خالفها، أعرف بها أيضاً منك وممن اتبعته فلم كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم أن الهدى والعلم لا يُستفاد منها وأنها أدلة لفظية لا تفيد شيئاً من اليقين ولا يجوز أن يحتج بها على مسئلة[11] واحدة من مسائل التوحيد والصفات ويسميها الظواهر النقلية ويسمي ما خالفها القواطع العقلية، فلم كان هؤلاء[12] أحق بها وأهلها وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداؤها[13] ومحاربوها[14] ؟!.

---

(1) كذا في الأصل ــ جـ ــ، وفي (و ــ مع) (وساداتهم)آ
(2) وفي (و) (أغشى) وهو تصحيف.
(3) وفي (و) (لظعفها) بالظاء وهو خطأ.
(4) وفي (مع) (أذنهم) وهو خطأ.
(5) كذا في (الأصل ــ و)، وفي بقية النسخ (ولا يقربون) وهو الأولى لأن الواو تقتضي الجمع.
(6) وفي (الأصل ــ مع) (أذنه) وفي (و) (آذانه) وهو سهو.
(7) وفي (مع) (وإذا وردت) ولعل الواو زيادة من الناسخ.
(8) وفي (جـ) (يقولوها) وما هو مثبت أظهر لأن المقام تلاوة وسماع.
(9) في (الأصل ــ جـ) (المسكين) وما هو مثبت أولى كما في (و ــ مع) لأنه مضاف.
(10) وفي (و) (المتقدمون) وهو تصحيف.
(11) وفي (و) (مسألة) وهو خطأ.
(12) وفي (جـ) (هولا)بدون همزة وهو خطأ.
(13) وفي (جـ) (أعداها) وهو خطأ.
(14) وفي (الأصل ــ جـ ــ و) (ومحاربيها) والصواب ما هو مثبت لأنه معطوف على خبر (هم).

ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد ﷺ بل[١] وأهل بيته ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداة أهل بيته[٢] ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣] والمقصود أن هؤلاء المنافقين صنفان[٤] **أئمة وسادة** يدعون إلى النار وقد مردوا على النفاق. وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم، فأولئك زنادقة مستبصرون، وهؤلاء زنادقة مقلدون.فهؤلاء أصناف بني آدم في العلم والإيمان ولا يجاوز[٥] هذه السنة اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الإيمان كحال المستضعف بين الكفار الذي تبين له الإسلام ولم يمكنه[٦] المجاهرة[٧] بخلاف قومه ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده، وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه.

(موجز لأقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله ﷺ)[٨]

وعلى هذا فالناس إما مؤمن ظاهراً وباطناً وإما كافراً ظاهراً وباطناً، وإما[٩] مؤمن ظاهراً كافر باطناً، وإما[٩] كافر ظاهرا مؤمن باطنا. والأقسام الأربعة قد إشتمل[١٠] عليها الوجود، وقد بين القرآن أحكامها: فالأقسام الثلاثة الأول ظاهرة وقد إشتمل[١١] عليها أول سورة البقرة.

«القسم الرابع من اقسام الناس في الهدي الذي بعث الله به رسوله ﷺ»[١٢]

وأما **القسم الرابع** ففي[١٣] قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا[١٤] رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ

---

(١) (بل) ساقطة من (جـ).

(٢) وفي (جـ ــ و) (إلى معاداته ومعادات أهل بيته) وهو الأظهر.

(٣) آية (٣٤) الأنفال.

(٤) وفي (مع ــ و) (قسمان) وما هو مثبت أولى،لأن التصنيف فيه تمييز للأتباع عن الساده ــ وهو واقعهم.

(٥) وفي الأصل ــ جـ ــ (لاتحاوز) وهو تصحيف.

(٦) وفي (جـ) (ولم تمكنه) بالتا وهو خطأ لأن الفاعل مذكر.

(٧) وفي (مع ــ والمهاجره) وهو تصحيف.

(٨) من وضعنا.

(٩) وفي (و ــ مع)، (أو مؤمن) (أو كافر...) وما هو مثبت أولى لموافقتها لما قبلها.

(١٠) وفي (و) (اشتملت) وهو خطأ لأن الفاعل مذكور وهو (الوجود).

(١١) وفي (و) (وقد إشتملت) وما هو مثبت أولى لأن الفاعل مذكر وهو (أول).

(١٢) من وضعنا.

(١٣) وفي (جـ) (فهي) ولعله تصحيف.

(١٤) وفي (مع) (فلولا) وهو خطأ.

أَن تَطَـُٔوهُمۡ الآية﴾[1] فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون[2] من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي[3] كان يكتم إيمانه، ومن هؤلاء النجاشي الـذي صلى عليـه رسول الله ﷺ فإنه كان ملك نصارى الحبشة[4] وكان في الباطن مؤمناً وقد قيل أنه وأمثاله هم[5] الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ[6] وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ. يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[8]
فإن هؤلاء ليس المراد بهم المتمسك[9] باليهودية والنصرانية بعد بعث[10] محمد ﷺ قطعاً، فإن هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار فلا[11] يثنى عليهم بهذا الثناء وليس المراد به[12] من آمن من أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه فإن هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب إلا باعتبار ما كانوا عليه وذلك الإعتبار قد زال بالإسلام واستحدثوا إسم المسلمين والمؤمنين وإنما يطلق الله سبحانه هذا الإسم على من هو باق على دين أهل الكتاب هذا «هو»[13] المعروف في القرآن كقوله[14] تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ .. الآية﴾[15] ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ...﴾[16] ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ

(١) آية (٢٥) الفتح.
(٢) وفي الأصل (ولا ينتهكون) وهو تصحيف.
(٣) (الذي) ساقط من (مع).
(٤) وفي — (مع — و) (ملك النصارى بالحبشة) وهو أولى لأنه لم يكن بالحبشة ملك سواه.
(٥) (هم) ساقط من (مع — و).
(٦) قوله (وما انزل اليكم) ساقط من (جـ).
(٧) آية (١٩٩) آل عمران.
(٨) آية (١١٣ — ١١٤) سورة آل عمران. وفي جميع النسخ ساقط قوله (ليسوا سواء).
(٩) وفي (مع) (التمسك) وهو خطأ.
(١٠) (بعث) ساقطة من (مع). وفي (و) (مبعث) وهي أولى لأنها خبر في الدلالة على التكليف بالرسالة.
(١١) وفي الأصل (ولا يثنى) وما هو مثبت أولى كما يتضح من الكلام السابق له.
(١٢) كذا في (الأصل — و —) ولعلها (المراد بهم) لأن الضمير يعود على جماعة. وفي (جـ) (وليس المراد من آمن).
(١٣) زيادة من (مع).
(١٤) وفي (جـ) (لقوله) وما هو مثبت أظهر لأن مراد المؤلف — والله أعلم — هو التمثيل.
(١٥) آية (٧٠) سورة آل عمران وفي (الأصل — جـ) (يا أهل الكتاب لم تكفرون وفي (و) ساقط قوله (بآيات).
(١٦) آية (٦٤) سورة آل عمران وقوله (قل) ساقط من جميع النسخ.
وفي الأصل (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة) وفي (جـ) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ.. الآية﴾[1] ﴿..وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ... الآية﴾[2].

ولهذا قال جابر[3] بن عبدالله، وعبدالله[4] بن عباس، وأنس[5] بن مالك. والحسن. وقتاده[6].

إن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ .. الآية﴾[7] أنها نزلت في النجاشي[8] زاد[9] الحسن وقتادة: وأصحابه[10] وذكر ابن جرير[11] في تفسيره من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب[12] عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أخرجوا فصلوا على أخٍ[13] لكم فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال: هذا النجاشي أصحمه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط. فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ..الآية﴾[14] والمقصود أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه. وبين أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخره وقد تبين أن أحد الأقسام من آمن ظاهراً وكفر باطناً وأنهم نوعان: رؤساؤهم وساداتهم، وأتباعهم ومقلدوهم، وعلى

---

(١) آية (٦٥) سورة آل عمران.

(٢) آية (١٤٤) سورة البقرة وقد وصلت هذه الآية بالآية السابقة لها حتى أصبحتا وكانهما آية واحدة وهو خطأ.

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي يكنى أبو عبد الله أحد المكثيرين عن النبي ﷺ له ولأبيه صحبه توفي بالمدينة سنة ٧٨هـ وعمره ٩٤ سنة. انظر الإصابة جـ ٢ ص ٤٤.

(٤) مضت ترجمته.

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي خادم الرسول ﷺ وأحد المكثرين من الرواية آخر الصحابة موتاً بالبصرة توفي سنة ٩٣هـ وعمره ١٠٣ سنة. انظر الأصابة جـ ١ ص ١١٢ — ١١٣.

(٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري مفسر حافظ. ولد سنة ٦١هـ وتوفي سنة ١١٨هـ. انظر وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٨٥ — ٨٦، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ٢٦٩ — ٢٨٣.

(٧) آية (١٩٩) سورة آل عمران.

(٨) هو أصحمة بن أبجر النجاشي ملك الحبشة أسلم على عهد الرسول ﷺ ولم يهاجر إليه وكان ردءاً للمسلمين نافعاً وقصة إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه مشهورة توفي في رجب سنة ٩هـ وقيل قبل الفتح، انظر الأصابة جـ ١ ص ١٧٧، ١٧٨.

(٩) وفي الأصل (رواه) وهو خطأ.

(١٠) انظر زاد المسير جـ ١ ص ٥٣٢.

(١١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ. انظر الأعلام جـ ٦ ص ٦٩.

(١٢) هو سعيد بن المسيب المخزومي القرشي أبو محمد سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ١٣هـ وتوفي سنة ٩٤هـ انظر الأعلام جـ ٣ ص ١٠٢.

(١٣) وفي (مع — و) (أخيكم) والصواب ما هو مثبت إذ هو المطابق لما في الطبري.

(١٤) آية (١٩٩) سورة آل عمران، وانظر تفسير الطبري جـ ٧ ص ٤٩٦ — ٤٩٧.

هذا فأصحاب المثل الأول الناري شر من أصحاب المثل الثاني المائي كما يدل السياق عليه، وقد يقال ـــ وهو أولى ـــ إن المثلين لسائر النوع. وأنهم قد جمعوا بين مقتضى[١] المثل الأول من الإنكار بعد الإقرار. والحصول في الظلمات بعد النور، وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن وسد الآذان عند سماعه والإعراض عنه، فإن المنافقين فيهم هذا وهذا، وقد يكون الغالب على[٢] فريق منهم المثل الأول، وعلى فريق «منهم»[٣] المثل الثاني.

فصل: «في بيان الحِكَمْ التي اشتمل عليها المثلان المتقدمان»[٤]

وقد إشتمل هذان المثلان على حِكَمْ عظيمة:

منها: أن المستضيء بالنار مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة وهكذا المنافق لما أقر بلسانه من غير إعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها[٥] ويدوم بدوامها فإذا انقطعت[٦] مادة الإيمان طفيء كما تطفأ[٧] النار بفراغ مادتها.

ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه، وظلمة[٨] المنافق ظلمة[٩] بعد إضاءة فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم[١٠] يخرج منها قط.

---

(١) (مقتضى) ساقط من (و).

(٢) وفي جـ (في فريق) وما هو مثبت أولى كما يتضح من سياق الكلام.

(٣) مابين قوسين زيادة من (مع).

(٤) العنوان مقتبس من فهرس (مع).

(٥) وفي الأصل (به) وما هو مثبت أظهر كما في باقي النسخ ولأن مرجع الضمير مؤنث

(٦) وفي (مع) (ذهبت) وفي (و) (إنقضت) وماهو مثبت أولى لأن مادة الإيمان هي العمل الصالح، والعمل إذا تُرك يقال لصاحبه إنقطع عنه.

(٧) وفي (جـ) (كما يطفى) وهو خطأ لأن الفاعل مؤنث وهو النار.

(٨) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (فظلمه) ولعل ماهو مثبت هو الأولى كما في الأصل وكما يتضح من سياق الكلام.

(٩) (ظلمه) ساقطه من (و).

(١٠) كذا في جميع النسخ ما عدا الأصل فإنها (لا) وما هو مثبت أولى لأنها تفيد نفي الظلمة في السابق وهو المراد هنا.

ومنها: أن في هذا المثل[1] إيذاناً وتنبيهاً على حالهم في الآخرة وأنهم يعطون نوراً ظاهراً كما كان نورهم في الدنيا ظاهراً ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون[2] إليه إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقوا على الجسر في الظلمة[3] لا يستطيعون العبور فإنه لايمكن أحداً عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان إليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم[4] التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم[5] يوم القيامة عندما تُقْسم[6] الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين[6].

ومن هٰهنا تعلم[7] السر في قوله تعالى: ﴿... ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ... الآية﴾[8] ولم يقل أذهب الله نورهم، فإن أردت زيادة بيان وإيضاح فتأمل مارواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رصي الله عنهما.

ـ وقد سُئِل عن الورود ـ فقال: نجيء نحن يوم القيامه «على[9] تل» فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول،ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول[10] من تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك، قال فينطلق بهم ويتبعونه[11] ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه وعلى[12] جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء[13] الله تعالى ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجوا المؤمنون[14]

(١) وفي (جـ) (المثال) وما هو مثبت أظهر.
(٢) وفي (و) (مايكون) وهو خطأ،لدلالة ما قبله.
(٣) وفي (جـ ـ و ـ مع) (ويبقوا في الظلمة على الجسر).
(٤) وفي جـ (لحالتهم) إن كان مراد المؤلف من كلمه (فطابق) الأمر فالباء أولى، وإن كان مراد المؤلف الخبر: فاللام أولى. والله أعلم.
(٥) وفي (و ـ مع) (وبحالتهم) وفي (جـ) (ولحالهم). والكلام فيها كسابقتها.
(٦) وفي (مع ـ و) (يقسم) وهو خطأ لأن نائب الفاعل مؤنث وهو (الأنوار) وفي (مع) سقط من قوله (الأنوار دون الجسر... إلى قوله المنافقين).
(٧) وفي (مع ـ و) (يُعْلم).
(٨) آية (١٧) سورة البقرة.
(٩) ساقط من الأصل ـ جـ.
(١٠) وفي (جـ) (فيقولون) وهو خطأ لأن القائل مفرد وهو الله.
(١١) وفي (و ـ مع) (فيتبعونه) والصواب ما هو مثبت كما في صحيح مسلم.
(١٢) (الواو) ساقطه من (جـ).
(١٣) وفي (جـ) (من يشاء الله) والصواب ما هو مثبت كما في صحيح مسلم.
(١٤) وفي (جـ) (المؤمنين) وهو خطأ لأنه فاعل.

فتنجو[1] أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إلٰه إلا الله وكان قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيُجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء[2] وذكر باقي الحديث.

فتأمل قوله: فينطلق ويتبعونه[3] ويعطى كل إنسان منهم نوراً المنافق والمؤمن، ثم تأمل قوله تعالى: ﴿... ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ... الآية﴾[4]. وتأمل حالهم إذا أطفئت أنوارهم فبقوا في الظلمة وقد ذهب المؤمنون في نور إيمانهم يتبعون ربهم عز وجل، وتأمل قوله ﷺ في حديث الشفاعة لتتبع[5] كل أمة ما كانت تعبد «فيتبع كل»[6] مشرك إلٰهه الذي كان يعبده[7]. والموحد[8] حقيق بأن يتبع الإلٰه الحق الذي كل معبود سواه باطل، وتأمل قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾[9] وذكر هذه الآية في حديث[9] الشفاعة في هذا الموضع وقوله في الحديث فيكشف[10] عن ساقه، وهذه الإضافة تبين[11] المراد بالساق المذكور[13] في الآية، وتأمل ذكر الإنطلاق واتباعه سبحانه، بعد هذا وذلك يفتح لك باباً من أسرار التوحيد وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحده ولم يشركوا به، شيئاً هذه المعاملة التي عامل بمقابلها[14] أهل الشرك حيث ذهبت

(١) وفي جميع النسخ ــ (فينجو) والأولى ماهو مثبت كما في صحيح مسلم ولأن الفاعل مؤنث.

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب الأيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم ٣١٦، جـ ١ ص ١٧٨.

(٣) وفي (مع) (فيتبعونه) والصواب ماهو مثبت إذ هو المطابق لنص الحديث.

(٤) آية (١٧) سورة البقرة.

(٥) وفي (و) (تتبع) وهو خطأ.

(٦) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٧) جزء من ــ الحديث رقم ٢٩٩ كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية جـ ١ ص ١٦٣ ــ ١٦٤، صحيح مسلم (بدون ذكر الآية). وفيه تصرف باللفظ لا يخل بالمعنى.

(٨) وفي الأصل (المؤمن)ولعل ما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ لأن نقيض المشرك الموحد.

(٩) آية (٤٢) من سورة القلم وقد إقتصرت ــ الأصل ــ جـ ــ على قوله (يوم يكشف عن ساق) وفي (و) (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود وأكملتها (مع) لذا أكملتها.

(١٠) الرواية التي ذكرت فيها هذه الآية ــ أخرجها الدارمي في سننه عن أبي هريرة جـ ٢ ص ٣٢٦، وأوردها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٨٤ وقال: هذا إسناده جيد ورجاله ثقات رجال الصحيح.
انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: المجلد الثاني ص ١٢٨، ١٢٩.

(١١) وفي (و) (فكشف) وهو خطأ.

(١٢) وفي (مع) (يتبين) وهو تصحيف.

(١٣) وفي (جـ) (بالساق المنكر) وهو خطأ.

(١٤) وفي (جـ ــ و ــ مع) (بمقابلتها).

كل أمة مع معبودها فانطلق بها واتبعته إلى النار وانطلق المعبود الحق واتبعه أولياؤه وعابدوه فسبحان الله رب العالمين الذي قرت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة وفارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا إليهم.

ومنها: أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال[1] والحيرة التي ضدها الهدى، والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن، فلا هدى ولا أمن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[2] قال إبن عباس وغيره من السلف: مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ[3] ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما[3] هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف[4]. قال مجاهد[5]: (إضاءة[6] النار لهم إقبالهم إلى المسلمين[7] والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة)[8] وقد فسرت تلك الإضاءة وذهاب النور بأنها في الدنيا وفسرت بالبرزخ وفسرت بيوم القيامة والصواب أن ذلك شأنهم في الدور الثلاثة فإنهم لما كانوا كذلك في الدنيا جوزوا فى البرزخ وفي القيامة بمثل حالهم ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾[9] ﴿...وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[10] فإن المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلاً له في الدنيا ولهذا يُسمى يوم الجزاء: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[11] ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ... الآية﴾[12].

---

(١) وفي الأصل (الظلال) ــ بالظاء وهو خطأ.

(٢) آية (٨٢) سورة الأنعام وفي جميع النسخ (واللذين آمنوا...) وهو خطأ.

(٣) كذا في (الأصل ــ جـ) ــ وفي (مع) فاستضاء ولعله هو الأولى ليناسب المقام وفي (و) (فاستورى) ولعلها محرفة عن (فاستدفأ ورأى).

(٤) انظر تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٨٠ ــ ٨١، تفسير الطبري جـ ١ ص ١٤٢.

(٥) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١٠٤هـ انظر الأعلام جـ ٥ ص ٢٧٨.

(٦) وفي تفسير إبن جرير (أما إضاءة النار لهم).

(٧) وفي تفسير ابن جرير (المؤمنين).

(٨) انظر تفسير ابن جرير الطبري جـ ١ ص ٣٢٣.

(٩) آية (٢٦) سورة النبأ.

(١٠) آية (٤٦) سورة فصلت.

(١١) آية (٧٢) سورة الإسراء وفي جميع النسخ (فمن كان...) بالفاء وهو خطأ.

(١٢) آية (٧٦) سورة مريم وفي (و ــ مع) بعض النسخ وصلت هذه الآية بالآية السابقة لها وجعلتا وكأنهما من سورة واحدة. وهو خطأ.

ومن كان مستوحشاً مع الله بمعصيته إياه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد ومن قرت عينه به في «هذه الحياه»[١] الدنيا قرت عينه به يوم القيامة[٢] وعند الموت ويوم البعث فيموت العبد على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ويعود عليه عمله بعينه فينعم[٣] به ظاهراً وباطناً. أو يعذب به ظاهراً وباطناً فيعود عليه حكم العمل الصالح باطناً[٤] فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة «وقرة العين»[٥] والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واغتباطه ما هو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه وألذه وهل النعيم إلا طيب النفس وفرح[٦] القلب وسروره وانشراحه واستبشاره، هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذه[٧] عينه من سائر المشتهيات التي تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين ويكون تنوع تلك المشتهيات[٨] وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الإحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت أعماله المرضية لله[٩] المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يتلذذ[١٠]بها في تلك الدار وتكثرت له بحسب تكثر أعماله هنا وكان مزيده من[١١]تنوعها والإبتهاج بها والإلتذاذ بنيلها[١٢]هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثراً وجزاء ولذة وألماً يخصه لايشبهه[١٣]أثر[١٤]الآخر وجزاءه ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات فليست لذة من ضرب في كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من أنمى[١٥] سهمه ونصيبه في نوع واحد منها ولا ألم من ضرب في كل

---

(١) ما بين قوسين زيادة من (مع).
(٢) (الواو) ساقطة من الأصل ـــ جـ.
(٣) وفي (و) (فنعم) وهو تصحيف.
(٤) من قوله (أو يعذب به... إلى قوله: العمل الصالح باطناً) ساقط من (و ـــ مع).
(٥) مابين قوسين زيادة من (مع).
(٦) وفي (جـ) (وفرحة القلب).
(٧) وفي (مع) (وتلذ) وما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ لأن الفاعل مؤنث.
(٨) وفي الأصل ـــ جـ ـــ (المنشات) وهو خطأ.
(٩) (لله)ساقط من (وـــ مع).
(١٠) وفي الأصل (يلتزم) وهو خطأ، وفي (جـ ـــ و) (يلتذ) ولعل ماهو مثبت أولى كما في (مع). لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.
(١١) (من) ساقطه من (مع ـــ و).
(١٢) (بنيلها) ساقطه من (و) ـــ مع).
(١٣) وفي (جـ ـــ مع ـــ و) (لا يشبه).
(١٤) وفي (و) (الأثر) ولعله سهو من الناسخ.
(١٥) وفي الأصل (جـ) (أنهى) ولعله تصحيف.

مسخوط لله بنصيب وعقوبته[١] كألم من ضرب بسهم واحد في مساخطه.

وقد أشار النبي ﷺ إلى أن كمال ما يُستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما[٢] قابله من الأعمال في الدنيا (... فرأى قنوا من حشف[٣] معلقا في المسجد للصدقة فقال: إن صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة)[٤] فأخبر أن جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها.

وهذا الباب يفتح لك أبواباً عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس في أحواله وما يجري فيه من الأمور المتنوعة[٥] **فمنها**: خفة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره فإنه بحسب خفة وزره وثقله، إن خف خف وإن ثقل ثقل.

ومنها: إستظلاله بظل العرش أو ضحاؤه للحر[٦] والشمس إن كان له من الأعمال الصالحة والخالصة والإيمان ما[٧] يظله في هذه[٨] الدار من حر الشرك والمعاصى والظلم إستظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن. وإن كان ضاحيا هنا للمناهي[٩] والمخالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر[١٠] الشديد.

ومنها: طول وقوفه في الموقف ومشقته عليه[١١] وتهوينه «عليه»[١٢] إن طال وقوفه في الصلاة ليلاً ونهاراً لله وتحمل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته خف عليه «الوقوف في ذلك اليوم

---

(١) وفي (و) (وعقوبة) ولعل ماهو مثبت أولى لأنها أوضح في المعنى.

(٢) (ما) ساقطة من (و).

(٣) وفي الأصل (خشن) وهو تصحيف.

(٤) الذي يبدو أن أول الحديث كان مثبتاً وإنما سقط سهواً أثنا النسخ وإليك الحديث بتمامه في النسائي عن عوف بن مالك قال: خرج رسول الله ﷺ وبيده عصا وقد علق رجل قنواً من حشف فجعل يطعن في ذلك القنو، فقال: لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا إن رب هذه الصدقة يأكل حشفاً يوم القيامة). انظر النسائي كتاب الزكاة باب ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون رقم ٤٣ جـ ٥ ص ٣٣.

(٥) (المتنوعة) ساقط من (مع).

(٦) وفي الأصل (الحر) وهو خطأ لعدم استقامة الكلام.

(٧) وفي — (و — مع) (مما) وما هو مثبت أولى لأن الكلام يستقيم بدون (من).

(٨) وفي الأصل (في زهرة) والتصحيح من (جـ — و — مع).

(٩) وفي (و — مع) (للمعاصي).

(١٠) وفي الأصل — (للحشر) والتصحيح من (جـ — و — مع).

(١١) (عليه) ساقطه من (و).

(١٢) مابين قوسين زيادة من (مع — و).

وسهل عليه وإن آثر الراحة»[1] هنا والدعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه.

وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنزِيلًا. فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا * إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾[2] فمن سبح الله ليلاً طويلا لم يكن ذلك اليوم ثقيلاً عليه بل كان أخف شيء عليه.

ومنها: أن ثقل ميزانه هناك بحسب تحمله ثقل الحق[3] في هذه الدار لا[4] بحسب مجرد كثرة الأعمال وإنما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه وبذله إذا سُئل وأخذه إذا بُذل كما قال الصديق في وصيته لعمر: (واعلم أن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار وله حق بالنهار لا يقبله بالليل، واعلم أنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم[5] الحق وثقل ذلك عليهم (في دار الدنيا وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه (يوم القيامة)[6] باتباعهم الباطل في دار الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يكون خفيفاً...)[7].

ومنها: أن ورود الناس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر بحسب ورودهم سنة رسول الله ﷺ وشربهم منها فمن وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلع[8] ورد هناك حوضه وشرب منه وتضلع[8] فله ﷺ حوضان عظيمان حوض في الدنيا وهو سنته وما جاء به، وحوض في الآخرة، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة فشارب ومحروم ومستقل ومستكثر والذين يذودهم هو والملائكة عن حوضه يوم القيامة هم الذين كانوا يذودون أنفسهم وأتباعهم عن سنته ويؤثرون عليها غيرها فمن ظمأ من سنته في هذه الدنيا ولم

---

(١) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(٢) من آية (٢٣ إلى آية ٢٧) سورة الإنسان.

(٣) كذا في الأصل وفي (مع) (بحسب تحمل ثقل عمل الحق.
وفي (جـ) (بحسب تحمله الحق).
وفي (و) (بحسب تحمل ثقل الحق).
ولعل ما هو مثبت أظهر لأنها أو في و أوضح في تأدية المعنى المراد هنا.

(٤) (لا) ساقطة من (و).

(٥) وفي (جـ — و) (إلا باتباعهم الحق) بزيادة (إلا) ولعلها من النساخ لأن الكلام مستقيم بدونها.

(٦) ساقط من جميع النسخ وموجود في الكامل لابن الاثير.

(٧) جزء من وصية أبي بكر لعمر عند استخلافه. انظر الكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ١٧٩.

(٨) في الأصل (وتظلع) بالظاء وهو خطأ.

يكن له منها شرب فهو في الآخرة أشد ظمأً وأحر كبداً وإن الرجل ليلقى الرجل فيقول يا فلان أشربت فيقول نعم والله فيقول لكني والله ما شربت، واعطشاه.

فرد أيها الظمآن والورد ممكن فإن لم ترد فاعلم بأنك هالك
وإن لم يكن رضوان[1] يسقيك شربه سيسقيكها إذ أنت ظمأ ان مالك[2]
وإن لم ترد في هذه الدار حوضه ستصرف عنه يوم يلقاك آنك

ومنها: قسمه الأنوار في الظلمة دون الجسر، فإن العبد يعطى من النور هناك بحسب قوة نور إيمانه ويقينه وإخلاصه ومتابعته للرسول في دار الدنيا فمنهم: من يكون نوره كالشمس ودون ذلك كالقمر ودونه كأشد كوكب في السماء إضاءةً.

ومنهم: من يكون نوره كالسراج في قوته وضعفه وما بين ذلك.

ومنهم: من يعطى نور على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفي أخرى بحسب ما كان معه من نور الإيمان في دار الدنيا فهو هذا النور بعينه أبرزه الله لعبده في الآخرة ظاهراً يُرى عياناً بالأبصار»[3] ولا يستضيء به غيره ولا يمشي أحد إلا في نور نفسه إن كان «له»[4] نور مشى في نوره وإن لم يكن «له»[4] نور أصلاً لم ينفعه نور غيره.

ولما كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الإيمان أُعطي في الآخرة نوراً ظاهراً لا مادة له ثم يطفي[5] عنه أحوج ما كان إليه.

ومنها: أن مشيهم على الصراط في السرعة والبطء[6] بحسب «سرعة»[7] سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك وأبطأهم هنا أبطأهم هناك.

وأشدهم ثباتاً على الصراط المستقيم «هنا»[8] أثبتهم هناك، ومن خطفته[9] كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك ويكون

---

(١) رضوان: رئيس خزنة الجنة.
(٢) مالك: رئيس خزنة النار.
(٣) من قوله (في دار الدنيا وحق الميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً.... إلى هنا) ساقطة من (مع — و).
(٤) (له) ساقطة من الأصل.
(٥) وفي الأصل (طفيء) والتصحيح من(جـ — و — مع).
(٦) وفي الأصل — جـ — (والبطو) وهو خطأ.
(٧) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
(٨) (هنا) ساقطة من الأصل.
(٩) وفي الأصل (حفظته) وهو خطأ بيّن

تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب[1] تأثير كلاليب[2] الشهوات «والشبهات» [3] والبدع فيه ها هنا فناج مسلم ومخدوش مسلم ومخزول أي مقطع بالكلاليب مكردس في النار كما أثرت[4] فيهم تلك الكلاليب في الدنيا ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [5] ﴿..وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [6].

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثلين[7] المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد وفي سورة النور لما تضمن المثلان من الحياة والإضائة فالمؤمن حي القلب مستنيره والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ... الآية﴾[8] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ... الآية﴾[9] فجعل من إهتدى بهداه واستنار بنوره بصير حياً في ظِلّ[10] يقيه من حر الشبهات والضلال[11] والبدع والشرك مستنيراً بنوره، والآخر أعمىٰ ميتاً في حر الكفر والشرك والضلال منغمساً في الظلمات وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا... الآية﴾[12]، وقد إختُلِف[13] في مفسر الضمير من قوله تعالى: ﴿... وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا...﴾[14] فقيل: هو الإيمان «لكونه أقرب المذكورين. وقيل: هو الكتاب»[15] فإنه النور الذي هدى به عباده. قال شيخنا[16]: والصواب أنه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا

(١) وقوله (تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب) ساقط من (مع).
(٢) وفي (و) ساقط قوله (...فيه هناك على حساب تأثير كلاليب...).
(٣) ما بين قوسين غير موجود في الأصل.
(٤) وفي (مع) (أثر) وهو خطأ لأن الفاعل مؤنث.
(٥) آية (٢٦) سورة النبأ.
(٦) آية (٤٦) سورة فصلت.
(٧) وفي الأصل (المسلمين) وهو خطأ لدلالة الكلام بعده.
(٨) آية (١٢٢) سورة الأنعام.
(٩) من آية (١٩ إلى ٢٢) سورة فاطر.
(١٠) وفي (جـ) (طر) وهو سهو.
(١١) وفي (جـ) والظلال) بالظاء وهو خطأ.
(١٢) آية (٥٢) سورة الشورى.
(١٣) وفي (مع) (اختلفوا) وما هو مثبت أولى لأن المختلفين لم يسبق لهم ذكر.
(١٤) آية (٥٢) سورة الشورى.
(١٥) ما بين قوسين ساقط من الأصل. ومثبت في بقية النسخ ولذا اثبته.
(١٦) وهو (ابن تيمية).

كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا الآية ...﴾[1] أي جعلنا ذلك الروح نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا)[2]،[3] فسمى وحيه روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح التي هي الحياة في الحقيقة ومن عدمها فهو ميت لا حي والحياة الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أوحى[4] إلى رسوله ﷺ فمن لم يحيا به في الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث، دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الجزاء، أعظمهم نصيباً من هذه[5] الحياة بهذا الروح.

وسماه روحاً في غير موضع من القرآن كقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ (لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[6] وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ)[7] أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾[8].

وسماه نوراً لما يحصل به من إستنارة القلوب وإضاءتها وكمال الروح بهاتين الصفتين: بالحياة والنور. ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والإهتداء بما بُعِثوا به وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مشكاتهم وإلا فالروح ميتة مظلمة، فإن[9] كان العبد مشاراً إليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث[10] فإن الحياة والإستنارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله ﷺ وجعله نوراً يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله فليس العلم كثرة[11] النقل والبحث والكلام ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سقيمها وحقها من باطلها وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال ويميز النقد الذي عليه سكة المدينة[12] النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمناً لجنته سواه من النقد الذي عليه «سكة»[13] جنكيز

(١) آية (٥٢) سورة الشورى.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (مع — و).

(٣) التفسير القيم لابن القيم ص ٤٣٤.
ولم يقل: قال شيخنا. وانظر الفتاوى جـ ١٧ ص ٥٢٨ جـ ١٩ ص ٩٤.

(٤) وفي (و) ساقط قوله (أوحى)، وفي جـ (أوحاه) وهو أوضح.

(٥) (هذه) ساقط من (جـ — و — مع).

(٦) آية (١٥) سورة غافر.

(٧) مابين قوسين ساقط من الأصل — و.

(٨) آية (٢) سورة النحل.

(٩) وفي — جـ — و — (وإن كان) ولعل ما هو مثبت أظهر كما في الأصل — مع.

(١٠) كذا في (الأصل، جـ، و) وفي (مع) (والكلام في البحوث) وما هو مثبت أظهر.

(١١) وفي (جـ) (بكثرة) وهو أوضح.

(١٢) وفي (و) (سكة أهل المدينة النبوية) وهو أظهر.

(١٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

خان[1] ونوابة من الفلاسفة، والجهمية، والمعتزلة. وكل من اتخذ لنفسه سكة وضرباً ونقداً يروجه بين العالم فهذه الأثمان كلها زيوف لا يقبل الله[2] سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئاً منها بل ترد على عاملها أحوج ما يكون إليها وتكون[3] من الأعمال التي قدم الله تعالى عليها[4] فجعلها هباءاً منثوراً[5] ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[6] وهذا حال أرباب الأعمال التي كانت لغير الله عز وجل أو على[7] غير سنة رسول الله ﷺ وحال أرباب العلوم والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم فأتعبوا[8] قواهم وأفكارهم وأذهانهم في تقرير آراء الرجال أو الإنتصار لهم،وفهم ماقالوه وبثه في المجالس والمحاضر، وأعرضوا عما جاء به الرسول ﷺ صفحاً، ومن به رمق منهم يعيره أدني التفات طلباً للفضيلة.

وأما تجريد إتباعه وتحكيمه[9] واستفراغ[10]قوى النفس في طلبه وفهمه وعرض آراء الرجال عليه «ورد ما يخالفه[11] منها وقبول ما وافقه ولا يلتفت إلى شيء من آرائهم وأقوالهم»[12]إلا إذا أشرقت عليها شمس الوحي وشهد لها بالصحة فهذا أمر لا تكاد[13]ترى أحداً منهم يحدث به نفسه فضلاً عن أن يكون أخيته ومطلوبه وهذا الذي لا ينجي سواه فوارحمتا لعبد شقي في طلب العلم واستفرغ فيه قواه واستنفذ[14]فيه أوقاته وآثره على ما الناس فيه، والطريق بينه وبين رسول الله ﷺ مسدود، وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والإنابة إليه والتوكل عليه والتنعم بحبه

(١) ترجمة: هو ملك من ملوك التتار حارب المسلمين وأفسد في بلاد الإسلام وكانت بداية حروبه للمسلمين سنة ٦١٦هـ. انظر البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٨٢.

(٢) (الله سبحانه وتعالى) ساقط من ـــ جـ ـــ.

(٣) وفي (جـ) (ويكون) وهو خطأ لأن اسمها مؤنث.

(٤) وفي (جـ) (إليها) وهو الأولى لأن الآية تقول ﴿وقدمنا إلى ما عملوا... الآية﴾.

(٥) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً﴾ آية ٢٣ الفرقان.

(٦) آية ١٠٣، ١٠٤ سورة الكهف.

(٧) (على) ساقطة من (جـ).

(٨) وفي الأصل (فاتبعوا) والتصحيح من (مع ـــ و ـــ جـ) وكما يدل عليه الكلام اللاحق لها.

(٩) في الأصل (وتحليحه) وهو خطأ.

(١٠) كذا في (الأصل ـــ جـ)، وفي (مع ـــ و) (وتفريغ) وما هو مثبت أظهر لأن فيه بذل جهد أكثر.

(١١) وفي (جـ) (ما خالفه).

(١٢) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(١٣) وفي الأصل (لا يكاد قوى) وفي (و) (لايكاد ترى) ولعله سهو من الناسخ لعدم إستقامة الكلام به.

(١٤) وفي (و ـــ مع) (واستعد)، وفي (ج) ـــ (واستنفذ) وهو تصحيف.

والسرور بقربه مطرود ومصدود، «و»[1] قد طاف عمره كله على أبواب المذاهب فلم يفز إلا بأخس المطالب «سبحان[2] الله» إن هي والله إلا فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشدها، وحيرت العقول عن طرق قصدها، تربى فيها الصغير وهرم عليها الكبير فظنت[3] خفافيش الأبصار أنها الغاية التي تسابق إليها المتسابقون والنهاية التي تنافس فيها المتنافسون وهيهات أين الظلام من الضياء وأين الثرى من كواكب[4] الجوزاء وأين الحرور من الظلال وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أهل[5] الشمال، وأين القول الذي لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم، وأين العلم الذي سنده محمد بن عبدالله ﷺ عن جبرائيل ﷺ عن رب العالمين سبحانه وتعالى إلى[6] «الخوض»[7] الخرص الذي سنده شيوخ (أهل)[8] الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشائين[9] بل أين الآراء التي أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الإتباع إلى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم إليها في موارد النزاع، وأين الآراء التي نهى قائلها عن تقليده فيها وحذر[10] إلى[11] النصوص التي فرض على كل عبد أن يهتدي بها ويتبصر.

وأين الأقوال والآراء التي إذا مات أنصارها والقائمون بها فهي من جملة الأموات إلى النصوص التي لا تزول إلا إذا زالت الأرض والسمٰوات.

لقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان وتبين الرشد من الغي لمن له أذنان واعيتان لكن عصفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفات فأطفأت مصابيحها وتحكمت فيها أيدي الشهوات فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها وران عليها كسبها

---

(١) (الواو) زيادة من (مع).

(٢) مابين قوسين زيادة من — (جـ و — مع).

(٣) وفي الأصل (وظنت) والتصحيح من (مع — و جـ).

(٤) وفي (جـ) (الكواكب) وهو خطأ لأنه مضاف.

(٥) كذا في (الأصل — جـ) وفي: (و— مع) (أصحاب) وهو أولى إذ هو إسمهم في كتاب الله.

(٦) كذا في (الأصل — جـ) وفي — (و — مع) (من) وهو الأظهر.

(٧) زيادة من (مع — و).

(٨) زيادة من (جـ).

(٩) فلاسفة المشائين: المشاءون هم تلاميذ ارسطو سموا كذلك لأن الأستاذ كان يعلم وهو يمشي في اللوقيون. والمشائية: هي مذهب أرسطو الفلسفي بالطبيعة والإنسان وبالله وكل من يذهل هذا المذهب يسمى مشائي. انظر المعجم الفلسفي ص ١٨٤.

(١٠) وفي — (و — مع) (وحض) وهو خطأ لدلالة قوله قبلها (.. نهى قائلها).

(١١) وفي — (و — مع) (على) وهو خطأ لعدم استقامة الكلام بها.

وتقليدها لآراء الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذاً[1] وتمكنت فيها أسقام[2] الجهل والتخبيط[3] فلم ينتفع[4] معها بصالح الغذاء واعجباً جعلت[5] غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولم تقبل الإغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع واعجباً لها[6] كيف إهتدت في ظلم الآراء إلى التمييز بين الخطأ فيها[7] والصواب وعجزت عن الإهتداء بمطالع الأنوار ومشارقها من السنة والكتاب فأقرت بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن ثم تلقته من رأي فلان ورأي فلان. فسبحان[8] الله ماذا حُرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر قنعوا بأقوال إستنبطتها[9] معاول الآراء «فكراً»[10] وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبراً وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجوراً، درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها ووقعت أعلامه بين أيديهم فليسوا يرفعونها وأفلت كواكبه من آفاقهم[11] فليسوا يبصرونها وكسفت شمسه عند إجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها[12] خلعوا[13] نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين وشنوا عليها غارات التحريف[14] بالتأويلات الباطلات[15] فلا يزال[16] يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام

---

(١) وفي (مع) (منقذاً) وهو تصحيف.

(٢) وفي (جـ) (أقسام) وهو خطأ بين.

(٣) وفي (و — مع) (والتخليط) وهو أظهر.

(٤) وفي (مع) (فلم تنتفع) وهو أظهر.

(٥) في الأصل (عجلت) وهو خطأ.

(٦) (لها) ساقط من (و — مع).

(٧) وفي (جـ) (منها) وما هو مثبت أولى.

(٨) كذا في الأصل. وفي بقية النسخ (سبحان الله).

(٩) وفي (و — مع) (استنبطوها بمعاول الآراء) وهذا هو الأولى لأنه لا يسند الإستنباط إلى المعاول إلا على سبيل المجاز.

(١٠) (فكراً) زيادة من (جـ — و — مع).

(١١) في الأصل (آفاتهم) وهو خطأ لدلالة قوله (وأفلت كواكبه).

(١٢) وفي الأصل (يبينونها) وما هو مثبت أظهر كما في باقي النسخ.

(١٣) كذا في — (جـ — و — مع). وفي الأصل (جعلوا) وهو خطأ لدلالة قوله (عن سلطان).

(١٤) وفي (و) (التخويف) وهو خطأ لدلالة ما بعدها.

(١٥) — كذا في «الأصل — جـ» وفي (و — مع) (الباطلة).

(١٦) — وفي (جـ) (فلا تزال) والأولى ماهو مثبت لدلالة الكلام بعدها.

لئام فعاملوها[١] بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز وقالوا[٢] مالك عندنا من عبور وإن كان لابد فعلى سبيل المجاز أنزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز في هذه الأزمان له السكة والخطبة وماله حكم نافذ ولا سلطان، حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الأصول «و»[٣] تمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابها[٤] أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بُعثر ما في القبور وحصِّل ما في الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حَصّلوه وانكشفت[٥] لهم حقيقة ما اعتقدوه وقدموا على ماقدموه ﴿... وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[٦] وسقط في أيديهم عند «الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه فياشدة الحسرة عندما يعاين»[٧] المبطل سعيه وكده هباءً منثورا، وياعظم المصيبة عندما تتبين[٨] بوارق آماله وآمانيه خُلّباً[٩] غروراً.

فما ظن من إنطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه[١٠] سبحانه وتعالى ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[١١]، وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره في يوم لا ينفع «فيه»[١٢] الظالمين المعاذر أفيظن[١٣] المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجو غداً بآراء[١٤] الرجال «أو»[١٥] يتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال، أو ضروب

---

(١) وفي جـ (فقابلوها) ولعله أولى مما هو مثبت لدلالة قوله (... نزلت عليهم نزول الضيف.

(٢) وفي (مع) (وقال) وهو خطأ.

(٣) ــ زيادة من (مع).

(٤) ـ كذا في (الأصل ــ جـ) وفي (مع ــ و) (أسبابهم) ولعله أظهر لأن السبب يضاف إلى صاحبه والله أعلم.

(٥) وفي (جـ) (وانكشف).

(٦) آية (٤٧) الزمر.

(٧) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٨) ــ وفي (و ــ مع) (تبين) ولعلها مصحفة عن تتبين، وفي (جـ) (يتبين) وما هو مثبت أولى كما في الأصل لأن الفاعل مؤنث.

(٩) وفي (جـ) (وغروراً) ولعل (الواو) زيادة من الناسخ.

(١٠) وفي الأصل (برأيه) وهو سهو.

(١١) آية (٩) الطارق.

(١٢) ما بين قوسين زيادة من (و ــ مع).

(١٣) وفي (جـ) (فيظن) من دون ألف قبلها وهو خطأ.

(١٤) وفي الأصل (فرارا) وهو خطأ لدلالة ماقبلها وبعدها.

(١٥) ــ (أو) زيادة من (و ــ جـ).

الأقيسة وتنوع الأشكال أو بالشطحات[١] والإشارات[٢] وأنواع الخيال هيهات والله لقد ظن أكذب الظن ومنته[٣] نفسه أبين المحال وإنما ضمنت النجاة لمن حكّم هدى الله تعالى على غيره وتزود التقوى وأتم[٤] بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم[٥].

فصل: في التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى[٦]

وملاك النجاة والسعادة[٧] والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب[٨] الله تعالى وبتحقيقها بعث الله سبحانه وتعالى رسوله[٩] ﷺ وإليهما رغّب[١٠] الرسل صلوات الله وسلامه عليهم «كلهم»[١١] من أولهم إلى آخرهم.

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الإعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص[١٢] له وخوفه ورجاءه والتوكل عليه والرضى به رباً وإلٰهاً وولياً وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء.

---

(١) الشطحات: من شطح في السير أو في القول أي تباعد واسترسل، والشطحة مصطلح صوفي. يقال لفلان الصوفي: له أحوال وشطحات.
انظر المعجم الوسيط جـ ١ ص ٤٨٢.

(٢) الإشارات: جمع إشارة: وهي في اللغة: تعيين الشيء باليد ونحوها. وهي من مصطلحات الصوفية: ومعناها عندهم: هي مايخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة وذلك لدقة ولطافة معناه. أنظر المعجم الوسيط جـ١ ص ٤٩٨، ألفاظ الصوفية: حسن الشرقاوي ص ٥٣، ٥٤.

(٢) وفي (مع) (والمشارات) وهو خطأ.

(٣) وفي (مع) (ومنى نفسه).

(٤) وفي (جـ) (وأيتم) وهو تصحيف.

(٥) هذا إشارة إلى قوله تعالى **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾** ٢٥٦ البقرة.

(٦) العنوان مقتبس من فهرس (مع).

(٧) وفي (و ــ مع) (وملاك السعادة والنجاة).

(٨) كذا في (الأصل ــ جـ ــ و ــ) وفي (مع) (كتاب الله تعالى) وهو أظهر لأنه ذكر بعد ذلك رسوله ﷺ.

(٩) وفي الأصل ــ جـ ــ و) (رسله) ولعلها محرفة عن رسوله كما في (مع) لأنه ذكر بعد ذلك دعوة الرسل إليهما.

(١٠) وفي ــ (جـ ــ و ــ مع) (دعت) وهو أولى ــ لأن التوحيد من أول الواجبات والترغيب غالباً يكون للنوافل.

(١١) زيادة من (جـ).

(١٢) وفي (جـ) (والخلاص) وهو خطأ.

وقد جمع سبحانه وتعالى هٰذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما: سورة قل يا أيها الكافرون المتضمنة للتوحيد العملي الإرادي، وسورة قل هو الله أحد المتضمنة للتوحيد الخبري العلمي[1].

فسورة قل هو الله أحد فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه عنه من النقائص والأمثال، وسورة قل يا أيها الكافرون فيها إيجاب عبادته وحده (لا شريك[2] له) والتبري من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والوتر[3] اللتين[4] هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمته توحيداً.

فالتوحيد العلمي الخبري له ضدان التعطيل والتشبيه والتمثيل فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذب تعطيله توحيده، ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذّب تشبيهه وتمثيله توحيده.

والتوحيد الإرادي العملي له ضدان: الإعراض عن محبته والإنابة إليه والتوكل عليه أو[5] الإشراك به في ذلك واتخاذ أولياء وشفعاء من دونه[6].

وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين في غير موضع من القرآن فمنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[7] ومنها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ * كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ * ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ

---

(١) كذا في الأصل ـــ جـ ـــ، وفي (و ـــ مع) (للتوحيد العلمي الخبري) ولعله أظهر، لدلالة قوله قبل ذلك عند بداية الفصل، أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي...).

(٢) مابين قوسين زيادة من (و ـــ مع).

(٣) ـــ وفي (و) (في سنة الفجر والمغرب والوتر) ولعل قوله (والمغرب) زيادة من الناسخ لدلالة قوله (اللتين هما فاتحة العمل...).

(٤) وفي (جـ) (اللذين) ولعل ماهو مثبت أظهر لأن الموصوف مؤنث.

(٥) وفي (و ـــ مع) (والإشراك به) والأظهر ما هو مثبت كما يتضح من الكلام السابق له.

(٦) وفي (مع) (واتخاذ أوليائه شفعاء من دونه) وما هو مثبت أولى. لأنها لم تحصر الشركاء في فئة بعينها بل أطلقت وهو ظاهر مراد المؤلف والله أعلم.

(٧) آية (٢١، ٢٢)سورة البقرة.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ * ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

الرد على الملاحده والمعطله[3] :ـــ

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقوله: ﴿... خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ «وَمَا بَيْنَهُمَا»[4] فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾[5] يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وأنه لم يزل وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازماً لذاته أولاً[6] وأبداً غير مخلوق كما هو قول ابن سينا[7] والنصير[8] الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر.

وقوله تعالى: ﴿.. ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ...﴾[9] يتضمن إبطال قول المعطلة[10] والجهمية الذين يقولون ليس على العرش سوى العدم وأن الله ليس مستوياً على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه، ولا عرج برسوله محمد ﷺ «إليه»[11]، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء[12] الدنيا، ولا يخافه[13] عباده من الملائكة

---

(١) من آية ٦١ إلى آية ٦٥ سورة غافر.
(٢) من آية ٤ إلى آية ٦ سورة السجدة.
(٣) من وضعنا.
(٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل (جـ) وهو خطأ.
(٥) آية (٤) سورة السجدة.
(٦) كذا في الأصل ولعلها مصحفة عن أزلا كما في باقي النسخ.
(٧) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سيناء البلخي ثم البخاري فيلسوف طبيب شاعر ولد بخرميش من قرى بخارى في صفر سنة ٣٧٠هـ وتوفي سنة ٤٢٨هـ بهمذان. انظر معجم المؤلفين جـ ٤ ص ٢٠.
(٨) هو: محمد رضا بن عبد الحسين النصيري الطوسي الشيعي نزيل أصفهان مفسر. كان حياً سنة ١٠٦٧هـ. انظر معجم المؤلفين جـ ٩ ص ٣١٥.
(٩) آية (٤)سورة السجدة.
(١٠) الواو ساقطة من (جـ).
(١١) زيادة من (جـ) (و).
(١٢) وفي «الأصل ــ جـ» (إلى سماء الدنيا) ولعله سهو من الناسخ.
(١٣) وفي (جـ) (ولا تخافه).

وغيرهم[1] من فوقهم ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عياناً بأبصارهم من فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول[2]: اللهم أشهد[3].

إثبات إستواء الله على عرشه بالكتاب[4] :

قال شيخ[5] الإسلام: «وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ وعامة[6] كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر[7] الأئمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء وأنه فوق العرش فوق السمٰوات مستوٍ على عرشه[8]. مثل قوله تعالى: ﴿... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ... الآية﴾[9] وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ... الآية﴾[10] وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .. الآية﴾[11] وقوله تعالى: ﴿... ذِي الْمَعَارِجِ. تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ... الآية﴾[12] وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ... الآية﴾[13] وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ .. الآية﴾[14] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ الآية﴾[15] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[16] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[17] فذكر التوحيدين في هذه الآية. وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ

---

(١) (وغيرهم) ساقط من (مع).
(٢) وفي (جـ) (فيقول) وما هو مثبت أولى كما في بقية النسخ.
(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الحج جـ ٢ ص ٢١٦.
(٤) من وضعنا.
(٥) وهو ابن تيمية وقد مضت ترجمته.
(٦) (وعامة) ساقط من (مع — و).
(٧) وفي (جـ) (وسائر كلام الأئمة) وماهو مثبت أولى إذ هو المطابق لما في الفتاوى.
(٨) انظر الفتاوى جـ ٥ ص ١٢ — ١٣.
(٩) آية (١٠) سورة فاطر.
(١٠) آية (٥٥)سورة آل عمران.
(١١) آية (١٥٨) سورة النساء.
(١٢) آية ٣، ٤) سورة المعارج.
(١٣) آية (٥) سورة السجدة.
(١٤) آية (٥٠) سورة النحل.
(١٥) آية (٢٩) سورة البقرة.
(١٦) آية (٥٤) سورة الأعراف. وفي (و) ذكر بعدها آية (٥٥) من نفس السورة.
(١٧) آية (٣) سورة يونس.

﴿ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3] فذكر عموم علمه[4] وعموم قدرته وعموم إحاطته وعموم رؤيته.

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿..تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا... الآية﴾[8].

قال أبو الحسن[9] الأشعري: وقد احتج بهذه الآية[10] على الجهمية فكذّب[11] فرعون موسى عليه السلام في قوله: إن الله «فوق»[12] السموات[13] وسيأتي إن شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه.

---

(١) آية (٤ ــ ٥) سورة طه.

(٢) آية (٥٨ ــ ٥٩) سورة الفرقان.

(٣) آية (٤) سورة الحديد.

(٤) وفي (جـ) (عمله) وهو سهو.

(٥) آية (١٦ ــ ١٧) سورة الملك.

(٦) آية (٤٢) سورة فصلت.

(٧) آية (٢) سورة الجاثية.

(٨) آية (٣٦، ٣٧) سورة غافر.

(٩) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق. أبو الحسن من نسل أبي موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة ولد في البصرة سنة ٢٦٠هـ وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع عنه وجاهر بخلافه، توفي في بغداد سنة ٣٢٤هـ. انظر الأعلام جـ ٤ ص ٢٦٣.

(١٠) (الآية) ساقط من (مع).

(١١) وفي الأصل ــ جـ ــ مع ــ (فأكذب) والأولى ماهو مثبت كما في ــ (و) وكتاب الإبانة.

(١٢) كذا في (جـ و ــ مع) وفي الأصل (نور) وهو خطأ لدلالة الكلام قبلها.

(١٣) انظر الإبانة ص ١٠٦.

إثبات استواء الله على عرشه (بالسنة)[1]

وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج وهي[2] متواترة وتجاوز النبي ﷺ «السموٰات»[3] سماء سماء حتى إنتهى إلى ربه تعالى فقربه وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة فلم يزل يتردد[4] بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى ينزل من عند ربه إلى عند موسى فيسأله كم فرض عليه[5] فيخبره فيقول إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فيصعد إلى ربه «فيسأله التخفيف»[6]،[7].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله الخلق كتب في كتابه[8] فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي. وفي لفظ آخر: كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع[9] عنده إن رحمتي تغلب غضبي، وفي لفظ: وضع عنده على العرش وفي لفظ: فهو مكتوب «عنده»[10] فوق العرش. وهذه الألفاظ كلها صحاح[11] في صحيح البخاري[12] ومسلم[13]، و«في صحيح مسلم[14]» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله لا ينام ولاينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو

(١) من وضعنا. (٢) وفي (جـ) (فهي) وما هو مثبت أولى ــ لأن الفاء تفيد السببية ولا مكان لها هنا.

(٣) (السموات) ساقط من (الأصل). (٤) (يتردد) ساقط من (و ــ مع).

(٥) كذا في (الأصل ــ و ــ). وفي (جـ ــ مع) (عليك) ولعل ماهو مثبت أظهر لأن المؤلف يحكي قصة المعراج بالمعنى وليس باللفظ. والله أعلم.

(٦) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(٧) انظر صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان باب ٧٤ حديث ٢٥٩ ص ١٤٦.

(٨) وفي (مع) (في كتاب) والصواب ما هو مثبت إذ هو المطابق لما في البخاري ومسلم.

(٩) (موضوع) ساقط من (جـ).

(١٠) (عنده) ساقط من (الأصل ــ جـ).

(١١) (صحاح) غير موجوده في (و ــ مع ــ جـ).

(١٢) (البخاري) ساقط من (مع) (و). وفي (جـ) ساقط (مسلم).

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب بدأ الخلق باب ماجاء في قوله تعالى: **﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده...الآية﴾** جـ ٤ ص ١٧٢، وكتاب التوحيد باب ماجاء في قوله تعالى **﴿ويحذركم الله نفسه﴾** جـ ٨ ص ١٧١، وباب قوله تعالى: **﴿وكان عرشه على الماء﴾** جـ ٨ ص ١٧٥، وباب قوله تعالى **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾** جـ ٨ ص ١٨٧، وباب قوله تعالى **﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾** جـ ٨ ص ٢١٦،.وصحيح مسلم برقم ٢٧٥١ في التوبة باب في سعة رحمه الله. وانظر جامع الأصول جـ ٤ ص ٥١٨، ٥١٩.

(١٤) غير موجود في الأصل وفي (و ــ مع) (وفي صحيح البخاري) والصواب ما هو مثبت كما في ــ (جـ) لأنه بمراجعة صحيح البخاري لم أجد الحديث وارد فيه. والله أعلم.

كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه[1].

وذكر البخاري في كتاب التوحيد في صحيحه حديث أنس رضي الله عنه حديث الإسراء وقال فيه: ثم علا به يعني جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى[2] كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم[3] وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال[4] يا محمد ماذا عهد إليك ربك قال: عهد إليّ خمسين صلاة «كل يوم وليلة»[5] قال إن أمتك لا تستطيع «ذلك»[6] فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي ﷺ إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبرائيل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا[7] وذكر الحديث.

وفي الصحيحين عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ــ وهو أعلم بهم[8]ــ فيقول كيف تركتم عبادي: فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون[9]». ولما حكم سعد[10] بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتقسم[11] أموالهم قال له النبي ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة[12] وفي لفظ من فوق سبع سمٰوات.[13] وأصل القصة في

(١) أنظر صحيح مسلم جـ ١ كتاب الإيمان باب ٧٩ حديث ٢٩٣ ص ١٦٢.

(٢) ــ وفي (مع) (فكان) وما هو مثبت هو الصواب إذ هو المطابق لما في صحيح البخاري.

(٣) (على أمتك كل يوم وليلة) ساقط من (و ــ مع).

(٤) ــ وفي (مع) (وقال) وما هو مثبت هو الصواب إذ هو المطابق لما في صحيح البخاري.

(٥) ما بني قوسين ساقط من الأصل.

(٦) ساقط من (الأصل ــ جـ).

(٧) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿**وكلم الله موسى تكليماً**﴾ جـ ٨ ص ٢٠٣، ٢٠٥.

(٨) (بهم) ساقطة من (مع).

(٩) انظر البخاري جـ ٨ كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾ ص ١٧٧. ومسلم جـ ١ كتاب المساجد حديث ٢١٠ ص ٤٣٩.

(١٠) ترجمة: هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امريء القيس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس، شهد بدراً باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك ثم إنتقض جرحه فمات سنة ٥هـ. أنظر الإصابة جـ ٢ ص ٣٧ ــ ٣٨.

(١١) وفي (جـ ــ و ــ مع) (وتغنم) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل وكما في السيرة النبوية.

(١٢) أخرجه إبن هشام في السيرة النبوية جـ ٣ ص ٢٥٩.

(١٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٠، والذهبي في العلو وقال هذا حديث صحيح. مختصر العلو للذهبي ص ٨٧.

الصحيحين[1] وهذا السياق لمحمد بن[2] إسحٰق في المغازي.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي بذهيبة في أديم مقروض لم تحصل[3] من ترابها. قال: فقسمها بين أربعة ـــ بين عيينة[4] بن بدر. والأقرع[5] بن حابس وزيد[6] الخير «والرابع: إما علقمة[7] بن علاثة، وإما[8] عامر[9] بن الطفيل»[10]، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال[11]، فبلغ ذلك[12] النبي ﷺ فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءاً»[13][14]

وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: لطمت جارية لي فأخبرت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي[15] قلت يارسول الله أفلا أعتقها؟ قال بلى.ائتني بها

(١) انظر البخاري كتاب الجهاد باب ١٦٨ جـ ٤ ص ٢٨، وكتاب المغازي باب ٣٠ جـ ٥ ص ٤٩، وانظر مسلم كتاب الجهاد جـ ٣ باب ٢٢ ص ١٣٨٨.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة له السيرة النبوية هذبها إبن هشام توفي في بغداد سنة ١٥١هـ. أنظر الأعلام جـ ٦ ص ٢٨.

(٣) ـــ وفي الأصل (لم تخلص) والأولى ما هو مثبت كما في بقية النسخة وكما في صحيح مسلم.

(٤) هو عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري له صحبه وكان من المؤلفة قلوبهم أسلم قبل الفتح. قيل قتله عمر على الرده وقيل أنه بادر إلى الإسلام فعاش إلى خلافة عثمان.
أنظر الأصابة جـ ٧ ص ١٩٥ ـــ ١٩٧.

(٥) هو الأقرع بن حابس بن عقال التميمي من المؤلفة قلوبهم شهد فتح مكة وقتل باليرموك. وقيل أصيب بالجوجزان هو والجيش زمن عثمان أنظر الأصابة جـ ١ ص ٩١ ـــ ٩٢.

(٦) هو زيد الخيل بن مهلهل الطائي وفد على الرسول ﷺ سنة ٩هـ وسماه الرسول زيد الخير مات منصرفه من عند الرسول ﷺ وقيل مات في خلافة عمر. أنظر الأصابة جـ ٤ ص ٦٨ ـــ ٦٩.

(٧) هو علقمة بن علاثة العامري صحب النبي ﷺ وولاه عمر حوران فنزلها إلى أن مات. أنظر الأصابة جـ ٧ ص ٤٩ ـــ ٥٢.

(٨) هو عامر بن الطفيل العامري من بني عامر بن صعصعة ولد في نجد سنة ٧٠ قبل الهجرة ووفد على الرسول ﷺ بعد فتح مكة فدعاه إلى الإسلام فلم يستجب فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. أنظر الأعلام جـ ٣ ص ٢٥٢.

(٩) والصواب أنه علقمة بن علاثة لأن عامر بن الطفيل توفي قبل ذلك بسنين أنظر: حاشية مسلم ـــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي جـ ٢ ص ٧٤٢.

(١٠) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(١١) (قال) ساقط من جميع النسخ.

(١٢) (ذلك) ساقط من مع.

(١٣) كذا في صحيح مسلم، وفي جميع النسخ (مساءاً وصباحاً ولعلها رواية أخرى.

(١٤) انظر صحيح البخاري جـ ٨ كتاب التوحيد باب ٢٣ ص ١٧٨ ومسلم جـ ٢ ص ٧٤٢.

(١٥) كذا في صحيح مسلم. وفي (و) (حتى قلت). وفي الأصل ـــ جـ ـــ (فقلت) ولعلها روايات أخرى أو سهو من النساخ.

قال فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله؟ قالت في السماء قال فمن أنا؟ قالت أنت رسول الله، قال «أعتقها»[1] فإنها مؤمنة[2].

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب[3] رضي الله عنها تفخر[4] على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات»[5]

(وفي سنن أبي داود من حديث جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يارسول الله جهدت الأنفس، وجاع العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله ﷺ: «ويحك! أتدري ما تقول؟» وسبح رسول الله ﷺ فمازال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذا» وقال بأصابعه مثل القبة عليه « وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»[6]؛[7] وفي سنن أبي داود أيضاً ومسند الإمام أحمد من حديث العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم[8] رسول الله ﷺ فمرت بهم[9] سحابة فنظر إليها فقال[10]: «ما تسمون هذه»؟ قالوا السحاب قال: «والمزن» قالوا والمزن قال: «والعنان» قالوا والعنان قال: «هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا لا

(١) (أعتقها) ساقط من الأصل ـــ جـ.

(٢) انظر صحيح مسلم جـ ١ ص ٣٨٢، كتاب المساجد باب ٧.

(٣) هي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ سنة ٣هـ. وكانت قبل ذلك عند مولاه زيد بن حارثة وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأنها بنت عمه وبأن الله زوجها له توفيت سنة ٢٠هـ وعمرها ٥٠ سنة. انظر الأصابة جـ ١٢ ص ٢٧٥ ـــ ٢٧٨.

(٤) كذا في صحيح البخاري ـــ ونسخه (و). وفي بقية النسخ (تفتخر) ولعلها رواية أخرى أو تصحيف من النساخ.

(٥) انظر صحيح البخاري جـ ٨ كتاب التوحيد باب ٢٢ ص ١٧٦.

(٦) انظر سنن ابي داود جـ ٢ كتاب السنة باب ١٨ ص ٥٨٣، وقد كان في المخطوطة بعض الأخطاء صححتها من سنن أبي داود.
وقد أورده الدرامي في رده على الجهميه.
وقال الألباني إسناده ضعيف لأن في سنده إسحاق وهو مدلس، وقدعنعنه،ولا يصح في أطيط العرش حديث.
انظر الرد على الجهمية للدرامي ص ٢٤ (المتن والحاشية).

(٧) ما بين قوسين ويبدأ من قوله (وفي سنن أبي دواد من حديث حبير بن مطعم.. إلى قوله.. أطيط الرحل بالراكب) مكانه بياظ في الأصل.

(٨) وفي (و ـــ مع) (وفيهم) بزيادة الواو والأولى ماهو مثبت كما في سنن أبي داود.

(٩) (بهم) ساقطه من جميع النسخ وموجوده في سنن أبي دواد.

(١٠) وفي (و ـــ مع) (وقال) وما هو مثبت أولى كما في سنن أبي داود.

ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو[1] إثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك «حتى عد سبع سمٰوات» ثم فوق ـــ السابعة[2] بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على[3] ظهورهم العرش (بين)[4] أسفله وأعلاه مثل[5] ما بين سماء إلى سماء ثم الله عز وجل فوق ذلك»[6] زاد أحمد: وليس يخفى عليه من أعمال[7] بني آدم شيء[8].

وفي سنن أبي داود[9] أيضاً عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول[10]: من إشتكى منكم شيئاً[11] أو إشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس إسمك أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض[12] وأغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على «هذا»[13] الوجع، فيبرأ[14]، وفي مسند الإمام

(١) وفي (جـ) (وإما إثنتان) والصحيح ماهو مثبت كما في سنن أبي داود.
(٢) وفي الأصل وبقية النسخ (ثم فوق السماء السابعة) بزيادة (السماء) ولعلها نقلت من رواية أخرى.
(٣) وفي (و ـــ مع) (وفوق) مكان (ثم على) والأولى ماهو مثبت كما في سنن أبي داود.
(٤) ـــ (بين) ساقط من الأصل وبقية النسخ. وموجود في سنن أبي داود.
(٥) (مثل) ساقط من (جـ).
(٦) أنظر سنن أبي داود جـ ٢ باب في الجهمية ١٨ ص ٥٨٢.
ومسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٢٠٧، وهو حديث ضعيف. أنظر: الضعفاء للعقيلي جـ ٢ ص ٢٨٤، وشرح المسند للشيخ أحمد شاكر جـ ٣ ض ٢٠٢، والعرش لابن أبي شيبه ص ٥٥ (المتن والحاشية).
(٧) (أعمال) ساقط من (جـ).
(٨) انظر مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٢٠٦ وهو ضعيف جداً. انظر العرش لأبن أبي شيبه ص ٥٥ ـــ ٥٦، (المتن والحاشية).
(٩) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر الأزدي السجستاني ـــ أبو داود ـــ إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان، رحل رحلة كبيرة في طلب العلم ـــ كانت ولادة سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ له مؤلفات منها: السنن في الحديث جمع فيه ٤٨٠٠، وله المراسيل ـــ في الحديث، وكتاب الزهد. والبعث. وتسمية الأخوه (رساله).
انظر تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٥٥، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ١٥٢، الأعلام جـ ٣ ص ١٢٢.
(١٠) ـــ (يقول) ساقطه من (جـ).
(١١) (شيئاً) ـــ ساقطه من (مع).
(١٢) وفي (الأصل ـــ جـ ـــ و) (... جعل رحمتك في الأرض أنت رب الطيبين اغفر لنا حوبنا وخطايانا وانزل رحمة...) فعله سهو من الناسخ.
(١٣) (هذا) ـــ ساقط من الأصل.
(١٤) رواه أبو داود برقم ٣٨٩٢ ـــ في الطب ـــ باب كيف الرقي ـــ وسنده ضعيف. فيه زيادة بن محمد الأنصاري

أحمد[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية فقال يارسول الله إن عليّ رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله ﷺ أين الله؟ فأشارت بإصبعها السبابة إلى السماء فقال لها من أنا؟ فأشارت بإصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى السماء أي أنت رسول الله فقال أعتقها)[2]، وفي جامع الترمذي[3] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمٰن إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. قال الترمذي: حديث حسن صحيح[4]، وفيه[5] أيضاً عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ لأُبي: ياحصين[6] كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال: أُبي سبعة[7] ستة في الأرض وواحد في السماء قال: فأيهم[8] تُعِدُ لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء قال: ياحصين أما أنك لو أسلمت علمتك[9] كلمتين تنفعانك[10] قال فلما أسلم حصين جاء فقال يارسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال: قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي[11] وفي صحيح مسلم[12] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو إمرأته إلى فراشه[13] فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها»[14] وروى الشافعي[15] في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أتى جبريل وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكته سوداء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي

= ــ قال فيه البخاري والنسائي وابن حبان: زيادة: منكر الحديث ــ انظر التهذيب جـ ٣ ص ٣٩٢، الميزان جـ ٢ ص ٩٨. بذل المجهود شرح سنن أبي داود جـ ١٦ ص ٢٢١.

(١) سبق ترجمته.

(٢) رواه الإمام أحمد: المسند جـ ٢ ص ٢٩١، وأبو داود ح ٣٢٨٤. وابن خزيمه في التوحيد ص ٨١ ــ ٨٢.

(٣) تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله.

(٤) رواه الترمذي برقم ١٩٢٤ في البر والصلة، باب ماجاء في رحمة المسلمين.

(٥) وفيه: أي في جامع الترمذي كما في ــ جـ ــ و ــ مع.

(٦) كذا في جامع الترمذي. وفي الأصل ــ جـ ــ (... لأبي حصين). وفي (مع ــ و) (قال رسول الله ﷺ) (ياحصين).

(٧) (سبعة) ساقطه من (و).

(٨) وفي الأصل (فأيهما) وهو خطأ لأن مرجع الضمير جمع.

(٩) وفي (مع ــ و). (لعلمتك) بزيادة اللام وهو خطأ.

(١٠) وفي (مع ــ جـ ــ و) (ينفعانك) ولعله تصحيف.

(١١) رواه الترمذي برقم ٣٤٨٣ في الدعوات باب رقم ٧٠ وقال فيه: هذا حديث غريب.

(١٢) سبقت ترجمته.

(١٣) وفي (جـ و) ــ (فراشها) وهو خطأ.

(١٤) أخرجه البخاري جـ ٩ ص ٢٥٨ ومسلم برقم ١٤٣٦ في النكاح باب تحريم إمتناعها من فراش زوجها.

(١٥) تأتي ترجمته قريباً إن شاء الله.

ﷺ: ما هذه (ياجبريل)[1]: قال: هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها[2] تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا إستجيب له وهي عندنا يوم المزيد، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال إن ربك إتخذ في الجنة وادياً أفيح فيه كثب (من)[3] مسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل أنا ربكم وقد صدقتكم وعدي فاسئلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد، فهم[4] يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي إستوى فيه ربك سبحانه وتعالى على العرش، وفيه خلق آدم[5]، وفيه تقوم الساعة)[6] ولهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر[7] بن أبي داود في جزء، وفي سنن إبن ماجه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا[8] أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[9] (قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم)[10]، وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي

(١) زيادة من (مع ــ جـ) وهي غير موجودة في مسند الشافعي فلعلها من الناسخ.

(٢) «فيها» ساقطة من (و ــ مع).

(٣) (من)غير موجوده في مسند الشافعي فلعلها من النساخ.

(٤) وفي (جـ) (وهم) وهو تحريف.

(٥) (وفيه خلق آدم) ساقط من (مع).

(٦) انظر المسند للشافعي جـ ١ ص ١٢٦، ورواه الأجري في الشريعة ص ٢٦٥ والهيثمي في مجمع الزوائد جـ ١٠ ص ٤٢١، مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال ابن عساكر: إن لهذا الحديث عن أنس عدة طرق في جميعها مقال. المسند للشافعي: جـ ١ ص ١٢٧ (الحاشية).

(٧) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود المولود سنة ٢٣٠هـ، والمتوفي سنة ٣١٦هـ لم أقف له على كتاب في أحاديث يوم المزيد وإنما وقفت على جزء لابن عساكر سماه (القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيد) بيّن فيه وجوه الوهي فيها.
انظر تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٤٦٤، ومسند الشافعي جـ ١ ص ١٢٧ (الحاشية) فلعل إبن القيم قد أثبت ابن عساكر ثم حصل التحريف من النساخ والله أعلم.

(٨) وفي (مع ــ و) (بينما). وما هو مثبت أولى كما في الأصل ــ جـ ــ وسنن إبن ماجه.

(٩) آية (٥٨) سورة يس.

(١٠) رواه إبن ماجه جـ ١ المقدمه باب ما أنكرت الجهميه حديث ١٨٤، وقال الألباني: ضعيف ــ انظر شرح الطحاوية تحقيق الألباني ص ٣١٦ ومختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني ص ٢١٩.

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل»[1]. وفي صحيح إبن حبان[2] عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صِفراً ليس فيهما شيء)[3]، وروى إبن وهب قال: اخبرني سعيد بن أبي أيوب عن زهرة بن معبد عن إبن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من توضأ فأحسن وضوءه ثم رفع نظره إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له «وأشهد»[4] أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب[5] الجنة يدخل من أيها شاء»[6] وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه[7] وذكر الحديث، وفي بعض ألفاظ البخاري في صحيحه، فأستأذن[8] على ربي في داره فيؤذن لي عليه[9]، قال عبدالحق[10] في الجمع بين الصحيحين هكذا قال في

(١) رواه البخاري كتاب التوحيد باب (٢٣) جـ ٨ ص ١٧٨ ومسلم كتاب الزكاة ، وبلفظ لا يتصدق أحد بتمره من كسب طيب... الحديث أنظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٧ ص ٩٩.

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٦

(٣) أنظر صحيح ابن حبان جـ ٢ ص ١٦٨، رواه أبو داود برقم ١٤٨٨، كتاب الصلاة باب الدعاء، والترمذي برقم ٣٥٥١ — في كتاب الدعوات باب رقم ٨ وحسنة، وابن ماجه في الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء برقم ٣٨٦٥، وقال الألباني: حديث صحيح أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٧، تحقيق الألباني وانظر جامع الأصول جـ ٤ ص ١٥٢ — ١٥٣.

(٤) ساقطه من الأصل — و —.

(٥) كذا في الأصل وجميع النسخ ورواية الترمذي وفي رواية مسلم وأبي داود: أبواب الجنة الثمانية وفي رواية النسائي: ثمانية أبواب من الجنة. انظر جامع الأصول جـ ٩ ص ٣٧٢، ٣٧٣.

(٦) رواه أبو داود في كتاب الطهارة باب مايقول الرجل إذا توضأ إلا أنه قال: أبواب الجنة الثمانية. أنظر بذل المجهود في حل أبي داود جـ ٢ ص ٥٥ — ٦٠، ورواه مسلم والترمذي والنسائي إلا أنهم لم يقولوا ثم رفع نظره إلى السماء.
أنظر جامع الأصول جـ ٩ ص ٣٧٢ — ٣٧٤.

(٧) أخرجه ابن قدامه في إثبات العلو ص ١٣، والدرامي في رده على المريسي ص ١٤ والذهبي في العلو ص ٨٧، وقال: «فيه زائده بن أبي الرقاد ضعيف».

(٨) وفي الأصل (فاستأذنت) وهو خطأ.

(٩) انظر صحيح البخاري جـ ٨ ص ١٨٣ — ١٨٤.

(١٠) هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي — أبو محمد — المعروف بابن الخراط. من علماء الأندلس كان فقيها حافظاً عالماً بالحديث. ولد سنة ٥١٠هـ وتوفي سنة ٥٨١هـ، له مؤلفات منها: المعتل في

داره في المواضع الثلاث يريد مواضع الشفاعات الثلاث[1] التي يسجد فيها ثم يرفع رأسه[2]، وروى يحيى بن سعيد الأموي[3] في مغازيه من طريق محمد بن إسحٰق قال: خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من هذا؟ قالوا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الذي في السماء؟ قالوا نعم. قال أنت رسول الله؟ قال نعم.، قال الذي في السماء؟ قال نعم. فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة[4] فتشهد فقاتل حتى استشهد[5] وروى عدي[6] بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدّث عن ربه عز وجل فقال: «وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي رواه إبن أبي شيبه في كتاب العرش[7]، وأبو أحمد العسال في كتاب المعرفة. وصح[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد مسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن لله ملائكة سيارة «فضلا»[9] يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فإذا تفرقوا صعدوا إلى ربهم» وأصل الحديث في صحيح مسلم، ولفظه: فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء. فيسألهم الله عز وجل وهو

= الحديث ــ والجامع الكبير ــ أنظر: تهذيب الأسماء واللغات جـ ١ ص ٢٩٢، الأعلام جـ ٣ ص ٢٨١.

(١) الثلاث ساقط من (مع).

(٢) لقد راجعت الجمع بين الصحيحين مخطوطاً فلم أقف على ماهو مذكور فيه. وبمراجعتي لصحيح البخاري جـ ٨ ص ١٨٣ ــ ١٨٤ وجدت أن قوله (في داره) قد تكررت في الشفاعات الثلاث. كما قال عبد الحق.

(٣) هو يحي بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي الحنفي (أبو محمد) مؤرخ من آثاره: مصنف في مغازي رسول الله ﷺ.
ولد سنة ١٠١هـ وتوفي سنة ١٩١هـ. أنظر كشف الظنون جـ ٢ ص ١٧٤٧ معجم المؤلفين جـ ١٣ ص ١٩٩.

(٤) وفي نسخه الشهادتين.

(٥) أخرجه إبن هشام في سيرته جـ ٣ ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨ وابن قدامه في إثبات العلو ص ٥٠ ــ ٥١ وابن عبد البر في الإستيعاب جـ ١ ص٨٧ وابن حجر في الأصابة جـ ١ ص ٣٨، وابن كثير في البداية والنهاية جـ ٤ ص ١٩٠ ــ ١٩١ واسم العبد: أسلم.

(٦) وفي (جـ) (وروى عمرو بن عدي بن عميره) والصواب ما هو مثبت. أنظر الأصابة ت ٥٤٨٩ وهو عدي بن عميره الكندي (أبوزراره) له صحبه روي عنه إبنه عدي وقيس بن أبي حازم ورجاء بن حيوه توفي سنة ٤٠هـ أنظر الأصابة ت ٥٤٨٩ والكاشف ٣٨١٨.

(٧) وإسناده ضعيف. أنظر العرش لابن أبي شيبه ص ٦١ (المتن والحاشية).

(٨) وفي (مع) (وصح عنه عن أبي هريرة) وهو خطأ.

(٩) كذا في صحيح مسلم ــ وفي الأصل ــ وباقي النسخ (يتبعون) فلعلها رواية أخرى أو تصحيف من النساخ.

أعلم بهم من (أين)[1] جئتم؟ الحديث...[2] وذكر الدارقطني[3] في كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ألا عبد من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكه؟ فيكون كذلك إلى مطلع الصبح ويعلو على كرسيه)[4] وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها» رواه الدارمي[5] عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخاري، وله شاهد في صحيح البخاري[6] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد[7] بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال[8] إقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها[9] بنو تميم قالوا: قبلنا جئناك لنتفقه في الدين ولنسئلك عن أول هذا الأمر ما كان[10]؟ فقال: كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شيء وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء يكون) حديث صحيح أصله في صحيح البخاري[11]، وروى الخلال في كتاب السنة بإسناد صحيح على شرط

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) رواه مسلم برقم ٢٦٨٩ — في الذكر والدعاء باب فضل مجالس الذكر.

(٣) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي الدارقطني الشافعي (أبو الحسن) محدّث حافظ فقيه مقرىء أخباري لغوي — ولد في ذى القعدة سنة ٣٠٦هـ وتوفي في بغداد سنة ٣٨٥هـ له مصنفات منها: السنن والمعرفة بمذاهب الفقهاء. أنظر سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص ٢٥٩ — ٢٦٢، معجم المؤلفين جـ ٧ ص ١٥٧.

(٤) رواه الدارقطني بروايات مختلفة لم يكن منها رواية عبادة بن الصامت وأقرب الروايات إلى هذه الرواية رواية عن جابر بن عبد الله.
أنظر كتاب النزول للدارقطني ص ٩٧ وقد ورد في البخاري بروايات أخرى أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب (٣٥) وذكر ابن حجر أن هذا الحديث ورد من عدة طرق منها هذه الرواية فقال... (ومن حديث عباده بن الصامت... وفي آخره ثم يعلو ربنا على كرسيه أنظر فتح الباري جـ ١٣ ص ٤٦٤، ٤٦٨.

(٥) رواه عثمان بن سعيد الدارمي، أنظر عقائد السلف رد عثمان بن سعيد على المريسي العنيد ص ٤٠٧.

(٦) أنظر صحيح البخاري جـ ٨ ص ١٧٥، وجامع الأصول جـ ١٠ ص ٦٢٠.

(٧) (قد) غير موجوده في (مع) وهو الأولى كما في البخاري.

(٨) (فدخل ناس من أهل اليمن فقال) ساقط من (مع).

(٩) وفي (جـ) إذ لم تقبلها) بالتا وهو تصحيف.

(١٠) وفي (مع) (قالوا قد بشرتنا فاقض لنا على هذا الأمر كيف كان) ولعله رواية أخرى أو تحريف من النساخ.

(١١) انظر صحيح البخاري جـ ٨ ص ١٧٥ كتاب التوحيد باب ٢٢ ورواه: الدارمي في الرد على الجهميه ص ١٤ والذهبي في العلو ص ٩٨، وقال حديث صحيح. وذكره ابن تيميه في الفتاوي جـ ٥ ص ٣١٥.

البخاري عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لما فرغ (الله)[1] من خلقه إستوى على عرشه»[2] وفي قصة وفاة النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: «إذا أنا مت فغسلني[3] أنت وإبن عباس يصب الماء وجبرائيل ثالثكما وكفني[4] في ثلاثة أثواب (بيض)[5] جدد وضعوني في المسجد فإن أول من يصلّي عليّ الرب عز وجل من فوق عرشه»[6] وقد رُوي في حديث خطبة علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنها قالت يا أبت كأنك إنما ادخرتني لفقير، قريش، فقال والذي بعثني بالحق (نبياً)[7] ما تكلمت بهذا حتى أذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بما رضي[8] الله لي[9]، وفي مسند الإمام أحمد[10] من حديث إبن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعاً، وفيه: فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالساً[11]...)[12] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة وللجنة مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام قال معبد فكأني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول مسيرة ما بينهما[13] خمسمائه عام فاستفتح فيؤذن لي فأدخل على

(١) ساقط من الأصل.

(٢) رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له، وقال الذهبي: رواته ثقات. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٨.

(٣) وفي (مع) (فاغسلني) ولعله سهو من الناسخ.

(٤) وفي الأصل (ولفني) ولعل الكاف ساقطه أثناء النسخ.

(٥) ساقطه من الأصل — جـ — و.

(٦) رواه ابن قدامه في إثبات العلو.
وأخرجه الذهبي عن أبي نعيم، وقال حديث موضوع، وأراه من إفتراء عبدالمنعم بن إدريس بن سنان، وإنما رويته لهتك حاله أنظر العلو للذهبي ص ٤٣، إثبات صفة العلو لابن قدامه ص ٩.

(٧) زيادة من (مع).

(٨) وفي (مع) (رضيت بالله وبما رضي الله لي).

(٩) ذكره الذهبي في العلو، وقال: حديث منكر. ثم قال: ولعل محمد بن كثير إفتراه فإنه متهم. أنظر العلو للذهبي ص ٢٧ — ٢٨.

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) قوله (جالساً) لم أقف عليها في المسند ولا غيره. وقال الألباني (قوله «جالساً» هذه زيادة ليست عند أحمد ولا عند غيره ممن ذكرنا فأظنها مصحفة، ولا أعلم في جلوس الرب تعالى حديثاً ثابتاً. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٣، تحقيق الألباني.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ١ ص ٢٨٢، ٢٩٦ وابن أبي شيبه في كتاب العرش وإسناده ضعيف لضعف أحد رواته وهو علي بن زيد (ابن جدعان) انظر: العرش لابن ابي شيبه ص ٧٢، ٧٣ المتن والحاشية).

(١٣) وفي (جـ) (.. مسيرة ما بينها مسيرة...) بزيادة (مسيرة) ولعلها من الناسخ لأن الكلام مستقيم بدونها وأيضاً غير موجوده في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي.

ربي فأجده قاعداً على كرسي العزة فأخر له ساجداً[١]، رواه خشيش[٢] بن أصرم النسائي في كتاب السنة له، وذكر عبدالرزاق[٣] عن معمر عن إبن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فأتوب عليه؟ فإذا كان عند الصبح إرتفع فجلس على كرسيه، رواه أبو عبدالله[٤] بن[٥] منده[٦]، وروي عن سعيد[٧] مرسلاً وموصولاً قال الشافعي رحمه الله تعالى مرسل سعيد عندنا حسن[٨] وعن أنس رضي الله عنه قال:

(١) أخرجه الملطي عن خشيش بن أصرم النسائي عن أنس. انظر ص ١٠١، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي.
وذكره الذهبي في كتابه العلو ـــ مع اختلاف يسير في اللفظ.. فقال (... وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه. فآتى باب الجنة فيفتح لي فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له ساجداً. وذكر الحديث) العلو للذهبي ص ٨٧، ٨٨.
وقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد والدارمي، والطبراني، وابن قدامه نحوه ـــ بطرق والفاظ متقاربه غير أن قوله في هذه الرواية «مسيرة ما بينهما خمسمائة عام «لم يذكرها هؤلاء ـــ وإنما ذكروا: أن ما بين المصراعين اربعون سنة في رواية ـــ وفي رواية: كما بين مكة وبصرى أو كما بين مكة وهجر.
أنظر البخاري جـ ٦ ص ٢٦٤ ـــ ٢٦٥، جـ ١٣ ص ٣٩٥ ـــ ٣٩٧ ومسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة برقم ١٩١، ١٩٤ ومسند أحمد جـ ١ ص ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٥ ـــ ٢٩٦ ومجمع الزوائد جـ ١٠ ص ٣٩٧ وعقائد السلف ص ٣٧١ وإثبات العلو لابن قدامة ص ١٨.

(٢) هو خشيش بن أصرم بن الأسود النسائي ـــ أبو عاصم ـــ من حفاظ الحديث له كتاب «الإستقامة» في الرد على أهل البدع ـــ توفي بمصر سنة ٢٥٣هـ أنظر تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ١١٩، الأعلام جـ ٢ ص ٣٠٦.

(٣) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء ـــ ولد سنة ١٢٦هـ وتوفي سنة ٢١١هـ ـــ له مصنفات منها: الجامع الكبير في الحديث ـــ وكتاب في تفسير القرآن. أنظر تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٣١٠، الأعلام جـ ٣ ص ٣٥٣.

(٤) ـــ هو محمد بن إسحاق بن محمد، أبو عبد الله بن منده الأصبهاني من أئمة الحنابلة، قال ابن أبي يعلي: بلغني عنه أنه قال كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ ـــ توفي رحمه الله سنة ٣٩٥هـ له مؤلفات كثيرة منها: الرد على الجهمية. أنظر: طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ١٦٧ شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٣٧، تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١٠٣١ ـــ ١٠٣٦.

(٥) وفي (مع ـــ و) (في مسنده) وهو خطأ.

(٦) أنظر الرد على الجهمية لابن منده ص ٨٠.

(٧) هو سعيد بن المسيب، وأنظر: الرد على الجهمية لابن منده ص ٨٠ ـــ ٨١ والحديث ضعيف؛ لأن فيه محفوظ بن أبي توبه. وهو ضعيف جداً حيث ضعفه الأمام أحمد والعقيلي. انظر: لسان الميزان جـ ٥ ص ١٩، ميزان الإعتدال جـ ٣ ص ٤٤٤.

(٨) انظر: تهذيب التهذيب ص ٨٥ ـــ ٨٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة (وأهل)[1] النار وهو في جنته على عرشه قال محمد بن عثمان[2] الحافظ هذا حديث صحيح[3] وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله ﷺ: «إن رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين له فتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته...» حديث[4] صحيح وروى عبدالله بن بكر السهمي، «حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو[5] بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوساً ذات يوم بفناء رسول الله ﷺ إذ مرت بنا إمرأة من بنات رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم هذه ابنة رسول الله ﷺ فقال أبو سفيان: ما مثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الذبل فسمعته تلك المرأة فأبلغته رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ أحسبه قال مغضباً فصعد على منبره وقال: «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام إن الله خلق سمواته سبعاً[6] فاختار العليا فسكنها وأسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق أراضين سبعاً فاختار العليا فأسكنها من شاء[7] من خلقه واختار خلقه فاختار بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار العرب ثم إختار[8] العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار قريش،ثم اختار قريش فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني من بني هاشم[9] فلم أزل[10] خياراً، من خيار ألا من أحب قريشاً فبحبي أحبهم ومن أبغض قريشاً فببغضي أبغضهم[11].

---

(١) زيادة من (مع).

(٢) لعله محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبه العبسي، من عبس غطفان أبو جعفر الكوفي: مؤرخ لرجال الحديث ومن الحفاظ: قال الذهبي له تأليف مفيده توفي في بغداد سنة ٢٩٧هـ وله مؤلفات منها تاريخ كبير. انظر تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٤٢، الأعلام جـ ٦ ص ٢٦٠.

(٣) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ فيما تيسر لي البحث فيه وإنما وقفت على رواية عن عبد الله بن أنيس قال فيها: « سمعت رسولالله ﷺ يقول: (إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً بهما، ثم يجمعكم ثم ينادي بصوت وهو قائم على عرشه... الحديث). أحرجه ابن قدامه في إثبات العلو ص ٧٢ ــ ٧٣ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين جـ ١٠ ص ٤٧٩. فلعل المراد هنا ــ هذه الرواية. والله أعلم.

(٤) سبق تخريجه ص ١٣٢.

(٥) وفي الأصل (عمر دينار) ولعله سهو من الناسخ.

(٦) وفي نسخة (سبع سموات).

(٧) وفي (مع ــ و) (فاسكن فيها من خلقه) ولعل هذه رواية أخرى أو تحريف من الناسخ.

(٨) قوله (ثم اختار العرب فاختار مضر) ساقط من (مع).

(٩) قوله (من بني هاشم) ساقط من (مع ــ و).

(١٠) وفي (مع) (فلم أزل من خيار) بزيادة (من) وهو خطأ.

(١١) رواه الحاكم في المستدرك بروايات مختلفة منها هذه الرواية.

ثم قال : قد صحت الرواية عن عمرو بن دينار فإن كان عن سالم فهو غريب صحيح، وإن كان عن إبن عمر

وروى الإمام أحمد[1] في مسنده من حديث إبن أبي ذئب عن محمد بن[2] عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار رضي الله عنه عن أبي (هريرة)[3] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك .. حتى يُنْتهى بها إلى السماء التي فيها الله تعالى[4] وإذا كان الرجل السوء قالوا[5] أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال فلان فيقال لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أرجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر...»[6]، وروى الإمام أحمد أيضاً[7] في مسنده من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا[8] إلى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في[9] الأرض فرفع رأسه فقال إستعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبه أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل[10] كما تسيل القطرة من في السقاء[11] فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج

= فقد سمع عمرو بن دينار من ابن عمر، وضعفه الألباني. أنظر المستدرك للحاكم جـ ٤ ص ٧٣، ٨٦ ــ ٨٧، وسلسلة من الأحاديث الضعيفة ص ٣٤٤ ــ ٣٤٥، ودلائل النبوة ص ٢٥.

(١) سبقت ترجمته ص ١٨.

(٢) (بن) ساقطه من الأصل.

(٣) ساقطه من الأصل.

(٤) وفي الأصل (فإذا) وهو تصحيف.

(٥) وفي (مع ــ جـ ــ و) (قال) هو خطأ.

(٦) رواه الإمام أحمد، انظر: المسند جـ ٢ ص ٣٦٤ ــ ٣٦٥.

(٧) (أيضاً) ساقطه من (مع ــ جـ ــ و).

(٨) وفي (مع ــ و) (وانتهينا) وهو تصحيف.

(٩) (في) ساقطه من (مع).

(١٠) وفي (مع ــ و) (فتسيل) وهو تصحيف.

(١١) وفي الأصل (الوعاء) ولعلها رواية أخرى.

منها كأطيب نفحة مسك وجدت[1] على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها[2] على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها[3] في الدنيا حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيشيعه[4] من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى[5] بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى إكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله فيقولان «له»[6] وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت[7] به وصدقت فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من[8] الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى[9] الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويُفْسَح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه[10] حسن الثياب طيب الريح[11] فيقول أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يبشر[12] بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة، رب أقم الساعة[13]، حتى أرجع إلى أهلي ومالي..)[14] وذكر الحديث وهو صحيح صححه جماعة من الحفاظ.

---

(١) (وجدت) ساقطه من (مع).

(٢) (بها) ساقطه من (مع).

(٣) (بها) ساقطه من (مع).

(٤) كذا في المسند، و(مع). وفي الأصل ــ جـ ــ و ــ (ويشيعه) ولعلها رواية أخرى أو تصحيف من النساخ.

(٥) وفي (مع) (ينتهوا) وما هو مثبت أولى كما جاء في الأصل جـ ــ و ومسند الإمام أحمد.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) وفي (مع) (وآمنت) ولعلها رواية أخرى أو تصحيف من الناسخ.

(٨) وفي الأصل (في) وهو تحريف.

(٩) وفي الأصل (في) وهو خطأ.

(١٠) وفي (مع ــ و) (من أحسن الناس وجهاً) ولعلها رواية أخرى.

(١١) وفي (مع ــ و) (الرائحة).

(١٢) وفي (مع ــ ر) (فوجهك وجه الذي يأتي بالخير) ولعلها رواية أخرى.

(١٣) (رب أقم الساعة) الثانية. ساقطة من (مع).

(١٤) رواه أحمد في المسند جـ ٤ ص ٢٨٧ ــ ٢٨٨ وأبو داود في الجنائز باب كيف يجلس عند القبر رقم ٣٢١٢ ورقم ٤٧٥٣ ورقم ٤٧٥٤ في كتاب السنة باب في المسئلة في القبر وعذابه والنسائي جـ ٤ ص ٣٨ وهو حديث صحيح. أنظر جامع الأصول جـ ١١ ص ١٢٨ (الحاشية).

وقال عثمان[1] بن سعيد الدارمي الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن إبن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما أُسْرِيَ بي مررت برائحة طيبة فقلت ياجبرائيل ما هذه الرائحة الطيبة فقال[2] هذه رائحة ماشطة إبنة فرعون وأولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله تعالى فقالت إبنته أبي؟ قالت لا، ولكن ربي ورب أبيك الله: فقالت أخبر ذلك أبي «فقالت نعم»[3]، فأخبرته فدعا بها فقال من ربك هل لك رب غيري؟ قالت ربي وربك الله الذي في السماء فأمر بنقرة[4] من نحاس فأحميت ثم دعا بها وبولدها فألقاهم[5] فيها وساق الحديث بطوله[6]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كان ملك الموت يأتي الناس «عياناً»[7] فأتى موسى فلطمه فذهب بعينه فعرج إلى ربه عز وجل فقال: يارب[8] بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه. قال[9]: إرجع إلى عبدي فقل له: فليضع يده على متن ثور فله بكل شعره توارت[10] بيده سنة يعيشها فأتاه[11] فبلغه ما أمره به، فقال ما بعد ذلك؟ قال الموت قال: الآن،فشمه شمة قبض فيها روحه ورد الله على ملك الموت بصره) هذا حديث صحيح أصله وشاهده في[12] الصحيحين، وقال[13] أيضاً حدثنا أبو هاشم[14] الرفاعي حدثنا إسحٰق بن

(١) سبقت ترجمته.

(٢) وفي (مع) (قال).

(٣) ساقطة من الأصل. وفي (مع ـــ و) (قالت نعم).

(٤) النقرة: قدر يُسخّن فيه الماء وغيره.

(٥) وفي (جـ ـــ مع ـــ و) (فألقاهما) وهو أولى لأن المُلقى في النار مثنى.

(٦) رواه الأمام أحمد في مسنده وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند أنظر مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٣٠٩. وأورده الهيثمي في المجمع جـ ١ ص ٦٥، ونسبة لأحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال فيه عطاء بن السائب، وهو ثقة ولكنه إختلط.
وأورده الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٥، وقال الألباني: رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب كان إختلط، وقد روى عنه حماد في حال الإختلاط. أنظر الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٥ (المتن والحاشية).

(٧) ساقطه من الأصل.

(٨) (يارب) ساقطه من جميع النسخ.

(٩) وفي (مع ـــ و) (فقال) ـــ ولعلها رواية أخرى أو سهو من الناسخ.

(١٠) وفي الأصل (وارت) وهو خطأ.

(١١) وفي (مع) (فأتى) ولعله سهو من الناسخ.

(١٢) رواه أحمد في المسند جـ ٢ ص ٥٣٣، وانظر صحيح البخاري جـ ٢ ص ٩٢، الجنائز ٦٩، جـ ٤ ص ١٣٠، الأنبياء ٣١، ومسلم بشرح النووي جـ ١٥ ص ١٢٧، ١٢٨.

(١٣) الدارمي عثمان بن سعيد.

(١٤) وفي (مع) (إبن هشام) وهو خطأ.

سليمان حدثنا أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أُلقي إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء احد وأنا في الأرض واحد أعبدك)[١]، وعن ابن مسعود[٢] رضي الله عنه يرفعه عجبت من ملكين نزلا يلتمسان عبداً في مصلاه كان يصلي فيه فلم يجداه فعرجا إلى الله فقالا يارينا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد حبسته في حبالك فقال إكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل)[٣] رواه إبن أبي[٤] الدنيا وله شاهد في البخاري، وفي حديث عبدالله[٥] بن أنيس الأنصاري الذي رحل[٦] إليه جابر[٧] بن عبدالله رضي الله عنه من المدينة إلى مصر حتى سمعه[٨] منه، وقال له بلغني أنك تحدث بحديث في القصاص عن رسول الله ﷺ لم أشهده وليس أحد أحفظ له منك، فقال: نعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يبعثكم يوم القيامة

---

(١) أخرجه الدارمي أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدرامي ص ٢٧٣ ــ ٢٧٤ وأبو نعيم في الحليه جـ ١ ص ١٩، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص ٩٣، والبزار في زوائده جـ ٣ ص ١٠٣ وفي إسناده أبو هاشم الرفاعي. ضعفه النسائي وأبو حاتم. وقال ابن معين لا بأس به. الكاشف للذهبي جـ ٣ ص ٩٦.
وأورده الهيثمي في المجمع جـ ٨ ص ٢٠١، وعزاه إلى البزار. وقال وفيه عاصم بن عمر بن حفصه وثقة إبن حبان وقالا يخطيء ويخالف وضعفه الجمهور.

(٢) وفي (مع ــ مع) (ابن عباس) وما هو مثبت أولى كما في الأصل، جـ والمطالب العاليه وإتحاف السادة المتقين ومسند الطيالسي.

(٣) رواه إبن حجر عن إبن مسعود مرفوعاً ــ المطالب العاليه برقم ٥٣١ وأبي داود الطيالسي عن إبن مسعود ــ مسند الطيالسي برقم ٣٤٨.
والطبراين والبزار أيضاً باختصار مجمع الزوائد جـ ٢ ص ٢٠٤ وأورده الزبيدي في كتابه إتحاف السادة المتقين جـ ٩ ص ١٤١، وصاحب كنز العمال برقم ٦٦٦٥ وله شاهد في مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ١٩٤، ١٩٨، ١٥٩، ولم أقف له على شاهد في صحيح البخاري.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ابن ابي الدنيا) ــ القرشي الأموي مولاهم البغدادي، أبو بكر حافظ للحديث مكثر من التصنيف أدّب الخليفه المعتضد العباسي، ثم أدب إبنه، له مصنفات منها الفرج بعد الشده ــ ذم الدنيا ــ ولد سنة ٢٠٨هـ وتوفي سنة ٢٨١هـ. أنظر تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٢٢٤، والأعلام جـ ٤ ص ١١٨.

(٥) هو عبد الله بن أنيس ــ أبو يحي من بني وبرة، من قضاعة ــ صحابي من أهل المدينة ويقال له: الأنصاري، والجهني، والقضاعي، والسلمي، صلى إلى القبلتين، وشهد العقبه، وقاد بعض السرايا في العصر النبوي، ورحل بعد ذلك إلى مصر، وأفريقيه، وتوفي بالشام سنة ٥٤هـ.
أنظر الإصابة الترجمة رقم ٤٥٤١، الأعلام ح ٤ ص ٧٣.

(٦) وفي (مع) (الذي رحل إلى جابر) وهو خطأ لأن الراحل هو جابر رضي الله عنه.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) وفي (مع) (سمع).

حفاة عراة غرلاً بهما ثم يجمعكم[1] ثم ينادي ـــ وهو قائم على عرشه[2] ـــ وذَكَر الحديث إحتج به أئمة أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره، وروى الحارث[3] بن أبي[4] أسامة في مسنده من حديث عبادة بن نسي عن عبدالرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله ليكره في السماء أن يخطىء أبو بكر في الأرض[5] ولاتعارض بين هذا[6] الحديث وبين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الرؤيا: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً[7] لوجهين: أحدهما أن الله سبحانه وتعالى يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له[8] لا تخطئة الرسول ﷺ له في أمر ما، فإن الحق والصواب مع رسول الله ﷺ قطعاً بخلاف غيره من الأمة فإنه إذا أخطأ الصديق رضي الله عنه لم يتحقق أن الصواب معه بل ما تنازع[9] الصديق وغيره في أمر[10] إلا وكان الصواب مع الصديق رضي الله عنه.

الثاني: أن التخطئة هنا نسبة[11] إلى الخطأ (العمد)[12] الذي هو الإثم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) وفي الأصل ـــ مع ـــ و ـــ (ثم يجمعهم وما هو مثبت أولى لأن الضمير يعود على المخاطب.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط. وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين جـ ١٠ ص ٤٧٩، وابن قدامة في إثبات العلو ص ١٣ ـــ ١٤، وأخرج البخاري وأحمد (بنحوه) إلا أنهما قالا بالشام وقال الهيثمي: بعد أن أورد هذه الرواية ـــ ورواه الإمام أحمد ورجاله وثقوا.
أنظر: الأدب المفرد ح ٩٧٠ والمسند جـ ٦ ص ٩٠ والفتح الرباني جـ ٢٤ ص ١٥٠ ومجمع الزوائد جـ ١٠ ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٣) هو الحارس بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي من حفاظ الحديث له مسند لم يرتبه. أنظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ١٧٥ ميزان الإعتدال جـ ١ ص ٤٤٢ ـــ ٤٤٣.

(٤) وفي (جـ) (الحارث بن أسامه) والصواب ماهو مثبت كما في ميزان الإعتدال وغيره.

(٥) أخرجه الحارث في مسنده وقال الذهبي: الخبر غير صحيح أنظر العلو للذهبي ص ٥٥ وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعه جـ ١ ص ٣٧٣ وأخرجه الطبراني من طريق ابن عطاء. أنظر الإصابة جـ ٤ ص ١٧٣، وقال الألباني: الحديث موضوع. أنظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم ١٧٥٧ جـ ٢ ص ١٢٧.

(٦) (هذا) ساقط من (جـ).

(٧) أخرجه البخاري جـ ٨ ص ٨٤ كتاب التعبير باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ٤٧ ومسلم برقم ٢٢٦٩.
في الرؤيا باب تأويل الرؤيا، والترمذي برقم ٢٢٩٤ في الرؤيا باب ماجاء في رؤيا النبي ﷺ.
وأبو داود برقم ٤٦٣٢ في السنة باب الخفاء. وانظر جامع الأصول جـ ٢ ص ٥٤٤ ـــ ٥٤٦.

(٨) (له) ساقطة من (مع).

(٩) وفي (جـ) (يتنازع) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (مع) (في أمر ما).

(١١) كذا في الأصل ـــ جـ ـــ. وفي (مع ـــ و) نسبة وهو أظهر.

(١٢) زيادة من (مع).

﴿قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[1] لا من الخطأ الذي هو ضد العلم و[2] التعمد والله أعلم.

وروى أبو[3] نعيم من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله من فوق سبع سمٰوات فيقول ملائكتي[4] إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حوائج الدنيا فإن فتحتها[5] له فتحت له باباً من أبواب النار ولكن إزووها عنه، فيصبح العبد عاضاً على أنامله يقول من سبقني من دهاني؟ وما هي إلا رحمة (رحمه)[6] الله بها)[7] وفي مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: قال قلت يا رسول الله لم أرك[8] تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذاك[9] شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)[10] وفي الثقفيات[11] من حديث جابر بن سليم رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض

---

(١) آية (٣١) الإسراء.

(٢) زيادة من (مع — و).

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (أبو نعيم) مؤرخ حافظ ولد بأصبهان سنة ٣٣٦هـ وتوفي سنة ٤٣٠هـ له مؤلفات كثيرة منها حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، وطبقات المحدثين والرواه، ودلائل النبوه. أنظر: وفيات الأعيان جـ ١ ص ٧٥، الأعلام للزركلي جـ ١ ص ١٥٠، طبقات الشافعيه جـ ٣ ص ٨، وميزان الإعتدال جـ ١ ص ٥٢.

(٤) في الأصل (ملائكة) وهو خطأ.

(٥) وفي (جـ) (فتحت) وهو خطأ.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) أخرجه أبو نعيم وقال: غريب من حديث شعبة تفرد به صالح ـــ الحليه جـ ٣ ص ٣٠٥، جـ ٧ ص ٢٠٨، وابن قدامة في إثبات العلو. وقال: هذا حديث غريب من حديث شعبه عن الحكم عن مجاهد ـــ إثبات العلو لابن قدامه ص ٦٣ وابن الجوزي في العلل المتناهيه جـ ٢ ص ٣١٧.

(٨) وفي (مع — و) (ما أراك) وهو تحريف.

(٩) وفي (مع — و) (ذلك) وهو تصحيف.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ١٠ ص ١٩٩، برقم ٢٦٠، والنسائي في سننه جـ ٤ ص ٢٠١ كتاب الصوم باب صوم النبي ﷺ ـــ وإسناده حسن.

(١١) هي عشرة أجزاء تسمى: الأجزاء الثقفيات في الحديث. لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني الحافظ المتوفي سنة ٤٨٦هـ. أنظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للإمام: محمد بن جعفر الكتاني ص ٦٨.

فأخذته فهو يتجلجل (في الأرض)[١] فاحذروا وقائع[٢] الله، وأصله في[٣] الصحيح.

وقال أبو بكر بن[٤] أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيان عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن[٥] ثابت رضي الله عنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

شهـــــدت بإذن الله أن محمـــــداً
رسول الـــــذي فوق السمٰـــــوات من عل

وأن أبـــــا يحيـــــى ويحيـــــى كلاهمـــــا
له عمـــــل في دينـــــه[٦] متقبـــــل

وأن أخـــــا الاحقـــــاف إذ يعـــــذ[٧] لونـــــه
يجاهـــــد[٧] في ذات الإلٰـــــه ويعـــــدل[٨]،[٩]

وقال شيخ[١٠] الإسلام: أخبرنا علي بن بشر أخبرنا[١١] ابن منده أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السري «بن بحيى حدثنا هناد بن السري»[١٢] حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد

(١) ساقط من الأصل.

(٢) وفي (مع) (معاصي) وهو خطأ.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسى مولاهم، الكوفي، أبو بكر) حافظ للحديث، له فيه كتب، منها «المسند» والمصنف في الأحاديث والآثار، والإيمان، والزكاة ــ ولد سنة ١٥٩هـ وتوفي سنة ٢٣٥هـ. أنظر تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٦٦، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ١٨، الأعلام جـ ٤ ص ١١٧، ١١٨.

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ــ أبو الوليد الصحابي شاعر رسول الله ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركو الجاهلية والإسلام عاش ٦٠سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ــ وتوفي في المدينة سنة ٥٤هـ ــ أنظر الأصابة جـ ١ ص ٣٢٦ الأعلام جـ ٢ ص ١٧٥ ــ ١٧٦.

(٦) وفي الأصل ــ (من ربه) وما هو مثبت أولى كما في ديوان حسان.

(٧) وفي الأصل، (مع).

(وأن أخا الأحقاف إذا قام فيهم .. يقول بذات الله فيهم ويعدل) وماهو مثبت أولى كما في ديوان حسان. وأخو الأحقاف: هو هود عليه السلام.

(٨) كذا ترتيب الأبيات في ــ جـ ــ وــ وديوان حسان وشرح الطحاويه وإثبات صفة العلو لابن قدامه، أما في الأصل ــ مع ــ فلأخير مقدم على الذي قبله ولعله سهو من النساخ.

(٩) انظر: ديوان حسان ص ٢٠٥، إثبات العلو لابن قدامه ص ١١، شرح الطحاويه ص ٣١٥، ٣١٦.

(١٠) هو ابن تيميه.

(١١) وفي الأصل ــ و ــ (أنا) ولعله سهو من الناسخ.

(١٢) مابين قوسين ساقط من (مع ــ و).

البقال عن عكرمة عن إبن عباس رضي الله عنهما أن اليهود أتوا النبي ﷺ فسألوه عن خلق السموٰات والأرض فذكر حديثا[1] طويلا... قالوا[2] ثم ماذا [3] يا محمد؟ قال: ثم إستوى على العرش، قالوا[4] أصبت يا محمد لو أتممت ثم استراح فغضب غضباً شديداً فنزلت[5]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[6].

فصل: فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من ذلك:

أولا: ما حفظ عن أصحاب الرسول ﷺ: (((قول أبي بكر[7] الصديق رضي الله عنه) قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن إبن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ))[8] قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس إن كان محمد إلٰهكم الذي تعبدون[9] فإن إلٰهكم قد مات وإن كان إلٰهكم الله الذي في السماء فإن إلٰهكم لم يمت ثم تلا

---

(١) وفي (جـ) (حدثنا) وهو خطأ.

(٢) وفي (مع — و) (قال) وهو خطأ لأن القائل جماعه.

(٣) وفي (جـ) (نادا) وهو خطأ.

(٤) وفي (مع — و) (قال) وهو خطأ لأن القائل جماعة.

(٥) وفي (مع — و) (فأنزل الله).

(٦) آية ٣٨ سورة (ق). وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٢٦.

(٧) هو عبد الله بن أبي قحافة — أبو بكر الصديق — رضي الله عنه كان إسمه في الجاهلية عبد الكعبه فسماه الرسول ﷺ عبد الله يلتقى مع الرسول ﷺ عند مرة بن كعب. أول من أسلم من الرجال وأول من صلى مع رسول لله ﷺ رفيق رسول الله ﷺ في هجرته شهد بدراً والمشاهد سُمّي الصديق لتصديقه للرسول ﷺ في كل ماجاء به وقيل: لتصديقه له في خبر الإسراء. أمره الرسول ﷺ بالصلاة بالناس في مرضه وفي ذلك تَعْريض باستخلافه، وقد إستدل الشافعي بذلك على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ واستخلف في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعده وبويع البيعة العامة يوم الثلاثاء. مكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال وقيل غير ذلك قضى على الردة رضي لله عنه. واختلف في السبب في موته. فقيل: إغتسل في يوم بارد فحّم، وقيل سم — سمته يهوديه وقيل أصيل بالسل والله أعلم.

قال ابن اسحق: توفي يوم الجمعه لتسع ليال من جمادى الآخره سنة ١٣ هـ وقيل غير ذلك، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن في بيت عائشه وسنه حين وفاته ٦٣ سنه وكان نقش خاتمه: عبد ذليل لرب جليل — وقيل كان لا بساً خاتم الرسول ﷺ وهو أظهر.

أنظر الإستيعاب لإبن عبد البر جـ ٢ ص ٢٣٤ — ٢٤٨، وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٦٤ — ٧١.

(٨) مابين قوسين ساقط من الأصل في هذا الموضع، وأقحم في الحديث التالي لهذا الحديث بعد قوله (لما قبض رسول الله ﷺ..).

(٩) وفي (جـ — مع) (تعبدونه) وما هو مثبت أولى إذ هو المطابق لما في الدرامي.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[1] حتى ختم الآية.

وقال البخاري[2] في تاريخه: قال محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن إبن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه (فأكبّ عليه)[3] وقبّل جبهته[4] وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء (حي)[5] لا يموت)[6]، وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى أبي بكر أن أمكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره[7] به رسول الله ﷺ ثم إستأخر...)[8] فذكره.

ذكر[9] (قول عمر بن[10] الخطاب رضي الله عنه) عن إسمٰعيل عن قيس قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام إستقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونا

(١) سورة آل عمران (١٤٤) وانظر الرد على الجهميه للدرامي ص ٢٦.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ــ أبو عبد الله حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ. ولد في بخاري سنة ١٩٤هـ وقام برحلة طويلة في طلب العلم ــ وتوفي سنة ٢٥٦هـ وله مصنفات كثيرة. منها: الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، والتاريخ ــ وخلق أفعال العباد ــ والأدب المفرد.
أنظر تذكرة الحافظ جـ ٢ ص ١٢٢، تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٤ ــ ٣٦، الأعلام جـ ٦ ص ٣٤.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) وفي الأصل ــ و ــ (وجهه) ولعلها رواية أخرى أو تحريف من الناسخ.

(٥) ساقطه من الأصل.

(٦) انظر: عقائد السلف رد الدارمي على بشر المريس ص ٤٦٣، مجموعة الرسائل المنيريه رسالة في إثبات الإستواء للجويني جـ١ ص ١٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، النصيحه في صفات الرب جل وعلا ص ٣٠، وإثبات صفة العلو لابن قدامه ص ٣١.

(٧) في الأصل (أمر به) وهو خطأ.

(٨) رواه البخاري في كتاب الأذان باب ٤٨ جـ١ ص ١٦٧.

(٩) (ذكر) ساقط من (مع).

(١٠) هو عمر بن الخطاب القرشي العدوي ــ أبو حفص ــ ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنه وكان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهليه، أسلم بعد رجال سبقوه فكان إسلامه عِزاً ظهر به الاسلام بدعوة النبي ﷺ. وهاجر مع المهاجرين الأولين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ وتوفي ﷺ وهو عنه راضٍ وولي الخلافة بعد أبي بكر بويع له بها يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلافه له سنة ١٣ هـ فسار بأحسن سيره. وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، ودون الدواوين وأرّخ التاريخ من الهجره وأول من تسمى

تلقاك[1] عظماء[2] الناس ووجوهم فقال عمر رضي الله عنه: لا[3] أراكم هٰهنا إنما الأمر من هٰهنا وأشار بيده إلى السماء)[4].

وذكر أبو نعيم بإسناده عنه: ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقضي على هوى ولا قرابة ولا على رغب ولا على رهب وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه[5][6].

وقال عثمان[7] بن سعيد الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المزني قال: لقيت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة ــ رضي الله عنها ــ وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه[8] حتى قضت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال: ويلك تدري[9] من هذه؟ (قال لا)[10] (قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سمٰوات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها إلا أن تحضرني صلاة فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها)[11].

وقال خليد بن دعلج عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه

بأمير المؤمنين وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظاً يا عمر ــ ولا ه أبو بكر القضاء فكان أول قاضي في الإسلام توفي رضي الله عنه مقتولا سنة ٢٣هـ ثلاث وعشرين هـ طعنه أبو لؤلؤه المجوسي غلام المغيره بن شعبة ــ لأربع بقين من ذي الحجه ــ وكانت خلافته عشر سنين ونصف وصلى عليه صهيب رضي الله عنهما. أنظر: الإستيعاب لإبن عبدالبر ص٤٥٠ــ٤٦٦. الإصابة لابن حجر ص ٥١١ــ٥١٢.

(١) وفي ــ جـ ــ و ــ مع (ليلقاك) ولعله تصحيف.

(٢) في الأصل (عظم) وهو خطأ.

(٣) وفي (مع) (ألا أراكم) وهو خطأ.

(٤) رواه إبن أبي شيبه في المصنف جـ١٣ ص ٤٠ وأبو نعيم في الحليه جـ١ ص ٤٧.

(٥) من قوله (وذكر أبو نعيم باسناده عنه .. إلى قوله بين عينيه) ساقط من (مع).

(٦) أخرجه الدارمي في رده على المريس: عقائد السلف نقض الدارمي على بشر المريسي ص ٤٦٢، وفي الرد على الجهميه ص ١٠٤، والذهبي في كتابه العلو ص ١٠٣، وقال الألباني إسنادهما صحيح. أنظر العلو للذهبي ص ١٠٣ (الحاشية).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) (رأسه) ساقط من الأصل ــ مع.

(٩) وفي (جـ) (أتدري) وهو أظهر.

(١٠) ساقط من (الأصل ــ جـ).

(١١) أنظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٤، وتفسير إبن كثير جـ٤ ص٣١٨.

جارود العبدي[١] فإذا بإمرأة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت هيهاً[٢] يا عمر عهدتك[٣] وأنت تُسمى عميراً في سوق عكاظ تزع الصبيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: قد أكثرت[٤] أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر[٥] رضي الله عنه: دعها أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم.. التي سمع الله قولها[٦] من فوق سبع سمٰوات فعمر والله أحق أن يستمع لها[٧]. قال إبن[٨] عبد البر: وروينا من وجهو عن[٩] عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف (لها)[١٠] فجعل[١١] يحدثها وتحدثه فقال له[١٢] رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز قال: ويلك[١٣] أتدري من هذه؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات. فذكر[١٤] الحديث[١٥].

(قول عبدالله بن[١٦] رواحة رضي الله عنه) قال إبن عبدالبر رحمه الله تعالى في كتاب

---

(١) هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي العبدي: سيد عبد القيس كان شريفا في الجاهلية وأدرك الإسلام فوفد على النبي ﷺ ومعه جماعة من قومه وكانوا نصارى فأسلم وفرح النبي ﷺ بإسلامه وأكرمه وعاش إلى زمن الرده فثبت على عهده ووجهه الحكم بن أبي العاص على القتال يوم سهرك.
فقتل شهيدا سنة ٢٠هـ.
انظر طبقات ابن سعد جـ٢ ص ٤٠٧، والأعلام جـ٢ ص ٥٥.

(٢) كذا في الإستيعاب. وفي الأصل وباقي النسخ: أيها.

(٣) وفي (مع — جـ) (... ياعمر عهدتك ياعمر) والصواب ما هو مثبت كما في الأصل والإستيعاب.

(٤) وفي الأصل (إجترأت) وفي (مع) (لقد إجترئت) وما هو مثبت أول كما في — جـ ـوالإستيعاب.

(٥) (عمر) ساقط من (جـ).

(٦) وفي (مع) (شكواها) وما هو مثبت أولى كما في الإستيعاب.

(٧) الاستيعاب لابن عبدالبر جـ٤ ص ٢٨٣ — ٢٨٤.

(٨) تأتي ترجمته قريبا — إن شاء الله.

(٩) (عن) ساقطه من «الأصل».

(١٠) زيادة من (مع — جـ — و) وهي غير موجوده في الاستيعاب فلعلها من الناسخ.

(١١) وفي (جـ — مع) — (وجعل) وهو تصحيف.

(١٢) (له) ساقط من (مع — جـ).

(١٣) وفي (مع) (ويحك) ولعله تصحيف.

(١٤) — (فذكر) ساقط من (مع).

(١٥) الإستيعاب لابن عبدالبر جـ٤ ص ٢٨٣ وتفسير إبن كثير جـ٤ ص ٣١٨.

(١٦) هو عبدالله بن رواحه بن ثعلبه بن إمرىء القيس بن ثعلبه الأمير السعيد الشهيد أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البدري النقيب الشاعر. وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤته في جمادي

الإستيعاب روينا من وجوه صحاح أن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه مشى إلى أمة له فنالها فرأته إمرأته فلامته فجحدها فقالت (له)[1] إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ (القرآن)[2] فقال:

شهـــدت بأن وعـــدالله حق وأن النـــار مثـــوى الكافرينـــا
وأن العـــرش فوق المـــاء طاف وفـــوق العـــرش رب العالمينـــا
وتحملـــــه ملائكـــــة شداد ملائكـــــة الإلـــه مسومينـــا

فقالت آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه[3][4].

(قول عبدالله بن مسعود[5] رضي الله عنه) قال الدارمي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن إبن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة[6] خمسمائة عام وبين كل سمائين[7] مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه)[8]، وروى الأعمش عن هيثمة عنه: إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة[9] حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سمٰوات فيقول للملك: إصرفه عنه، قال[10]: فيصرفة[11])[12] .

= من سنة ٨ هـ بأرض الشام روى عنه إبن عباس وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وأبو هريره ــ أنظر الأصابة لإبن حجر جـ ٢ ص ٢٩٨، الإستيعاب لابن عبدالبر جـ ٢ ص٢٨٤ــ٢٨٨.
سير أعلام النبلاء جـ١ ص ٢٣٠ــ٢٤٠.

(١) (له) ساقط من الأصل ــ جـ ــ.
(٢) (القرآن) ساقط من الأصل ــ جـ ــ.
(٣) (ولا تقرأه) ساقط من الأصل ــ جـ ــ.
(٤) انظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٥، والإستيعاب لابن عبدالبر جـ٢ ص٢٨٧ــ٢٨٨.
(٥) سبقت ترجمته.
(٦) (مسيرة) ساقطه من (مع).
(٧) وفي (مع) (وبين كل سماء) وهو خطأ.
(٨) انظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠١، والعظمه ص٩٩.
(٩) وفي (مع) (أو الإشارة) وهو خطأ.
(١٠) (قال) ساقطه من (مع).
(١١) وفي (مع) (فيصرفه عنه) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل وباقي النسخ وعقائد السلف.
(١٢) انظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص٢٧٤ ــ ٢٧٥، إثبات صفة العلو لابن قدامه ص٩ــ١٠.

قول عبدالله بن[1] عباس رضي الله عنهما: ذكر عبدالله بن[2] أحمد بن حنبل في كتاب السنة من حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السموات السبع إلى الكرسي[3] سبعة آلاف نور[4] وهو فوق ذلك[5]، وفي مسند الحسن[6] بن سفيان وكتاب عثمان[7] بن سعيد الدارمي من حديث عبدالله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان[8] قالا: إستأذن إبن عباس رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تموت فقال لها[9] كنت أحب نساء النبي ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً وأنزل الله براءتك من فوق سبع سمٰوات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه[10] الله[11]

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي ـــ أبو عبدالرحمن حافظ للحديث من أهل بغداد. ولد سنة ٢١٣هـ وتوفي سنة ٢٩٠هـ ـــ له مصنفات منها: الزوائد على كتاب الزهد لأبيه ـــ وزوائد المسند وكتب اخرى. انظر الطبقات لابن أبي يعلى جـ ١ ص١٨٠، والأعلام جـ٤ ص٦٥.

(٣) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (كرسيه) وهو أظهر كما في در أتعارض العقل بالنقل والعظمه لأبي الشيخ، وإثبات العلو لابن قدامه، والعرش لابن أبي شيبه.

(٤) وفي العلو لابن قدامه (سبعة ألاف سنه).

(٥) أخرجه ابن قدامه في كتابه العلو ـــ خ ـــ ص ٣٤ عن عبدالله بن أحمد في السنه. وقد راجعت كتاب السنه فلم أقف عليه فيه فلعله سقط منه أثناء الطبع ـــ كما أخرجه البيهقي عن أبي عبدالله الحافظ عن الأصم عن الصاغاني عن عاصم بن علي عن أبيه عن سعيد بن جبير عن إبن عباس. الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٠، وأخرج ابن حجر المقطع الأول منه. وقال إسناده جيد الفتح جـ١٣ ص ٣٨٣.
وذكره أبو الشيخ في كتاب العظمه ص١ بلفظ: (تفكروا في كل شيء ..فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه..).
وابن تيميه في درأ تعارض العقل بالنقل جـ٦ ص٢٠٣، وإبن أبي شيبه في كتاب العرش بلفظ: (تفكروا .. إلى كرسيه ألف نور).
وقال إسناده ضعيف. العرش لابن أبي شيبه ص ٥٩.

(٦) ـــ هو الحسن بن سفيان بن عامر الشيباي النسوي ـــ أبو العباس مصنف «المسند» في الحديث كان محدث خراسان في عصره ـــ مقدماً في الفقه والأدب ـــ نسبته إلى ـــ نسا ـــ من مدن خراسان ـــ ولد سنه ٢١٣هـ ـــ وتوفي سنة ٣٠٣هـ ـــ أنظر تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٢٤٥، الأعلام جـ٢ ص١٩٢.

(٧) مضت ترجمته.

(٨) هو أبو عمرو المدني مولى عائشه روى عنها ـــ وعنه عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وهو أكبر منه وإبن أبي مليكه وغيرهما. قال أبو زرعة ـــ ثقة ـــ وذكره إبن حبان في الثقات ـــ قتل يوم الحره سنة ٦٣هـ أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٣ ص٢٢٠.

(٩) لها ساقطه من (مع).

(١٠) وفي (مع) (فيها) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مذكر. وهو «مسجد».

(١١) ـــ (الله) ساقط من جميع النسخ. ومثبت في الرد على الجهميه للدارمي.

إلا وهي تتلى فيه[١] آناء الليل وآناء النهار)[٢] وذكر الطبري[٣] في شرح السنة من حيث سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال: قيل لإبن عباس: إن ناساً يكذبون بالقدر قال يكذبون بالكتاب لئن أخذت بشعر[٤] أحدهم لأنضونه[٥] إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فخلق الخلق فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه[٦].

وقال إسحٰق[٧] بن راهوية: أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ــ الآية﴾[٨] قال: قال[٩] إبن عباس رضي الله عنهما: لم يستطع أن يقول من فوقهم علم أن الله من فوقهم[١٠].

(قول عائشة[١١] رضي الله عنها) قال الدارمي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية بن أسماء قال سمعت نافعاً يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: وأيم الله إني لأخشى لو كنت

---

(١) ــ وفي الأصل ــ جـ ــ و ــ (الا وهو يتلى فيه) ــ وفي (مع) (إلا وهو يتلى فيها) وهو خطأ ــ لأن مرجع الضمير مؤنث.

(٢) أنظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٥ــ٢٧٦.

(٣) وفي (مع) ــ (الطبراني) وهو خطأ ــ بل هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ــ كما سيأتي عند الترجمه له ــ إن شاء الله.

(٤) وفي الأصل ــ مع ــ (شعر) وهو تصحيف.

(٥) وفي (مع ــ و) (لاينبتونه) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل ــ جـ ــ وشرح السنة للطبري ومعنى لأنضونه: لأقطعنه.

(٦) أنظر شرح إصول إعتقاد أهل السنه ــ ص٣٩٦ ــ ورواه الدارمي في الرد على الجهميه ص ٢٦٦ من قوله (إن الله..).

(٧) هو إسحٰق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي ــ أبو يعقوب ــ بن راهويه عالم خراسان في عصُره من سكان مرو قاعدة خراسان وهو أحد كبار الحفاظ طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ــ وكان ثقة في الحديث قال الدارمي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه ــ ولد سنه ١٦١هـ وتوفى سنة ٢٣٨هـ له مصنفات منها: المسند أنظر ميزان الإعتدال جـ١ ص٨٥، حلية الأولياء جـ٩ ص٢٣٤، تاريخ بغداد جـ٦ ص ٣٤٥.

(٨) الآية (١٧) سورة الأعراف.

(٩) (قال) ساقطه من (جـ ــ مع).

(١٠) أنظر شرح إصول إعتقاد أهل السنه ص ٣٩٧، الدر المنثور للسيوطي جـ ٣ ص ٧٣.

(١١) هي أم المؤمنين عائشه بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها أفقه نساء الأمة على الإطلاق تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت ست سنين ودخل بها في شوال منصرفه من غزوة بدر سنه إثنين من الهجره.
وما تزوج بكرا سواها وتوفي ﷺ وهي بنت ١٨ سنة وماتت في خلافة معاوية سنة ٥٨هـ ولها ٦٧ سنة ودفنت بالبقيع أنظر وفيات الأعيان جـ ٣ ص ١٦ ــ ١٩، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص ١٣٥ ــ ٢٠١.

أحب[1] قتله لقتلته ـــ تعني عثمان[2] ولكن علم الله «من»[3] فوق عرشة أني لم أحب قتله[4].

(قول زينب[5] بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها).

ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: كانت زينب تفخر[6] على أزواج النبي ﷺ وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات[7]، وفي لفظ لغيرهما[8] كانت تقول: زوجنيك الرحمٰن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وأنا ابنة عمتك[9]. رواه العسال.

(قول أبي[10] أمامة الباهلي رضي الله عنه): قال لما لعن الله إبليس وأخرجه من سمٰواته

---

(١) (أحب) ساقطه من (و).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) (من) ساقط من «الأصل ـــ جـ).

(٤) عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص٢٧٥.

(٥) سبقت الترجمه لها.

(٦) وفي (مع (تفتخر) وهو تصحيف.

(٧) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء برقم ٧٤٢٠ جـ١٣ ص٤٠٣ـــ٤٠٤ صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري، والترمذي في التفسير باب ومن سورة الأحزاب برقم ٣٢١٢ وقال: حسن صحيح. والنسائي في النكاح باب صلاة المرءه إذا خُطبت جـ٦ ص٨٠، وأورده إبن الأثير في الكامل، وانظر جامع الأصول جـ٢ ص٣٠٩ـــ٣١٠ (المتن والحاشيه) والسيوطي في الدر المنثور جـ٥ ص ٢٠١ وقد بحثت في صحيح مسلم فلم أقف عليه.

(٨) وفي (و ـــ مع) (غيرهما) ولعله تصحيف.

(٩) أخرجه إبن قدامه في إثبات صفه العلو: ص٩ (خ) ـــ والذهبي في العلو ص ٨٤، وابن كثير في تفسيره جـ٣ ص ٤٩٢، والحاكم في مستدركه جـ٤ ص ٢٥، وذكره إبن حجر في الفتح جـ١٣ ص٤١٢ فقال: وفي مرسل الشعبي: (قالت زينت .. فذكر الحديث. ثم قال: أخرجه الطبري وأبو القاسم الطحاوي في كتاب الحجه والتبيان له.

(١٠) هو صُدي بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي غلبت عليه كنيته كان يسكن حمص توفي سنة ٨١هـ وقيل ٨٦هـ وهو إبن ٩١ سنة قال سفيان بن عيينه كان أبو أمامه الباهلي آخر من بقي بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ. وروي أنه بايع تحت الشجرة روى عنه جماعة من التابعين منهم سليم بن عامر والقاسم أبو عبدالرحمن وشرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد.
أنظر الأصابه جـ٢ ص١٧٥،١٧٦، الإستيعاب جـ٢ ص١٩١، سير أعلام النبلاء جـ٣ ص٣٥٩ ـــ ٣٦٣، الجرح والتعديل جـ٤ ص٤٥٤ الجمع بين الصحيحين ص ١٢٦ (خ) ف ـــ ٤٠٤ جامعة الملك سعود.

وأخزاه[١] قال: رب أخزيتني ولعنتني وطردتني من[٢] سمٰواتك وجوارك، وعزتك[٣] لأغوين خلقلك مادامت الأرواح في أجسادها[٤]، فأجابه الرب تبارك وتعالى «فقال»[٥]: وعزتي[٦] وجلالي وارتفاعي[٧] على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملأ السماء[٨] والأرض خطاياه[٩] ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد فندم على ذنوبه لغفرتها وبدلت سيآته كلها حسنات[١٠]، وقد رُوْيَ هذا المتن مرفوعا ولفظه: وعزتي وجلالي وارتفاعي لو أن عبدي... فذكره[١١]ورواه[١٢]إبن لهيعه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان قال: وعزتكَ يارب[١٣]لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب، وعزتي وجلالي وارتفاع[١٤] مكاني لا أزال أغفر[١٥]لهم ما أستغفروني[١٦].

(١) (وأخزاه) ساقطه من (جـ).

(٢) ــ وفي (و ــ مع) (عن).

(٣) وفي (و ــ مع) (فوعزتك) ولعل زيادة الفاء من الناسخ.

(٤) وفي (جـ ــ و ــ مع) (في أجسادهم) ولعلها رواية أخرى.

(٥) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) ولعلها ساقطه من الأصل.

(٦) وفي (جـ) (بعزتي).

(٧) وفي الأصل ــ (واتفاعي) وهو سهو.

(٨) وفي (و ــ مع) (السموات).

(٩) وفي (جـ ــ و ــ مع) (خطايا) ولعلها رواية أخرى.

(١٠) لم أقف على هذا الأثر وإنما وقفت على أثر في معناه منسوب إلى أبي قلابه. قال: إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظره فأنظره إلى يوم الدين، فقال: وعزتك لا أخرج من جوف أو من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح، قال: وعزتي لا أحجب عنه التوبه مادام فيه الروح.
أخرجه ابن ابي شيبه في المصنف جـ ١٣ ص ١٨٧، وأبو نعيم في الحليه جـ ٢ ص ٢٨٤.

(١١) هذا المتن لم أقف عليه بلفظه مرفوعا، وإنما وقفت على أحاديث بمعناه مثل قوله (... وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) وقد خرجته في الحديث اللاحق لهذا الحديث.
ومثل ما أخرجه إبن إبي شيبه في كتاب العرش له عن عدي بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدث عن ربه عز وجل فقال: (وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي).
أنظر العرش لابن أبي شيبة ص ٦١.

(١٢) واو العطف ساقطة من (مع) وهو خطأ.

(١٣) (يارب) ساقطة من جميع النسخ.

(١٤) في الأصل (وانفا) وهو خطأ.

(١٥) (لهم) ساقطه من (مع).

(١٦) أخرجه البغوي في شرح السنة جـ٥ ص ٧٦ ــ ٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص١٣٤، وأخرجه أحمد

((قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم)) قال يحيى بن[1] سعيد الأموي في مغازيه: حدثنا البكائي عن إبن[2] اسحٰق قال: حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجيرد[3] الكندي عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: خرجت مهاجراً إلى النبي ﷺ فذكر قصة طويلة، وقال فيها فإذا هو ومن[4] معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلٰههم في السماء فأسلمت وتبعته[5].

((ذكــر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى)) :

قول[6] مسروق[7] رحمه الله: قال علي بن الأقمر: كان مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها حبيبة حبيب الله ﷺ المبرأة من فوق سبع سمٰوات[8].

= والحاكم وأبو يعلى، وأبو نعيم وابن حجر والمنذري بدون قوله (وارتفاع مكاني) وقال الحاكم: صحيح الإسناد. أنظر المسند جـ٣ ص ٢٩، ٤١، المستدرك للحاكم جـ٤ ص٢٦١، كنز العمال جـ١ ص٢٧٦ برقم ٢٠٧٢، الحليه جـ٨ ص٣٣٢، فتح الباري جـ١١ ص٩٩، الترغيب والترهيب للمنذري جـ٢ ص٤٦٧ ــ ٤٦٨ وقد أشار محقق شرح السنة إلى أن قوله (وارتفاع مكاني) زيادة منكره. فتأمل. أنظر شرح السنه جـ٥ ص٧٧ (الحاشيه).

(١) سبقت ترجمته.

(٢) وفي (و) (إبن) ساقطه.

(٣) ــ وفي الأصل ــ و ــ مع) «الأجود» وفي (جـ) (الأجرد) والصواب ماهو مثبت كما في إثبات العلو لابن قدامه.

(٤) (الواو) ساقطه من جـ ــ وفي (و) ساقط (من).

(٥) إثبات صفه العلو لابن قدامه ص٦.

(٦) وفي (مع) (قال) وهو تحريف.

(٧) هو مسروق بن الأجدع ــ أبو عائشه ــ الوادعي الهمداني الكوفي الإمام القدوة العلم. قال أبو بكر الخطيب: يقال أنه سُرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً ــ وروي أن عمر ــ رضي الله عنه ــ لقيه فقال: ما إسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع فقال (رضي الله عنه) سمعت رسول الله ﷺ يقول «الأجدع: الشيطان» أنت مسروق بن عبدالرحمن وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. قال إبن سعد كان ثقة له أحاديث صالحه. وقال: يحيى بن معين: مسروق ثقة لا يُسئل عنه. توفي رحمه الله سنة ٦٢هـ وقيل سنة ٦٣هـ.
أنظر سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٦٣ــ٦٩، الحلية جـ٢ ص ٩٥ــ٩٨ تاريخ بغداد جـ١٣ ص٢٣٢، الجرح والتعديل جـ٨ ص ٣٩٦ــ٣٩٧، طبقات إبن سعد جـ٦ ص٧٦.

(٨) أنظر العلو للذهبي ص٧١، وقال الذهبي: إسناده صحيح وإثبات صفه العلو لابن قدامه ص ٣٥.

((قول عكرمة[1] رحمه الله تعالى)) قال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي عن عكرمة رحمه الله تعالى، قال: بينما رجل مستلق على متنه[2] في الجنة، فقال في نفسه لم يحرك شفتيه لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم فيقولون: سلام عليك فاستوى قاعداً فقالوا له يقول لك ربك تمنيت شيئاً في نفسك قد علمته وقد بعث معنا هذا البذر يقول «لك»[3] إبذر فألقى يميناً وشمالاً وبين يديه وخلفه فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وزاد، فقال له الرب[4] من فوق عرشه: كل يا ابن آدم فإنّ ابن آدم لا يشبع[5].

((قول قتادة[6] رحمه الله تعالى)) قال الدارمي[7] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال: قالت بنوا إسرائيل: يارب[8] أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك قال: إذا أرضيت عنكم[9] إستعملت عليكم خياركم وإذا غضبت عليكم إستعملت عليكم شراركم[10].

---

(١) هو العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس رضي الله عنهما حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأجتهد إبن عباس في تعليمه القرآن والسنن وهو أحد فقهاء مكه وتابعيها ــ روى عن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو وجماعة من الصحابة ــ وروى عنه الزهري وعمرو بن دينارو الحكم بن عتيبه وقتاده ــ وخلق كثير من جلة التابعين ــ توفي سنة ١٠٧هـ وقيل ١٠٦هـ وقيل غير ذلك والله أعلم ــ وعمره ٨٠ سنة وقيل ٨٤ سنة وكان موته بالمدينه على القول الصحيح.
انظر: وفيات الأعيان جـ٣ ص ٢٦٥ــ٢٦٦، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص١٢ــ٣٦، حليه الأولياء جـ٣ ص٣٢٦ــ٣٤٧، الجرح والتعديل جـ ٧ ص٧ــ٩.

(٢) وفي الأصل ــ وإثبات العلو لابن قدامه (مثله) ولعلها مصحفه عن (متنه).

(٣) زيادة من (و ــ مع).

(٤) وفي الأصل (أيوب) وهو خطأ.

(٥) أنظر العلو للذهبي ص ١٩٦، مع اختلاف يسير في اللفظ. قال الذهبي إسناده ليس بذاك. وانظر إثبات صفة العلو لابن قدامه ص ٢٦ ــ ٢٧.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) في الأصل (يرب) وهو تصحيف.

(٩) (عنكم) ساقطه من (جـ ــ و ــ مع).

(١٠) أنظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٦.

((قول سليمان[1] التيمي رحمه الله تعالى)): قال إبن أبي[2] خيثمة في تاريخه حدثنا هرٰون بن معروف «قال»[3]: حدثنا ضمرة[4] عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال: لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء[5].

((قول كعب[6] الأحبار رحمه الله تعالى)): قال الليث بن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد[7] بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال: أتى رجل كعباً وهو في نفر فقال: يا أبا إسحٰق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله، فقال كعب دعو الرجل فإن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالماً إزداد علماً، ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه[8][9].

وقال نعيم بن حماد أخبرنا أبو صفوان الأموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراه: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا

---

(١) هو سليمان بن طرخان التيمي ــ أبو المعتمر ــ البصري نزل في بني تيم فقيل التيمي قال علي بن المديني: له نحو مائتي حديث.
وروِيَ عن شعبه أنه قال: ما رأيت أصدق من سليمان التيمي رحمه الله كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة ــ توفي بالبصره في ذي القعده سنة ١٤٣هـ وله من العمر ٩٧ سنة. أنظر سير أعلام النبلاء جـ٦ ص١٩٥ــ٢٠٢ والجرح والتعديل جـ٤ ص ١٢٤ــ١٢٥.

(٢) هو أحمد بن زهير (أبو خيثمة بن حراب بن شداد النسائي ثم البغدادي (أبو بكر) ــ مؤرخ من حفاظ الحديث كان ثقة ولد سنة ١٨٥ وتوفي سنة ٢٧٩هـ. انظر تذكره الحفاظ جـ٢ ص١٥٦، تاريخ بغداد جـ٤ ص١٦٢ شذرات الذهب جـ٢ ص ١٧٤، الأعلام جـ١ ص١٢٨ــ١٢٩.

(٣) زيادة من (و ــ مع ــ جـ).

(٤) وفي (مع) (ابن ضمره) وهو خطأ انظر عقائد السلف ص ١٢٧.

(٥) انظر خلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ص ١٢٧.

(٦) هو كعب بن ماتع الحميري السيماني العلامه الحبر ــ أبو إسحاق ــ كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في زمن عمر رضي الله عنه.
روى عن النبي ﷺ مرسلا وعن عمر وصهيب وعائشة وروى عنه من الصحابه إبن عمر وأبي هريرة وابن عباس وإبن الزبير ومعاويه وبعض كبار التابعين ــ توفي في حمص سنة ٣٢ هـ وقيل سنة ٣٤هـ وقد بلغ مائة واربع سنين. انظر الأصابة جـ٣ ص٢٩٧ ــ ٢٩٩ سير أعلام النبلاء جـ٣ ص٣٨٩ ــ ٤٩٤، الجرح والتعديل جـ٧ ص ١٦١.

(٧) وفي (جـ ــ و ــ مع) (يزيد بن أسلم) وهو خطأ. والصواب ــ زيد بن أسلم ــ أنظر عقائد السلف ص ٢٧٦.

(٨) جزء من أثر مروي عن كعب: أنظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٦ ــ ٢٧٧. العظمه: ص٤٠.

(٩) وفي (مع ــ و) (فاستوى عليه فوقه) بزيادة فوقه ولعلها سهو من الناسخ.

على عرشي أُدبّر «أمور»[1] عبادي لا يخفى عليّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا في[2] أرضي وإلي مرجع خلقي[3] فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعاقب من شئت بعقابي)[4].

((قول مقاتل[5] رحمه الله تعالى)): ذكر البيهقي[6] في الأسماء والصفات عن بكير بن معروف عن مقاتل بلغنا ــ والله أعلم ــ في قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ.. الآية﴾[7] الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء. وإنما يعني القرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم، وبهذا الإسناد عنه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[8] يقول بعلمه[9] وذلك قوله[10]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[11] فيعلم نجواهم، ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم)[12]

---

(١) (أمور) ساقطه من «الأصل ــ جـ».

(٢) (في) ساقطه من (و ــ مع).

(٣) وفي (جـ) (مرجع كل خلقي) وهو أولى أنظر الحليه جـ٦ ص٧.

(٤) انظر الحليه جـ٦ ص٧، بغية الطالبين للجيلاني ص٢٧ وأورده الذهبي في كتابه العلو وقال رواته ثقات: أنظر ص ١٢٨، وأخرجه أبو الشيخ في العظمه جـ٢ ص ٣٩.

(٥) هو مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير والمناكير روى عن الضحاك ومجاهد والزهري وإبن بريده وروى عنه عبدالرزاق وحرمي بن عماره وعلي بن الجعد وعيسى بن صبيح. وسعد بن أبي الصلت وجماعه. وقد إختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه ومنهم من نسبه إلى الكذب. وتوفي سنة ١٥٠هـ بالبصره.
أنظر: الجرح والتعديل جـ٨ ص٣٥٤ــ٣٥٥، وفيات الأعيان جـ٥ ص٢٥٥ــ٢٥٧، سير أعلام النبلاء جـ٧ ص ٢٠١ ــ ٢٠٢.

(٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي شيخ خراسان ومن أئمة المحدثين ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ له مؤلفات كثيره منها الأسماء والصفات ــ أنظر الأعلام جـ١ ص ١١٣، طبقات الشافعيه جـ٤ ص ٨ــ١٦..

(٧) آية (٣) سورة الحديد.

(٨) آية (٧) من سورة المجادلة.

(٩) وفي الأصل ــ (علمه) والتصحيح من الأسماء والصفات للبيهقي وباقي النسخ.

(١٠) وفي الأصل ــ (بقوله) والتصحيح من الأسماء والصفات للبيهقي وباقي النسخ.

(١١) آيه (٧) سورة المجادلة.

(١٢) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٠ ــ ٤٣١.

((قول الضحاك[1] رحمه الله تعالى)): روى بكير[2] بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ... الآية﴾[3]

قال: هو الله على العرش[4] وعلمه معهم[5].

((قول التابعين جملة)): روى البيهقي بإسناد صحيح إلى الأوزاعي[6] قال: كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته[7]. قال شيخ الإسلام[8] وإنما قال الأوزاعي هذا[9] بعد ظهور جهم المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس أن[10] مذهب السلف كان بخلاف قوله))[11].

وقال أبو عمر بن عبدالبر في التمهيد (... لأن علماء[12] الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ــ أبو القاسم ــ وقيل أبو محمد الخراساني صاحب التفسير كان من أوعية العلم. وهو تابعي جليل. روى عن أنس وابن عمر وأبي هريرة وجماعة من التابعين ــ وحدّث عنه عمارة بن أبي حفصه وأبو سعد البقال ومقاتل وعلي بن الحكم وجماعة.
وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهما ــ توفي سنة ١٠٢هـ وقيل سنه ١٠٥هـ وقيل ١٠٦هـ ــ والله أعلم.
أنظر سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٥٩٨ ــ ٦٠٠، البداية والنهاية جـ٩ ص٢٢٣.

(٢) وفي (مع ــ و) (بكر) وهو تصحيف.

(٣) آيه (٧) سورة المجادلة.

(٤) وفي (جـ) (على الكرسي) ولعلها روايه أخرى أو تحريف من الناسخ.

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٣٠، التمهيد جـ٧ ص١٣٩، شرح حديث النزول ص ١٢٦، إثبات صفة العلو لابن قدامه ص٢٧.

(٦) هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام قيل أنه أجاب في سبعين ألف مسأله ــ وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم سمع من الزهري وعطاء. وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبدالله بن المبارك وجماعة كثيره. ولد ببعلبك سنة ٨٨هـ وقيل سنة ٩٣ ونشأ بالبقاع ثم نقلته أمه إلى بيروت. وبها توفي يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ١٥٧هـ.
أنظر وفيات الأعيان جـ٣ ص ١٢٧ــ١٢٨، حلية الأولياء جـ٦ ص١٣٥ــ١٤٩.

(٧) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠٨، والفتاوي جـ٥ ص٣٩، قال إبن تيميه إسناده صحيح. أنظر نفس الجزء والصفحه.

(٨) هو ابن تيميه.

(٩) وفي (مع) (ذلك).

(١٠) وفي (جـ) (أنه) وهو خطأ.

(١١) أنظر الفتاوي لابن تيميه جـ٥ ص٣٩ (الفتوى الحموية).

(١٢) وفي (و ــ مع) (وعلماء) ولعله سهو من الناسخ.

سَادِسُهُمْ﴾[1] هو على العرش وعلمه في كل مكان وماخالفهم في ذلك أحد[2] يحتج بقوله[3].

((قول الحسن[4] البصري رحمه الله تعالى)): روى أبو بكر الهذلي[5] عن الحسن رحمه الله تعالى قال: ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرافيل وبينه وبين ربه مسيرة[6] سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائه عام وإسرافيل دون هؤلاء ورأسه من[7] تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى[8][9].

((قول مالك[10] بن دينار رحمه الله تعالى)): ذكر أبو العباس السراج حدثنا[11] عبدالله بن أبي زياد وهرون قالا حدثنا سيار «قال»[12] حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول: إن الصدّيقين إذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخره ثم يقول: خذوا فيقرأ ويقول إسمعوا

---

(١) آيه (٧) سورة المجادلة.

(٢) وفي (و — مع) (وماخالفهم أحد في ذلك يحتج به).
وفي (جـ) (وماخالفهم أحد يحتج بقوله).
والأولى ما هو مثبت كما في الأصل والتمهيد لابن عبدالبر.

(٣) أنظر التمهيد جـ٧ ص١٣٨—١٣٩.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) وفي (مع)(الهذيلي) وهو خطأ.

(٦) (مسيرة) ساقط من (جـ — و — مع).

(٧) (من) ساقط من (و — مع).

(٨) وفي (مع — و) (السابعة) ولعلها رواية أخرى.

(٩) أخرجه ابن قدامه في إثبات العلو ص١١١ — ١١٢، وأورده الذهبي في كتابه العلو. فقال: وروينا بإسناد حسن عن أبي بكر الهذلي عن الحسن البصري وذكره.. ثم قال: وأبو بكر الهذلي: واهـ.
أنظر العلو للذهبي ص ٩٣.

(١٠) هو (أبو يحيى) مالك بن دينار البصري من موالي بني سامة بن لؤي القرشي كان عالماً زاهداً كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه. معدود في ثقات التابعين ومن أعيان كتبة المصاحف كان من ذلك بلغته. ولد في أيام إبن عباس وسمع من أنس بن مالك فمن بعده وحدّث عنه وعن الأحنف بن قيس وسعيد بن جبير والحسن البصري وابن سيرين والقاسم بن محمد وعدة، وحدّث عنه سعيد بن أبي عروبه وهمام بن يحيى وطائفة سواهم وثّقه النسائي وغيره — وتوفي سنة ١٢٧هـ.
أنظر وفيات الأعيان جـ٤ ص١٣٩ — ١٤٠، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٦٣—٣٦٤.

(١١) وفي (و — مع) «أخبرنا».

(١٢) زيادة من (جـ — و — مع).

إلى قول[1] الصادق من فوق عرشه[2]. وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الأثر: إبن آدم خيري إليك نازل وشرك يصعد[3] إلي وأتحبب إليك بالنعم وتتبغض إليّ بالمعاصي ولا يزال ملك كريم قد عرج إليّ منك بعمل قبيح[4].

((قول ربيعه[5] بن أبي[6] عبدالرحمٰن رحمه الله شيخ مالك بن أنس رحمة الله تعالى)) قال[7] يحيى بن آدم عن أبيه[8] عن ابن عيينه قال: سئل ربيعة عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[9] كيف استوى[10]؟ قال: الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله تعالى الرسالة وعلى الرسول ﷺ البلاغ وعلينا التصديق[11].

((قول عبدالله[12] بن الكوا رحمه الله تعالى)): ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله

---

(١) وفي (مع) (قوله) وهو خطأ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحليه جـ٢ ص٣٥٨، وابن قدامه في إثبات العلو ص١١٢، والذهبي في العلو، وسير أعلام النبلاء، وعلق عليه بقوله (حديث في الحليه بإسناد صحيح).
أنظر مختصر العلو للذهبي ص١٣١، وسير أعلام النبلاء. جـ٥ ص٣٦٣.

(٣) وفي (و ــ مع) ــ (إليّ صاعد): وما هو مثبت أولى كما في الأصل ــ جـ ــ وإثبات صفه العلو لابن قدامه.

(٤) أخرجه إبن قدامه في إثبات صفة العلو له ص١١٢ــ١١٣، وأبو نعيم في الحلية جـ٢ ص٣٧٧.

(٥) وفي (و ــ مع) (بن عبدالرحمن) وهو خطأ.

(٦) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ. مولى آل المنكدر التيميين ــ تيم قريش ــ المعروف بربيعة الرأي فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. وعنه أخذ مالك بن أنس، قال مالك بن أنس فيه: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي وكانت وفاته سنة ١٣٦هـ.
أنظر وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٨٨، ٢٩٠ تاريخ بغداد جـ ٨ ص ٤٢٠ صِفَة الصفوة جـ ٢ ص ٨٣، والمعارف ٤٩٦.

(٧) وفي (جـ) (قال قال يحيى) وهو خطأ لدلاله الكلام بعدها.

(٨) وفي (جـ) (عن أبيه وابن عيينه). وما هو مثبت هو الصواب، وهو (أن يحيى) روى عن أبيه آدم ــ آدم روى عن إبن عيينه ــ كما تفيده لفظة (قال) الثانية.

(٩) آيه (٥) سوره طه.

(١٠) قوله (كيف استوى) ساقط من (مع).
وفي (جـ) (ليس استوى) وهو خطأ.

(١١) انظر الدر المنثور للسيوطي جـ٣ ص٩١، درأ تعارض العقل بالنقل جـ٦ ص٢٦٤ وذكره البيهقي بسند آخر عن ربيعه واختلاف في اللفظ يسير ــ الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠٨ــ٤٠٩، وقال إبن تيميه بعد ذكر قول مالك: ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعه شيخ مالك.
أنظر الفتاوى جـ٥ ص٣٦٥، درأ تعارض العقل بالنقل جـ١ ص ٢٧٨.

(١٢) هو عبدالله بن عمر بن الكواء اليشكري إشترك في صف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معركة صفين، ثم رحل بعد التحكيم إلى حروراء حيث إختاره الخوارج زعيما من زعمائهم ثم رجع مع جماعة معه من الخوارج

تعالى في تاريخه عن هشام بن سعد قال: قدم عبدالله بن الكواء على معاوية، فقال له: أخبرني عن أهل البصرة؟ قال: «يقاتلون معا ويدبرون[١] شتى. قال: فأخبرني عن أهل الكوفه؟ قال: أنظر الناس في صغيره وأوقعهم[٢] في كبيره. قال فأخبرني عن أهل المدينة؟ قال: أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها. قال فاخبرني عن أهل مصر قال: لقمة أكل.، قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة؟ قال كناسة بين مدينتين. قال: فأخبرني عن أهل الموصل؟ قال: قلادة وليدة فيها من كل شيءٍ خرزه. قال: فأخبرني عن أهل الشام؟ قال: جند أمير المؤمنين لا أقول فيهم شيئا، قال: لتقولن. قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق ولا يحسبون للسماء ساكناً[٣].

((قول تابع التابعين جملة رحمهم الله تعالى))[٤]:

ذكر قول عبدالله[٥] بن المبارك رحمه الله: روي الدارمي[٦] والحاكم[٧] والبيهقي[٨] وغيرهم بأصح إسناد إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمٰوات على العرش إستوى بائن من خلقه ولا نقول كما[٩] قالت الجهمية، وفي

= إلى علي رضي الله عنه بعد أن جادلهم إبن عباس وتوفي على الأرجح سنة ٨٠ هـ ويعتبر أحد كبار علماء النسب في صدر الإسلام.
انظر الكامل لإبن الأثير جـ٣ ص ٧٢، ١٦٥، تاريخ التراث العربي المجلد الأول الجزء الثاني ص٣٨.

(١) وفي (جـ) (ويديرون) وهو تصحيف.

(٢) وفي الأصل (وأوقعه) والأولى ما هو مثبت كما في باقي النسخ لأن مرجع الضمير جمع.

(٣) انظر تاريخ إبن عساكر جـ٦ ص٣٠٠، ٣٠١.

(٤) كذا في جميع النسخ ولعل الأولى أن يقال ــ (أقوال تابعي التابعين رحمهم الله تعالى) ــ وذلك ــ لأن من قال منهم أكثر من واحد ــ كما أن أقوالهم لم تجمل في قول واحد.

(٥) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظله كان قد جمع بين العلم والزهد ــ تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما وروي عنه الموطأ وكان كثير الإنقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه. روي أن محمد بن المعتمر بن سليمان قال: سألت أبي من فقيه العرب؟ قال سفيان الثوري فلما مات سفيان قلت لأبي من فقيه العرب؟ قال عبد الله بن المبارك ولد بمرو سنة ١١٨هـ وتوفي بهِيْت وهو منصرفا من الغزو في رمضان سنة ١٨٢هـ وهيت مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق.
أنظر: وفيات الاعيان جـ٣ ص٣٢ ــ ٣٤، حليه الأولياء جـ٨ ص١٦٢ ــ ١٩٠.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) هو محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم ــ أبو عبدالله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد سنة ٣٢١هـ وتوفي سنة ٤٠٥هـ بنيسابور ــ وكان من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه له مصنفات كثيره منها تاريخ نيسابور ــ والمستدرك على الصحيحين.
أنظر: تاريخ بغداد جـ٥ ص٤٧٣، الوفيات جـ١ ص٤٨٤.

(٨) تأتي ترجمته قريبا إن شاء الله.

(٩) وفي (جـ) (ماقالت).

لفظ آخر قلت كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية[1].

قال[2] الدارمي[3]: حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن إبن المبارك، قال: قيل له كيف نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه[4]. قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: ومما يحقق قول إبن المبارك قول رسول الله ﷺ للجارية أين الله؟ يمتحن بذلك إيمانها، فلما قالت: في السماء قال أعتقها فإنها مؤمنة، والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك ثم ساقها الدارمي[5] رحمه الله تعالى، وذكر إبن خزيمة عن إبن المبارك أنه قال له رجل: يا أبا عبدالرحمٰن قد خفت من كثرة ما أدعو على الجهمية، فقال[6]: لا تخف فإنهم يزعمون أن إلٰهك الذي في السماء ليس بشيء[7] وصح عن إبن المبارك أنه قال إنا لنستطيع[8] أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية[9].

((قول الأوزاعي[10] رحمه الله تعالى)): قال أبو عبدالله الحاكم أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال: سمعت الأوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة[11] وهذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذاهب[12] التابعين فلذلك ذكرناه في الموضعين[13].

---

(١) أنظر عقائد السلف الرد على الجهميه للدارمي ص ٢٧٢، خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٠، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٧، إثبات صفة العلو لإبن قدامه ص٤٨.

(٢) وفي (و — مع) (وقال) وهو أظهر.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) عقائد السلف في الرد على الجهميه للدارمي ص٢٧٢.

(٥) عقائد السلف في الرد على الجهميه للدارمي ص٢٧٢.

(٦) وفي (مع) (قال) وهو الأولى كما في الفتاوى.

(٧) السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص٧، والفتاوي جـ٥ ص١٨٤.

(٨) في الأصل. (لانستطيع) وهو تحريف.

(٩) السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص٧، الشريعه للآجري ص ٣٠٥، والتمهيد جـ٧ ص ١٤٣.

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠٨، فتح الباري جـ١٣ ص٤٠٦.

(١٢) وفي (مع) (ومذهب) وهو الأولى لأن مذهب التابعين واحدا وليس متعدد.

(١٣) وفي (و) (المؤمنين) وهو تحريف.

((**قول حماد**[1] **بن زيد رحمه الله تعالى**)): قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا أحمد بن إبراهيم قال[2] حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: «الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء[3] قال شيخ الإسلام[4] وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه[5] قد صرح به المتأخرون منهم وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرضت[6] الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره[7].

((**قول سفيان**[8] **الثوري**)): قال معدان[9]: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[10] قال: علمه. ذكره أبو عمر[11].

---

(١) هو أبو اسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولى آل جرير بن حازم البصري العلامة الحافظ الثبت محدث الوقت أصله من سجستان سبي جده درهم منها ــ سمع من أنس وابن سيرين وعمرو بن دينار وجماعة وروى عنه سفيان وشعبه وجماعة. قال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إليّ من حماد بن سلمه. وقال يحيى بن معين ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. توفى في رمضان سنة١٧٩هـ. أنظر سير أعلام النبلاء جـ٧ ص٤٥٦ــ٤٦٦، حلية الأولياء جـ٦ ص٢٥٧ــ٢٦٧.

(٢) (قال) ساقطه من (و).

(٣) أنظر: السنه عبدالله بن أحمد بن حنبل ص١٠، عقائد السلف خلق أفعال العباد للبخاري ص١١٩، الفتاوى جـ٥ ص١٣٨.

(٤) وهو إبن تيميه.

(٥) وفي (و) (يحاولون).

(٦) وفي (جـ) (وانقرض).

(٧) ــ لقد بذلت جهداً في البحث عن هذا النص فلم أقف عليه ــ فلعل ابن القيم أخذه عنه مشافهه أو أنه في كتب فقدت.

(٨) هو أبو عبدالله سفيان بن سعد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان ــ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم إجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ولد سنة ٩٧هـ وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده سعيد بن مسروق الثوري وتوفي سنة ١٦١هـ على القول الصحيح.
أنظر وفيات الأعيان جـ٢ ص ٣٨٦، ٣٩١، سير أعلام النبلاء جـ٧ ص٢٢٩ــ٢٧٩.

(٩) لم أقف له على ترجمه وقد وصف بالعابد في رواية البيهقي. وقال الألباني: ومعدان هذا لم أعرفه. أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٣٩ وقال إبن المبارك إن كان أحد من الأبدال فمعدان ــ أنظر: السنة عبدالله بن أحمد بن حنبل ص٧٢.

(١٠) آيه (٤) سورة الحديد.

(١١) أنظر:التمهيد لإبن عبدالبر جـ٧ ص١٤٢، إثبات صفة العلو لابن قدامه ص ٢٨، الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٣٠، السنه لعبدالله بن أحمد بن حنبل ص٧٢، عقائد السلف ص ١٢٢.

((**قول وهب**[1] **بن جرير رحمه الله تعالى**)): قال الأثرم[2] حدثنا أبو عبدالله الأوسي قال: سمعت وهب بن جرير يقول إنما يريد[3] الجهمية أنه ليس في السماء شيء. قال: وقلت لسليمان بن حرب أي شيء كان حماد بن زيد يقول[4] في الجهمية؟ فقال: كان يقول إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء)[5].

ذكر أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

((**قول الإمام أبي**[6] **حنيفة قدس الله روحه**)): قال البيهقي: حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه حدثنا[7] أبو محمد بن[8] حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر (قال)[9] حدثنا يحيى بن يعلى (قال: سمعت نعيم بن حماد يقول، سمعت[10] نوح)[11] بن أبي مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهماً فدخلت الكوفة، فقيل

---

(١) هو الحافظ وهب بن جرير بن حازم المحدث ــ أبو العباس الأزدي مولاهم البصري أحد الأثبات ــ روى عنه أحمد وإسحاق وخلق كثير وتوفي منصرفا من الحج سنه ٢٠٦هـ.
انظر تذكرة الحفاظ جـ١ ص٣٣٦.

(٢) هو أحمد بن محمد بن هانىء الأسكافي الطائي الأثرم ــ أبو بكر ــ محدث، فقيه، صاحب الامام أحمد بن حنبل له مصنفات منها السنن في الفقه على مذهب أحمد ــ والناسخ والمنسوخ. توفي سنه ٢٦١هـ. انظر: الفهرست جـ١ ص٢٢٩، تاريخ بغداد جـ٥ ص١١٠، ١١٢ تذكرة الحفاظ جـ٢ ص١٣٥ــ١٣٦ معجم المؤلفين جـ٢ ص١٦٧.

(٣) وفي (جـ ــ و ــ مع) (تريد).

(٤) وفي (مع) أي شيء كان يقول حماد بن زيد في الجهميه) وما هو مثبت أولى كما في الأصل وباقي النسخ وإثبات العلو لإبن قدامه.

(٥) انظر عقائد السلف خلق أفعال العباد للبخاري ص١١٩، إثبات صفه العلو لابن قدامه ص١١٨.

(٦) هو الامام أبو حنيفه النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي فقيه العراق وأحد أئمة الإسلام، والساده الأعلام، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعه ــ أدرك عصر الصحابه ورأى أنس وغيره وروى عن جماعه من التابعين قال الثوري وابن المبارك كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه ولد سنه ٨٠هـ وتوفي سنه ١٥٠هـ على القول الصحيح.
أنظر الوفيات جـ٥ ص٤٠٥ــ٤١٥، البداية والنهاية جـ١٠ ص١٠٧.

(٧) وفي (مع ــ و) (قال حدثنا).

(٨) (بن) ساقطه من الأصل.

(٩) زيادة من مع.

(١٠) (سمعت) ساقطه من (جـ).

(١١) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) والأسماء والصفات للبيهقي.

لها إن هٰهنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال[1] له أبو حنيفة فأتيه فاتته فقالت[2] أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد[3] تركت دينك؟ أين إلٰهك الذي تعبده؟ فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾[4] قال هو كما تكتب للرجل أني معك وأنت عنه غائب، قال البيهقي لقد[5] أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدس من الكون في الأرض وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع في قوله إن[6] الله عز وجل في السماء)[7] قال شيخ الإسلام[8]: وفي كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه[9] بالإسناد[10] عن أبي مطيع البلخي الحكم بن عبدالله قال سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال[11]: لا تكفرن أحداً بذنب ولا تنف أحداً به[12] من الإيمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم أن[13] ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من[14] أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا توالي أحداً دون أحد وأن ترد أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى، قال[15] أبو حنيفة رحمه الله الفقه الأكبر[16] في الدين خير من الفقه في العلم ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير، قال أبو مطيع قلت: فأخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلم الرجل الإيمان، والشرائع والسنن، والحدود، واختلاف الأئمة وذكر مسائل في الأيمان ثم ذكر مسائل في[17] القدر... ثم

(١) وفي الأصل (فقال) وهو تصحيف.
(٢) وفي (و) (فقالت له أنت).
(٣) (قد) ساقطه من (و).
(٤) آيه ٤ سورة الحديد.
(٥) وفي (الأصل — جـ) — (فقد) والأولى ما هو مثبت كما في الأسماء والصفات للبيهقي.
(٦) وفي (و) (في قول الله عز وجل) وهو خطأ.
(٧) أنظر الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٢٩.
(٨) هو إبن تيميه.
(٩) وفي (مع) (رواه) وهو خطأ.
(١٠) كذا في الفتاوى — و — (وفي بقية النسخ — (بإسناد).
(١١) — وفي (مع — و) (قال).
(١٢) (به) ساقطه من (مع).
(١٣) (أن) ساقطه من (و).
(١٤) (من) ساقطه من (و).
(١٥) وفي (مع) (وقال) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوى.
(١٦) (الأكبر) ساقطه من الأصل — جـ — و.
(١٧) كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي الفتاوي: (مسائل الإيمان ثم ذكر مسائل القدر).

قال[١]: قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس[٢] فيخرج من الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا[٣] قلت ولم؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله[٤] صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة؟ قال: هو كذلك لكن ما يفسدون[٥] أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال: قال أبو حنيفة ومن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله تعالى يقول[٦]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٧] وعرشه فوق سبع سمواته[٨] (قلت): فإن قال إنه[٩] على العرش استوى ولكنه يقول[١٠] لا أدري العرش في السماء أم في الأرض قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وفي لفظ سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أدري[١١] ربي في السماء أو[١٢]في الأرض قال: قد[١٣] كفر لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١٤]وعرشه فوق سبع سمٰوات قال: فإنه يقول على العرش استوى ولكنه لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، قال إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر[١٥].

ورُوِيَ هذا عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري في كتابه (الفاروق) بإسناده[١٦]: قال

(١) (أبو مطيع البلخي).
(٢) وفي (مع — و) (ناس) وهو تصحيف.
(٣) (لا) — ساقطه من (جـ).
(٤) واو العطف ساقطة من (مع).
(٥) وفي (جـ) (مما يفسدون) وهو خطأ.
(٦) (يقول) ساقطه من (و).
(٧) آيه (٥) في سورة طه.
(٨) كذا في الأصل — وفي (جـ — و — مع) (سموات) ولعل هذا أولى كما في الفتاوى.
(٩) وفي (و) (فإنه) بزيادة الفا. ولعلها من الناسخ.
(١٠) (يقول) ساقطه من (جـ).
(١١) كذا في الأصل — وفي باقي النسخ (لا أعرف) ولعله أولى كما في الفتاوى.
(١٢) وفي (مع) (أم) وهو أولى كما في الفتاوى.
(١٣) وفي (مع) (فقد كفر)، وفي (و) (وقال يكفر) — وما هو مثبت أولى لمطابقته للنص في الفتاوى.
(١٤) آيه (٥) سورة طه.
(١٥) الفتاوى جـ٥ ص ٤٦ — ٤٨.
(١٦) أنظر شرح الطحاويه ص ٣٢٢—٣٢٣، والفتاوى جـ٥ ص ٤٩. والمراد بالرواية هنا أن الأنصاري روى في كتابه الفاروق بسنده إلى أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفه...)
والنص في الفتاوى هكذا:— (وروى هذا اللفظ بإسناد عنه شيخ الإسلام أبو اسماعيل الأنصاري الهروي في كتابه الفاروق) فلعل فيما هو مثبت تحريف من النساخ.

شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله تعالى: ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الأرض؟ واحتج على كفره بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1] قال: وعرشه فوق سبع سموات وبيّن بهذا أن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1] دل على[2] أن الله فوق السمٰوات فوق العرش، وأن الإستواء على العرش دل على أن الله تعالى بنفسه فوق العرش[3] ثم أردف ذلك بكفر[4] من قال إنه على العرش استوى ولٰكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض. قال لأنه أنكر أن يكون في السماء وأن الله في أعلى عليين[5] وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل واحتج بأن الله في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل. وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله عز وجل في العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل[6] وكذلك أصحابه من بعده، كأبي يوسف[7] وهشام[8] بن عبيد الله الرازي كما روى إبن أبي حاتم وشيخ الإسلام بإسنادهما أن هشام بن عبيدالله[9] صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلاً في التجهم فتاب فجيء به إلى هشام ليمتحنه فقال: الحمد لله على التوبة، فامتحنه هشام فقال: أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله على عرشه ولا أدري ما

---

(١) آيه (٥) سورة طه.

(٢) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (بين في أن) وهو محرف عن يبين أن الله فوق السموات وهو الأولى كما في الفتاوى.

(٣) قوله (فوق السموات فوق العرش وأن الإستواء على العرش دل على أن الله) ساقط من الأصل.
وفي (مع ـــ جـ ـــ و) ساقط قوله (دل على أن الله بنفسه فوق العرش.

(٤) كذا في الأصل وباقي النسخ ولعلها مصحفه عن ـــ (بتكفير) كما في الفتاوى ولأنها أنسب لهذا المقام.

(٥) كذا في الأصل وباقي النسخ ـــ وفي الفتاوى ـــ لأنه أنكر أنه في السماء لأن الله في أعلى عليين ..) وهو أظهر.

(٦) الفتاوى جـ٥ ص٤٨ـــ٤٩.

(٧) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ـــ أبو يوسف ـــ فقيه أصولي، مجتهد، محدث، حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيام العرب ـــ ولد بالكوفه سنة ١١٣هـ وتفقه على أبي حنيفه. وولي القضاء ببغداد ـــ وتوفي سنه ١٨٢هـ ـــ له مؤلفات منها ـــ المبسوط في الفقه الحنفي ـــ أنظر سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٢٩٠ـــ٢٩٢، معجم المؤلفين جـ١٣ ص ٢٤٠.

(٨) هو هشام بن عبيدالله الرازي ـــ فقيه حنفي، من أهل الري أخذ عن أبي يوسف ـــ ومحمد ـــ صاحبي الأمام أبي حنيفه وكان يقول لقيت ألفا وسبعمائه شيخ وأنفقت سبعمائه ألف درهم. له كتاب الصلاة.
أنظر ميزان الإعتدال جـ٣ ص٢٥٤، الأعلام جـ٨ ص٨٧.

(٩) في الأصل (عبدالله) وهو تصحيف.

بائن من خلقه فقال ردوه إلى الحبس فإنه لم يتب)[١] وسيأتي قول الطحاوي[٢] عند أقوال أهل الحديث.

((قول إمام دار الهجرة مالك[٣] بن أنس رحمه الله تعالى)): ذكر أبو عمر بن عبدالبر في التمهيد: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عبدالمؤمن قال[٤]: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان[٥] بن مالك، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل (قال)[٦] حدثني أبي (قال)[٧] حدثنا شريح بن النعمان (قال)[٨] حدثنا عبدالله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء وعلمه في كل مكان (لايخلو منه مكان)[٩] قال وقيل لمالك ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١٠]: كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله تعالى (استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء)[١١] وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده.

(قول أئمة أصحاب مالك من بعده)[١٢]:

قال: يحيى بن إبراهيم الطليطي[١٣] في كتاب سير الفقهاء وهو كتاب جليل عزيز العلم ــ

(١) الفتاوى جـ٥ ص٤٩.

(٢) ــ لعل الكلمه محرفه عن «أبي يوسف» لدلاله الكلام قبلها وهو قوله (وكذلك أبي يوسف وهشام بن عبيدالله الرازي.

(٣) هو شيخ الإسلام إمام دار الهجره أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ــ أحد الأئمة الأعلام ــ ولد سنة ٩٣هـ على القول الصحيح ــ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩هـ ــ سمع الزهري ونافعا مولى إبن عمر رضي الله عنهما وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد وجماعه أنظر الوفيات جـ ٤ ص١٣٥ ــ ١٣٩، سير أعلام النبلاء جـ٨ ص ٤٨ــ١٣٥.

(٤) (قال) ساقط من «الأصل ــ مع».

(٥) كذا في ــ و ــ و التمهيد ــ وفي الأصل ــ (بن عمران) وهو تحريف وفي (جـ ــ مع) (بن أحمد) وهو خطأ.

(٦) (قال) ساقطه من الأصل.

(٧) (قال) ساقطه من الأصل.

(٨) (قال) ساقطه من الأصل.

(٩) ساقطه من الأصل.

(١٠) آيه (٥) سورة طه.

(١١) التمهيد جـ٧ ص١٣٨، وأنظر شرح إصول اعتقاد أهل النسه للالكائي ص٣٩٨، وإثبات صفه العلو لإبن قدامه ص٢٨.

(١٢) العنوان من وضعنا.

(١٣) هو يحيى بن إبراهيم بن مزين ــ أبو زكريا ــ عالم بلغة الحديث ورجاله من أهل قرطبه رحل إلى المشرق، ودخل العراق. أصله من طليطه وكان جده مولى لرملة بنت عثمان بن عفان له مصنفات منها تفسير الموطأ ــ وفضائل القرآن ــ ورغائب العلم وفضله توفي سنة ٢٥٩هـ أنظر: الأعلام جـ٨ ص١٣٤.

حدثني عبدالملك بن حبيب عن عبدالله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يكرهون قول الرجل: ياخيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر وكانوا يكرهون قول الرجل رغم (أنفي لله)[1] وإنما يرغم أنف الكافر وكانوا يكرهون قول الرجل لا والذي خاتمه على فمي، وإنما يختم على فم الكافر وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان أو أن الله بكل مكان. قال أصبغ[2]: وهو مستوٍ على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته[3] وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم.

«**ذكر قول أبي[4] عمر والطلمنكي**»: قال في كتابة الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله إستوى على عرشه بذاته. وقال في هذا الكتاب أيضاً أجمع أهل السنة على أن الله على العرش[5] على حقيقته[6] لا على المجاز ثم ساق بسنده[7] عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[8] ونحو ذلك من القرآن: أن[9] ذلك علمه وأن الله فوق السمٰوات بذاته مستوٍ على[10] عرشه كيف شاء، وهذا لفظه[11] في[12] كتابه.

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع فقيه من كبار المالكية بمصر. قال إبن الماجشون: ما أخرجت مصر مثل أصبغ وكان كاتب إبن وهب توفي سنة ٢٢٥هـ. أنظر وفيات الأعيان جـ١ ص٧٩، الاعلام جـ١ ص٣٣٣.

(٣) انظر: تهذيب سنن أبي داود جـ٧ ص١٠٢.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطلمنكي (أبو عمرو) محدث مقرىء نحوي لغوي مفسر فقيه مؤرخ سكن قرطبه ــ كانت ولادته سنة ٣٩٩هـ وتوفي في ذي الحجه سنة ٤٢٩هـ له مصنفات منها: الدليل إلى معرفة الجليل في مائة جزء ــ البيان في إعراب القرآن، أنظر سير أعلام النبلاء جـ١١ ص١٢٦ــ١٢٧، معجم المؤلفين جـ٢ ص١٢٣ــ١٢٤، شذرات الذهب جـ٢ ص٢٤٣ــ٢٤٤.

(٥) وفي (مع ــ و) (على أنه إستوى على عرشه) وهو أظهر لدلالة قوله (على الحقيقه لا على المجاز).

(٦) وفي (مع ــ جـ) (الحقيقة) وهو أظهر كما في شرح حديث النزول.

(٧) وفي (جـ ــ و) (سنده) وهو تصحيف.

(٨) آيه (٤) سورة الحديد.

(٩) وفي (مع) (بأن) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (جـ) (مستوٍ بذاته عرشه) ــ وهو خطأ.

(١١) وفي الأصل ــ (وهذه القصه) وهو تحريف.

(١٢) انظر: شرح حديث النزول لابن تيميه ص ٨٥، دراً تعارض العقل بالنقل جـ٢ ص٣٥، جـ٦ ص٢٥٠ــ٢٥١، الفتاوى جـ٥ ص١٨٩، العلو للذهبي ص٢٦٤.

((ذكر قول بخاري المغرب[1] الإمام الحافظ أبي عمر بن[2] عبدالبر إمام[3] السنة في زمانه رحمة الله تعالى)): قال في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب عن أبي سلمة[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل ربنا[5] كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ هذا حديث [6] ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته... وفيه دليل على أن الله جل وعلا في السماء على العرش من[7] فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قال[8] أهل الحق في ذلك قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[9] وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[10] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[11] وقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[12] وقوله تبارك اسمه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[13] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[14] وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن

---

(١) قوله (ذكر قول بخاري المغرب) ساقط من (مع — و).

(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما — قال الباجي لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبدالبر في الحديث، وقال أيضاً أبو عمر أحفظ أهل المغرب، وكان موفقا في التأليف معانا عليه ومن مؤلفاته: التمهيد — والإستيعاب وكتاب الدرر — وجامع بيان العلم وفضله ولد سنة ٣٦٨هـ وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٣هـ بمدينه شاطيه.
أنظر الوفيات جـ٧ ص٦٦—٧٢، تذكرة الحفاظ ١١٢٨.

(٣) وفي (جـ) إمام أهل السنة) وهو الأولى — لأنه إمام لأهل السنة وليس للسنه نفسها.

(٤) وفي الأصل — جـ — مع (إبن سلمه) وهو خطأ.

(٥) وفي (مع — و) (ينزل ربنا في كل ليله) بزيادة (في) وهو خطأ.

(٦) وفي (مع — و) (هذا الحديث) والأولى ما هو مثبت كما في الأصل — جـ — و التمهيد لابن عبدالبر. والحديث أخرجه البخاري ومسلم. أنظر جامع الأصول جـ٤ ص١٣٨—١٣٩.

(٧) (من) ساقطه من (و).

(٨) وفي (و) (ما قاله).

(٩) آية (٥) من سورة طه.

(١٠) آية (٤) سورة السجدة.

(١١) آية (١١) سورة فصلت.

(١٢) آية (٤٢) سورة الاسراء.

(١٣) آية (١٠) سورة فاطر.

(١٤) آية (١٤٣) سورة الأعراف.

يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[1] وقال ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[2] وهذا من العلو وكذلك[3] قوله ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[4] و ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[5] و ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[6] و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[7] والجهمي يقول إنه أسفل وقال جل ذكره: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[8]، وقال لعيسى ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ..﴾[9] وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[10] وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ..﴾[11]وقال: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[12] والعروج هو الصعود، وأما قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[13] فمعناه من على السماء يعني على العرش، وقد تكون[14] في ــ بمعنى على، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ..﴾[15] أي على الأرض وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ...﴾[16] وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[17]. وما كان مثله[18] مما تلونا من[19] الآيات في هذا الباب، وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما إدعاؤهم المجاز في الإستواء وقولهم في تأويل إستوى: إستولى فلا معنى له؛ لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الإستيلاء في اللغة المغالبة والله تعالى لا يغالبه ولا يعلوه[20] أحد،

---

(١) آية (١٦) سورة الملك.
(٢) آية (١) سورة الأعلى.
(٣) في الأصل (ولذلك) وهو خطأ.
(٤) آية الكرسي (٢٥٥) سورة البقره.
(٥) آية (٩) سورة الرعد.
(٦) آيه (١٥) سورة غافر.
(٧) آية (٥٠) سورة النحل.
(٨) آية (٥) سورة السجدة.
(٩) آية (٥٥) سورة آل عمران.
(١٠) آية (١٥٨) سورة النساء.
(١١) آية (٣٨) سورة فصلت.
(١٢) آية (٢ ــ ٣ ــ ٤) سورة المعارج.
(١٣) آية (١٦) سورة الملك.
(١٤) وفي (مع ــ جـ ــ و) (يكون) وهو تصحيف.
(١٥) آية (٢) سورة التوبه.
(١٦) آية (٧١) سورة طه.
(١٧) آية (٤) سورة المعارج.
(١٨) (مثله) ساقطه من (و).
(١٩) وفي (جـ) (من هذه الآيات) هذه: زيادة من الناسخ.
(٢٠) (ولايعلوه) ساقط من (مع).

وهو الواحد الصمد.

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أُنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى[1] الأشهر والأظهر من وجوهه مالم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدّع ما ثبت شيء من العبادات، وجل الله أن يخاطب إلا بما تفهمه[2] العرب[3] من معهود مخاطباتها مما[4] يصح معناه عند السامعين والإستواء معلوم في اللغة مفهوم، وهو: العلو والإرتفاع على الشيء والإستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة[5] في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[6] قال: علا، قال: وتقول العرب إستويت فوق الدابة واستويت فوق البيت. وقال غيره: إستوى أي إستقر، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[7] أي[8] إنتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد. قال: إبن عبدالبر: والإستواء الإستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾[9] وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[10]

وقال تعالى ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾[11].

وقال الشاعر:

فأوردتهـم ماءً بفيفـاء قفـرة وقد حَلّق[12] النجم اليماني فاستوى[13]

---

(١) وفي (مع ــ و) ــ (على) وهو تحريف.

(٢) وفي (و) (بما يفهمه) وهو تصحيف.

(٣) وفي (جـ) (العرق) وهو تصحيف.

(٤) وفي الأصل (بما) وهو تحريف.

(٥) هو معمر بن المثنى التيمى بالولاء البصري أبو عبيده النحوي ــ من أئمة العلم بالأدب واللغه. ولد سنة ١١٠هـ بالبصره وتوفي بها سنة ٢٠٩هـ ــ له مصنفات منها: معاني القرآن ــ وإعراب القرآن ــ والأمثال، وتسميه أزواج النبي ﷺ.
أنظر وفيات الأعيان جـ٥ ص٢٣٥ــ٢٤٣ الاعلام جـ٧ ص٢٧٢.

(٦) آية (٥) سورة طه.

(٧) آية (١٤) سورة القصص.

(٨) (أي) ساقطه من (مع ــ و).

(٩) آية (١٣) سورة الزخرف.

(١٠) آيه (٤٤) سورة هود.

(١١) آيه (٢٨) سورة المؤمنون.

(١٢) وفي الأصل ــ جـ) (خلق) وهو تصحيف.

(١٣) ورد البيت في لسان العرب ــ وتهذيب اللغة هكذا وصبحتهم ماءً بفيفاء قفرة...) ولم ينسب لأحد. فلعل ما هو مذكور رواية أخرى أو تحريف من النساخ أنظر لسان العرب مادة صبح. تهذيب اللغة مادة صبح.

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد إستولى. لأن النجم لا يستولي وقد ذكر النضر[١] بن شميل وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة قال: حدثني الخليل[٢] وحسبك بالخليل قال أتيت أبا ربيعة[٣] الأعرابي وكان من أعلم من[٤] رأيت فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: إستووا. فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال. فقال لنا أعرابي إلى جنبه[٥] إنه أمركم أن ترتفعوا[٦] فقال الخليل هو من قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[٧] فصعدنا إليه. (قال)[٨]: وأما نزع من نزع منهم بحديث يرويه عبدالله بن داود الواسطي عن إبراهيم بن عبدالصمد عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن إبن عباس رضي الله عنهما قي قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٩] قال: إستولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان.

فالجواب: إن هذا الحديث منكر على إبن عباس رضي الله عنهما ونقلته مجهولون[١٠] وضعفاء، فأما عبدالله بن داود الواسطي وعبدالوهاب بن مجاهد: فضعيفان، وإبراهيم بن عبدالصمد مجهول لا يعرف، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الإحتجاج

---

(١) هو النضر بن شميل بن خراشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو (من بلاد خراسان) سنة ١٢٢هـ وانتقل إلى البصره مع أبيه سنة١٢٨هـ واصله منها ــ ثم عاد إلى مرو فولي قضاءها وتوفي بها سنة ٢٠٣هـ له مصنفات منها: ــ المعاني ــ وغريب الحديث.
انظر وفيات الأعيان جـ٤ ص١٦١، الأعلام جـ٨ ص٣٣.

(٢) هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي من أئمة اللغة وهو أستاذ سيبويه وأول من استخرج العروض وحصّن به أشعار العرب ــ ولد سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة ١٧٠هـ له من الكتب المصنفة كتاب العين. أنظر وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٤٤ــ٢٤٨، الفهرست لابن النديم ص٦٣ــ٦٤.

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن زياد ــ المعروف (بإبن الأعرابي) الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم على القول الصحيح وكان أحد العالمين باللغة المشهور بمعرفتها أخذ الأدب عن المفضل الضبي والقاسم بن معن والكاساني وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبي العباس ثعلب وإبن السكيت وغيرهم ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٣١هـ على القول الصحيح له مصنفات منها كتاب النوادر وكتاب الأنوار ــ أنظر وفيات الأعيان جـ٤ ص٣٠٩.

(٤) وفي (مع) (مارأيت) وهو خطأ لأن مالغير العاقل.

(٥) وفي (و ــ مع) (إلى جانبه) وما هو مثبت أولى كما في الأصل ــ جـ ــ والتمهيد.

(٦) وفي (جـ ــ مع) (ترفعوا) وهو تصحيف.

(٧) آية (١١) سورة فصلت.

(٨) (قال) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) والتمهيد لإبن عبدالبر.

(٩) آيه (٥) سورة طه.

(١٠) وفي (و ــ مع) (مجهوله) ولعله سهو من الناسخ.

بمثل هذا من الحديث[1] لو عقلوا وأنصفوا أما سمعوا الله سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾[2] فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول إن[3] إلٰهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا.

وقال الشاعر:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره	**ومن هو فوق العرش فرد موحد**
مليك على عرش السماء مهيمن	**لعزته تعنوا الوجوه وتسجد**

وهذا الشعر[4] لأمية بن أبي[5] الصلت وفيه يقول في وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه	**يعظم ربا فوقه ويمجد**

قال: فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾[6] وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[7] وبقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ... الآية﴾[8] وزعموا أن الله سبحانه في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى جده. قيل[9] لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع[10] عليه وذلك أنه في السماء إلٰه معبود من أهل السماء وفي الأرض إلٰه معبود من أهل الأرض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير

(١) (من) ساقطه من (و — مع).
(٢) آيه ٣٦—٣٧— سورة غافر.
(٣) (إن) زيادة من الأصل غير موجودة في التمهيد.
(٤) انظر موسوعة الشعر العربي جـ٣ ص٣٨١—٣٨٢، خزانة الأدب للبغداي جـ١ ص١١٩، تهذيب ابن عساكر جـ٣ ص١١٥.
(٥) هو أميه بن عبدالله أبي الصلت بن أبي ربيعه بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف كان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً، وممن حرمّوا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان بالجاهلية أتى إلى الرسول ﷺ في مكة وسمع منه ولم يسلم ثم سافر إلى الشام ثم رجع من الشام يريد الإسلام وكانت وقعت بدر قد وقعت وقتل له فيها إبن خال له فامتنع عن الإسلام وأقام بالطائف إلى أن مات سنة ٥هـ. أنظر: تهذيب ابن عساكر جـ٣ ص١١٨—١٣١، الشعر والشعراء جـ١ ص٤٦٦—٤٦٩.
(٦) آية (٨٤) سورة الزخرف.
(٧) آية (٣) سورة الأنعام.
(٨) آية (٧) سورة المجادلة.
(٩) (لهم) ساقط من (و — مع).
(١٠) وفي (مع — و) (المجمع عليه) وهو أظهر.

وظاهر[1] التنزيل[2] يشهد أنه على العرش فالإختلاف في ذلك ساقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر، وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[3] فالإجماع والإتفاق قد بين أن المراد بأنه[4] معبود من أهل الأرض فتدبر هذا فإنه قاطع.

ومن الحجة أيضاً في أنه عز وجل على العرش فوق السمٰوات السبع أن الموحدين أجمعين من العجم والعرب إذا كربهم[5] أمر، أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء ونصبوا أيديهم رافعين لها[6] مشيرين بها إلى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى «أكثر من»[7] حكايته لأنه إضطرار لم يوقعهم[8] عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم وقد قال النبي ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن قال بها أين الله؟ فأشارت إلى السماء ثم قال لها من أنا؟ قالت: «أنت»[9] رسول الله. قال أعتقها فإنها مؤمنة[10] فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفعها رأسها إلى السماء واستغنى بذلك عما سواه... قال: وأما إحتجاجهم بقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[11] فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله، وذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[12] قال هو على عرشه، وعلمه معهم أينما كانوا. قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله

---

(١) وفي (جـ) (فظاهر) ولعل هذا أولى كما في التمهيد لابن عبدالبر.

(٢) وفي (مع — و) (وظاهر هذا التنزيل) بزيادة (هذا) ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها — وأيضاً هي غير موجودة في التمهيد لابن عبدالبر.

(٣) آية (٨٤) الزخرف.

(٤) وفي (و — مع) (أنه) — ولعله تصحيف.

(٥) وفي (و) إذا ركبهم) وهو خطأ.

(٦) (لها) ساقطة من (مع — و).

(٧) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(٨) كذا في الأصل. وفي (مع) (لم يخالفهم فيه أحد).
وفي (و) (لم يوافقهم عليه أحد) ولعلها مصحفه عن (لم يوقفهم عليه أحد). واختلاف النسخ لعله من تصرف النساخ.

(٩) (أنت) زيادة من (و — مع).

(١٠) سبق تخريج الحديث.

(١١) آية (٧) سورة المجادلة.

(١٢) آية (٧) سورة المجادلة.

قال سنيد[1] وحدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن إبن مسعود رضي الله عنه قال: الله فوق العرش لا يخفى[2] عليه شيء من أعمالكم[3]. ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة[4] عن زر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة[5] خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش ويعلم[6] أعمالكم[7] [8] وذكر هذا الكلام أو قريباً منه في كتاب الاستذكار[9].

((ذكر قول الإمام مالك الصغير أبي محمد[10] عبدالله بن أبي زيد القيرواني))

قال في خطبة[11] رسالته المشهورة: باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور[12] الديانات «و»[13] من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إلٰه واحد لا إلٰه غيره

(١) (و) ساقطه من (مع ـ و).

(٢) وفي (مع ـ و) (... الله فوق العرش «وعلمه في كل مكان» لا يخفى عليه شيء من أعمالكم) بزيادة «وعلمه في كل مكان» ولعلها من الناسخ لأنها غير موجودة في التمهيد، والعلو للذهبي، وغيرهما من الكتب التي وقفت على هذا الأثر فيها.

(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنه ـ له ـ وأبو القاسم الطبراني واللالكائي والبيهقي والذهبي وابن خزيمه وقال الذهبي: إسناده صحيح. انظر الاسماء والصفات للبيهقي ص٤٠١، شرح أصول إعتقاد أهل السنة جـ١ ص ٩١ـ٩٢ والتوحيد لابن خزيمة ص ١٠٧ـ١٠٨.
ومختصر العلو للذهبي ص ١٠٣ـ١٠٤.

(٤) من قوله (عن زر بن حبيش عن إبن مسعود ... إلى قوله عن عاصم بن بهدله) ساقط من (و).

(٥) (مسيرة) ساقط من (مع ـ و).

(٦) في الأصل ـ جـ ـ (أعمالهم) وهو تحريف.

(٧) اخرجه إبن عبدالبر في التمهيد جـ٧ ص١٣٩، وابن قدامه في إثبات العلو ص٣٣، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٠٥.

(٨) انظر: التمهيد لابن عبدالبر جـ٧ ص ١٢٨ـ١٣٩.

(٩) انظر: تهذيب سنن أبي داود جـ ٧ ص١٠٣ـ١٠٥.

(١٠) هو أبو محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن النفزي القيرواني المالكي فقيه مفسر مشارك في بعض العلوم ـ ولد في القيروان سنة ٣١٠هـ وتوفي في شعبان سنة ٣٨٦هـ له مصنفات كثيرة منها: كتاب النوادر والزيادات في نحو ١٠٠ ج، ومختصر المدونة وكتاب الرساله وإعجاز القرآن.
انظر معجم المؤلفين جـ٦ ص٧٢، شذرات الذهب لابن العماد جـ٣ ص١٣١، الفهرست جـ١ ص١ـ٢.

(١١) وفي (مع ـ و) (في خطبته برسالته).

(١٢) وفي الأصل (من واجب الامور الديانات) وهو خطأ.

(١٣) (و) زيادة من مع.

ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد (له) [١]ولا صاحبة له ولا شريك له، ليس لأوليته إبتداء ولا لآخريته إنقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية [٢] ذاته: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٣] العليم [٤] الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو في (كل) [٥] مكان بعلمه [٦] .

لذلك [٧] ذكر مثل هذا في نوادره وغيرها من كتبه (وذكر في كتابه المفرد [٨] في السنة تقرير العلو) [٩] وإستواء الرب تعالى على عرشه [١٠] بذاته أتم تقرير فقال: (فصل) فيما أجمعت [١١] عليه الأمه من أمور الديانة «و» [١٢] من السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أن الله سبحانه وتعالى إسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلىٰ لم يزل بجميع صفاته [١٣] قائم [١٤] وهو سبحانه موصوف بأن له علماً وقدرة وإرادة ومشيئة أحاط علماً بجميع ما بدأ قبل كونه وفطر الأشياء بإرادته وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [١٥] وأن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد وأن الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته [١٦] وأسمعه كلامه لا كلاماً قام في غيره وأنه يسمع [١٧] ويرى ويقبض [١٨] ويبسط وأن يديه مبسوطتان [١٩]

(١) زيادة من (مع — جـ — و).
(٢) وفي (جـ) (مائيه) ولعله تصحيف.
(٣) جزء من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.
(٤) وفي (مع — و) (وهو العليم) بزيادة (وهو) ولعلها من الناسخ لأنها غير موجوده بالرساله.
(٥) (كل) ساقطه من الأصل.
(٦) انظر الرسالة للقيرواني ص٥.
(٧) كذا في الأصل ولعلها (وكذلك) كما في (جـ — و — مع).
(٨) في (جـ) (الفرد) وهو تصحيف.
(٩) ما بين قوسين ساقط من الأصل كما يتضح من سياق الكلام.
(١٠) في (و) (على العرش).
(١١) وفي (مع) (إجتمعت) وما هو مثبت أظهر كما في الجامع.
(١٢) الواو ساقطه من (مع).
(١٣) كذا في الأصل وباقي النسخ — وفي الجامع — (... إن الله سبحانه وتعالى إسمه لم يزل بجميع صفاته له الأسماء الحسنى والصفات العلى..).
(١٤) (قائم) غير موجوده في (مع — و) والجامع فلعلها من الناسخ.
(١٥) آية (٨٢) سورة يس.
(١٦) قال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) النساء ١٦٩.
(١٧) قال تعالى (إنه هو السميع البصير) الاسراء آية (١).
(١٨) قال تعالى (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) البقره آية ٢٤٥.
(١٩) قال تعالى (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائده ٦٤.

﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[1] وأن يديه غير نعمته في ذلك وفي قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[2] وأنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائياً: والملك صفا صفا[3] لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء ويعذب منهم من يشاء وأنه يرضي عن الطائعين[4] ويحب التوابين ويسخط على من كفر به ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه وأن لله سبحانه كرسياً كما قال عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾[5] وكما[6] جاءت به الأحاديث أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء، وقال مجاهد: كانوا يقولون ما السمٰوات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض. وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصارهم لا يضامون[7] في رؤيته كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[8] وقال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾[9] [10] هو النظر إلى وجهه الكريم[11]. وأنه يكلم عباده يوم القيامة ليس بينهم وبينه[12] واسطة ولا ترجمان وأن الجنة والنار داران قد خلقتا وأعدت الجنة للمتقين[13] المؤمنين والنار للكافرين الجاحدين. لا تفنيان[14] ولا تبيدان والإيمان بالقدر خيره وشره، وكل ذلك قد قدره ربنا سبحانه وتعالى وأحصاه علمه، وأن مقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه تفضل على من أطاعه فوفقه وحبب الإيمان إليه وزينه في قلبه فيسره له وشرح له صدره ونور به[15] قلبه فهداه و﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾[16]. وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسره

---

(١) آيه (٦٧) سورة الزمر.

(٢) آية (٧٥) سورة (ص).

(٣) هذا إشارة إلى قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ٢٢ الفجر.

(٤) (عن الطائعين) ساقطه من (مع — و).

(٥) آية (٢٥٥) سورة البقرة.

(٦) وفي الأصل (وبما) ولعله تصحيف لدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(٧) وفي (مع — و) (لايضاهون) وهو تصحيف.

(٨) آية (٢٢) سورة القيامه.

(٩) آية (٢٦) سورة يونس.

(١٠) كذا في مع. وفي (الأصل) (قيل هو النظر...) بزيادة قيل.

(١١) رواه الدارقطني والإمام عبد الله في السنة جـ ١ ص ٤٤ — ٤٥ — وانظر: التوحيد لأبن خزيمة ص ١٨٠، ١٨٣.

(١٢) كذا في الاصل — جـ —) ولعلها (بينه وبينهم) كما في (و — مع) وكما في الحديث الوارد بهذا المعنى.

(١٣) وفي (و — مع) (للمؤمنين المتقين).

(١٤) وفي (مع — و) (ولا يفنيان) وهو خطأ — لزيادة الواو — ولقلب التاء ياء.

(١٥) وفي (و — مع) (له) وهو تصحيف.

(١٦) آية (١٧) سورة الكهف.

لذلك[١] فحجبه وأضله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[٢] وكل ينتهي إلى سابق علمه لا محيص[٣] لأحد عنه وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد «ذلك»[٤] بالطاعة وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال لا محبط للإيمان ولا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول[٥] ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً[٦] ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[٨] وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٩] وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[١٠]وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى متى شاء كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[١١]وأن الخلق ميتون بآجالهم فأرواح أهل السعادة باقية ناعمة[١٢]منعمة إلى يوم يبعثون وأرواح أهل الشقاء في سجين معذبة إلى يوم الدين[١٣]وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأن عذاب القبر حق وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسألون[١٤]ويثبت الله منطق من أحب تثبيته وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السمٰوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يعودون حفاةً عراةً غرلاً وأن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازي والجلود التي كانت في الدنيا... والألسنة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم

(١) (لذلك) ساقطه من (و — مع).
(٢) آية (١٧) سورة الكهف.
(٣) وفي (و) (لاتخصيص) وهو خطأ.
(٤) غير موجوده في الجامع فلعلها من الناسخ.
(٥) (ولا قول) ساقطه من (و).
(٦) وفي (و) (كثيراً) وهو تصحيف.
(٧) آية (٦٥) سورة الزمر.
(٨) آية (٤٨) سورة النساء.
(٩) آية (١٠ — ١١ — ١٢) الإنفطار.
(١٠) آية (١٨) سورة ق.
(١١) آية (١١) سورة السجدة.
(١٢) (ناعمة) ساقطه من (مع — و).
(١٣) وفي (و — مع) (إلى يوم القيامة).
(١٤) وفي الجامع (ويبلون).

وتنصب[1] الموازين لوزن أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه وخاب «وخسر»[2] من خفت موازينه ويؤتون صحائفهم فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب[3] حساباً يسير ومن أوتيه[4] بشماله فأولئك يصلون سعيراً، وأن الصراط جسر مورود يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أو بقتهم أعمالهم فيها يتساقطون، وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمته بعد أن صاروا «فيها»[5] حمماً[6] فيطرحون[7] في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل[8]. والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمته لا يظمأ من شرب[9] منه، ويذاد عنه من غير وبدل[10] والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبي ﷺ إلى السمٰوات على ما صحت[11] به الروايات وأنه ﷺ رأى من آيات ربه الكبرى، وبما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً وقتله للدجال[12]، وبالآيات التي بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها[13] وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الروايات، ونصدق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه و«ما» ثبت[14] عن رسول الله ﷺ من أخبـاره[15]

---

(١) (وينصب) وهو تصحيف.

(٢) زيادة من (مع — و) ومن الجامع.

(٣) كذا في الأصل — وفي (مع — و). (فسوف يحاسب) والصواب هو مثبت كما في الجامع.

(٤) وفي (مع — و) (ومن أوتي كتابه..) وهو الأولى كما في الجامع.

(٥) زيادة من (مع — و) ولعلها من النساخ لأنها غير موجودة في الجامع.

(٦) (حمما) ساقطة من (و).

(٧) وفي (مع — و) (يطرحون) وهو تصحيف.

(٨) قال ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل) البخاري جـ٧ ص٢٠٢ — باب صفة الجنة والنار.

(٩) قال ﷺ (حوضي مسيرة شهر ... إلى أن قال — من شرب منه لا يظمأ أبداً). البخاري جـ١١ ص٤٠٩—٤١٢ في الرقاق باب في الحوض، مسلم برقم ٢٢٩٢ في الفضائل باب إثبات حوض نبينا (ﷺ) وصفاته.

(١٠) وفي (مع — و) (من بدل وغير).

(١١) كذا في الأصل وباقي النسخ — وفي الجامع (على ما صححته).

(١٢) وفي (مع — و) (يقتل الرجال) والصواب ماهو مثبت كما في الجامع.

(١٣) وفي (مع — و) (من المغرب) وما هو مثبت أظهر كما في الجامع.

(١٤) (ما) ساقطة من الأصل وباقي النسخ وموجودة في الجامع وهو الأولى.

(١٥) (من) ساقطة من (مع — و).

يوجب[1] العمل بمحكمه «ونؤمن»[2] ونقر بنص مشكلة[3] ومتشابهه ونكل[4] ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه والراسخون في العلم يقولون آمنا به...[5] ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[6] وقال بعض الناس الراسخون في العلم يعلمون مشكلة ولكن الأول قول[7] أهل المدينة وعليه يدل الكتاب[8]، وأن أفضل القرون قرن الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال النبي ﷺ[9]، وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان[10] ثم علي وقيل ثم عثمان[11] وعلى، ونكف[12] عن التفضيل بينهما، روي ذلك عن مالك، وقال ما أدركت أحداً أقتدي[13] به يفضل أحدهما على صاحبه فرآى الكف عنهما ورُوْيَ عنه القول الأول وعن سفيان[14] وغيره[15] وهو قول أهل الحديث، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ثم[16] من الأنصار ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة وكل من صحبه ولو ساعة أو رآه «ولو»[17] مرة فهو بذلك أفضل من التابعين والكف عن ذكر[18]

(١) وفي (مع ــ و) (ونوجب) ولعله تحريف من النساخ.
(٢) زيادة من (مع ــ و) وهي غير موجودة في الجامع فلعها من النساخ.
(٣) وفي الأصل وباقي النسخ (ونقر بمشكلة) والأولى ماهو مثبت كما في الجامع.
(٤) وفي الأصل (وبكل) وهو تصحيف لدلالة ماقبلها وبعدها.
(٥) وفي (مع ــ و) زيادة بعد قوله (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) (وكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره) ولعلها سهو من الناسخ لأنه سبق ذكرها.
(٦) آية (٧) آل عمران.
(٧) وفي الأصل ــ (أقوال أهل المدينة) وهو خطأ لأن قول أهل المدينة واحداً.
(٨) وفي (مع) (وعليه تدل الكتب) والأولى ما هو مثبت كما في الجامع ــ ولأن الكتاب واحد.
(٩) قال ﷺ (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. قال: عمران بن حصين فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون.. الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي ــ جامع الأصول جـ ٨ ص ٥٤٧.
(١٠) (ثم عثمان) ساقطة من (مع ــ و).
(١١) وفي (و) (ثم علي) وهو خطأ لدلالة الكلام قبلها ــ وهو قوله (ثم عثمان ثم علي).
(١٢) وفي (مع ــ و) (ويُكف) وهو أولى كما في الجامع.
(١٣) وفي (و) (إقتدا) وهو خطأ.
(١٤) لعله سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي، إمام أهل الحديث وفقيه من الحفاظ المتقين ومن أهل الورع والدين ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تهذيب التهذيب جـ٢ ص١١٧ــ١٢٢ تاريخ بغداد جـ٩ ص١٧٤ــ١٨٤، الأعلام جـ٣ ص١٥٩، ميزان الإعتدال للذهبي جـ١ ص٣٩٧، تاريخ التراث العربي جـ١ ص١٧٨.
(١٥) (وعن سفيان وغيره) ساقط من (مع ــ و).
(١٦) وفي (مع ــ و) (ومن الأنصار) والصواب ما هو مثبت كما في الجامع في السنن والآداب.
(١٧) زيادة من (مع ــ و) وهو أولى كما في الجامع.
(١٨) في الأصل (ذله) وهو خطأ.

أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير ما يُذكرون به، وأنهم أحق أن تنشر محاسنهم ويلتمس لهم أفضل المخارج[١] ونظن بهم أحسن المذاهب قال النبي ﷺ: لا تؤذوني في أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق[٢] مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه[٣] وقال[٤] ﷺ: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا[٥] قال أهل العلم لا يذكرون إلا بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولي أمر المسلمين عن رضىً أو عن غلبة واشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه[٦] جار أو عدل، ونغزوا معه العدو ونحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي، واختلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك والتسليم للسنن[٧] لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه وما عملوا به عملناه وما تركوه تركناه ويسعنا أن نمسك عن ما أمسكوا عنه[٨] ونتبعهم فيما بينوا ونقتدي بهم فيما إستنبطوه ورأوه في الحوداث ولا نخرج من جماعتهم فيما إختلفوا فيه أو[٩] في تأوليه، وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث على ما بيناه، وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه، قال مالك: قال عمر بن عبدالعزيز: سَنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته وقوة على دين الله تعالى ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها، من إهتدى[١٠] بها هدى ومن إستنصر بها نصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً، قال مالك أعجبني

(١) وفي (مع ــ و) (مخارجهم): وما هو مثبت أولى كما في الأصل ــ جـ ــ والجامع في السنن والآداب.

(٢) وفي (مع) (لو أنفق أحدكم ...) والأولى ماهو مثبت كما في صحيح مسلم والترمذي وابن ماجة.

(٣) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ إلا في الجامع للقيرواني ص ١١٦ أما ما سواه فلم أقف عليه إلا بهذا اللفظ: (لاتسبوا أصحابي ... الحديث) ــ أنظر مسلم حديث رقم ٢٥٤٠ فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم. الترمذي حديث رقم ٣٨٦١ المناقب باب ٥٩، إبن ماجه حديث رقم ١٦١ المقدمة باب فضائل أهل بدر.

(٤) (و) ساقطة من (مع).

(٥) ذكره السيوطي في الجامع الكبير جـ١ ص٥٨.
وعزاه إلى إبن صبعرى في أماليه، وحسنه عن إبن مسعود، وعزاه أيضاً إلى الطبراني عن ثوبان عن عمر.

(٦) في الأصل (له) وهو خطأ.

(٧) وفي (مع ــ جـ) (للمسلمين) وهو خطأ.

(٨) (عنه) ساقطة من (مع ــ و).

(٩) (أ) ساقطة من (مع ــ و).

(١٠) وفي (و) (أهدى بها) وهو خطأ.

عزم عمر رضي الله عنه في ذلك[1]. وقال في مختصر المدونة: وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع[2] سمواته دون أرضه[3] رضي الله عنه ما كان أصلبه في السنة وأقومه بها.

((قول الامام أبي بكر محمد بن[4] موهب المالكي شارح رسالة إبن أبي زيد من المشهورين في الفقه والسنة رحمه الله تعالى)): قال في شرحه للرسالة ومعنى فوق وعلا واحد عند[5] جميع العرب وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تصديق ذلك وهو[6] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[7] وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[8] وقال تعالى في وصف خوف الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[9] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[10] ونحو ذلك كثير، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعجمية أين الله فأشارت إلى السماء[11]، ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عُرج به من الأرض إلى السماء (ثم من سماء إلى سماء)[12] إلى سدرة المنتهى ثم إلى ما[13] فوقها حتى قال لقد[14] سمعت صريف الأقلام ولما فرضت الصلاة جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى

(١) من قوله (فقال: فصل: فيما اجتمعت عليه الأمه من أمور الديانة من السنة التي خلافها بدعة.. إلى هنا: ساقط من (جـ).

(٢) (سبع) ساقطة من الأصل — جـ.

(٣) انظر الجامع في السنن والآداب لأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني ص١٠٧—١١٧، مجموعة الرسائل الكبرى جـ١ ص ٤٣٢.

(٤) هو أبو بكر محمد بن موهب التجيبي الحصّار المعروف بالقبري قرطبي مشهور كان من العلماء الزهاد الفضلاء، رحل إلى المشرق وسمع من رجاله، وصحب أبا محمد بن أبي زيد واختص به وحمل عنه. له مؤلفات كثيرة في العقائد منها: شرح رسالة شيخه أبي محمد بن أبي زيد رحمهما الله تعالى — توفي رحمه الله بقرطبة سنة ٤٠٦هـ. انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض جـ٣ — ٤ ص٦٧٤ — ٦٧٦.

(٥) وفي (مع — و) (بين) ولعله تحريف من الناسخ.

(٦) وفي (مع) (وتصديق ذلك قوله تعالى) وما هو مثبت أولى لدلالة الكلام قبله وهو قوله (وفي كتاب الله...).

(٧) آيه (٥٩) سورة الفرقان.

(٨) آيه (٥) سورة طه.

(٩) آيه (٥٠) سورة النحل.

(١٠) آية (١٠) سورة فاطر.
وقد إقتصرت الأصل إلى قوله (الطيب) وأكملتها (مع) فلذا أكملتها.

(١١) سبق تخريج الحديث.

(١٢) زيادة من (جـ — و — مع).

(١٣) (ما) ساقطة من (و).

(١٤) وفي (مع — جـ — و) (حتى لقد قال).

عليه السلام في بعض السمٰوات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته فرجع[1] صاعداً مرتفعاً إلى الله سبحانه وتعالى فسأله[2] حتى إنتهت إلى خمس صلوات[3] وسنذكر[4] تمام كلامه إن شاء الله تعالى عن قرب.

((قول الإمام أبي القاسم[5] خلف بن عبدالله المقري[6] الأندلسي رحمه الله))

قال في الجزء الأول من كتاب الإهتداء لأهل الحق والإقتداء من تصنيفه في[7] شرح الملخص للشيخ أبي الحسن[8] القابسي رحمه الله تعالى «عن»[9] مالك عن إبن شهاب عن أبي عبدالله الأغر وأبي سلمة بن عبدالرحمٰن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له[10]؟ في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سمٰوات من غير مماسة ولا تكييف كما قال أهل العلم، ودليل قولهم أيضاً من القرآن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[11] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾[12] وقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[13] وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[14] وقوله تعالى:

---

(١) وفي (جـ) (فيرجع).

(٢) وفي (جـ — و — مع) (يسأله).

(٣) سبق تخريج الحديث.

(٤) انظر مختصر العلو للذهبي ص١٩٢، ومختصر الصواعق المرسلة جـ٢ ص١٣٤—١٣٥.

(٥) وفي (مع — جـ) (أبي القاسم عبدالله بن خلف) وفي (و) (أبي القاسم بن خلف بن عبدالله).

(٦) لم أقف على ترجمة بهذا الإسم. ولعله: أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل بن أسود الأزدي المعروف بابن الدباغ — محدث أندلسي من أهل قرطبة قام برحلة واسعة إلى المشرق، وجمع مسند حديث مالك بن أنس — ولد سنة ٣٢٥هـ وتوفي سنة ٣٩٣هـ أخذ عنه أبو عمرو الداني وأبو عمر بن عبدالبر، أنظر غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص٢٧٢، الأعلام جـ٢ ص ٣١١.

(٧) وفي (مع — و) (من شرح) ولعله تصحيف.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري المالكي سمع أبا الفتح، ولد سنة ٣٢٤هـ. أنظر كشف الظنون جـ ٢ ص ١٨١٨، من تصانيفه الملخص في الحديث.

(٩) (عن) ساقطة من الأصل — جـ).

(١٠) سبق تخريجه.

(١١) آيه (٥) سورة طه.

(١٢) آيه (٤) سورة السجدة.

(١٣) آيه (٤٢) سورة الإسراء.

(١٤) آيه (٥) سورة السجدة.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[1] وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[3] والعروج هو الصعود، (و)[4] قال مالك بن أنس: إن الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان[5] يريد ــ والله أعلم. بقوله في السماء: على السماء، كما قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[6] وكما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[7] أي من على السماء يعني على العرش وكما قال تعالى: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[8] أي على الأرض، وقيل[9] لمالك، ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[10]. كيف استوى؟ قال مالك رحمه الله تعالى لقائله إستواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء[11] قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ[12] عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[13] أي علا[14]، قال وتقول[15] العرب إستويت فوق الدابة وفوق البيت، وكل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الإستواء، وأن إستوى بمعنى استولى لأن الإستيلاء في اللغة المغالبة وأنه لا يغالبه أحد ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا سبحانه وتعالى إلا على ذلك وإنما يوجه[16] كلام الله تعالى إلى[17] الأشهر والأظهر من وجوه ما

---

(١) آية (٤) سورة المعارج.

(٢) آية (٥٥) سورة آل عمران.

(٣) آية (٤) سورة المعارج وقد اقتصرت الأصل ــ جـ: إلى قوله تعالى (ذي المعارج) وأكملها ــ و ــ مع ــ ولذا أكملتها.

(٤) زيادة من (مع).

(٥) التمهيد جـ ٧ ص ١٣٨.

(٦) آيه (٧١) سورة طه.

(٧) آيه (١٦) سورة الملك.

(٨) آيه (٢) سورة التوبة.

(٩) وفي الأصل (فقيل) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الكلام السابق لها.

(١٠) آيه (٥) سورة طه.

(١١) انظر التمهيد لإبن عبدالبر جـ ٧ ص١٣٠، ١٣١ــ١٣٨.

(١٢) قوله (الرحمن) ساقطة من الأصل.

(١٣) آيه (٥) سورة طه.

(١٤) انظر التمهيد جـ٧ ص ١٣١، تهذيب سنن أبي داود جـ٧ ص ١٤، وأبو عبيده سبقت ترجمته.

(١٥) وفي الأصل (ويقول) وهو تصحيف.

(١٦) وفي (و) (يوجب) وهو خطأ.

(١٧) وفي (مع) (على الأشهر) وهو خطأ.

لم يمنع من[١] ذلك ما يجب[٢] له التسليم ولو ساغ إدعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجلّ الله تعالى عن أن يخاطب إلا بما تفهمه[٣] العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين. والإستواء معلوم في اللغة وهو العلو والإرتفاع والتمكن في الشيء[٤][٥].

ومن الحجة أيضاً في أن الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السمٰوات السبع أن الموحدين[٦] أجمعين إذا كربهم أمر رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون الله ربهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة التي أراد مولاها عتقها[٧] أين الله؟ فأشارت إلى السماء ثم ثال لها من أنا؟ قالت «أنت» [٨] رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة[٩]. فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها إلى السماء[١٠]. فدل على ما قدمناه من[١١]أنه على العرش والعرش[١٢]فوق السمٰوات السبع ودليل قولنا أيضاً قول أمية بن[١٣]أبي الصلت في وصف الملائكة.

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد
فسبحان من لايقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد[١٤]

---

(١) (من) ساقطة من (مع ـ و).

(٢) كذا في (جـ) والتمهيد وفي (و ـ مع) (مالم يمنع من ذلك ما يوجب ...) وهو تحريف. وفي الأصل (مالم يمنع من ذلك مالم يجب) و(لم) زيادة من الناسخ لأنها تخل بالمعني.

(٣) كذا في (جـ ـ و ـ مع). وفي الأصل (يفهمه) وهو تصحيف.

(٤) (في الشي) ساقط من (مع ـ و).

(٥) انظر التمهيد لابن عبدالبر جـ٧ ص١٣١.

(٦) وفي (مع) (الموجودين) وهو خطأ.

(٧) وفي (و ـ مع) (أن يعتقها) ولعلها رواية أخرى.

(٨) (أنت) زيادة من (مع ـ و).

(٩) سبق تخريجه.

(١٠) التمهيد لإبن عبدالبر جـ٧ ص١٣٤، وتهذيب سنن أبي داود جـ٧ ص١٠٥.

(١١) (من) ساقطه من (و ـ مع).

(١٢) (والعرش) ساقط من (و).

(١٣) سبق التعريف به.

(١٤) أنظر: التمهيد لإبن عبدالبر جـ٧ ص١٣٣، وموسوعة الشعر العربي جـ٣ ص٣٨١، ٣٨٣، وقد كان ترتيب الأبيات في الموسوعة هكذا

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد
فسبحان من لا يعرف الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ..﴾[(١)] فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام. كان يقول إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذباً، فإن احتج «أحد»[(٢)] علينا فيما قدمناه وقال لو كان كذلك لأشبه المخلوقات لأن[(٣)] ما أحاطت به الأمكنة واحتوته فهو مخلوق، فشيء لا يلزم ولا معنى له لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته «و»[(٤)] لا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس كان قبل الأمكنة و[(٥)] يكون بعدها لا إله إلا هو خالق كل شيء لا شريك له، وقد إتفق المسلمون وكل ذي لب أنه لا يعقل كائن إلا في مكان ما وما[(٦)] ليس في مكان فهو عدم وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم[(٧)] تمثيل أو تشبيه؟ تعالى الله[(٨)] عما يقول الظالمون علواً كبيراً... (فإن قال قائل): إذا وصفنا ربنا تعالى بأنه[(٩)] كان في الأزل لا في مكان ثم خلق الأماكن فصار في مكان وفي[(١٠)] ذلك إقرار منا بالتغيير والإنتقال[(١١)] إذ[(١٢)] زال عن صفته في الأزل وصار في مكان دون مكان.

قيل له وكذلك «زعمت»[(١٣)] أنت أنه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان فنقل صفته من الكون لا في مكان إلى صفة هي الكون في كل مكان فقد تغير عندك معبودك وانتقل من لا مكان إلى كل مكان فإن قال: أنه كان في الأزل في كل مكان كما[(١٤)] هو الآن فقد أوجب

---

(١) آيه (٣٦) غافر ــ وقد إقتصرت الأصل ــ جـ ــ إلى قوله تعالى (صرحا) وأكملتها (و ــ مع) ــ ولذا أكملتها.

(٢) (أحد) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(٣) وفي الأصل (لأنه) وهو خطأ لدلالة الكلام بعدها.

(٤) زيادة من (جـ ــ و ــ مع). وهي غير موجودة في التمهيد.

(٥) وفي (جـ ــ و ــ مع) (ثم يكون) ولعل الأولى من هذه العبارة أن يقال وهو الباقي بعدها كما في التمهيد ص١٣٥، ولأنه هو مراد المصنف. والله أعلم.

(٦) (وما) ساقط من (جـ).

(٧) وفي (و ــ مع) (بينهم وبينه) ولعله تصرف من الناسخ.

(٨) (الله) ساقط من (و ــ مع).

(٩) وفي (مع) (أنه).

(١٠) وفي (مع ــ و) (ففي) وهو أظهر.

(١١) وفي (و) (بالإنتقال) وهو خطأ.

(١٢) وفي (و ــ مع) ــ (إذا) وهو خطأ.

(١٣) (زعمت) غير موجودة في الأصل ولعلها ساقطة كما يتضح من الكلام بعدها وكما في التمهيد.

(١٤) وفي (و ــ مع) (وكما هو) بزيادة الواو وهو سهو.

الأماكن والأشياء موجودة معه في أزليته وهذا فاسد. (فإن قال): فهل[١] يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان[٢] في الأزل إلى مكان. قيل له: أما الإنتقال وتغير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه لأن[٣] كونه في الأزل لا يوجب مكاناً وكذلك نقلته لا توجب[٤] مكاناً وليس في ذلك كالخلق لأن كون ما كونه يوجب[٥] «مكاناً»[٦] من الخلق ونقلته توجب مكاناً ويصير منتقلاً من مكان إلى مكان والله تعالى ليس كذلك... ولكنا[٧] نقول: إستوى من لا مكان إلى مكان ولا نقول إنتقل وإن كان المعنى في ذلك واحداً. كما نقول له عرش ولا نقول له سرير، ونقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل، ونقول خليل إبراهيم ولا نقول صديق إبراهيم وإن كان المعنى في ذلك كله[٨] واحد، لأنا لانسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمى به نفسه على ما تقدم، ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٩] وليس مجيئه حركة ولا زوالاً ولا إنتقالاً[١٠] لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهراً فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة، ولو إعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلاناً قيامته وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك (مما هو موجود نازل به ولا مجيء، لبان لك وبالله العصمة والتوفيق. فإن قال أنه لا يكون مستوياً على مكان إلا مقروناً بالكيف. قيل له قد يكون الإستواء واجبا والتكييف مرتفع وليس رفع التكييف يوجب رفع الإستواء ولو لزم هذا لزم التكييف في الأزل «لأنه»[١١] لا يكون كائناً في مكان إلا مقروناً بالتكييف[١٢] فإن قال إنه كان[١٣] ولا مكان وهو غير مقرون بالتكييف[١٤] وقد

(١) وفي (جـ) (هل) وما هو مثبت أظهر.
(٢) وفي الأصل (الأماكن) وهو خطأ.
(٣) وفي (جـ) (لأنه) وهو خطأ.
(٤) وفي (و) (لايوجب) وهو تصحيف.
(٥) كذا في الأصل ــ جـ ــ وفي (و ــ مع) (لأن كونه، يوجب مكاناً من الخلق وما هو مثبت أولى ــ كما في التمهيد.
(٦) (مكانا) ساقط من الأصل.
(٧) وفي (جـ) (ولكما) وهو خطأ.
(٨) (كله) ساقطة من (و ــ مع).
(٩) آيه (٢٢) سورة الفجر.
(١٠) وفي الأصل ــ جـ ــ مع ــ (ولا ابتدالا) وفي (و) (ولاتبد) وما هو مثبت أظهر كما في التمهيد.
(١١) زيادة من التمهيد.
(١٢) وفي (مع) (ولا يكون كائناً في مكان ولا مقروناً بالتكييف) وفي (و) (ولا يكون كان في الأماكن إلا مقرونا بالتكييف). وما هو مثبت أظهر.
(١٣) (كان) ساقطة من (جـ).
(١٤) الذي يظهر ــ والله أعلم ــ أن في الكلام سقط، أو أن قوله ــ (فإن قال: إنه كان ولا مكان وهو غير مقرون بالتكييف) أقحم سهوا ــ والله أعلم.

عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحاً في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكفيته على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه، وقد روي عن أبي رزين العقيلي قال قلت يارسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ قال: كان في عماء[1] ما فوقه هواء وما تحته هواء[2]. قال أبو القاسم العماء: ممدود وهو السحاب، والعمى مقصور: الظلمة وقد روي الحديث بالمد والقصر فمن رواه بالمد فمعناه عنده كان في عماء سحاب ما تحته هواء وما فوقه هواء والهاء راجعة على العماء ومن رواه بالقصر فمعناه عنده كان في عمى عن خلقه لأنه من عمي عن شيء فقد أظلم عنه[3]. قال سنيد بسنده عن مجاهد قال إن بين العرش وبين الملائكة لسبعين حجاباً من نور وحجاباً من ظلمة[4]، وروى أيضاً سنيد بسنده عن إبن مسعود رضي الله عنه قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام «وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام»[5]، والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم[6].وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: إنه فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم[7]. قال أبو القاسم: يريد فوق العرش، لأن العرش آخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق والله تعالى على[8] المخلوقات دون تكييف ولا مماسة ولا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبدالله بن عميرة عن الأحنف عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة فقال ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب، قال والمزن. قالوا: والمزن. قال: والعنان. قالوا والعنان[9] قال كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا لاندري، قال بينكم وبينها[10] إما واحد أو إثنان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد[11] سبع سمٰوات ثم فوق السماء

---

(١) وفي (و) (كان في غمام فوقه هواء وتحته هواء) وهو خطأ.

(٢) رواه الترمذي تفسير سورة ١١ الآية١، وقال: حديث حسن ــ وابن ماجة في المقدمة باب ١٣ ح ــ ١٨٢.

(٣) التمهيد جـ٧ ص١٣٣ ــ ١٣٨.

(٤) التمهيد جـ٧ ص١٣٩.

(٥) مابين قوسين ساقط من (مع ــ و).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) التمهيد جـ٧ ص١٣٩، العلو للذهبي ص١٠٣، والأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠١، التوحيد لإبن خزيمة ص١٠٧ــ١٠٨ وقال الذهبي إسناده صحيح ص١٠٣ العلو للذهبي.

(٨) كذا في (جـ) وفي «الأصل ــ مع ــ و» (فإن الله تعالى أعلى المخلوقات ...) وما هو مثبت أولى لأن قوله (أعلى) يوهم بأنه عز وجل مخلوقاً تعالى الله عن ذلك.

(٩) وفي (مع ــ و) (قالوا نعم) وهو تحريف.

(١٠) وفي (مع) (وبينهم) وهو خطأ.

(١١) (عد) ساقطة من (و).

السابعة بحر بين[1] أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك، هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو[2] داود[3].

((قول الامام أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى[4] المالكي المشهور بابن أبي زمنين[5] رحمه الله تعالى)): قال في كتابه الذي صنفه في أصول السنة: باب الإيمان بالعرش قال[6]: ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والإرتفاع فوق جميع ما خلق ثم إستوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[7] وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[8] وذكر حديث أبي رزين العقيلي قال:[9] قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ قال: كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء[10]: ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال باب الإيمان بالحجب قال: ومن قول أهل السنة أن الله تعالى بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[11] إلى أن قال: باب الإيمان

---

(١) (بين) ساقطة من «الأصل ــ مع ــ و» وفي (جـ) (ما أعلاه) وهو خطأ.

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم ٤٥٥٨ وقد سبق تخريجه.

(٣) لقد بحثت عن كتاب الإهتداء للمقري فلم أقف عليه. وبعد البحث الطويل وقفت على هذا النص في كتاب التمهيد لإبن عبدالبر. ولم ينسبه للمقري ــ فلعل أحدهما أخذ عن الآخر أو أن إغفال نسبته إليه يرجع إلى النساخ. والله أعلم. انظر التمهيد لابن عبدالبر من ص١٢٨ــ١٤١.

(٤) وفي (مع) (إبن أبي نعيس) وهو خطأ.

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي المالكي المعروف بإبن أبي زمنين نزيل قرطبة محدّث فقيه أصولي مفسر صوفي أديب شاعر. ولد سنة ٣٢٤هـ وتوفي بالبيرة في ربيع الآخر سنة ٣٩٩هـ له مصنفات منها: منتخب الأحكام مختصر تفسير إبن سلام وأصول السنة. أنظر شذرات الذهب لابن العماد جـ٣ ص١٥٦، معجم المؤلفين جـ١٠ ص٢٢٩ــ٢٣٠.

(٦) (قال) ساقطة من (مع ــ و).

(٧) آية (٥) سورة طه.

(٨) آيه (٤) سورة الحديد.

(٩) (قال) ساقطة من (مع ــ و).

(١٠) أخرجه الترمذي برقم ٣١٠٩ كتاب التفسير باب ١٢ ــ وابن ماجة ــ برقم ١٨٢ المقدمة. باب فيما أنكرت الجهمية جـ١ ص ٦٤ــ٦٥.

(١١) آيه (٥) سورة الكهف.

بالنزول[1]، قال: ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء[2] الدنيا وذكر حديث النزول...، ثم قال: وهذا الحديث يبين أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض وهو أيضاً بَيِّنٌ في كتاب الله تعالى وتقدس وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[3] ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[4] وساق الآيات في العلو وذكر من طريق أنس بن مالك[5] قول النبي ﷺ للجارية[6] أين الله؟ ثم قال: والأحاديث[7] في مثل هذا كثيرة[8] جداً[9].

((**قول القاضي عبدالوهاب**[10] **إمام المالكية بالعراق**)): من كبار أهل السنة رحمه الله تعالى صرح بأن الله سبحانه إستوى على عرشه بذاته[11]، نقله شيخ الإسلام عنه في غير موضع من كتبه، ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء الحسنى[12].

((**ذكر قول الإمام محمد بن**[13] **إدريس الشافعي**)): رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور ضريحه

---

(١) وفي (و) بالتنزيل) وهو تصحيف.

(٢) وفي (مع) (إلى سماء الدنيا) ولعله سهو.

(٣) من قوله (مما هو موجود نازل به ص ١٦٢، إلى هنا ساقط من الأصل.

(٤) آيه (٥) سورة السجدة.

(٥) (أنس) ساقطة من (الأصل ــ مع).

(٦) (للجارية) ساقطه من (جـ ــ و ــ مع) والحديث سبق تخريجه.

(٧) وفي (مع) (والحديث) وما هو مثبت أولى لدلالة مابعده.

(٨) وفي الأصل (لثير) وهو سهو.

(٩) انظر: أصول السنة لأبي عبدالله محمد بن أبي زمنين ص ٣ ــ ٤ (خ) الفتاوى لإبن تيمية جـ ٥ ص٥٤ــ٥٧.

(١٠) هو عبدالوهاب بن علي بن نضر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق، صاحب الرحبة التغلبي البغدادي الفقيه أحد أئمة المالكية ومصنفيهم أقام ببغداد دهراً وولي القضاء بداريا وماكسيا ثم خرج من بغداد لضيق حاله وذهب إلى مصر وبقي بها إلى أن توفي.
ولد رحمه الله يوم الخميس ٧ شوال سنة ٣٦٢ هـ ببغداد وتوفي ليلة الاثنين ١٤ صفر سنة ٤٢٢هـ بمصر.
أنظر الوفيات جـ٣ ص٢١٩، ٢٢٢، البداية والنهاية جـ ١٢ ص٣٢ ــ ٣٣.

(١١) انظر دراً تعارض العقل بالنقل جـ٦ ص٢٠٣ ــ ٢٠٤.

(١٢) أنظر الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ص ٢٢٥ــ٢٢٩ (خ).

(١٣) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي يجتمع مع الرسول ﷺ في عبد مناف ــ إمام الأئمة إعتبره الإمام أحمد مجدد المائة الثانية ــ وقال: ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي. وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه. ولد رحمه الله سنة ١٥٠هـ بمدينة غزة وتوفي بالقرافة الصغرى بمصر سنة ٢٠٤هـ. أنظر تاريخ بغداد جـ٢ ص٥٦، الوفيات جـ٤ ص١٦٣ ــ١٦٩، صفة الصفوة جـ٢ ص١٤٠، الحلية جـ٩ ص١٦٣ــ١٦٤.

قال الإمام ابن الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي حدثنا أبو شعيب وأبو نور عن أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء[1]. قال عبدالرحمٰن وحدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سُئِل عن صفات الله وما يؤمن به فقال: لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها[2]؛ لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القول «بها»[3] فيما روى عنه العدول[4] فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر فأما[5] قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والقلب[6] ولا نكفر[7] بالجهل بها أحد إلا بعد إنتهاء الخبر إليه بها، وتثبيت هذه الصفات وننفي[8] عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[9] وصح عن الشافعي أنه قال خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه «حق»[10] قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه[11] ومعلوم أن المقضي في الأرض والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته وقال في خطبة رسالته: (الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه)[12] فجعل صفاته سبحانه إنما تتلقى بالسمع. وقال يونس[13] بن عبد الأعلى: قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه الأصل قرآن وسنة فإن

(١) أنظر إثبات صفة العلو لإبن قدامة ص ٣١، الفتاوى جـ٤ ص١٨٢ـــ١٨٣.
(٢) وفي الأصل (ردهما) وما هو مثبت أظهر كما في باقي النسخ.
(٣) زيادة من (و ـــ مع).
(٤) وفي (جـ ـــ و) (العدل) وهو تصحيف.
(٥) وفي (و ـــ مع) (أما).
(٦) وفي (و ـــ مع) (والفكر) وهو أظهر كما في إثبات صفة العلو لإبن قدامة وكما في القول الجلي ـــ ص١١٠.
(٧) وفي (و ـــ مع) (ولايكفر).
(٨) وفي (مع) (وينفى). وهو تصحيف.
(٩) آية (١١) الشورى. وانظر عون المعبود جـ١٣ ص٤١، وإثبات صفة العلو لإبن قدامة ص٣١.
(١٠) زيادة من (جـ ـــ و ـــ مع).
(١١) أنظر الفتاوي جـ٥ ص٥٣، ١٣٩ وإثبات صفة العلو لإبن قدامة ص٣١.
(١٢) أنظر الرسالة للشافعي ـــ الخطبة ـــ ص٨.
(١٣) هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسره ـــ أبو موسى الصرفي من كبار الفقهاء إنتهت إليه رئاسة العلم بمصر، كان عالم بالأخبار والحديث وافر العقل صحب الشافعي وأخذ عنه. ولد سنة ١٧٠هـ وتوفي سنة ٢٦٤هـ أنظر التهذيب جـ ١١ ص ٤٤٠ الوفيات جـ ٢ ص ٤١٧، الأعلام ج ـــ ٨ ص ٢٦١.

لم يكن فقياس عليهما وإذا إتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصح الإسناد منه فهو سنة والإجماع أكبر من الخبر المفرد[١] والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره فهو أولى به[٢][٣] قال الخطيب[٤] في الكفاية: أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبوحاتم الرازي حدثني يونس بن عبدالأعلى فذكره، به[٥].

((**قول صاحبه إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم اسماعيل[٦] بن يحيى المزني**)): في رسالته في السنة التي رواها أبو طاهر السلفي عنه بإسناده ونحن نسوقها بلفظها كلها[٧]. بسم الله الرحمن الرحيم. عصمنا الله وإياكم بالتقوى ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى، أما بعد فإنك سألتني أن أوضح لك من السنة أمراً تبصر[٨] نفسك على التمسك «به»[٩] وتدرأ به عنك شبه الأقاويل وزيغ محدثات الضالين فقد شرحت «لك»[١٠] منهاجاً واضحاً[١١] لم آل نفسي[١٢] وإياك فيه نصحاً، بدأت فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد، الحمد ﷺ أحق ما بدأ وأولى من شكر وعليه أثني الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا ولد جل عن المِثْل فلا شبيه له[١٣] ولا عديل السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع عالٍ على عرشه وهو دانٍ[١٤] بعلمه من خلقه أحاط علمه

(١) وفي (و ــ مع) (الفرد) وهو تصحيف.

(٢) وفي (مع) (و) وآداب الشافعي (أولى به).

(٣) أنظر آداب الشافعي ومناقبه ص ٢٣١ــ٢٣٢.

(٤) هو الخطيب البغدادي.

(٥) (به) غير موجودة في (و ــ مع) وانظر الكفاية للخطيب ص٤٣٧.

(٦) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني صاحب الإمام الشافعي رحمه الله ــ وهو من أهل مصر ــ وكان زاهداً عالماً مجتهداً له مصنفات كثيرة في مذهب الإمام الشافعي منها ــ الجامع الكبير ــ والصغير ــ والمنثور ــ والوثائق.
قال الشافعي فيه: المزني ناصر مذهبي. وكان أحد الزهاد في الدنيا ومن خير خلق الله عز وجل.
توفي رحمه الله لست بقين من شهر رمضان سنة ٢٦٤ هـ بمصر بالقرافة الصغرى وله من العمر ٨٩ سنة. انظر وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢١٧ ــ ٢١٩، وطبقات السبكي حـ ١ ص ٢٣٨.

(٧) وفي (و ــ مع) (كلها بلفظها).

(٨) كذا في الأصل (مع) ــ وفي (جـ ــ و) (تصبر نفسك) وهو أظهر.

(٩) (به) زيادة من (و ــ مع).

(١٠) زيادة من (و ــ مع) والذي يظهر أنها سقطت من الأصل.

(١١) وفي (جـ ــ و ــ مع) (موضحاً) وهو الأولى كما في العلو.

(١٢) وفي الأصل (بنفسي) وما هو مثبت أولى كما في العلو.

(١٣) وفي (مع) (ولا شبيه) وهو تصحيف.

(١٤) وفي (و) (ذات) هو خطأ.

بالأمور وأنفذ[١] في خلقه سابق المقدور، «و»[٢] يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[٣]، فالخلق عاملون[٤] بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة[٥] نفعاً ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعاً خلق الخلق بمشيئة من غير حاجة كانت به، فخلق الملائكة جميعاً لطاعته وجبلهم على عبادته، فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون، وطائفة منهم حول عرشه يسبحون، وآخرون بحمده يقدسون، واصطفى منهم رسلاً إلى رسله، وبعض مدبرون لأمره ثم خلق آدم بيده وأسكنه جنته، وقبل ذلك للأرض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ[٦] قضاؤه عليه بأكلها ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها ثم سلط عليه عدوه فأغواه عليها وجعل أكله «إلى الهبوط»[٧] إلى الأرض سبباً فما وجد إلى ترك أكلها سبيلاً ولا عنه لها مذهباً ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً فهم بأعمالهم[٨]؟ بمشيئته عاملون وبقدرته وبإرادته[٩] ينفذون وخلق من ذريته للنار أهلاً فخلق لهم أعيناً لايبصرون بها وآذاناً لا يسمعون بها وقلوباً لا يفقهون بها فهم بذلك عن الهدى محجبون وبأعمال[١٠] أهل النار بسابق قدره يعملون، والإيمان قول وعمل وهما شيئان[١١] ونظامان وقرينان لا يفرق بينهما لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان، والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون[١٢] وبصالح الأعمال هم متزايدون ولا يخرجون بالذنوب من الإيمان[١٣] ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ولا يوجب لمحسنهم بغير[١٤] ما أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يشهد على مسيئهم بالنار.

---

(١) وفي (مع) (ونفذ) وهو خطأ.

(٢) (و) زيادة من (جـ — و — مع).

(٣) إنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٠٠.

(٤) وفي (و) (عالمون) وهو خطأ.

(٥) كذا في الأصل — وفي (مع) (نفعاً من الطاعة) وفي (و) (نفعا) ساقطة وفي (جـ) (من الطاعة) ساقط. وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الكلام بعدها.

(٦) كذا في جميع النسخ ماعدا الأصل فإنها فيها (نقد) وهو تصحيف.

(٧) (إلى الهبوط) زيادة من (مع).

(٨) كذا في الأصل — وفي (جـ — و — مع) (بأعمالها) وهو أظهر لدلالة ما قبلها وهو قوله (ثم خلق للجنة ..).

(٩) وفي الأصل (وبقدره بإرادته..) وفي (جـ — و) (وبقدرته بإرادته) والتصحيح من (مع).

(١٠) وفي (و — مع) (وهم بأعمال).

(١١) وفي الأصل (سان) وهو خطأ.

(١٢) كذا في الأصل، وفي (جـ — و — مع) (متفاضلون) وهو أولى كما يتضح من قوله بعدها (متزايدون).

(١٣) وفي (مع) (ولايخرجون من الإيمان بالذنوب).
وفي (و) (ولايخرجون من الإيمان بالذنب).

(١٤) وفي (و — مع) (غير) وهو أولى كما يتضح من الكلام قبلها وبعدها.

والقرآن كلام الله عز وجل ومن الله وليس بمخلوق فيبيد وقدرة الله ونعمته وصفاته كلها غير مخلوقات دائمات أزلية ليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصاً فيزيد جلت صفاته عن شبه المخلوقين وقصرت عنه فِطَن[1] الواصفين قريب بالإجابة عند السؤال بعيد بالتعزيز[2] لا ينال عال عرشه بائن عن[3] خلقه موجود ليس بمعدوم[4] ولا مفقود والخلق ميتون بآجالهم عند نفاد أرزاقهم وانقطاع آثارهم ثم هم بعد الضغطة[5] في القبور مسئولون وبعد البلى منشورون[6] ويوم القيامة إلى ربهم محشورون وعند العرض عليه محاسبون بحضرة الموازين ونشر صحف الدواوين أحصاه الله ونسوه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه، فالله يلى الحكم بينهم بعد له بمقدار القائلة في الدنيا وهو أسرع الحاسبين كما بدأهم، من[7] له شقاوه وسعاده[8]. يومئذ تعودون فريق في الجنة وفريق في السعير، وأهل الجنة يومئذ في الجنة[9] ينعمون وبصنوف اللذات يتلذذون وبأفضل الكرامة يحُبَرون فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر ولا يشكون فوجوههم بكرامته ناضرة وأعينهم بفضله إليه ناظرة في نعيم مقيم لا يمسهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمخرجين، أُكُلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وأهل الجحد عن ربهم يومئذ محجوبون[10] وفي النار مسجرون[11] ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[12] لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها إلا من شاء الله إخراجه من الموحدين منها، والطاعة لأولى الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضياً واجتناب ما كان مسخطاً وترك الخروج عند تعديهم وجورهم والتوبة إلى الله عز وجل كيما يَعْطِفْ[13] بهم على رعيتهم والإمساك عن تفكير أهل القبلة والبراءة

(١) وفي (و ـــ مع) (نظر) وهو تصحيف.

(٢) وفي (و ـــ مع) (بالبعد) وهو تحريف.

(٣) وفي (و ـــ جـ ـــ مع) (من) وهو تصحيف. أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٠٠.

(٤) وفي الأصل (بمعذور) وهو خطأ.

(٥) (وفي (مع) (الضغط).

(٦) وفي الأصل (منشرون) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) وفي (جـ ـــ مع (كما بدالهم له شقاوة) وفي (و) (كما بدألهم شقاوة) وهو خطأ.

(٨) الذي يظهر ـــ والله أعلم ـــ أن في الكلام سقط. أو أن قوله (من له شقاوة وسعادة) مقحمة هنا ـــ وهو الأظهر.

(٩) (في الجنة) ساقط من (و ـــ مع).

(١٠) وفي (و ـــ مع) (لمحجوبون) بزيادة اللام ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها.

(١١) وفي (و ـــ مع) (لمسجرون) بزيادة اللام ولعلها من الناسخ لإستقامة الكلام بدونها.

(١٢) آيه (٨٠) سورة المائدة.

(١٣) وفي الأصل (تعطف) وهو تصحيف.

منهم فيما أحدثوا مالم يبتدعوا ضلالة فمن ابتدع منهم ضلالة كان عن[١] أهل القبلة خارجاً ومن الدين مارقاً ويتقرب إلى الله بالبراءة منه ونهجر ونجتنب غرته فهي أعدى من غرة الحرب[٢] ويقال يفضل[٣] خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عمر فهما وزيرا رسول الله ﷺ وضجيعاه ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجنة ويخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجبه له رسول الله ﷺ من التفضيل[٤] ثم لسائر[٥] أصحابه من بعدهم[٦] رضي الله عنهم أجمعين، ويقال: بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ويمسك عن الخوض فيما شجر بينهم وهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم إختارهم الله عز وجل وجعلهم أنصاراً لدينه فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين رضي الله عنهم أجمعين، ولا نترك حضور صلاة الجمعة وصلاتها[٧] مع بر هذه الأمة وفاجرها ما كان من البدعة بريا، والجهاد مع كل إمام عادل أو جائر والحج وإقصار[٨] الصلاة في الأسفار والتخيير فيه بين الصيام والإفطار، هذه مقالات إجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى وبتوفيق الله إعتصم بها[٩] التابعون قدوة ورضا وجانبوا التكلف فيما كفوا فسددوا بعون الله ووفقوا لم يرغبوا عن الإتباع فيقصروا ولم يجاوزوه[١٠] فيعتدوا فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون وإليه في اتباع آثارهم راغبون فهذا شرح السنة تحريت كشفها وأوضحته فمن وفقه الله للقيام بما أبنته[١١] مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالإحتياط في النجاسات وإسباغ الطهارات على الطاعات[١٢] وأداء الصلوات على الاستطاعات وإيتاء الزكاة على أهل الجدات والحج على أهل الجدة

---

(١) وفي (و — مع) (على) وهي أولى لأنها تفيد إنفصاله مع إيذائه لهم. أما — عن — فتفيد الإنفصال فقط.

(٢) وفي (و — مع) (ويهجر ويتجنب عدته فهي أعدى من عدة الجرب) ولعل هذه أولى لدلالة قوله قبلها (ويهجر ويتجنب ..).
والجرب: هو بثر يعلو أبدان الناس والإبل — انظر لسان العرب مادة جرب.

(٣) وفي (مع) (بفضل) وهو أظهر.

(٤) وفي (و — مع) (من يوم التفضيل) بزيادة يوم ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها — بل وقد تخل بالمعنى.

(٥) (ثم) ساقطة من (و — مع).

(٦) وفي (جـ — و — مع) (من بعده) وما هو مثبت أظهر لدلالة الكلام قبله.

(٧) وفي (مع) (وصلاة) وما هو مثبت أظهر لدلالة الكلام قبلها.

(٨) كذا في الأصل و — جـ — وفي (و — مع) (وقصر) وهو أظهر.

(٩) وفي الأصل (به) ولعله تصحيف.

(١٠) وفي (مع — و) (لم يجاوزوا).

(١١) وفي (جـ) (أثبته) ولعله تصحيف.

(١٢) وفي الأصل — جـ (الطاقات) ولعله تصحيف.

والإستطاعات وصيام شهر رمضان لأهل الصحات، وخمس صلوات سنها رسول الله ﷺ وصلاة[1] الوتر في كل ليلة وركعتا الفجر وصلاة الفطر والنحر وصلاة الكسوف وصلاة الإستسقاء واجتناب المحارم والإحتراز من النميمية والكذب والغيبة والبغي بغير الحق وأن تقول[2] على الله ما لم تعلم[3] كل هذه كبائر محرمات والتحري في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس واجتناب الشهوات فإنها داعية لركوب المحرمات فمن رعى حول الحمى فإنه يوشك أن يواقع[4] الحمى فمن يُسِّر لهذا فإنه من الدين على هدى[5] ومن الرحمن[6] على رجاء. وفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم بمنه الجزيل الأقدم وجلاله العلي الأكرم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من قرأ علينا السلام ولا ينال سلام الله الضالون والحمدلله رب العالمين[7].

((قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس[8] بن سريج رحمه الله تعالى))

ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال: الحمدلله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل، سألت أيدك الله تعالى بتوفيقه بيان ما صح لدي وتأدى حقيقته إليّ من مذهب[9] السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي ﷺ بوجيز

(١) (صلاة) ساقط من (و — مع).

(٢) وفي (و — مع) (يقول).

(٣) وفي (و — مع) (مالا يعلم).

(٤) وفي (مع) (أن يقع في الحمى).

(٥) وفي (جـ) (على هذا) وهو تصحيف.

(٦) وفي (جـ) (الرحمة).

(٧) أورده الذهبي في كتابه العلو باختصار. انظر العلو للذهبي ص ٢٠٠—٢٠١.

(٨) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي — قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في حقه: كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي — حتى أنه أصبح يقال له في عصره: إن الله بعث عمر بن عبدالعزيز على رأس المائة من الهجرة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالإمام الشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلاثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة توفي رحمه الله لخمس بقين من جمادي الأولى سنة ٣٠٦هـ وعمره ٥٧ سنة أنظر الوافيات جـ١ ص٦٦—٦٧، طبقات السبكي جـ٢ ص ٨٧، تاريخ بغداد جـ ٤ ص ٢٨٧، الأعلام جـ١ ص ١٨٥.

(٩) وفي (مع) (إلى من سلك مذهب السلف) بزيادة (سلك) ولعلها من الناسخ لأن الكلام مستقيم بدونها.

من القول واختصار في الجواب فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى وقد سُئل عن مثل هذا السؤال فقال: أقول وبالله التوفيق، حرام على العقول[1] أن تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع[2] وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين[3] الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا: أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة (الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وفي صفاته)[4] التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن[5] الإيمان بكل واحد منه، كما ورد وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[8] وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[9] ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقيه والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والإستحياء والدنو كقاب قوسين أو أدنى وصعود الكلام الطيب «إليه»[10] وعروج الملائكة والروح إليه ونزول القرآن منه وندائه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمديته وفردانيته وأوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[11] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى

---

(١) في الأصل (المعقول) ولعله تصحيف.
(٢) وفي (مع) (أن تقع) ولعله تحريف.
(٣) وفي (جـ) (المهديين) وهو أظهر.
(٤) مابين قوسين زيادة من (جـ — و — مع).
(٥) وفي (و — مع) (الموفق).
(٦) آيه ٢١٠ سورة البقرة.
(٧) آية (٢٢) سورة الفجر.
(٨) آية (٥) سورة طه.
(٩) آيه (٦٧) سورة الزمر.
(١٠) (إليه) ساقطة من الأصل.
(١١) آية (١٦) سورة الملك — وقد إقتصرت الأصل — جـ — على قوله (ءأنتم من في السماء). وأكملتها — و — مع — لذا أكملتها.

﴿فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[1] وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به[2] المذكورة في كتابه[3] المنزلة على نبيه ﷺ وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته كغرسه جنة[4] الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ووضعه القدم على النار فتقول قط قط، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر، وكغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء وأنه ليس بأعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه وأن كلتا يديه يمين واختيار آدم قبضتة[5] اليمني وحديث القبضه[6] وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات...[7] فيدخلهم الجنة[8] ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال: هذه[9] للجنة ولا أبالي أصحاب اليمين وقبض قبضة أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي أصحاب الشمال ثم ردهم في صلب آدم[10]وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا[11]حمماً فيلقون في نهر من الجنة يقال له (نهر)[12]الحياة[13]وحديث خلق آدم على صورته وقوله لاتقبِّحوا الوجه فإن الله خلق

---

(١) آيه (٨٤) سورة الزخرف.

(٢) (به) ساقطة من الأصل.

(٣) وفي (و ــ مع) (في الكتاب المنزل).

(٤) وفي (مع) (جنته) ولعله تصحيف.

(٥) وفي الأصل (قبضه) والتصحيح من (جـ ــ و).

(٦) لعل مراد المصنف بحديث القبضة هنا ــ القبضة التي خُلِق منها آدم عليه السلام ــ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب) رواه الترمذي برقم ٢٩٥٥ وقال: حديث حسن صحيح. أنظر سنن الترمذي جـ٥ ص٢٠٤.

(٧) وفي (مع ــ و) (ثلاث حثيات من جهنم) بزيادة (من جهنم).

(٨) لعل المراد هنا الإشارة إلى حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً... إلى أن قال وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل) رواه أحمد في المسند جـ ٥ ص ٢٦٨ وابن ماجة برقم ٤٢٨٦ كتاب الزهد باب ٣٤.

(٩) وفي (مع) (هؤلاء) وهو تحريف ــ بدليل قوله قبلها (قبضه).

(١٠) وفي هذا إشارة إلى قوله ﷺ إن الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه .. الحديث) أخرجه مالك في الموطأ والترمذي وأبو داود. انظر جامع الأصول جـ٢ ص١٤٠.

وروى الإمام أحمد نحوه المسند جـ ٦ ص ٤٤١ وذكر السيوطي في الدر المنثور نحوه ثم قال. أخرجه البزار والطبراني والآجري وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري. الدر المنثور جـ٣ ص١٤٤ــ١٤٥.

(١١) (قد) ساقطة من (و ــ مع).

(١٢) (نهر) ساقطة من (الأصل).

(١٣) سبق تخريجه.

صورة الرحمن[1] وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات وبالسور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة ولملك الأرحام وللرحم[2] ولملك الموت ولرضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمد ﷺ وللمؤمن[3] عند الحساب وفي الجنة ونزول القرآن إلى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقوله: لله أشد أذناً لقارىء القرآن من صاحب القينة إلى قينته[4] وأن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وفرغ الله من الرزق، والأجل. وحديث[5] ذبح الموت ومباهات الله تعالى وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه. وحديث[6] معراج الرسول ﷺ ببدنه ونفسه[7] ونظره إلى الجنة والنار وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة.وعرض الأنبياء عليه، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وعرض أعمال الأمة عليه وغير هذا مما صح عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه إعتقادنا فيه، وفي الآيات[8] المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين[9] ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها، ولا نكيفها ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل ونفسر ما فسره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمه المرضيون من السلف المعروفين بالدين والأمانه ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونمسك عن ما أمسكوا عنه، ونسلم الخبر الظاهر والآية[10] الظاهر تنزيلها لا نقول

---

(١) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحٰق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف. مجمع الزوائد جـ٨ ص١٠٦.

(٢) وفي (جـ) (والرحم).

(٣) وفي (مع) (وللمؤمنين) وهو أظهر.

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه عن فضالة بن عبيد، كتاب في إقامة الصلاة والسنة فيها باب حسن الصوت بالقرآن برقم ١٣٤٠جـ ١ ص٤٢٥ — وقال (في الزوائد إسناده حسن) والإمام أحمد في مسنده جـ٦ ص ٢٠.

(٥) عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح.. فيذبح بين الجنة والنار... الحديث) أخرجه البخاري ومسلم.
انظر جامع الأصول: جـ١٠ ص٤٩٢.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) وفي (مع — و) (وبيان نفسه) وهو خطأ.

(٨) كذا في الأصل — وفي (جـ — و — مع) (وفي الآي).

(٩) وفي (جـ) (المتشبهين) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (جـ — و) (... الخبر لظاهره والآيه لظاهر تنزيلها) وهو الأظهر كما هو واضح من السياق.

بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية[1] والملحدة والمجسمة[2][3] والمشبّهة[4] والكرّامية[5] والكيفية[6] بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الإيمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة[7]. آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني في أجوبته ثم ذكر باقي المسائل وأجوبتها.

---

(١) هم أصحاب الجهم بن صفوان الذي ظهرت بدعته في ترمذ وقتله مسلم بن أحوز المازني سنه ١٢٨هـ في أواخر ملك بني أميه ـــ قالوا: لاقدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبه بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله ـــ ونفوا الأسماء والصفات.

أنظر الملل والنحل جـ١ ص ٨٦ـــ٨٨ـــ الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢٨هـ، التعريفات للجرجاني ص ٨٠.

(٢) المجسمة: هم فرقة يقولون أن الله جسم حقيقة ـــ ثم اختلفوا فقال بعضهم هو مركب من لحم ودم ـــ كما قال مقاتل بن سليمان وغيره قاتلهم الله ـــ وقال بعضهم هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء طوله سبعة أشبار من شبر نفسه. ومنهم من يبالغ فيقول: إنه على صورة إنسان فقيل شاب أمرد جعد قطط. وقيل: هو شيخ أشمط الرأس واللحية. وقالوا في ذلك أقوال أخرى ـــ تعالى وتقدس عما يقولون علوا كبيرا.

أنظر: جلاء العينين ص ٣٨٤ـــ٣٨٥، كشاف إصطلاحات الفنون باب الجيم فصل الميم.

(٣) قوله (والملحدة والمجسمة) ساقط من (و).

(٤) المشبهة: هم جماعة من الشيعة الغالية وجماعة ينتسبون إلى أهل الحديث صرحوا بالتشبيه مثل الهشامية من الشيعة، ومثل مضر وكهمس وأحمد الهجيمي وغيرهم ممن شبهوا الله بخلقه حيث قالوا إن له يد كأيدينا وسمع كسمعنا، حتى إن بعضهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والإجتهاد إلى حد الإخلاص.

انظر الملل والنحل جـ ١ ص١٠٣ـــ١٠٨، كشاف اصطلاحات الفنون باب الشين فصل الميم.

(٥) الكرامية: هم أتباع أبي عبدالله محمد بن كرام بن عراق بن حزبة السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥ هـ يوافقون أهل السنة في إثبات الصفات ولكنهم يبالغون إلى حد التشبيه والتجسيم ـــ كما يوافقونهم في إثبات القدر والقول بالحكمة ـــ لكنهم يوافقون المعتزلة في بعض المسائل مثل: الحسن والقبح العقليين. وهم يعدون من المرجئة لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب.

أنظر ميزان الاعتدال جـ٤ ص٢١ ـــ ٢٢، الفصل لابن حزم جـ٢ ص٤٥، ٢٠٤، ٢٠٥، الملل والنحل جـ١ ص١٠٨ـــ١١٣، الفرق بين الفرق ص١٣٠ـــ ١٣٧.

(٦) كذا في الأصل وفي (جـ ـــ مع) (والمكيفة) وفي (و) (والكرامية المكيفة) وهو الأظهر وذلك بأن تكون المكيفه ـــ صفة للكرامية.

والتكييف هو تعيين حال الشيء وصفته ـــ أنظر المعجم الوسيط مادة كيف جـ٢ ص٨٠٧، والكرامية يعتبرون مكيفة بهذا المعنى إذ أنهم يقولون بالتشبيه والتجسيم. والله أعلم.

(٧) لم أقف على أجوبة الزنجاني ـــ وقد وجدت النص في مختصر العلو للذهبي مع بعض الإختصار ـــ أنظر، مختصر العلو للذهبي ص٢٢٦ ـــ ٢٢٧.

((**قول الإمام حجة الإسلام أبي أحمد**)) بن الحسن[١] الشافعي المعروف بإبن الحداد[٢] رحمه الله تعالى:

قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً: أما بعد: فإنك وفقك الله تعالى لقول[٣] السداد وهداك سُبل[٤] الرشاد سألتني عن الإعتقاد الحق والمنهج الصدق الذي يجب على العبد المكلف أن يعتقده ويلتزمه[٥] فأقول والله الموفق للصواب:

الذي يجب على العبد اعتقاده ويلزمه في ظاهره وباطنه إعتماده مادل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصدر[٦] الأول من علماء السلف وأئمتهم الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من المسلمين وذلك أن يعتقد العبد ويقر ويعترف بقلبه ولسانه أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا إله سواه ولا معبود إلا إياه ولا شريك له ولا نظير له ولا وزير[٧] له ولا ظهير له ولا سميٌّ له ولاصاحبة له ولا ولد له قديم أبدي (أزلي)[٨] أول من غير بداية، وآخر من غير نهاية موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والبقاء والبهاء والجمال والعظمة والجلال والمن والإفضال لا يعجزه شيء ولا يشبهه شيء ولا يعزب عن علمه شيء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ولا يعزب[٩] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، منزه عن كل نقص وآفة ومقدس عن كل عيب وعاهة، الخالق الرازق المحيي المميت الباعث الوارث الأول الآخر الظاهر الباطن الطالب الغالب المثيب المعاقب الغفور الشكور قدر

---

(١) وفي (مع — و) (بن الحسين) وهو تصحيف.

(٢) هو عبيدالله بن الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني، الحداد (أبو نعيم) محدث حافظ، سمع، ونسخ الكثير، ولد سنة ٤٦٣هـ وتوفى سنة ٥١٧هـ في جمادى الأولى من آثاره: أطراف الصحيحين.
انظر: سير أعلام النبلاء جـ١٩ ص٤٨٦—٤٨٨، معجم المؤلفين جـ٦ ص٢٣٨، شذرات الذهب جـ٤ ص٥٦، تذكرة الحفاظ جـ٤ ص٥٩. الاعلام جـ٤ ص١٩٣.

(٣) وفي (جـ) (بالقول) — وهو خطأ.

(٤) وفي (و — مع) (إلى سبيل) وهو الأظهر لأن سبيل الرشاد واحد.
وفي (جـ) (سبيل).

(٥) وفي (جـ) (أن يعتقده ويلزمه)، وفي (مع) (اعتقاده ويعتمده).

(٦) وفي (مع) (صدر الأول) وهو خطأ من الناسخ.

(٧) وفي (جـ) (زمير) وهو خطأ من الناسخ.

(٨) غير موجودة في الأصل — حـ — ولعلها ساقطة.

(٩) وفي (حـ) (وليعزب) وهو خطأ.

كل شيء فقضاه[١] وأبرمه[٢] وأمضاه، من خير وشر ونفع وضر وطاعة وعصيان، وعمد ونسيان، وعطاء وحرمان، لا يجري في ملكه مالا يريد[٣] عدل في أقضيته غير ظالم لبريته. لاراد لأمره ولا معقب لحكمه رب العالمين، إله الأولين والآخرين مالك يوم الدين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤] نصفه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الكريم لانجاوز ذلك ولا نزيد بل نقف عنده وننتهي إليه ولا ندخل[٥] فيه برأي ولا قياس، لبعد[٦] الله عن الأشكال والأجناس، ﴿ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[٧]، وانه سبحانه مستوٍ على عرشه وفوق جميع خلقه كما أخبر في كتابه وعلى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تأويل، وكذلك كل ما جاء من الصفات نمره كما جاء من غير مزيد عليه ونقتدي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ونسكت عما سكتوا عنه ونتأول ما تأولوا وهم القدوة في هذا الباب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٨]، ونؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره أنه من[٩] الله عز وجل لا معقب لما حكم ولا ناقض لما أبرم وأن أعمال العباد حسنها وسيئها خلق الله عز وجل ومقدورة منه عليهم لا خالق لها سواه ولا مقدر لها إلا أياه: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[١٠]، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[١١] فإنه[١٢] عدل في ذلك غير جائر لا يظلمهم مثقال ذرة: ﴿وَإِن تَكُ[١٣] حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٤] وكذلك الأرزاق والآجال مقدرة لا تزيد ولا تنقص،

(١) وفي (حـ ـ و ـ مع) (وقضاه).
(٢) وفي (مع) وارمه) وهو تصحيف.
(٣) وفي (و) (مالايريده).
(٤) آيه (١١) سورة الشورى.
(٥) وفي الأصل (ولاتدخل) وهو تصحيف.
(٦) وفي (حـ ـ و ـ مع) (لبعده).
(٧) آيه (٢٤٣) سورة البقرة.
(٨) آيه (١٨) سورة الزمر.
(٩) وفي الأصل (مع) وهو خطأ. وفي (حـ) (وأنه من الله).
(١٠) آيه (٣١) سورة النجم.
(١١) آيه (٢٣) سورة الأنبياء.
(١٢) وفي (حـ ـ و ـ مع) (وأنه) وهي أولى لدلالة الكلام قبلها.
(١٣) وفي الأصل (وإن تكن) وهو خطأ.
(١٤) هذه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها .. الآية﴾ آيه (٤٠) سورة النساء.

ونؤمن ونقر ونشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه[١] وأنه خاتم النبيين وسيد المرسلين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[٢]، ونؤمن أن كل كتاب أنزله الله تعالى حق وأن كل رسول أرسله الله تعالى حق وأن الملائكة حق وأن جبرائيل حق وميكائل حق وإسرافيل حق وعزرائيل حق[٣] وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حق، وأن الشياطين والجن حق، وأن كرامات (الأولياء ومعجزات)[٤] الأنبياء حق، والعين[٥] حق، والسحر له حقيقة وتأثير في الأجسام، ومسائلة[٦] منكر ونكير حق. وفتنة القبر حق[٧] ونعيمه حق، وعذابه حق والبعث حق بعد[٨] الموت. وقيام الساعة والوقوف بين يدي[٩] الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حق، والصراط حق، والحوض حق[١٠]، والشفاعة التي خص بها (نبينا)[١١] يوم القيامة حق، والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق، والجنة حق، والنار حق، وأنهما مخلوقتان لايبيدان ولا يفنيان، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق ولا يخلد فيها من في قلبه (مثقال)[١٢] ذرة من إيمان، وأهل الكبائر في مشيئة الله تعالى لا يقطع[١٣] عليهم بالنار ولكن يخاف[١٤] عليهم ولا يقطع[١٥] للطائعين بالجنة بل نرجو لهم، وأن الإيمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد وينقص، وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل في الآخرة من غير حجاب وأن الكفار عن رؤيته[١٦] عز وجل محجوبون[١٧] وأن القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله

---

(١) كذا في الأصل — وفي (حـ — و — مع) (من أنبيائه) وما هو مثبت أظهر.

(٢) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ..﴾ آيه (٣٣) التوبة.

(٣) (حق) ساقط من (حـ — و — مع).

(٤) (زيادة من (حـ — و — مع) ولعلها ساقطة من الأصل لأن المقام يقتضيها.

(٥) وفي (و) (وفتنة العين).

(٦) وفي (مع) (ومسئلة) ولعله تصحيف.

(٧) (حق) ساقطة من (و — مع).

(٨) كذا في الأصل — وفي (حـ — و — مع) والبعث بعد الموت حق).

(٩) (يدي) ساقطه من (و).

(١٠) (حق) ساقط من (حـ — و — مع).

(١١) (نبينا) ساقط من «الأصل — حـ».

(١٢) زيادة من (حـ — و — مع).

(١٣) وفي (و — مع) (لانقطع) وهي أظهر لدلالة الكلام السابق لها.

(١٤) وفي (حـ — و — مع) (بل نخاف عليهم) وهي أظهر لدلالة الكلام السابق لها.

(١٥) وفي (مع — و) (لانقطع) وهي أولى لدلالة الكلام السابق لها.

(١٦) وفي (و — مع) (عن رؤية ربهم).

(١٧) وفي (و) (محجبون) ولعله سهو من الناسخ.

وسلم أنزل بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وأنه غير مخلوق وأن السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي[١] عجزت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٢] ليس بمخلوق كما قال المعتزلة[٣] ولا عبارة كما قال الكلابي، وأنه المتلو بالألسنة المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف المسموع لفظه المفهوم معناه لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآلات[٤] ولا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات أنزله إذ شاء[٥] ويرفعه إذا[٦] شاء وهذا معنى قول السلف منه بدأ وإليه يعود، واللفظية الذين يقولون ألفاظاً بالقرآن مخلوقة مبتدعة جهمية عند الإمام أحمد والشافعي أخبرنا به الحسين[٧] بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال سمعت أحمد بن يوسف الشالنجي يقول سمعت أبا عبدالله الحسين بن علي القطان يقول: سمعت علي بن الجنيد[٨] يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول: من قال لفظي بالقرآن أو[٩] القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي وحكي هذا[١٠] اللفظ عن أبي زرعة[١١] وعلي بن[١٢] خشرم وغيرهم من أئمة السلف وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والدخان[١٣] والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق، وأن خير هذه الأمة القرن الأول وهم

---

(١) وفي (و ــ مع) (التي أعجزت الإنس والجن) وهو الأولى.

(٢) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل لئن إجتمعت الإنس والجن.. الآية﴾ (٨٨) الإسراء.

(٣) وفي (جـ ــ و ــ مع) (المعتزلي) وهو أولى في هذا المقام.

(٤) وفي (مع) (والآيات) وهو اظهر.

(٥) وفي (و) (إذا شاء) ولعله سهو.

(٦) (ويرفعه إذا شاء) ساقط من (مع ــ و).

(٧) كذا في الأصل وفي (مع) (الحسين بن الحسين بن أحمد) ولعل الحسين الثانية زياده من الناسخ.

(٨) وفي (مع) (النجي) وهو خطأ.
وفي (و) ساقط من قوله (سمعت علي بن الجنيد ... إلى قوله سمعت الشافعي يقول.

(٩) وفي الأصل (والقرآن) وهو خطأ.

(١٠) وفي (و ــ مع) (بهذا) وهو أظهر.

(١١) هو عبيد الله بن عبدالكريم القرشي مولاهم الرازي من حفاظ الحديث حدث في بغداد وجالس الإمام أحمد بن حنبل ــ وقيل: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل ــ ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي بالري سنة ٢٦٤هـ.
أنظر: تذكرة الحفاظ حـ٢ ص١٢٤ ــ ١٢٥ تاريخ بغداد حـ١٠ ص٣٢٦.

(١٢) هو علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله المروزي أبو الحسن الحافظ قريب بشر الحافي. روى عنه مسلم والترمذي وجماعة ــ وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات ولد سنة ١٦٥هـ وتوفي سنة ٢٥٧هـ.
أنظر تهذيب التهذيب حـ٧ ص٣١٦، ٣١٧.

(١٣) وفي الأصل (والدجال) وهو خطأ لأن الدجال سبق ذكره آنفاً.

الصحابة رضي الله عنهم وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم، ونعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم ونستغفر الله لهم ونتوسل إلى الله تعالى باتباعهم[١] ونرى الجهاد[٢] والجمعة[٣] والجماعة ماضيان[٤] إلى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجب في طاعة الله تعالى دون معصيته لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ولا نكفر أحداً من المسلمين بذنب[٥] عمله ولو كبر ولا ندع الصلاة عليهم بل نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونترحم على معاوية ونكل سريرة[٦] يزيد إلى الله تعالى، وقد روى عنه أنه لما رأى رأس الحسين رضوان الله عليه قال: لقد قتلتك[٧] من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة[٨]، ونبرأ[٩] ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه أو أشار به ظاهراً أو باطناً هذا إعتقادنا ظاهراً ونكل سريرته إلى الله تعالى، والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يقال إثبات من غير تشبيه ونفي من غير تعطيل قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١٠] والعبارة الجامعة في المتشابه من آيات الصفات أن يقال آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده وآمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما أراده، فهذا اعتقادنا الذي نتمسك به وننتهي إليه ونسأل الله تعالى أن يحيينا (عليه)[١١]وأن يميتنا عليه ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين[١٢].

(**قول الإمام إسمٰعيل بن محمد بن الفضل التيمي**)[١٣]صاحب كتاب الترغيب والترهيب

(١) (وفي الأصل ــ حـ ــ و) (ونتوسل إلى الله بهم) وهو خطأ، لأنه لا يتوسل إلا بالعمل.

(٢) (الجهاد) ساقطة من (و).

(٣) (والجمعة) ساقط من (و).

(٤) كذا في الأصل ولعلها مصحفة عن ماضيات وفي (و) (ماضيتا) وهو خطأ. وفي (ج مع) (ماضياً).

(٥) (بذنب) ساقطة من (و).

(٦) (سريرة) ساقطة من (و).

(٧) وفي الأصل (لقد قتلت) وهو تصحيف.

(٨) أنظر الفتاوي حـ٤ ص٥٠٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٩) وفي (و) (ونرى من قتل الحسين) وهو خطأ لدلالة ما بعده.

(١٠) آيه (١١) سورة الشورى.

(١١) زيادة من (و ــ مع).

(١٢) لقد بحثت عنه في مظانه فلم أقف عليه.

(١٣) هو الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني سمع الكثير، ورحل وكتب وأملى بأصبهان، قريباً من ثلاثة آلاف مجلس وكان إماماً في الحديث والفقه والتفسير واللغة حافظا متقناً،

وكتاب الحجة في بيان المحجة، ومذهب أهل السنة، وكان إماماً للشافعية في وقته رحمه الله تعالى وجمع له أبو موسى المديني مناقب جليلة[1] لجلالته، قال في كتاب الحجة باب في بيان إستواء الله سبحانه وتعالى على العرش[2] قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[3]. وقال في آيه أخرى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[4] وقال: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾[6] قال أهل السنة: الله فوق السمٰوات لايعلوه خلق من خلقه ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون إليه رؤسهم وأبصارهم وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[7] وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾[8] والدليل على ذلك الآيات التي فيها ذكر نزول الوحي[9].

فصل في بيان أن العرش فوق السمٰوات وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي في البخاري: لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي[10] غلبت غضبي[11] وبسط[12] الإستدلال على ذلك بالسنة ثم قال: قال[13] علماء السنّة إن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، وقالت المعتزلة: هو بذاته في كل مكان

= وله مصنفات كثيرة منها: الترغيب والترهيب والحجة في بيان المحجة. ولد رحمه سنة ٤٥٧هـ وقيل ٤٥٩هـ وتوفي ليلة عيد الأضحى سنة ٥٣٥هـ.

أنظر: البداية والنهاية حـ١٢ ص ٢١٧، الكامل في التاريخ حـ٨ ص٣٦٩، شذرات الذهب حـ٤ ص١٠٥.

(١) وفي (و — مع) (مناقب لجلالته).

(٢) وفي (و — مع) (على عرشه).

(٣) آيه (٥) سورة طه.

(٤) آيه ٢٥٥ سورة البقرة.

(٥) آيه (٤) سورة الزخرف.

(٦) آيه (١) سورة الأعلى.

(٧) آيه (١٨) سورة الأنعام.

(٨) آيه (١٦)، (١٧) سورة الملك.

(٩) كذا في (الأصل — ح). وفي (مع) (من النصوص التي فيها نزول الرحمٰن) بزيادة (من) ولعلها سهو من الناسخ.

وفي (و) (والدليل على ذلك النصوص التي فيها نزول الرحمن).

(١٠) وفي (و) (أنا الرحمن) وهو خطأ.

(١١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ٥٥ حـ٩ ص ١٩٦.

(١٢) وفي (حـ) (وشط) وهو خطأ.

(١٣) (قال) ساقطة من (و).

قال[1]: وقالت الأشعرية:الإستواء عائد إلى العرش قال: ولو كان كما قالوا لكانت القراءة برفع العرش فلما كانت بخفض العرش دل على أنه عائد إلى الله سبحانه وتعالى قال: وقال بعضهم إستوى بمعنى إستولى قال الشاعر:

قد إستوى بشر على العراق   من غير سيف ولا[2] دم مهراق

والإستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه والله تعالى لم يزل قادراً على الأشياء ومستولياً[3] عليها ألا ترى أنه لا يوصف بِشْر بالإستيلاء على العراق إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك، ثم حكى أبو القاسم عن ذى[4] النون المصري أنه قيل له ما أراد الله سبحانه بخلق العرش؟ قال أراد أن لا تتوه[5] قلوب العارفين. قال ورُوْيَ عن إبن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ..﴾[6] قال هو على العرش[7] وعلمه في كل مكان، ثم ساق الإحتجاج بالآثار إلى أن قال: وزعم هؤلاء أن معنى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾أي ملكه وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمكنة وهذا إلغاء[8] لتخصيص العرش وتشريفه.

(وقال أهل السنة): خلق الله تعالى السمٰوات وكان عرشه على الماء[9] مخلوقاً قبل خلق السمٰوات والأرض ثم إستوى على العرش بعد خلق السمٰوات والأرض على ما رود به النص وليس معناه المماسة بل هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه.

قال: وزعم هؤلاء أنه لا يجوز[10] الإشارة إلى الله سبحانه بالرؤس والأصابع إلى فوق فإن

---

(١) (قال) ساقطة من (و ــ مع).

(٢) (مع) (ودم) ولعلها محرفة عن (أودم).

(٣) وفي (و) (مستولياً) بدون واو قبلها.

(٤) هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري ــ أبو الفياض، أو أبو الفيض أحد الزهاد العباد المشهورين من أهل مصر نوبي الأصل من الموالي كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية.
توفي في مصر ــ الجيزة ــ سنة ٢٤٥هـ.
انظر: الأعلام حـ٢ ص١٠٢، الحليه حـ ٩ ص٣٣١، حـ١٠ ص٤، ميزان الإعتدال حـ١ ص٣٣١، الوفيات جـ ١ ص ٢٠١.

(٥) وفي (و ــ مع) (أن لا يتوه) ولعله تصحيف.

(٦) آيه (٧) سورة المجادلة.

(٧) كذا في الأصل ــ وفي (حـ ــ و ــ مع) (هو على عرشه). وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٤٥.

(٨) وفي (و) (الغاءه) وهو خطأ.

(٩) (على الماء) ساقط من (و ــ مع).

(١٠) وفي (جـ) (لا تجوز) وهو أظهر لأن الفاعل مؤنث. وهو (الإشارة).

ذلك يوجب التحديد وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء أن ذلك بمعنى[١] علو الغلبة لا علو الذات وعند المسلمين أن لله[٢] عز وجل علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح فثبت[٣] أن لله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة[٤]، وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من[٥] جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل؛ لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[٦] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٧]. وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٨] وأخبر تعالى عن فرعون أنه قال: ﴿... يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[٩] فكان فرعون قد فهم من موسى عليه الصلاة والسلام أنه يثبت إلهاً فوق السماء، حين[١٠] رام بصرحه أن يطلع إليه واتهم موسى عليه الصلاة والسلام بالكذب في ذلك والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهماً من فرعون (بل وأضل)[١١]، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها أين الله؟ قالت[١٢] في السماء وأشارت برأسها إلى السماء وقال: من أنا؟ فقالت أنت رسول الله فقال أعتقها فإنها مؤمنة فحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيمانها حين قالت إن الله في السماء وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك. هذا كله كلام أبي القاسم التيمي رحمه الله تعالى)[١٣].

---

(١) (بمعنى) ساقط من (و).
(٢) وفي (مع) (أن الله) وهو خطأ.
(٣) وفي (مع) (فنثبت) ولعله تصحيف.
(٤) وفي (و) ساقط قوله (القهر والغلبة.. إلى جهة).
(٥) وفي (و) (إلى) وهو خطأ.
(٦) آيه (٥٠) سورة النحل.
(٧) آيه (١٠) سورة فاطر.
(٨) آيه (٤) سورة المعارج.
(٩) آيه (٣٦) سورة غافر.
(١٠) وفي (و ــ مع) (حتى).
(١١) زيادة من (و ــ مع).
(١٢) وفي (جـ) (فقالت) وهو أظهر، وقد سبق تخريج هذا الحديث.
(١٣) أنظر الحجة في بيان المحجة خ من لوحة ١١٦ ــ إلى لوحة ١٢٨ ــ م.

(قول الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين الشهرزودى[1] الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعي من أقران البيهقى وأبي عثمان الصابوني وطبقتهما له كتاب في أصول الدين قال في أوله: الحمد لله الذي إصطفى الإسلام على الأديان، وزين أهله بزينة الإيمان، وجعل السنة عصمة أهل الهداية، ومجانبتها أمارة أهل الغواية وأعز أهلها بالإستقامة ووصل عزهم بالقيامة وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله أجمعين وبعد: فإن الله تعالى لما جعل الإسلام ركن الهدى والسنة سبب النجاة من الردى ولم[2] يجعل لمن إبتغى غير الإسلام ديناً هادياً ولا من إنتحل غير السنة[3] نحلة ناجياً، جمعت أصول السنة الناجي أهلها التي لا يسع الجاهل نكرها ولا العالم جهلها ومن سلك غيرها من المسالك، فهو في أودية البدع هالك إلى أن قال: ودعاني إلى جمع هذا المختصر في إعتقاد أهل[4] السنة على مذهب الشافعي وأصحاب الحديث؛إذ هم أمراء العلم وأئمة الإسلام قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكون[5] البدع في آخر الزمان (محنة)[6] فإذا كان ذلك فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على نبيه[7] محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ساق الكلام في الصفات إلى أن قال: (فصل) ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف، بدليل[8] قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[9] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[10] وقوله تعالى[11]

---

(١) كذا في الأصل ــ وفي (جـ ــ و ــ مع) (السهرودي) وهو أظهر ــ وقد بحثت عن ترجمته وبذلت جهداً في ذلك لعلي أجدها ــ فلم أقف عليها بهذا الإسم ــ فلعل في الاسم خطأً ــ والله أعلم.

(٢) وفي (جـ) (ولن) وهو خطأ.

(٣) وفي (مع) (غير الإسلام) وهو تحريف ــ لأنه سبق ذكر الإسلام.

(٤) (أهل) ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(٥) وفي الأصل (يكون) وهو تصحيف.

(٦) زيادة من (و ــ مع).

(٧) وقفت على هذا الحديث بلفظين: الأول: إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فلينشره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ.

رواه إبن عساكر عن معاذ. انظر: كنز العمال رقم ٢٩١٤٠ جـ ١٠ ص٢١٦ الثاني: إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ. رواه إبن عدي والخطيب البغدادي وابن عساكر عن جابر. انظر كنز العمال رقم ٢٩١٤١ جـ ١٠ ص٢١٦.

(٨) وفي (و ــ مع) (ودليلة).

(٩) آيه (٥) سورة طه.

(١٠) آيه (٥٨) سورة الفرقان.

(١١) (وقوله تعالى) ــ ساقط من (جـ).

في خمس مواضع أخر[1] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[3] وساق آيات العلو[4] ثم قال: وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستوٍ على عرشه وعرشه فوق سبع سمٰوات ثم ذكر كلام عبدالله بن المبارك: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه[5] وساق قول إبن خزيمة ومن[6] لم يقر بأن الله تعالى على[7] عرشه قد إستوى فوق سبع سمواته فهو كافر بإسناده من كتاب معرفة علوم الحديث، ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم[8]. ثم قال وإمامنا في الأصول والفروع أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه إحتج في كتابه المبسوط[9] على المخالف في مسئلة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر[10] معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن إعتاقه إياها فامتحنها صلى الله عليه وسلم ليعرف أنها مؤمنة أم لا فقال لها أين ربك؟ فأشارت إلى السماء إذ كانت أعجمية، فقال لها من أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء تعني أنك رسول الله الذي في السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة[11] فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامها وإيمانها لما أقرت بأن ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية هذا لفظه[12].

---

(١) (أخر) ساقط من (جـ ـ و ـ مع).
(٢) آيه (٥٤) الأعراف، (٣) يونس، (٢) الرعد، (٤) السجدة، (٤) الحديد.
(٣) آية (٥٥) سورة آل عمران.
(٤) من بداية نص الشهرزودي إلى هنا لم أقف عليه.
(٥) انظر مجموعة الرسائل الكمالية عقيدة أصحاب الحديث للصابوني ص ٨٢.
(٦) وفي (جـ ـ و ـ مع) (من لم يقر) بدون واو قبلها. وهو أظهر كما في عقيدة الصابوني.
(٧) وفي (و ـ مع) (فوق) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من السياق.
(٨) أنظر: مجموعة الرسائل الكمالية عقيدة أصحاب الحديث للصابوني ص٨٣.
(٩) انظر المبسوط للسرخسي جـ٧ ص٢ـ٣.
(١٠) وفي (جـ) (لخبر) وهو تحريف.
(١١) الحديث سبق تخريجه.
(١٢) النص أعلاه كما نرى منسوباً إلى الشهرزودي ـ وأثناء البحث عن هذا النص عثرت علي جزء كبير منه منسوباً لأبي عثمان الصابوني كما في الفتاوي جـ٥ ص١٩٢ ـ ويبدأ من قوله (وعلماء الأمة وأعيان الأئمة..) إلى نهاية النص ولعل تداخل النصين يرجع إلى النساخ حيث لم يدققوا في الفصل بين النصين، كما أنه من فرط اتفاق علماء السلف في العقيدة أصبح يتكرر ذكرها في مؤلفاتهم بشكل متشابه يكاد يتفق حتى في الألفاظ وربما يعود السهو في نسبة النص إلى صاحبه إلى هذا السبب. والله أعلم.

(قول إمام الشافعية في وقته): الإمام أبي بكر (محمد)[1] بن محمود بن سورة[2] التميمي فقيه نيسابور رحمه الله تعالى: قال الحافظ عبدالقادر الرهاوي: أخبرنا أبو العلاء الحسن (بن الحسين)[3] أحمد الحافظ الهمداني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الحافظ[4] قال سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي النيسابوري يقول لا أصلي خلف من ينكر الصفات ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد ولا خلف من لم يثبت القرآن في المصحف ولا يثبت النبوة قبل الماء والطين إلى يوم الدين ولايقر بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه، قال أبو جعفر وسمعته يقول للشيخ أبي المظفر[5] السمعاني بنيسابور إن أردت أن يكون[6] لك درجة الإيمان[7] في الدنيا والآخرة فعليك بمذهب السلف الصالح وإياك أن تداهن في ثلاث: مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة إستواء الرحمٰن على العرش باستدلال النص من القرآن والسنة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم حكاه الحافظ أبو منصور[8] عبدالله بن محمد بن الوليد في كتاب إثبات العلو له[9].

(قول شيخ الإسلام[10] الأنصاري): قلت[11]: ونظير هذه المسائل الثلاث ما حكاه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال سمعت أحمد بن أميرجة القلانسي خادم شيخ الإسلام

---

(١) (محمد) غير موجودة في الأصل.

(٢) لعله: محمد بن محمود المروزي النيسابوري الشافعي (ظهير الدين) مفسر من تصانيفه: البصائر في تفسير القرآن توفي سنة ٥٩٩هـ. انظر معجم المؤلفين جـ ١٢ ص٧.

(٣) (إبن الحسين) زيادة من (مع).

(٤) قوله (الهمداني قال .. محمد بن علي الحافظ) ساقط من (مع — و).

(٥) لعله: هو عبدالكريم بن منصور السمعاني (أبو المظفر) من العلماء برجال الحديث له «معجم» في تاريخهم ١٨ جزءاً توفي سنة ٦١٥هـ انظر الأعلام جـ٤ ص٥٧، الرسالة المستطرفة ص١٠٣.

(٦) وفي (جـ) (أن تكون) وهو أظهر لدلالة مابعدها وهو قوله (درجة ..).

(٧) وفي (جـ — مع) (الائمة) وهو أظهر.

(٨) هو عبدالله بن محمد بن أبي محمد بن الوليد البغدادي (أبو منصور) محدث مكثر رحاله توفي كهلاً في جمادي الأولى سنة ٦٤٣هـ له تآليف. أنظر سير أعلام النبلاء جـ١٣ ص ٢٧٤، معجم المؤلفين جـ٦ ص ١٤٠.

(٩) لقد بحثت عن هذا النص في مظانه فلم أقف عليه.

(١٠) هو أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري كان يدعى شيخ الإسلام، وكان إمام أهل السنة بهراة ويسمى خطيب العجم لتبحر علمه وفصاحته ونبله، توفي رحمه الله سنة ٤٨١هـ له مؤلفات كثيرة منها: منازل السائرين، والفاروق، وذم الكلام، أنظر: طبقات الحنابلة جـ٢ ص٢٤٧—٢٤٨، ذيل طبقات الحنابله جـ١ ص٥٠—٦٨، الأعلام للزركلي جـ٤ ص ٢٦٧.

(١١) القائل هو إبن القيم.

الأنصاري يقول: حضرت مع شيخ الإسلام عند[1] الوزير أبي علي الحسن[2] بن علي الطوسي ـــ نظام الملك وكان أصحابه كلفوه الخروج إليه وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ فلما دخل عليه أكرمه وبجله وكان في العسكر أئمة (من)[3] الفريقين فاتفقوا جميعاً على أن يسألوه عن مسئلة بين يدي الوزير يعنتونه بها فإن أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير وإن لم يجب سقط من عيون[4] أصحابه وأهل مذهبه فلما دخل واستقر به المجلس إنتدب له رجل من الجماعه فقال يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسئلة فقال سل فقال لم تلعن أبو الحسن الأشعري؟ فسكت وأطرق الوزير لما علم من جوابه فلما كان بعد ساعة قال له الوزير أجبه فقال أنا [5] لا ألعن الأشعري وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء وأن القرآن في المصحف وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليوم نبي ثم قام وانصرف فلم يمكن[6] أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصولته وصلابته فقال الوزير للسائل ومن معه هذا أردتم كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فأجتهدتم[7] حتى سمعناه بآذاننا وما عسى أن أفعل به ثم بعث خلفه خلعاً وصلة فلم يقبلها وخرج من فوره إلى هراة [8]. وهذا القول في النبوة بناء على أصل الجهمية وأفراخهم: أن الروح عرض من أعراض البدن كالحياة وصفات الحي مشروطة بها فإذا زالت بالموت تبعتها صفاته فزالت بزوالها، ولجأ[9] متأخروهم من هذا الإلزام وفروا إلى[10] القول بحياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم فجعلوا لهم[11] معادا يختص بهم قبل المعاد الأكبر إذ لم

(١) وفي (جـ ـــ مع) (على) وهو خطأ كما يتضح من سياق الكلام.

(٢) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ـــ أبو علي ـــ الملقب بقوام الدين نظام الملك وزير حازم عالي الهمة، أصله من نواحي طوس تأدب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، استوزه السلطان ألب أرسلان فأحسن التدبير، وبقي في خدمته وخدمة إبنه من بعده قال ابن عقيل: كانت أيامه دولة أهل العلم. ولد سنة ٤٠٨هـ وتوفي مقتولاً سنة ٤٨٥هـ إغتاله ديلمي على مقربة من نهاوند. انظر وفيات الأعيان جـ ١ ص ١٤٣، الأعلام جـ ٢ ص ٢٠٢.

(٣) ساقطة من الأصل ـــ و ـــ.

(٤) وفي (و ـــ مع) (عين) وهو تحريف لأنه مضاف لجمع.

(٥) «أنا» ساقطة من (جـ ـــ و ـــ مع).

(٦) وفي (مع) (يكن) وهو خطأ.

(٧) وفي الأصل (فاجتهد) ـــ وفي (و ـــ مع) (فاجهدتم) والصواب ماهو مثبت كما في ـــ جـ ـــ وذيل طبقات الحنابلة ـــ وكما يفهم من سياق الكلام.

(٨) انظر: ذيل طبقات الحنابلة جـ١ ص٥٤ـــ٥٥، م السنة المحمدية ١٣٧٢هـ.

(٩) وفي (و ـــ مع) (ونجا) وما هو مثبت أظهر بدليل قوله بعدها ـــ (... إلى القول بحياة ...) وأيضاً فإنهم لم ينجوا من هذا الإلزام بسبب بطلان الحجة.

(١٠) وفي الأصل (من) وهو تحريف لدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(١١) وفي الأصل (له) وهو خطأ لأن مرجع الضمير جمع.

يمكنهم التصريح بأنهم[١] لم يذوقوا الموت. وقد أشبعنا الكلام على[٢] هذه المسألة واستيفاء الإحتجاج[٣] لهم وبيان ما في ذلك في كتاب الشافية[٤] والكافية في الإنتصار للفرقة الناجية[٥].

(قول أبي الحسين[٦]) العمراني[٧] صاحب البيان ــ فقيه الشافعية ببلاد اليمن رحمه الله تعالى له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرّح فيه بمسألة الفوقية والعلو والإستواء حقيقة وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة وأن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرح فيه بإثبات الصفات الخبرية واحتج لذلك[٨] ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة[٩].

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة ممن يقتدى بأقوالهم سوى من[١٠] تقدم

(قول أبي بكر محمد بن موهب[١١] **المالكي)** شارح رسالة إبن أبي زيد رحمة الله عليهما قد تقدم ذكره عند ذكر أصحاب مالك رحمه الله وحكينا بعض كلامه في شرحه ونحن نسوقه بعبارته قال: وأما قوله أنه[١٢] فوق عرشه المجيد بذاته فإن معنى فوق وعلا عند جميع العرب

(١) وفي (جـ) فإنهم) وهو تحريف.

(٢) (الكلام على) ساقط من (و).

(٣) وفي (مع ــ جـ) (الحجج).

(٤) وفي (و ــ مع) (الكافيه الشافية) وهو الأولى ــ إذ هو الإسم الصحيح.

(٥) انظر: الكافية الشافية مع شرحها محمد خليل هراس ــ من ص٣٩٦ــ٤١٣.

(٦) وفي (الأصل) (الخير) وهو خطأ.

(٧) هو أبو الحسين يحي بن أبي الخير سالم بن سعيد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني اليماني شيخ الشافعيين بإقليم اليمن ولد سنة ٤٨٩هـ وتفقه على جماعات منهم خاله أبو الفتوح بن عثمان العمراني ومنهم زيد بن عبدالله اليفاعي وسمع الحديث من جماعة من أهل اليمن وكان إماماً زاهداً ورعاً عالماً بعيد الصيت عارف بالفقه والأصول والكلام والنحو ــ توفي رحمه الله سنة ٥٥٨هـ وله مصنفات كثيرة منها: البيان ــ والزوائد ــ والإنتصار ومختصر الإحياء وغرائب الوسيط. انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ٧ ص٣٣٦ــ٣٣٨، شذرات الذهب جـ٤ ص١٨٥.

(٨) وفي (مع ــ و) (بذلك) وهو تحريف.

(٩) انظر الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ــ لأبي الحسين العمراني ــ ص٣ وما بعدها ــ خ ــ.

(١٠) وفي (و ــ مع) (ما).

(١١) وفي (مع) (أبي بكر ــ محمد بن وهب) والصواب ماهو مثبت كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض وباقي النسخ ــ وقد سبقت ترجمته.

(١٢) (أنه) ساقط من (و).

واحد وفي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك ثم ساق الآيات في إثبات العلو، وحديث الجارية، إلى أن قال وقد تأتي (في) في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾[١] يريد فوقها وعليها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[٢] يريد عليها، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ...﴾[٣] الآيات قال (أهل)[٤] التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك مما فهم[٥] عن جماعة ممن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أن الله)[٦] في السماء بمعنى فوقها وعليها، فلذلك[٧] قال الشيخ أبو محمد أنه فوق عرشه المجيد بذاته، ثم أنه بين أن علوه على عرشه إنما هو بذاته[٨]؛ لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته؛ إذ لا تحويه[٩] الأماكن؛ لأنه أعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل[١٠] بصفاته عما كان؛ إذ لا تجري عليه الأحوال لكن علوه في استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي على العرش؛ لأنه قال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[١١] وثم أبداً لا تكون[١٢] إلا لاستئناف فعل يكون[١٣] بينه وبين ما قبله فسحة، إلى أن قال وقوله: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١٤] فإنما معناه عند أهل السنة على غير الإستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي ظنت[١٥]المعتزلة ومن قال بقولهم أنه

---

(١) آيه (١٥) سورة الملك.
(٢) آيه (٧١) سورة طه.
(٣) آيه (١٦) الملك.
وقد اقتصرت الأصل ــ جـ ــ على قوله تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء﴾ وأكملتها (و ــ مع) ولذا أكملتها.
(٤) ساقطة من الأصل وموجودة في بقية النسخ.
(٥) كذا في الأصل ــ وفي بقية النسخ مما فهمه.
(٦) ساقطة من الأصل.
(٧) وفي الأصل (فكذلك) وهو تحريف ــ وفي (و) (لذلك).
(٨) قوله ثم أنه بيّن أن علوه على عرشه إنما هو بذاته) ساقط من (جـ).
(٩) وفي الأصل ــ (إذ لا يحويها) ولعله تحريف.
(١٠) وفي (و) (ولم يخل) وهو تصحيف.
(١١) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) آيه (٤) سورة الحديد.
(١٢) وفي (و ــ مع) (لا يكون) وهو تصحيف.
(١٣) وفي (جـ ــ و ــ مع) (يصير).
(١٤) آيه (٥) سورة طه.
(١٥) وفي (مع) (ظنته) وما هو مثبت أظهر.

بمعنى الإستيلاء[١]، وبعضهم يقول إنه على المجاز دون الحقيقة، قال ويبين[٢] سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الإستيلاء وغيره ما[٣] قد علمه أهل[٤] المعقول أنه لم يزل مستولياً على جميع مخلوقاته بعد إختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك[٥] سواء فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالإستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد إستيلاء وملك وقهر وغلبة، قال[٦]: وكذلك بَيّن[٧] أيضاً أنه على الحقيقة بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[٨] فلما رأى المنصفون[٩] إفراد ذكره بالإستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا[١٠] أن الاستواء هنا غير الإستيلاء و[١١] نحوه فأقروا بصفة[١٢] الإستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز؛ لأنه الصادق في قيله، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله؛ إذ ليس كمثله شيء من الأشياء[١٣]، وقد تقدم قول[١٤] القاضي عبدالوهاب إمام المالكية بالعراق أن الإستواء إستواء الذات على العرش، وأنه قول أبي الطيب[١٥] الأشعري حكاه عنه عبدالوهاب نصاً وأنه قول أبي الحسن[١٦] الأشعري نفسه صرح به في بعض كتبه وأنه قول الخطابي[١٧] وغيره من

---

(١) وفي الأصل (الإستواء) ولعله تحريف.

(٢) كذا في (جـ — مع) (وفي الأصل — (وتبين) ولعله تصحيف من الناسخ. وفي (و) (ويين) وهو خطأ.

(٣) كذا في (جـ — و — مع) — وفي الأصل — (وما) بزيادة الواو — والصواب ماهو مثبت لدلالة قوله قبلها (... ويبين سوء تأويلهم ...) والله أعلم.

(٤) وفي (و) (القول) وهو خطأ.

(٥) (في ذلك) ساقط من (جـ).

(٦) (قال) ساقط من (جـ).

(٧) وفي (و) (يبين) بزيادة الياء ولعلها من الناسخ.

(٨) آيه (١٢٢) النساء.

(٩) في الأصل (المصنفون) وهو خطأ.

(١٠) قوله (بعد خلق سمواته... علموا) ساقط من (و).

(١١) (الواو) ساقطة من (مع).

(١٢) وفي (جـ) (بوصفه بالاستواء) وهو الأولى كما في العلو للذهبي وكما هو واضح من السياق.

(١٣) انظر العلو للذهبي ص ١٩٢ — ١٩٣، ومختصر الصواعق المرسلة لإبن القيم ص ٣٢٥.

(١٤) انظر ص ٢٢٢ وقد سبق التعريف بالقاضي عبدالوهاب بنفس الصفحة.

(١٥) هو محمد بن الطيب البصري الباقلاني الأشعري وهو أشهر من أن يعرف به — صاحب المصنفات الكثيرة — كالتمهيد — والإبانة.
المتوفي سنة ٤٠٣هـ — صرح بالإستواء في كتابيه: الإبانة — والتمهيد. انظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٥٨ — ٢٥٩.

(١٦) (أبي الحسن) ساقط من (جـ — مع) وقد سبق التعريف به وقد صرح بالعلو في بعض كتبه كالإبانة ص٢١.

(١٧) هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي من ولد زيد بن الخطاب — أخو عمر

الفقهاء والمحدثين ذكر ذلك كله الإمام أبو بكر الحضرمي[1] في رسالته التي سماها بالإيماء إلى مسئلة[2] الإستواء، فمن أراد الوقوف عليها[3] فليقرأها، وقد تقدم قول أبي عمر بن عبدالبر، (وعلماء الصحابة، والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[4]: أنه على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله)[5]، وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع من الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أئمة الجماعة[6].

(قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله[7] بن أحمد المقدسي)

الذي إتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وإمامته خلا جهمي أو معطل قال في كتاب إثبات صفة العلو: أما بعد: فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله خاتم

= بن الخطاب رضي الله عنه ولد سنة ٣١٩هـ وتوفي سنة ٣٨٨هـ روى عن أبي سعيد الأعرابي وطبقته، له مصنفات منها معالم السنن، والغنية عن الكلام وأهله.
أنظر تذكرة الحفاظ جـ٣ ص٢٠٩، معجم المؤلفين جـ٢ ص٦١.

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني وقيل الحصري — من المتكلمين — له مصنفات منها — الإيماء إلى مسألة الإستواء.
لم أقف على سنة وفاته. انظر مختصر العلو للذهبي ص٢٧٩.

(٢) انظر: مختصر العلو للذهبي ص٢٥٧، ٢٧٩.

(٣) وفي الأصل (عليها) ولعله سهو من الناسخ لدلالة الكلام قبلها وبعدها.

(٤) آية (٧) سورة المجادلة.

(٥) انظر التمهيد جـ ٧ ص١٣٩.

(٦) انظر التمهيد لابن عبدالبر جـ٧ ص١٤٥.

(٧) هو موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر — شيخ الإسلام — أبو محمد المقدسي إمام عالم بارع لم يكن في عصره أفقه منه — ولد بجماعيل في شعبان سنة ٥٤١هـ وتوفي في يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠هـ خلف مصنفات كثيرة منها: المغني في شرح مختصر الخرقي — والشافي — والمقنع — وروضة الناضر في أصول الفقه وإثبات العلو — وذم التأويل.
أنظر البداية والنهاية جـ١٣ ص٩٩، شذرات الذهب جـ٥ ص٨٨، ٩٤ مقدمة المغني جـ١ ص٣ — ١٣، معجم المؤلفين جـ٦ ص ٣٠.

الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء وتواترت الأخبار بذلك[1] على وجه حصل به اليقين وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزاً في طبائع الخلق أجمعين فتراهم عند نزول الكرب بهم[2] يلحظون إلى[3] السماء بأعينهم ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم وينتظرون مجيء الفرج من ربهم سبحانه وينطقون بذلك بألسنتهم لا يُنكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته أو مفتون بتقليده واتباعه في[4] ضلالته[5]، وقال في عقيدته: ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا[6]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لله أفرح بتوبة عبده)[7] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (يعجب ربك)[8] إلى أن قال فهذا وما أشبه مما صح سنده[9] وعدلت روايته[10] نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين (بل نؤمن بلفظه ونترك التعرض لمعناه قراءته تفسيره)[11] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[12] وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[13] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ربنا الله الذي في السماء[14] وقوله للجارية أين الله؟ قالت في السماء قال أعتقها إنها مؤمنة[15]. رواه مالك

(١) وفي (و ــ مع) (في ذلك) ولعله سهو من النساخ.

(٢) (بهم) ساقط من (و ــ مع).

(٣) (إلى) لم ترد في (جـ ــ و ــ مع) وهو أولى إذ أنها غير موجودة في إثبات صفة العلو لابن قدامة.

(٤) كذا في الأصل ــ وفي (جـ ــ و ــ مع) وإثبات العلو لابن قدامة: (واتباعه على ضلالته).

(٥) أنظر إثبات صفه العلو لابن قدامة ص١.

(٦) الحديث سبق تخريجه.

(٧) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم ــ البخاري جـ٨ ص٨٤ ــ الدعوات باب التوبة، مسلم برقم ٢٧٤٤ ــ التوبة ــ باب الحض على التوبة والفرح بها.

(٨) جزء من حديث (يعجب ربك من الشاب ليس له صبوه)رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر ــ وفي إسناده ابن لهيعة.
أنظر: الاحياء جـ٤ ص٤٩، الفوائد المجموعة ص ٢٥١.
وقال العجلوني: في كشف المضاد وهو عند أحمد وأبي يعلي بسند حسن.
انظر كشف الخفاء جـ١ ص٢٨٦، جـ٢ ص٥٤٦.

(٩) وفي (جـ) (بسنده) وهو تصحيف.

(١٠) وفي الأصل (روايته) والتصحيح من باقي النسخ وعقيدة إبن قدامة.

(١١) مابين قوسين غير موجود في عقيدة إبن قدامه.

(١٢) آيه (٥) سوة طه.

(١٣) آيه (١٦) سورة الملك.

(١٤) جزء من حديث بدايته قوله ﷺ: (من اشتكى منكم شيئاً أو إشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء... الحديث) وقد سبق تخريجه.

(١٥) سبق تخريجه.

بن أنس وغيره من الأئمة، وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن ما[(١)] بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا، وذكر الحديث إلى أن قال: وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق ذلك[(٢)] نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تشبيه ولاتمثيل[(٣)] ولا نتعرض له بكيف. ولما سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل له يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[(٤)] كيف استوى؟ فقال الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم أمر بالرجل فأخرج)[(٥)].

(قول إمام الشافعية في وقته): بل هو الشافعي الثاني أبي حامد أحمد[(٦)] الأسفراييني رحمه الله تعالى كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات قال: مذهبي ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجميع علماء الأمصار أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وأن جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل (وحمله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[(٧)] وسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم[(٨)] وأن كل حرف منه كالباء والتاء كلام الله عز وجل ليس بمخلوق[(٩)] ذكره في كتابه في أصول الفقه، ذكره عنه شيخ الإسلام إبن تيميه[(١٠)]في كتاب الأجوبة المصرية، قال شيخنا[(١١)] رحمه الله: وكان الشيخ أبو حامد يصرح بمخالفة القاضي أبي بكر بن الطيب في مسئلة القرآن)[(١٢)].

---

(١) (ما) ساقطه من (و) (مع).

(٢) هذا إشارة إلى حديث العباس بن عبدالمطلب وقد سبق تخريجه.

(٣) كذا في الأصل — وفي (جـ — و — مع) (ولا تأويل) وما هو مثبت أولى كما في عقيدة إبن قدامة.

(٤) آية (٥) سورة طه.

(٥) انظر لمعة الاعتقاد ص ٥—٦.

(٦) هو الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الأسفراييني الفقيه الشافعي إنتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه. واتفق أهل عصره على تفضيله وتقديمه. كانت ولادته سنة ٣٤٤هـ وقدم بغداد ٣٦٤هـ ودَرّسَ الفقه بهامن سنه سبعين وثلاثمائة إلى أن توفي في شوال سنة ٤٠٦هـ ببغداد.

انظر الوفيات جـ١ ص٧٢—٧٤، تاريخ بغداد جـ٤ ص٣٦٨.

(٧) زيادة من (مع — و — جـ).

(٨) قوله (وسمعه النبي ﷺ من جبريل وسمعه الصاحبة من محمد ﷺ) ساقط من (و).

(٩) انظر صفة الكلام لابن تيمية مجموعة الرسائل المنيرية جـ٢ ص٨٣، شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣٥.

(١٠) (إبن تيمية في كتاب) ساقط من (و — مع).

(١١) إبن تيمية.

(١٢) أنظر شرح العقيدة الأصفهانية ص ٣٦.

(**قول**[1] **إمام الأئمة أبو بكر**) محمد بن إسحٰق[2] بن خزيمة إمام السنة قال شيخ[3] الإسلام الأنصاري سمعت يحيى بن عمار يقول: أنبأنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحٰق بن خزيمة يقول حدثنا جدي إمام الأئمة محمد بن إسحٰق بن خزيمة قال: نحن نؤمن بخبر الله سبحانه أن خالقنا مستوٍ على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول غير الذي قيل لنا كما قالت الجهمية المعطلة أنه إستولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم[4]. وقال في كتاب التوحيد باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه وكان[5] فوق كل شيء عالياً ثم ساق الأدله على ذلك من القرآن والسنة ثم قال: باب الدليل على أن الإقرار بأن الله فوق السماء من الإيمان ثم ساق حديث الجارية ثم قال باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة ثم قال نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب تبارك وتعالى من غير أن نصف[6] الكيفية ثم ساق الأحاديث ثم قال: باب كلام الله تعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ثم ساق الأدلة على ذلك ثم قال: باب صفة تكلم[7] الله تعالى بالوحي وشدة خوف السمٰوات منه وذكر صعقة أهل السمٰوات وسجودهم ثم قال: باب[8] بيان أن الله سبحانه يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله تعالى وبين عباده ثم ذكر الأحاديث في ذلك ثم قال: باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله تعالى الذي به يكون خلقه وبين خلقه الذي يكون بكلامه[9]، ثم قال باب ذكر بيان أن الله تعالى ينظر إليه[10] جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة

(١) وفي (مع) (قال) وهو خطأ.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي ـــ أبو بكر ـــ إمام نيسابور في عصره كان فقيها مجتهداً عالماً بالحديث ولد سنة ٢٢٣هـ بنيسابور ورحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر ورجع إلى نيسابور وبها توفي سنة ٣١١هـ لقبه السبكي إمام الأئمة له مصنفات تزيد على ١٤٠ مصنفاً منها: التوحيد وإثبات صفة الرب، وصحيح إبن خزيمة انظر طبقات السبكي جـ٢ ص١٣٠، الأعلام جـ٦ ص٢٩.

(٣) وفي (و ـــ مع) (قال الشيخ) وهو تصحيف.

(٤) التوحيد لابن خزيمة ص١٠١.

(٥) وفي (و ـــ مع) (وكان فوقه فوق كل شيء). وفي (جـ) (فكان فوقه فوق كل شيء ...) وهو الأولى كما في التوحيد لابن خزيمة.

(٦) وفي (جـ) (يصف) وهو تصحيف.

(٧) وفي (و) (كلام) ولعله سهو من الناسخ.

(٨) وفي الأصل ـــ (جـ) (البيان) ولعله تصحيف.

(٩) قوله (ثم قال: باب ذكر بيان الفرق .. يكون بكلامه) ساقط من (و).

(١٠) وفي الأصل (ينظر إلي) ولعله سهو من الناسخ.

المنكرة لصفات الله سبحانه وتعالى[1]. وكتابه في السنة كتاب جليل، قال أبو عبدالله الحاكم في علوم الحديث له، وفي كتاب تاريخ نيسابور سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول سمعت إمام الأئمه أبا بكر بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه إستوى فوق سبع سمواته وأنه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضُرِبت عنقه وألقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة[2]، توفي الإمام إبن خزيمة سنة اثنتي عشر وثلاثمائة ذكره الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي في طبقات الفقهاء أخذ الفقه عن المزني وقال المزني إبن خزيمة هو أعلم بالحديث مني[3]، ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث والفقه جميعاً. وقال — في كتابه — فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهم[4]، عند المؤمنين — شر من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين[5].

(**قول الإمام أبي جعفر**[6] **محمد بن جرير الطبري**): الإمام في الفقه والتفسير و[7] الحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن. قال في كتاب صريح السنة وحسب إمرىء أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش إستوى فمن تجاوز إلى غير ذلك فقد خاب وخسر[8]. وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[9] قال: علا وارتفع وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ...﴾[10] عن الربيع بن أنس أنه يعني ارتفع[11] وقال في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[12] قال يجلسه معه على العرش[13]، وقال في قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة من ص١٠١ — ١٦٨.
(٢) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٣٢، الفتاوي جـ ٥ ص ٥٢، ١٣٨، مجموعة الرسائل المنيريه؛ عقيدة السلف للصابوني ج ١ ص١١١ مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦.
(٣) أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٠٥—١٠٦.
(٤) وفي (مع — و) (فهو) وهو تحريف.
(٥) انظر التوحيد لابن خزيمة ص٢٤١.
(٦) مضت ترجمته
(٧) وفي (و) (في الحديث) وهو خطأ.
(٨) أنظر ص ٢٧ صريح السنة للطبري، ص١٨ شرح أصول إعتقاد أهل السنة للطبري، اللالكائي.
(٩) آيه (٥٤) سورة الأعراف.
(١٠) آيه (١١) سورة فصلت.
(١١) زيادة من (مع — و) — وانظر تفسير الطبري جـ١ ص١٥٠، جـ٨ ص٢٠٥ جـ١٦ ص١٠٤، جـ١٩ ص١٩.
(١٢) آيه (٧٩) سورة الإسراء.
(١٣) انظر تفسير الطبري جـ١٥ ص٩٨، وهو قول مرجوح والراجح أن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة. انظر تفسير الطبري جـ١٥ ص٩٨.

﴿كَـٰذِبًا﴾[1] يقول وإني لأظن موسى[2] كاذباً فيما يقول ويدعي أن له ربا في السماء أرسله إلينا[3].
وقال في كتاب التبصير في معالم الدين له[4]: القول فيما أدرك علمه من الصفات خبراً[5] وذلك نحو إخباره أنه سميع بصير، وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[6] وأن له وجهاً بقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[7] وأن له قدماً بقول[8] النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حتى يضع رب العزة فيها قدمه[9] وأنه يضحك لقوله لقي الله وهو يضحك[10] إليه. وأنه يهبط إلى سماء الدنيا لخبر[11] النبي[12] صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. وأن له أصبعا، بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن[13] فإن هذه المعاني التي وصفت ونظائرها مما[14] وصف الله بها نفسه[15] ورسوله مما[16] لا يثبت حقيقة علمه بالفكر[17] والروية[18] لا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد إنتهائها إليه ذكر هذا الكلام عنه القاضي أبو يعلى في كتابه إبطال التأويل[19]، قال الخطيب: كان إبن جرير

---

(١) آيه (٣٦) سورة غافر.
(٢) وفي (جـ) (وإني لأظن أن موسى) وما هو مثبت هو الأولى كما في تفسير الطبري.
(٣) انظر تفسير الطبري جـ٢٤ ص٤٣.
(٤) (له) ساقطة من (مع ــ و) وهذا الكتاب وهو التبصير ــ موجود في الجامعة الإسلامية فيلم ١٠١.
(٥) وفي (مع) (القول فيما أدركه بيان وعلمه خبر من الصفات) وهو خطأ.
(٦) آيه (٦٤) سورة المائدة.
(٧) آية (٢٧) سورة الرحمن.
(٨) وفي (جـ ــ و ــ مع). (القول) وهو أظهر.
(٩) جزء من حديث ــ رواه البخاري ــ كتاب التوحيد باب٧، ٢٥ــ والترمذي تفسيرة سورة ٥٠.
(١٠) لقوله ﷺ للذي يقتل في سبيل الله (لقي الله وهو يضحك إليه) انظر الفتاوي جـ٤ ص١٨٣ ــ وفي هذا المعنى قوله ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر .. الحديث). بخاري جهاد باب ٢٨، ومسلم كتاب الإمارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.
وقوله ﷺ إن الله ليضحك إلى ثلاثة ... وللرجل يقاتل خلف الكتيبة) إبن ماجة المقدمة باب ١٣.
(١١) وفي (جـ ــ و ــ مع) (بخبر) ولعله تصحيف من النساخ.
(١٢) لخبر النبي (ﷺ بذلك في قوله (ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا... الحديث) وقد سبق تخريجه.
(١٣) رواه الإمام أحمد ــ المسند جـ٤ ص١٨٢.
(١٤) وفي الأصل (ماوصف الله ..)والتصحيح من مختصر العلو للذهبي ص٢٢٥.
(١٥) وفي (جـ ــ و ــ مع) (به).
(١٦) وفي (جـ) (بما) ولعله تصحيف.
(١٧) وفي الأصل ــ مع ــ (بالذكر) وهو تحريف.
(١٨) وفي (الأصل ــ مع) (والرؤية) ولعله تصحيف.
(١٩) انظر: التبصير في معالم الدين للطبري ص١ وما بعدها ــ ف ــ ١٠١ الجامعة الإسلامية. مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٤ــ٢٢٥.

أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني فقيهاً، في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها[١] وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين... في الأحكام ومسائل الحلال والحرام[٢] وقال[٣] أبو حامد الأسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً[٤]، وقال إبن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير[٥] ، وقال الخطيب سمعت علي بن عبدالله اللغوي يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين[٦] ورقة، **قلت**: وكان له مذهب مُستقل وله أصحاب[٧] عدة منهم[٨] أبو الفرج المعافا بن[٩] زكريا. ومن أراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب فليطالع[١٠]ما قاله[١١]عنهم في تفسير قوله: تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾[١٢] وقوله﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾[١٣]وقوله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[١٤] ليتبين له أي الفريقين أولى بالله ورسوله الجهمية المعطلة أو أهل السنة والإثبات والله المستعان).

---

(١) وفي (ح ــ و ــ مع) (وصحيحها).
(٢) انظر تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٣.
(٣) (الواو) ساقطة من (و ــ مع).
(٤) انظر تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٣.
(٥) انظر: تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٤.
(٦) أنظر: تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٣.
(٧) وفي (الأصل ــ جـ) (عليه) وهو خطأ بيّن.
(٨) (منهم) ساقط من (و ــ مع).
(٩) هو أبو الفرج ــ المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني ــ قاضي من الأدباء الفقهاء، ولي القضاء ببغداد نيابة، وقيل له الجريري لأنه كان على مذهب محمد بن جرير ــ الطبري ــ ولد سنة ٣٠٣ بالنهروان وتوفي بها سنة ٣٩٠هـ ــ له مصنفات منها ــ الجليس والأنيس انظر: وفيات الأعيان جـ٢ ص١٠٠، والأعلام جـ٧ ص٢٦٠، البداية والنهاية جـ١١ ص٣٢٨.
(١٠) وفي الأصل (فيطالع). والتصحيح من (جـ ــ و ــ مع) وتفسير الطبري.
(١١) القائل: إبن جرير الطبري.
(١٢) آيه (١٤٣) سورة الأعراف.
(١٣) آيه (٥) سورة الشوري.
(١٤) آيه (٥٤) الأعراف. وانظر: تفسير إبن جرير جـ١ ص٤٢٨ــ٤٣٧ جـ١٢ ص٤٨٢ــ٤٨٣، جـ٢٥ ص٦.

(قول إمام الشافعيه في وقته سعد بن[1] علي الزنجاني صرح بالفوقية بالذات)

فقال: وهو فوق عرشه بوجود ذاته.هذا لفظه وهو إمام في السنة له قصيدة فيها معروفة أوّلها:

تمّسك بحبل الله واتبع الأثــــر «ودع عنك رأياً لا يلائمه خبر»[2]

وقال في شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل الحق أن الله تعالى خلق السمٰوات والأرض وكان عرشه على الماء مخلوقاً قبل خلق السمٰوات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق السمٰوات والأرض على ما ورد به النص ونطق به القرآن وليس معنى إستوائه أنه ملكه واستولى عليه لأنه كان مستولياً عليه قبل ذلك وهو أحدثه لأنه مالك جميع الخلائق ومستولٍ عليها وليس معنى الإستواء أيضاً أنه ماس[3] العرش أو إعتمد عليه أو طابقه فإن كل ذلك ممتنع في وصفه جل ذكره ولٰكنه مستوٍ بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه، وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[4] ، وأن لله علو الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو لأن العلو صفة مدح عند كل عاقل فثبت بذلك أن لله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من[5] جهة الفوق حجة ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ..﴾[6] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[7] وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[8] وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ

---

(١) هو سعد بن علي بن محمد بن الحسين ــ أبو القاسم ــ الزنجاني رحل إلى الآفاق وسمع الكثير، وكان إماماً حافظاً متعبداً، ثم إنقطع في آخر عمره بمكة، وكان له منزلة كبيرة في الحرم. كما كان من دعاة السنة وأعداء البدعة ولد سنة ٣٨١هـ وتوفى سنة ٤٧١هـ. البداية والنهاية جـ١٢ ص١٢٠، والعلو للذهبي ص ٢٧٧ــ٢٧٨، سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ص٣٨٥ــ٣٨٩.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (الأصل ــ جـ ــ و).

(٣) وفي الأصل (ما بين) وهو خطأ.

(٤) آيه (١) سورة الأعلى.

(٥) وفي (و): (عن) وهو خطأ.

(٦) آية (٥٠) سورة النحل.

(٧) آية (١٠) سورة فاطر.

(٨) آية (٤) سورة المعارج.

﴿ٱلْأَسْبَٰبَ ۝ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[1] وكان فرعون قد فهم عن موسى أنه يثبت إلهاً فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطلع إليه واتهم موسى بالكذب في ذلك ومخالفنا ليس يعلم أن الله فوقه بوجود ذاته فهو أعجز فهماً من فرعون. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها أين الله؟ قالت: في السماء وأشارت برأسها، وقال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله فقال أعتقها فإنها مؤمنة[2]، فحكم النبي ﷺ بإيمانها حين قالت إن الله في السماء، وقال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[4] وذكر النبي ﷺ ما بين كل سماء إلى سماء وما بين السماء السابعة وبين العرش ثم قال الله فوق ذلك[5]، [6]، [7] وله أجوبة سُئِل عنها في السنة فأجاب عنها بأجوبة أئمة السنة وصدرها بجواب إمام وقته أبي العباس بن سريج[8].

(**قول الإمام أبي القاسم الطبري اللاكائي**[9]) أحد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب[10] السنة،وهو من أجل الكتب. سياق ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[11]وأن الله عز وجل على عرشه في السماء ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة

---

(١) آية (٣٧) غافر.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) آية (٥٤) سورة الأعراف.

(٤) آية (٥) سورة السجده.

(٥) ذكر النبي (ﷺ) ذلك في حديث العباس بن عبدالمطلب، وقد سبق تخريجه.

(٦) لم أقف على هذا النص بكامله وإنما وقفت على إشارة يسيرة إليه في مختصر العلو للذهبي ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء جـ١٨ ص٣٨٧ــ٣٨٨.

(٧) وفي (و ــ مع) وجدت فيهما تقديم لقول الزنجاني على قول إبن جرير والأولى ما هو مثبت كما في الأصل ــ إذ أن إبن جرير متقدم على الزنجاني في الحياة.

(٨) أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦ــ٢٢٧.

(٩) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللاكائي ــ أبو القاسم ــ عاش في طبرستان وهي وطنه الأصلي ثم انتقل منها إلى الري وطلب العلم بها ثم انتقل إلى بغداد وبها أكمل طلب العلم وبقي بها إلى قرب وفاته ثم خرج منها إلى مدينة الدينور لحاجة له فتوفي بها يوم الثلاثاء ٦ خلون من رمضان سنة ٤١٨ وخلّف مؤلفات كثيرة.

منها: كرامات أولياء الله، أسماء رجال الصحيحين، السنن، شرح أصول إعتقاد أهل السنة، شرح كتاب عمر بن الخطاب.

انظر: تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٧٠، البداية والنهاية جـ٢ ص٢٤.

(١٠) وفي (جـ ــ و ــ مع) (في كتابه في السنة) وهو أظهر؛ لأن فيه توضيح لصاحب الكتاب.

(١١) آية (٥) سورة طه.

والتابعين والأئمة قال: وهو[1] قول عمر، وعبدالله بن مسعود وأحمد بن حنبل وعد جماعة يطول ذكرهم ثم ساق الآثار في ذلك عن عمر وعلي وإبن مسعود وعائشة، وإبن عباس، وأبي هريرة وعبدالله بن عمر وغيرهم[2].

(قول الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي[3] قدس الله روحه)

قال في تفسيره الذي هو شجى في حلوق الجهمية والمعطلة في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[4] قال الكلبي ومقاتل: إستقر، وقال أبو عبيدة: صعد، قال: وأولت المعتزلة الإستواء بالإستيلاء، قال: وأما أهل السنة فيقولون الإستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل أن يؤمن بذلك ويكل العلم فيه إلى الله تعالى ثم حكى قول مالك: الإستواء غير مجهول[5].

ومراد السلف بقولهم بلا كيف هو نفي التأويل[6] فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون[7] في ثلاثة محاذير نفي الحقيقة وإثبات التكييف[8] بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكيف ما أثبته الله تعالى لنفسه ويقول كيفية[9] كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف رداً عليه وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل، تحريف اللفظ وتعطيل معناه.

---

(١) الواو: ساقطة من (مع).

(٢) أنظر شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٣٨٧ـــ٣٨٨.

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الفقيه الشافعي المحدّث المفسّر كان بحراً في العلوم، وصنف في التفسير من قول النبي (ﷺ)، وروى الحديث ودرّس وكان لا يلقى الدرس إلا على طهارة ـــ وله مصنفات كثيرة منها: ـــ معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، والتهذيب في الفقه ـــ وشرح السنة، في الحديث وكتاب المصابيح، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك. توفي رحمه الله في شوال سنة ٥١٠هـ بمرورود.

انظر: الوفيات جـ٢ ص١٣٦ـــ١٣٧، طبقات السبكي جـ٤ ص٢١٤.

(٤) آيه (٥٤) سورة الأعراف.

(٥) أنظر: تفسير إبن كثير، والبغوي جـ٣ ص٤٨٨.

(٦) وفي (جـ ـــ مع): (للتأويل).

(٧) وفي (و) (فيقولون) وهو تحريف.

(٨) وف (جـ ـــ (التكيف) وهو تصحيف.

(٩) كذا في الأصل، وباقي النسخ. ولعلها مصحفة عن (كيفيته) كما يتضح من السياق.

(فصل في ذكر قول الإمام أحمد[1] بن حنبل وأصحابه رحمه الله تعالى)

قال الخلال[2] في كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى (قال)[3] أخبرنا عبدالله بن أحمد قال: قيل لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، لا يخلو شيء من علمه[4]. قال الخلال: وأخبرني عبد الملك بن عبدالحميد الميموني قال: سألت أبا عبدالله أحمد عمن يقول[5] إن الله تعالى ليس على العرش فقال: كلامهم كله[6] يدور على الكفر[7]، وروى أبو القاسم[8] الطبري الشافعي في كتاب السنة له بإسناده عن حنبل قال: قيل لأبي عبدالله ما معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[9] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾[10] قال علمه محيط بالكل وربنا[11] على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والأرض[12]، وقال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال إن الله معنا وتلا قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[13] قال: يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها هلّا[14] قرأت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[15] فعلمه[16]

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو أحمد بن محمد بن هارون ـــ أبو بكر الخلال. مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد له حلقة بجامع المهدي. قال ابن أبي يعلى: له التفاسير الدائرة والكتب السائرة ـــ له مصنفات كثيرة منها.
تفسير الغريب، طبقات أصحاب إبن حنبل ـــ خ: قطعة منه، والحث على التجارة والصناعة والعمل، والسنة، والعلل، والجامع لعلوم الإمام أحمد في الحديث ـــ توفى رحمه الله: سنة٣١١هـ.
انظر: الأعلام جـ١ ص٢٠٦، طبقات الحنابله جـ٢ ص١٢، مناقب الإمام أحمد ص٥١٢. البداية والنهاية جـ١١ ص١٤٨.

(٣) زيادة من (جـ ـــ و ـــ مع).

(٤) أنظر شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي ص٤٠١ـــ٤٠٢، وإثبات صفه العلو لابن قدامه ص٢٨.

(٥) وفي (جـ ـــ و ـــ مع (قال).

(٦) وفي الأصل (كلهم) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) أنظر القول الجلي في ترجمة تقي الدين إبن تيمية الحنبلي ص ١٣١ ضمن مجاميع.

(٨) (أبو القاسم) ساقط من (و ـــ مع).

(٩) آيه (٧) سورة المجادلة.

(١٠) آية (٤) سورة الحديد.

(١١) (الواو) ساقطة من (جـ).

(١٢) أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى ص ٤٠٢، وإثبات صفة العلو لإبن قدامة ص٢٨.

(١٣) آيه (٧) سورة المجادلة.

(١٤) وفي الأصل ـــ (هل) وهو تصحيف.

(١٥) آيه (٧) سورة المجادلة.

(١٦) وفي الأصل (ف لعلم معهم) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (بالعلم) والتصحيح من مختصر العلو للذهبي ص١٩٠.

معهم وقال في ـــ ق ـــ[1] ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [2] ... وقال المروزي قلت لأبي عبدالله إن رجلاً قال: أقول كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [3] (أقول: هذا ولا أجاوزه إلى غيره فقال أبو عبدالله هذا كلام الجهمية فقلت[4] له فكيف نقول: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[5])[6] قال: علمه في كل مكان وعلمه معهم، قال[7]: أول الآية يدل على أنه علمه[8]، وقال في موضع آخر وأن الله عز وجل على[9] عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وأنه غير ماسٍ[10] لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه[11]. وقال في كتاب الرد على الجهمية[12] الذي رواه عنه الخلال من طريق إبنه عبدالله قال: باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش[13] قلنا[14] لهم ما أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش، وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[15]؟ فقالوا هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش ... وفي السمٰوات والأرض وفي كل مكان وتلا: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[16] قال أحمد: فقلنا قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء ... أجسامكم وأجوافكم ... والحشوش والأماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب تعالى شيء وقد أخبرنا الله عز وجل أنه في السماء فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى

---

(١) (ق) ساقطة من (و).

(٢) آيه (١٦) سورة ق ـــ وانظر مختصر العلو للذهبي ص١٩٠.

(٣) آيه (٧) سورة المجادلة ـــ وقد إقتصرت (مع) ـــ إلى قوله (إلا هو رابعهم..).

(٤) وفي (جـ ـــ و) (قلت).

(٥) آيه (٧) سورة المجادلة.

(٦) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٧) (قال): غير موجودة في كلام المروزي ـــ في العلو، ومثبت مكانها (... فأول الآية ...) فلعلها من تصرف النساخ. والله أعلم.

(٨) انظر العلو للذهبي ص ١٩٠.

(٩) (على) ساقطة من (جـ).

(١٠) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (غير مماس) وهو أظهر.

(١١) انظر العلو للذهبي ص ١٨٩، ودرأ تعارض العقل بالنقل جـ١ ص٢٣٧ـــ٢٣٨.

(١٢) (الجهمية) ساقط من (و).

(١٣) وفي (و ـــ مع) (باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش وقد قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ بزيادة الآية. ولعله سهو من النساخ.

(١٤) وفي كتاب الرد على الجهمية لإبن حنبل (فقلنا).

(١٥) آيه (٥) سورة طه.

(١٦) آيه (٣) الأنعام.

﴿ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ الآية﴾[1] وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[2] وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[3] ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[4]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[5]، ذكر[6] هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب السنة له[7] الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سماه جامع النصوص من كلام الشافعي وهما كتابان جليلان لايستغني عنهما عالم، وخطبة كتاب أحمد بن حنبل: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله (الموتى)[8] ويبصّرون بنور الله تعالى أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه[9] فما أحسن آثارهم[10] على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الضالين[11] وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله تعالى وفي الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون الجهال بما يشبِّهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين (ثم)[12] قال باب بيان ماضلت فيه الجهمية الزنادقة[13] من متشابه القرآن ثم تكلم على قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾[14].

---

(١) آيه (١٦ ــ ١٧) سورة الملك.

(٢) آيه (١٠) فاطر.

(٣) آيه (٥٥) آل عمران.

(٤) آيه (١٥٨) النساء.

(٥) آيه (٥٠) النحل.

(٦) انظر الرد على الجهمية لابن حنبل: عقائد السلف ص٩٢ــ٩٣.

(٧) (له) ساقطة من (جـ ــ و ــ مع).

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) وفي (مع) (أهدوه) وهو خطأ.

(١٠) وفي (جـ ــ و ــ مع) (أثرهم).

(١١) وفي (جـ ــ و ــ مع) (الغالين) ــ ولعله تحريف.

(١٢) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٣) تطلق الزندقه على الثانوية وخاصة المانوية، كما تطلق على من أسرّ الكفر وأظهر الإيمان ــ انظر فتح الباري جـ٢ ص٢٢٦ــ٢٢٧، وقد إتسع معنى الزندقة فأصبح يشمل أصحاب البدع كما يشمل أهل الإلحاد. انظر تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٢٥ عبدالرحمن بدوي.

(١٤) آيه (٥٦) سورة النساء.

قال: قالت الزنادقة: فما[1] بال جلودهم التي قد[2] عصت قد احترقت وأبدلهم الله جلوداً غيرها فلا نرى إلا أن الله عز وجل يعذب جلوداً بلا ذنب حين يقول جلوداً غيرها فشكّوا في القرآن وزعموا أنه متناقض فقلنا إن قول الله عز وجل بدلناهم جلوداً غيرها ليس يعني جلوداً أخرى غير جلودهم وإنما يعني بتبديلها تجديدها لأن جلودهم إذا نضجت جددها الله[3]. ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن، ثم قال وإن مما أنكرت الجهمية الضلّال أن الله عز وجل على العرش إستوى[4] وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[6] ثم ساق أدلة القرآن ثم قال: ووجدنا كل شيء أسفل مذموماً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ...﴾[7]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾[8] ثم قال ومعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[9] يقول هو إلٰه من في السمٰوات وإله[10] من في الأرض وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله تعالى في مكان دون مكان وذلك من قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾[11] قال الإمام أحمد: ومن الإعتبار في ذلك لو أن رجلاً كان في يده قدح من قوارير وفيه (شيء)[12] كان نظر إبن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون إبن آدم في القدح فالله سبحانه ـــ وله المثل الأعلى ـــ قد أحاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق قال: وخصلة أخرى لو أن رجلاً بنى دارا بجميع مرافقها ثم أغلق بابها كان لا يخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله سبحانه

---

(١) وفي (و) (فمال) وهو خطأ.

(٢) (قد) غير موجودة في (و ـــ مع) وهو أظهر؛ لاستقامة المعنى بدونها.

(٣) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لابن حنبل ص ٥٢ـــ٥٤.

(٤) زيادة من (جـ ـــ مع) ولعلها سقطت من الأصل ـــ و ـــ.

(٥) آية (٥) سورة طه.

(٦) آية (٢٩) سورة الفرقان.

(٧) آية (١٤٥) سورة النساء.

(٨) آية (٢٩) سورة فصلت.

(٩) آية (٣) الأنعام ـــ وقد إقتصرت الأصل ـــ جـ ـــ إلى قوله تعالى: ﴿وفي الأرض﴾ وأكملتها (مع) ولذا: أكملتها.

(١٠) (إلٰه) ساقط من (و).

(١١) آية (١٢) سورة الطلاق.

(١٢) ساقط من الأصل.

قد أحاط بجميع ما خلق، وقد علم كيف هو ما هو وله المثل الأعلى وليس هو في شيء مما خلق[1].

قال الإمام أحمد: ومما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[2] فقالوا إن الله معنا وفينا فقلنا لهم لم قطعتم الخبر من أوله؟ إن الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ... الآية﴾[3] يعني علمه فيهم أينما كانوا: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4] ففتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه قال الإمام أحمد: إن[5] أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه فإنه يصير إلى أحد ثلاثه أقاويل إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفس الله[6] (وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضاً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقذر)[7] وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السنة[8]، قال أحمد: باب بيان ما ذكر في القرآن **وهو معكم** . وهذا على وجوه: قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[9] يقول في الدفع عنكما، وقال:﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[10] يعني في الدفع عنا، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[11] يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[12] يعني في النصرة لكم[13]

(١) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لإبن حنبل ص ٩٢ــ ص ٩٤.

(٢) آية (٧) سورة المجادلة.

(٣) آية (٧) سورة المجادلة.

(٤) آية (٧) سورة المجادلة.

(٥) كذا في الأصل ــ وفي: (جـ ــ و ــ مع): (وإذا). والأولى (إذا) كما في الرد على الجهمية لإبن حنبل.

(٦) وفي (جـ ــ و ــ مع) (في نفسه).

(٧) ما بين قوسين ساقط من الأصل.

(٨) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية: ابن حنبل ص٩٥ــ٩٦.

(٩) آية (٤٦) سورة طه.

(١٠) آية (٤٠) سورة التوبه.

(١١) آية (٢٤٩) سورة البقرة.

(١٢) آية (٣٥) سورة محمد.

(١٣) (لكم) ساقط من (جـ).

على عدوكم، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [١] (يعني) [٢] يقول: بعلمه فيهم، وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [٣] يقول بالعون على فرعون، فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما إدعى على الله سبحانه أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مماس لشيء ولا مبايناً له، فقلنا له فإذا كان غير مباين للبشر أهو مماس لهم[٤]؟ قال لا. قلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماسٍ لشيء ولا مبايناً لشيء؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف ليخدع الجهال بهذه الكلمة ويموه عليهم. ثم قلنا له [٥] إذا كان يوم القيامة أليس إنما تكون الجنة والنار والعرش والهوى؟ فقال بلى. فقلنا فأين [٦] يكون ربنا؟ قال يكون في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا...) قلنا ففي مذهبكم أن (ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش وما كان من الله تعالى في الجنة فهو في الجنة) [٧] وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار وما كان منه في الهوىٰ فهو في الهوىٰ فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله [٨].

قال الإمام أحمد: وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله تعالى في كل مكان... قلنا أخبرونا عن قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [٩] أكان[١٠] في الجبل بزعمكم؟ فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى لشيء هو[١١] فيه بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء[١٢] لم يكن فيه ورأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قط قبل ذلك. قال الإمام أحمد وقلنا للجهمية الله نور؟ فقالوا: هو نور كله فقلنا لهم قال الله عز وجل ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[١٣] فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً، قلنا لهم أخبرونا حين زعمتم أن الله سبحانه في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء[١٤]

---

(١) آية (١٠٨) النساء.

(٢) زيادة من (و — مع).

(٣) آيه (٦٢) الشعراء.

(٤) وفي (مع) (فإذا كان غير مباين للشيء أهو مماس له وهو الأولى كما في الرد على الجهمية لابن حنبل.

(٥) وفي (و — مع) (لهم) وهو خطأ.

(٦) وفي (مع) (وأين) وهو تصحيف.

(٧) ساقط من (الأصل — جـ).

(٨) انظر عقائد السلف في الرد على الجهمية لإبن حنبل ص ٩٧—٩٨.

(٩) آيه (١٤٣) الأعراف.

(١٠) وفي (و — مع) (كان) بدون ألف استفهام قبلها وهو خطأ.

(١١) كذا في الأصل وفي (جـ — و — مع) (تجلى له) وما هو مثبت أولى كما في الأصل وعقائد السلف.

(١٢) وفي (مع) «الشيء» وهو خطأ.

(١٣) آية (٦٩) سورة الزمر.

(١٤) وفي (مع — و) فلم لم يضيء) والأولى ماهو مثبت كما في عقائد السلف.

البيت المظلم بلا سراج[١]؟ وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم يضيء؟ فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى[٢]، قال الإمام أحمد رحمه الله كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم بشراً[٣] كثيراً وكان فيما بلغنا أن[٤] الجهم[٥] عدو الله كان من أهل خراسان وكان صاحب خصومات وشر وكلام وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقي أناساً من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان فيما[٦] كلموا جهماً قالوا ألست تزعم أن لك إلٰهاً؟ قال الجهم نعم. قالوا له: فهل رأت عينك إلهك؟ قال: لا. قالوا فهل سمعت كلامه؟ قال: لا[٧]. قالوا فهل شممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا فهل وجدت له حساً؟ قال: لا. قالوا فهل وجدت له مجسّاً؟[٨]. قال: لا[٩] قالوا فما[١٠] يدريك أنه إلٰه؟ قال: فتحير الجهم فلم[١١] يدر من يعبد[١٢] أربعين يوماً ثم أنه إستدرك حجة من جنس حجج[١٣] زنادقة النصاري (لعنهم الله)[١٤] وذلك أن زنادقة النصارى لعنهم الله تعالى

---

(١) قوله (بلا سراج): غير موجودة في عقائد السلف ومثبت مكانها (من النور الذي هو فيه حين زعمتم أن الله بكل مكان) فلعل هذا الإختلاف من النساخ.

(٢) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لإبن حنبل ص١٠٢ـ١٠٣.

(٣) «بشرا» ساقط من (جـ ـ و ـ مع).

(٤) وفي (جـ ـ و ـ مع) (عن الجهم عدو الله أنه كان).
وفي الرد على الجهمية لابن حنبل (فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله).

(٥) ـ هو: (أبو محرز) الجهم من صفوان الراسبي مولاهم السمرقندي مؤسس فرقة الجهمية ـ قتله مسلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٢٦ـ٢٧، الملل والنحل جـ١ ص١٩٩. الكامل لإبن الأثير جـ٥ ص ٣٤٢ـ٣٤٤.

(٦) كذا في الأصل ـ وفي (مع) (فكانوا مما كلموا به جهماً قالوا ألست تزعم؟...).
وفي (جـ ـ و) فكان مما كلموا به جهماً قالوا له ألست تزعم ...) وهو أظهر ـ كما في الرد على الجهمية لإبن حنبل.

(٧) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية لإبن حنبل ص ٦٥ـ٦٦.

(٨) وفي (مع) (مجلساً) وهو خطأ.

(٩) قوله (... قالوا فهل وجدت له حساً؟ ... فهل وجدت له مجساً؟ قال: لا) ساقط من (و).

(١٠) وفي (مع ـ و) ـ (فهل) وهو خطأ.

(١١) وفي (مع) (ولم) ولعله تصحيف.

(١٢) قوله (... من يعبد ...) ساقط من ـ جـ ـ و ـ مع.

(١٣) وفي (جـ ـ و ـ مع) (حجه). وهو الأولى كما في عقائد السلف.

(١٤) زيادة من (و ـ مع).

يزعمون [١] أن الروح الذي [٢] في عيسى بن مريم روح الله من ذات الله فإذا أراد أن يحدث أمراً دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء وهو روح غائب عن الأبصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني ألست تزعم أن فيك روحاً؟ قال: نعم. فهل رأيت روحك؟ [٣] قال: لا. قال فهل سمعت كلامه؟ قال: لا قال فهل وجدت له مجساً [٤] أو حساً؟ قال: لا. قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشمّ له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد [٥] ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [٦] ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٧] ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [٨] فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذّب أحاديث [٩] النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزعم [١٠] أن من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتاب أو حدّث عن [١١] النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافراً أو كان من المشبّهه فأضل بشراً كثيراً وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو [١٢] بن عبيد وأصحاب فلان [١٣] ووضع دين الجهمية فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [١٤] ما تفسيره؟ يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء وهو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش لا

(١) وفي (و ــ مع) ــ (زعموا).
(٢) كذا في الأصل ــ وفي (جـ ــ و ــ مع) (التي).
(٣) (روحك) ساقط من (جـ).
(٤) وفي (مع) (مجلساً) وهو خطأ.
(٥) وفي (و ــ مع) (ووجدت) وهو خطأ.
(٦) آية (١١) سورة الشورى.
(٧) آية (٣) سورة الأنعام.
(٨) آية (١٠٣) سورة الأنعام.
(٩) كذا في الأصل ــ وفي (جـ ــ و ــ مع) (بأحاديث) وهو أظهر.
(١٠) وفي (و ــ مع) (وزعم).
(١١) وفي (جـ ــ و ــ مع) (أو حدّث عنه النبي ﷺ).
(١٢) هو عمرو بن عبيد بن ثوبان وقيل: بن كيسان ــ وقيل: بن باب ــ (التيمي) مولاهم (أبو عثمان) من أبناء فارس ــ شيخ القدرية والمعتزلة. ولد سنة ٨٠هـ ــ وهلك سنة ١٤٤هـ وقيل إثنين وأربعين وقيل ثلاث وأربعين بطريق مكة ــ انظر ترجمته:

البداية والنهاية جـ١٠ ص٧٨ــ٧٩، وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٦٠ــ٤٦٢ ميزان الإعتدال جـ٣ ص٢٧٣، تاريخ بغداد جـ١٢ ص١٦٦.

(١٣) كذا في جميع النسخ ولعله غيلان ــ وفي كتاب الرد على الجهمية لابن حنبل (... رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد ووضع دين الجهمية ..).
(١٤) آية (١١) سورة الشورى.

يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر إليه أحد لا[١] في الدنيا ولا في الآخرة ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولايعقل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله لا يوصف بوصفين مختلفين وليس بمعلوم ولا معقول وكل ما يخطر[٢] بقلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه فقلنا لهم فمن تعبدون؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. قلنا[٣] فالذي يدبر أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفة[٤]؟ قالوا نعم. قلنا قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئاً إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون، ثم قلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى؟ قالوا لم يكلم[٥] ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح منفيه عن الله سبحانه وتعالى فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم (من)[٦] أشد الناس تعظيماً لله سبحانه ولم يعلم أن كلامهم إنما يعود إلى ضلالة[٧] وكفر فلعنهم الله[٨]، قال الخلّال[٩] كتبت هذا الكتاب من خط عبدالله[١٠] وكتبه عبدالله من خط أبيه. واحتج القاضي أبو يعلى[١١] في كتابه إبطال التأويل بما نقله منه عن أحمد، وذكر ابن عقيل[١٢] في كتابه بعض ما فيه عن أحمد، ونقل

---

(١) (لا) غير موجودة في (جـ).

(٢) وفي (جـ ــ و ــ مع) (ماخطر). وهو الأظهر كما في الرد على الجهمية لابن حنبل.

(٣) وفي (جـ) (قلنا لهم).

(٤) وفي (مع) (بصفته) ولعله تصحيف من الناسخ.

(٥) وفي (مع) (لم يتكلم) وما هو مثبت أظهر لدلالة قوله بعدها (ولايتكلم) وفي (و) (لم يكلمه).

(٦) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) ولعلها ساقطة من الأصل.

(٧) وفي (الأصل) (ظلالة) وهو خطأ من الناسخ.

(٨) انظر: الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل ص١١ــ١٢.

قوله (فلعنهم الله) غير موجود في ــ جـ ــ و ــ مع ــ ولا في الرد على الجهمية لابن حنبل فلعله من الناسخ ــ والله أعلم.

(٩) سبق التعريف به.

(١٠) هو عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل وقد سبقت ترجمته.

(١١) هو أبو يعلى ــ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد إرتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين كانت ولادته سنة ٣٨٠هـ وتوفى سنة ٤٥٨هـ له مصنفات منها: الإيمان، الكفاية في الأصول، أحكام القرآن، إبطال التأويل.

انظر طبقات الحنابلة لإبن أبي يعلى جـ٢ ص١٩٣، شذرات الذهب جـ٣ ص٣٠٦ مناقب الإمام أحمد ص٥٢٠ــ٥٢١، تاريخ بغداد جـ٢ ص٢٥٦.

(١٢) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي عالم العراق وشيخ الحنابلة في عصره إنتهت إليه الرئاسة في الأصول والفروع. ولد سنة ٤٣٠هـ وقيل سنه ٤٣١هـ وتوفي سنة ٥١٣هـ.

له مصنفات منها: كتاب الفنون، والواضح في الأصول.

=

منه[1] أصحابه قديماً وحديثاً ونقل منه[2] البيهقي[3] وعزاه إلى أحمد وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد ولم يسمع من[4] أحد من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه، فإن قيل هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبدالعزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبدالله بن أحمد عن أبيه وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلا الخضر بن المثنى[5] فإنه[6] مجهول فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة[7]،، فالجواب من وجوه.

أحدها أن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبي عبدالله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له.

الثاني: أن الخلال قد قال كتبته من خط عبدالله بن أحمد وكتبه عبدالله من خط أبيه، والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل وضم ذلك إلى الوجاده، والخضر كان صغيراً حين سمعه من عبدالله ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ وقد روى الخلال عنه غير هذا في جامعه فقال في كتاب الأدب من الجامع دفع إلى الخضر[8] بن المثنى بخط عبدالله بن أحمد أجاز لي أن أروي[9] عنه، قال الخضر حدثنا مهنا، قال سألت أحمد بن حنبل عن الرجل يبزق عن يمينه في الصلاة (وفي غير الصلاة)[10] فقال يكره أن يبزق الرجل عن يمينه (في الصلاة وفي غير الصلاة فقلت له لم يكره أن يبزق الرجل عن يمينه)[11] في غير الصلاة؟ قال أليس عن يمينه الملك؟ فقلت وعن

= انظر ذيل طبقات الحنابله جـ١ ص١٧١، جلاء العينين ص ٩٩ مناقب الإمام أحمد ص ٥٢٦ — ٥٢٧، الأعلام جـ٥ ص١٢٩.

(١) وفي (مع) ونقله عن أصحابه) ولعل مراد الناسخ هنا (ونقله عنه...) وفي (و) (ونقله عنه أصحابه). وما هو مثبت أظهر لدلالة ما بعده.

(٢) وفي (مع) (منهم) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مفرد وهو كتاب للخلال.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) وفي (و — مع) (عن).

(٥) من قوله (عن عبدالله بن أحمد... إلى قوله معروفون إلا الخضر بن المثنى) ساقط من (و).

(٦) هو الخضر بن المثنى الكندي نقل عن عبدالله بن الإمام أحمد.. أشياء — وهو من الطبقة الثانية من الحنابلة. أنظر طبقات الحنابلة: — رقم ٥٩٢ جـ ٢ ص ٤٧.

(٧) وفي (جـ — و) (مجهول) وهو أظهر كما يتضح من الكلام قبله.

(٨) وفي (جـ) (الخضر بن أحمد بن المثنى) وما هو مثبت أظهر كما في طبقات الحنابلة.

(٩) وفي (جـ — مع) (أرويه) وهو أظهر.

(١٠) ما بين قوسين ساقط من الأصل، جـ، و).

(١١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، جـ، و).

يساره أيضاً مَلَك فقال الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات[1].

(قال الخلال): وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندي قال حدثنا عبدالله بن أحمد قال: قال أبي لا بأس يأكل ذبيحة المرتد إذا كان إرتداده إلى يهودية أو نصرانية ولم يكن[2] إلى مجوسية[3]، قلت والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية وأن ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور أصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها.

ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضي أبو الحسين[4] بن القاضي أبي يعلي، فقال قرأت في كتاب أبي جعفر[5] محمد بن أحمد[6] بن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قرأت على أبي صالح[7] بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب، وقال[8]: هذا كتاب عمله أبي في

---

(١) أنظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي جـ ٣ ص ١٥٩.

(٢) وفي الأصل (وكذلك) والصواب ما هو مثبت كما في باقي النسخ لأن ذبيحة المجوسي حرام باتفاق العلماء فكيف بالمرتد إلى المجوسية.

أما ذبيحة المرتد إلى اليهودية أو النصرانية ففيه خلاف بين العلماء والمشهور من مذهب أحمد أنها حرام، رواها عنه جمهور أصحابه، بل لم أقف له على رأي آخر. انظر المغني لإبن قدامة جـ ٨ ص ١٣٢ ــ ١٣٣، ٥٦٤ ــ ٥٦٥، ٥٧٠، المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد ص ١٩٤ تفسير إبن كثير جـ ٢ ص ٢٠.

(٣) لقد راجعت مسائل الإمام أحمد رواية إبنه عبدالله، وكتب أخرى فلم أقف على هذه الفتوى منسوبة للإمام أحمد.

(٤) هو محمد بن محمد (أبي يعلي) بن الحسين بن محمد أبو الحسين بن الفراء المعروف بإبن أبي يعلي مؤرخ من فقهاء الحنابلة ولد ببغداد سنة ٤٥١هـ وتوفي بها سنة ٥٢٦هـ قيل إغتاله بعض من كان يخدمه طمعاً بماله. له مؤلفات منها: طبقات الحنابلة، المجرد في مناقب الإمام أحمد، المفردات في الفقه، إيضاح الأدلة في الرد على الفرقة الضّالة المضلة.

انظر: شذرات الذهب جـ ٤ ص ٧٩، والذيل على طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢١٢، والأعلام جـ ٧ ص ٢٤٩، والوافي بالوفيات جـ ١ ص ١٥٩.

(٥) هو محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل (أبو جعفر) حدّث عن عم أبيه عبدالله بن أحمد وعن أبيه أحمد بن صالح ــ وغيرهما ــ وروى عنه جماعة منهم: أبو القاسم عبدالله بن إبراهيم الأسندوني، ومحمد بن إسماعيل الوراق. وكانت وفاته سنة ٣٣٠هـ.

أنظر: طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٦٤ ــ ٦٦.

(٦) (أحمد) ساقط من (و) وهو خطأ.

(٧) هو أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ولد سنة ٢٠٣هـ سمع أباه وأبا داود الطيالسي، وعلي بن المديني وغيرهم.ــ وله تلاميذ منهم إبن أبي حاتم الرازي ــ درّس الفقه في بغداد مدة طويلة وتولى القضاء في طرسوس وأصبهان وتوفي في أصبهان سنة ٢٦٥هـ.

انظر: طبقات الحنابلة لإبن أبي يعلى جـ ١ ص ١٧٣ ــ ١٧٦، تاريخ بغداد للخطيب جـ ٩ ص ٣١٧ ــ ٣١٩، التهذيب لإبن عساكر جـ٦ ص ٣٦٢ ــ ٣٦٣ شذرات الذهب لإبن العماد جـ٢ ص ١٤٩ــ١٥٠.

(٨) كذا في الأصل جـ ــ و ــ وفي (مع): (فقال) وهو أظهر كما يفيده قوله «قرأت على أبي...».

مجلسه رداً على من إحتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم إتباعه[١].

(وقال الخلال): في كتاب السنة أخبرني عبيدالله[٢] بن حنبل أخبرني أبي حنبل[٣] بن إسحاق قال: قال عمي يعني أحمد بن حنبل نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش إستوى كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف[٤] أو يحده[٥] أحد فصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية، وهو يدرك الأبصار وهو عالم الغيب والشهادة علّام الغيوب[٦].

(قال الخلال): وأخبرني علي بن[٧] عيسى أن حنبلاً حدثهم قال سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تُروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يُرى وأن الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبدالله: نؤمن بها ونصدق بها... ولا نرد منها شيئاً ونعلم أن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق إذا كانت بأسانيد[٨] صحاح ولا نرد على الله قوله ولا يوصف بأكثر[٩] مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ

(١) انظر: طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٦٥.

(٢) هو عبدالله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني ــ حدث عن أبيه وروى عنه أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلي وسماه بعضهم عبيدالله، كما هو مثبت. انظر ترجمته: في تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٤٥٠.

(٣) هو أبو علي حنبل بن إسحٰق بن حنبل الشيباني ــ إبن عم أحمد بن حنبل ولد سنة ١٩٣هـ ــ وسمع ابن عمه أحمد بن حنبل، والفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وكان عالماً في الفقه، والحديث، والتاريخ. وتوفي سنة ٢٧٣هـ له مؤلفات منها: كتاب الفتن، ومحنة أحمد بن حنبل. انظر تاريخ بغداد جـ ٨ ص ٢٨٦ ــ ٢٨٧، وطبقات الحنابلة لإبن أبي يعلى جـ ١ ص ١٤٣ ــ ١٤٥.

(٤) وفي (جـ) (نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء بلا حد ولا صفة...) بإسقاط (إستوى... وكما شاء) وهو خطأ.

وفي (مع ــ و) (واصفون) ــ ولعله: سهو من النساخ.

(٥) وفي (و ــ مع) (أو يحدها) وهو: أظهر؛ لأن مرجع الضمير مؤنث وهو (صفة) وكما في تلبيس الجهمية، وغنية الطالبين للجيلاني.

(٦) انظر غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٦ ــ ف ٨٩ جامعة الإمام، وتلبيس الجهمية جـ ١ ص ٤٣٠، وإستحالة المعية بالذات ص ٣٥٧، ودرأ تعارض العقل بالنقل جـ ٢ ص ٢٩ ــ ٣٠.

(٧) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح ــ أبو الحسن البغدادي الحسني وزير المقتدر العباسي والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد ــ ولد سنة ٢٤٤هـ وتوفي سنة ٣٣٤هـ له مصنفات منها: ديوان الرسائل ومعاني القرآن ــ وكتب أخرى. انظر الأعلام جـ ٥ ص ١٣٣.

(٨) وفي (جـ ــ مع ــ و) إذا كانت أسانيد) ولعله سهو من النساخ لدلالة الكلام قبلها وكما يظهر من تلبيس الجهمية، ولمعة الإعتقاد.

(٩) وفي لمعة الاعتقاد وتلبيس الجهمية: (بأعظم مما وصف به نفسه). فلعل ما هو مثبت رواية أخرى ــ أو تصرف من النساخ.

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

(وقال حنبل): في موضع آخر عن أحمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به[2] نفسه قد أجمل الله تبارك وتعالى الصفة لنفسه[3] فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء... وصفاته[4] غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5] فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته.. ولا نتعدى القران والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف (به)[6] نفسه ولا نتعدي ذلك ولا يبلغ صفته الواصفون[7]. نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة[8] شنعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كتفه[9] عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه لله[10] بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير، لم يزل متكلماً عالماً غفوراً عالم الغيب والشهادة علّام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تُدفع ولا تُرد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[11] كيف شاء، المشيئة إليه والإستطاعة له[12] ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو (كما وصف نفسه)[13] سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا نتعدى القرآن والحديث... تعالى عما يقول الجهمية، والمشبهة، قلت (له)[14] والمشبهة ما تقول[15]؟ قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله سبحانه بخلقه[16]. وكلام أحمد في

---

(١) آية (١١) سورة الشورى ــ وانظر لمعة الاعتقاد ص ٣، وتلبيس الجهمية جـ ١ ص ٤٣١.

(٢) (به) ساقط من (مع ــ و).

(٣) قوله (لنفسه) ساقط من (مع) وفي درأ تعارض العقل بالنقل: (بالصفة لنفسه).

(٤) وفي درأ تعارض العقل بالنقل (فنعبد الله بصفاته غير محدودة). وهو أظهر.

(٥) آية (١١) الشوري.

(٦) (به) زيادة من (مع ــ و).

(٧) وفي درأ تعارض العقل بالنقل: (ولا تبلغه صفة الواصفين).

(٨) وفي (و ــ مع) بشناعة ولعله تصحيف.

(٩) وفي (و ــ مع) (كنفه) وهو تصحيف.

(١٠) (لله) ساقط من جميع النسخ ومثبت في درأ تعارض العقل بالنقل.

(١١) آية (٥٩) سورة الفرقان.

(١٢) وفي (مع) (إليه) وما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ وكما في درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٣) (كما وصف نفسه) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٤) ساقط من الأصل.

(١٥) وفي (مع) (والمشبه ما يقول). وفي درأ تعارض العقل (والمشبهة ما يقولون).

(١٦) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية جـ ١ ص ٤٣١ ــ ٤٣٢، درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٢ ص ٣١ ــ ٣٢.

هذا كثير فإنه إمُتحِن بالجهمية، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك وإن كان بعض المتأخرين منهم دخل[1] في نوع من البدعة التي أنكرها الإمام أحمد ولكن الرعيل الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله.

أقوال أئمة أهل الحديث الذين رفع الله تعالى منارهم في العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

(**ذكر قول إمامهم وشيخهم**): الذي روى له كل محدِّث: أبو[2] هريرة رضي الله عنه روى الدارمي[3] عنه في كتاب النقض بإسنادٍ جيد قال لما أُلقيَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قال اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك[4].

(**ذكر قول إمام الشام[5] في وقته**): أحد أئمة الدنيا الأربعة: أبي عمرو الأوزاعي[6] رحمه الله تعالى، روى البيهقي[7] عنه في الصفات أنه قال: كنا والتابعون متوافرين نقول إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته. وقد تقدم حكاية ذلك عنه[8].

(**ذكر[9] قول إمام (أهل)[10] الدنيا في وقته**): عبدالله[11] بن المبارك رحمه الله وقد صح عنه صحة

(١) وفي (جـ) (بعض المتأخرين منهم يدخل) ــ وما هو مثبت أظهر كما يفهم من السياق ــ وفي (و ــ مع) (... منهم من يدخل) بزيادة من ولعلها سهو من النساخ لاستقامة الكلام بدونها ــ والله أعلم.

(٢) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني (أبو هريرة) سيد الحفاظ الأثبات حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً لم يلحق في كثرته وعن أُبَيّ ــ وأبي بكر ــ وعمر ــ وأسامة، وعائشة، والفضل وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الحبر. وحدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقيل: بلغ عد أصحابه ٨٠٠ ــ كان إسلامه بين الحديبية وخيبر ــ وتوفي رضي الله عنه على القول الراجح سنة ٥٧هـ.
انظر ترجمته: الأصابة جـ ٤ ص ٢٠١ ــ ٢٠٨، حلية الأولياء جـ ١ ص ٣٧٦ ــ ٣٨٥، البداية والنهاية جـ ٨ ص ١٠٣، ١١٥، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص ٥٧٨ ــ ٦٣٢.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) انظر عقائد السلف نقض الدارمي على بشر المريسي ص ٤٥٣.

(٥) وفي الأصل (إمام الشافعية) وهو خطأ لأن الشافعي رحمه الله لم يوجد بعد.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨.

(٩) (ذكر) ساقطة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٠) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١١) سبقت ترجمته.

قريبة من التواتر أنه قيل له بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمٰواته على عرشه بائن من خلقه ذكره البيهقي وقبله الحاكم[١] وقبله عثمان الدارمي (وقد تقدم)[٢].

(قول حماد بن[٣] زيد إمام وقته): رحمه الله تعالى تقدم عنه قوله في[٤] الجهمية: إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء[٥] وكان من أشد الناس على الجهمية.

(قول يزيد[٦] بن هارون): رحمه الله تعالى قال عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة: حدثنا عباس[٧] حدثنا شداد بن يحيى قال سمعت يزيد[٨] بن هارون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما تقرر[٩] في قلوب العامة فهو جهمي[١٠].

قال شيخ[١١] الإسلام: والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات إليه تعالى نحو العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف[١٢] وقّفهم عليه (و)[١٣] لكٰن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا وهو يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل من يقيض له[١٤].

(قول عبدالرحمن[١٥] بن مهدي): رحمه الله روى عنه غير واحد بإسناد صحيح أنه قال: إن

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) زيادة من (جـ ـــ و ـــ مع) وقد تقدم تخريجه.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (قول الجهمية) وما هو مثبت أظهر كما في الأصل.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) هو يزيد بن هارون الواسطي ـــ مولى بني سليم ـــ قدم بغداد وكان فقيهاً عابداً ثقة متقناً ـــ ولد سنة ١٢٨هـ ـــ وتوفي سنة ٢٠٦هـ وقد أخرج له الجماعة وكان من شيوخه إبن سعد.
انظر: تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٣٣٧، وتهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٣٦٦. طبقات الحفاظ ص ١٣٢.

(٧) (عباس. ساقطة من (جـ).

(٨) وفي الأصل (يحيى) وهو خطأ.

(٩) وفي (جـ) (نقر) وهو خطأ.

(١٠) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ص ١٢٧، والفتاوي جـ ٥ ص ١٨٤.

(١١) هو شيخ الإسلام إبن تيمية ـــ وقد سبقت ترجمته.

(١٢) وفي (جـ) (وقف) وهو خطأ.

(١٣) زيادة من ـــ جـ ـــ و ـــ مع.

(١٤) لم أقف على هذا النص بلفظه وإنما وقفت على قول لإبن تيمية بمعناه. انظر جـ ٦ ص ٢٦٥ درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٥) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم ـــ أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ـــ قال الشافعي: لا أعرف له نظير في الدنيا. ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ. =

الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلّم موسى وأن يكون على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم[1] قال علي بن[2] المديني: لو حُلِّفت لحلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت أعلم من عبدالرحمٰن بن مهدي[3].

(قول سعيد[4] بن عامر الضبعي): إمام أهل البصرة على رأس المائتين رحمه الله تعالى روى إبن أبي[5] حاتم عنه في كتاب السنة أنه ذُكِر عنده الجهمية فقال: هم شر قولا من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء[6]

(قول عباد بن[7] العوام): أحد أئمة الحديث بواسط رحمه الله قال كلمت بشر[8] المريسي

= انظر: حلية الأولياء جـ ٩ ص ٣، وتاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٢٤٠، والأعلام جـ ٤ ص ١١٥.

(١) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ١٨٤، والعلو للذهبي ص ١١٨. والمراكشية لإبن تيمية ص ٦٦.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بإبن المديني ولد سنة ١٦١هـ بالبصرة ثم إنتقل إلى بغداد ــ كان أحد أئمة الحديث في عصره. والمقدم على حفاظ وقته ــ حدّث عنه البخاري وغيره، توفي بسامرا سنة ٢٣٤هـ ــ انظر: تاريخ بغداد للخطيب جـ ١١ ص ٤٥٨ ــ ٤٧٣، ميزان الإعتدال للذهبي جـ ٢ ص ٢٢٩ ــ ٢٣١، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٢٠٤، تذكرة الحفاظ ــ ص ٤٢٨.

(٣) انظر العلو للذهبي ص ١١٨.

(٤) وهو سعيد بن عامر الضبعي (أبو محمد) روى عن سعيد بن أبي عروبة، (و) محمد بن عمرو بن علقمة، وروى عنه أبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة ــ ورُوِيَ عن إبن أبي شيبة أنه قال: سعيد صدوق ــ وقال يحيى بن معين: سعيد بن عامر ثقة. انظر الجرح والتعديل جـ ٤ ص ٤٨ ــ ٤٩.

(٥) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم ــ محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ثقة حافظاً زاهداً ــ ولد سنة ٢٤٠هـ وتوفي بالري سنة ٣٢٧هـ له مصنفات منها: الجرح والتعديل ــ وتفسير ابن أبي حاتم، والرد على الجهمية، ومناقب الشافعي.
انظر تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٤٦ ــ ٤٨، طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٥٥، معجم المؤلفين جـ ٥ ص ١٧٠.

(٦) انظر عقائد السلف: خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٠، درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٦١، الفتاوى جـ ٥ ص ٥٢.

(٧) هو عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر، الإمام المحدث الصدوق أبو سهل الكلابي الواسطي. حدّث عن أبي مالك الأشجعي وأبي إسحاق الشيباني، وغيرهما. وعنه أحمد بن حنبل والحسن بن عرفة وعلي بن مسلم الطوسي، وخلق سواهم. وثّقه أبو داود وغيره ــ توفي سنة بضع وثمانين ومئة. انظر تاريخ بغداد جـ ١١ ص ١٠٤ ــ ١٠٥، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٢٦١، العبر جـ ١ ص ٢٠٣، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص ٥١١ ــ ٥١٢.

(٨) هو أبو عبدالرحمن بشر بن غياث المريسي ــ المعتزلي ــ وإليه تنسب الطائفة المريسية من المعتزلة حُكي عنه أقوال شنيعة في الله عز وجل، وفي القرآن ــ وكان يقول: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه =

وأصحابه فرأيت آخر كلامهم... يقولون ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا[1].

(قول عبدالله بن[2] مسلمة القعنبي): شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى قال بيان[3] بن أحمد: كنا عند العقنبي فسمع رجلاً من الجهمية يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[4] إستولى. فقال القعنبي: من لا يوقن[5] أن الرحمٰن على العرش إستوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي[6].، قال البخاري محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى في كتاب خلق أفعال العباد عن يزيد بن هارون مثله سواء وقد تقدم[7].

(قول علي بن[8] عاصم شيخ الإمام أحمد رحمهما الله تعالى): صح عنه أنه قال ما الذين قالوا أن لله سبحانه ولداً أكفر من الذين قالوا إن الله سبحانه لم يتكلم،. وقال: إحذروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم الزندقة وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت أن في السماء إلٰهاً. حكاه[9] عنه غير واحد ممن صنّف في السنة، وقال يحيى[10] بن علي بن عاصم: كنت عند أبي فأستأذن

= علامة الكفر ــ ويقال أن أبوه كان يهودياً صباغاً بالكوفة مات سنة ٢١٩هـ ببغداد. انظر تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٥٦، معجم البلدان جـ ٤ ص ٥١٥، ميزان الإعتدال جـ ١ ص ٣٢٢، الوفيات جـ ١ ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨.

(١) انظر الفتاوى جـ ٥ ص ١٨٥، درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٦١.

(٢) هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي من رجال الحديث الثقات من أهل المدينة سكن البصرة وتوفي فيها سنة ٢٢١هـ ــ روي عنه البخاري ١٢٣ حديثاً ومسلم ٧٠ حديثاً.
انظر الأعلام جـ ٤ ص ٢٨٠ ــ ٢٨١، تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٣١.

(٣) هو بيان بن أحمد بن خفاف، من الطبقة الأولى من الحنابلة ــ ذكره أبو بكر الخلال مع من روى عن أحمد. انظر طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١١٩ ــ برقم ١٣٩.

(٤) آية (٥) سورة طه.

(٥) وفي (و) (من لا يؤمن) وهو أظهر.

(٦) انظر العلو للذهبي ص ٩٧.

(٧) انظر خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٧، وقد تقدم.

(٨) هو أبو الحسن علي بن عاصم بن صهيب، ولد في واسط سنة ١٠٥هـ وعاش في بغداد، روى عن عطاء بن السائب وحميد الطويل وغيرهما وروي عنه أحمد بن حنبل وعبد بن حميد وغيرهما.، وكان محدّثاً مرموق المكانة توفي سنة ٢٠١هـ.
انظر الجرح والتعديل لإبن أبي حاتم جـ ٣ ص ١٩٨ ــ ١٩٩، تاريخ بغداد جـ ١١ ص ٤٤٦ ــ ٤٥٦ ــ ميزان الإعتدال للذهبي: جـ ٢ ص ٢٢٨، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ١٨١.

(٩) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ص ١٢١، الفتاوى جـ ٥ ص ٥٣، والثقات لإبن حبان جـ ٩ ص ٢٥٨.

(١٠) هو يحيى بن علي بن عاصم الواسطي ــ روى عن أبيه. أنظر الثقات لإبن حبان جـ ٩ ص ٢٥٨.

عليه المريسي فقلت له يا أبت مثل هذا يدخل عليك! فقال وماله؟ فقلت إنه يقول إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض وكلاماً ذكرته فما رأيته إشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله إن القرآن مخلوق وقوله إن الله معه في الأرض[1]، ذكر هٰذين الأثرين عنه عبدالرحمٰن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(قول وهب بن[2] جرير رحمه الله تعالى): صح عنه أنه قال: إياكم ورأي جهم[3] فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء وما هو إلا من وحي إبليس وما هو إلا الكفر. حكاه محمد بن[4] عثمان الحافظ في رسالته في السنة، وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب خلق الأفعال: وقال وهب بن جرير الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى[5].

(قول عاصم بن[6] علي أحد شيوخ النبل): شيخ البخاري وغيره أحد الأئمة الحفّاظ الثقات حدّث عن شعبة[7] وابن أبي[8] ذئب. والليث[9] رحمهم الله تعالى ـــ قال الخطيب[10] وجّه

---

(١) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٦٧.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) كذا في جميع النسخ ـــ ولعلها مصحفة عن الجهمية لدلالة الكلام بعدها، وهو قوله (فإنهم يحاولون).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٧٠، وخلق أفعال العباد للبخاري عقائد السلف ـــ ص ١١٩.

(٦) هو عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب التيمي بالولاء (أبو الحسين) من حفاظ الحديث الثقات، من أهل واسط مولداً ووفاة، نزل بغداد وحدّث بها بمسجد الرصافة، وهو من شيوخ البخاري.، قال الذهبي: كان من أئمة السنة، قوالاً بالحق إحتج به البخاري وتوفي رحمه الله سنة ٢٢١هـ انظر: تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٥٩، الأعلام للزركلي جـ ٣ ص ٢٤٨، ميزان الإعتدال جـ ٢ ص ٤، تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٢٤٧.

(٧) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العنكي الأزدي مولاهم، الواسطي، ثم البصري (أبو بسطام) ـــ من أئمة رجال الحديث حفظاً ودراية وتثبتاً، ولد بواسط سنة ٨٢هـ ونشأ بها، وسكن البصرة إلى أن توفي سنة ١٦٠هـ وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدّثين، قال الشافعي: لولا شعبة ماعُرف الحديث بالعراق ـــ وقال أحمد: هو أمة وحدة في هذا الشأن.
انظر: تاريخ بغداد جـ ٩ ص ٢٥٥، وتهذيب التهذيب جـ ٤ ص ٣٣٨، وحلية الأولياء جـ ٧ ص ١٤٤، الأعلام جـ ٣ ص ٢٤١ ـــ ٢٤٢.

(٨) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب (أبو الحارث) العامري أحد الأعلام، روى عن عكرمة ونافع والزهري، وروى عنه معمّر وابن المبارك وغيرهما، كان كبير الشأن ثقة، توفي سنة ١٥٩هـ. انظر الكاشف للذهبي جـ ٣ ص ٦٢.

(٩) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره ـــ حديثاً وفقهاً ـــ ولد سنة ٩٤هـ وتوفي سنة ١٧٥هـ.، قال الشافعي: الليث أفقه من مالك.
انظر الأعلام جـ ٥ ص ٢٤٨.

(١٠) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب،

المعتصم[1] من يحزر[2] مجلسه في جامع الرصافة وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة ويجلس الناس في الرحبة وما يليها فعظم الجمع مرة جداً حتى قال أربع عشرة مرة حدثنا الليث بن سعد والناس لا يسمعون لكثرتهم فحزر المجلس فكان عشرين ومائة ألف رجل[3]، قال يحيى[4] بن معين فيه هو سيد: المسلمين[5]. قال عاصم ناظرت جهمياً فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء[6] رباً[7]، قال شيخ[8] الإسلام: كان الجهمية يدورون على هذا[9] ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السنة فلما بعد العهد وانقرض الأئمة صرح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه ويدورون حوله، قال: وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر وبعد العهد إشتد أمرها وتغلظت. قال: وأول بدعة ظهرت في الإسلام بدعة القدر[10] والإرجاء[11] ثم بدعة التشيع[12]

= صاحب تاريخ بغداد، وغيره من المصنفات.، كان من الحفاظ المتقنين، والعلماء المتبحرين ولد سنة ٣٩٢هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ ــ ببغداد ــ رحمه الله تعالى.
انظر طبقات السبكي جـ ٣ ص ١٢، معجم الأدباء جـ ٤ ص ١٣، الشذرات جـ ٣ ص ٣١١، الوفيات جـ ١ ص ٩٢ ــ ٩٣.

(١) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو إسحاق المعتصم بالله العباسي، من خلفاء بني العباس ولد سنة ١٧٩هـ وبويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ بعد وفاة أخيه المأمون وبعهد منه واستمرت خلافته ٨ سنين و٨ أشهر وتوفي سنة ٢٢٧هـ.
أنظر تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٤٢، الأعلام جـ ٧ ص ١٢٨.

(٢) وفي (مع) (يحرز) وهو تصحيف.

(٣) انظر العلو ص ٩٨.

(٤) تأتي ترجمته قريباً ــ إن شاء الله ــ

(٥) انظر: العلو ص ٩٨.

(٦) وفي (مع) (فتبين من كلامه أنه اعتقد أن ليس في السماء رب) وما هو مثبت أولى ــ كما في الأصل وباقي النسخ وكما في العلو للذهبي والرسائل الكبرى لإبن تيمية.

(٧) انظر: العلو للذهبي ص ٩٨، ومجموعة الرسائل الكبرى لإبن تيمية جـ ١ ص ٤٤٩.

(٨) إبن تيمية.

(٩) وفي (مع) (على ذلك) وما هو مثبت أظهر.

(١٠) ويسمى أصحاب هذه البدعة: القدرية وهم: الذين يثبتون للعبد قدرة يفعل بها ما اختار فعله ويقولون إن كل إنسان خالق فعله. وانظر: الفصل في الملل والنحل لإبن حزم جـ ٣ ص ٢٢.

(١١) الإرجاء: لغة: هو التأخير ــ انظر: القاموس المحيط جـ ١ ص ١٦ مادة: رجا.، والمراد به هنا: هو تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضي عليه بجنة ولا نار. ولذا قال أصحاب هذه البدعة ــ وهم المرجئة: لايضر مع الإيمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة. انظر الملل والنحل جـ ١ ص ١٨٦.

(١٢) ويسمى أصحاب هذه البدعة: الشيعة.، والتشيع في اللغة: المتابعة والمناصرة. أنظر: تاج العروس جـ ٥ ص ٤٠٥ مادة: شيع. =

إلى أن إنتهى الأمر إلى الإتحاد[1] والحلول وأمثالهما[2].

(قول الإمام عبدالعزيز[3] بن يحيى الكناني): صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه: باب قول الجهمي في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[4] زعمت الجهمية أن معنى إستوى إستولى من قول العرب إستوى فلان[5] على مصر يريدون إستولى عليها، قال: فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه؟ فإذا قال: لا. قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر. فيقال له يلزمك أن تقول أن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه[6]، وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل... السمٰوات والأرض.

= أما الشيعة في الاصطلاح: فهو: اسم لكل من يفضل علياً رضي الله عنه على من كان قبله من الخلفاء الراشدين ويرى أن الخلافة لا تخرج من أولاده وأنهم أحق بها. انظر الملل والنحل جـ ١ ص ١٩٥.

(١) الإتحاد: وهو الإعتقاد بأن وجود الكائنات هو عين وجود الله وهو الإتحاد العام الذي قال به: إبن عربي وإبن سبعين ومن وافقهما ممن يقول: إن الوجود واحد. أو الإعتقاد بأن بعض الكائنات هو عين وجود الله: وهو الإتحاد الخاص الذي يذهب إليه يعقوبيه النصارى، ومن وافقهم من غالية المنتسبين إلى الإسلام.

أما الحلول: فهو الإعتقاد بأن الله بذاته بكل مكان ــ وهو الحلول العام الذي يذهب إليه طائفة من الجهمية. أو الإعتقاد بأن الله حل في بعض الكائنات، وهو الحلول الخاص ــ الذي يذهب إليه النسطورية ومن وافقهم من غالية الروافض والنساك.

أنظر: الفتاوى جـ ٢ ص ١٧١ ــ ١٧٥ ص ٣٦٤ ــ ٣٦٧.

(٢) لم أقف على هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب إبن تيمية ــ علماً بأن فيه مخالفة لما يذهب إليه إبن تيمية: من أن أول بدعة خرجت في الإسلام، بدعة الخوارج والشيعة.

يقول إبن تيمية: وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في خلافة علي رضي الله عنه انظر: الفتاوي جـ ٣ ص ٢٧٩، وقال أيضاً ــ في مقام آخر ــ (... وحدث في آخر خلافة علي بدعتا الخوارج والرافضة وفي أواخر عصر الصحابة...، حدثت (بدعة القدرية والمرجئة). أنظر الفتاوى جـ ١٠ ص ٣٥٦ ــ ٣٥٧.

(٣) هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي، فقيه من أصحاب الإمام الشافعي، ومن معاصريه.، نفى الذهبي أن يكون كتاب الحيدة له مع شهرة نسبته إليه.

عن كثير من المصنفين: كإبن حجر، والخطيب البغدادي، وإبن تيمية وله كتاب في الرد على الجهمية توفى رحمه الله سنة ٢٤٠هـ. أنظر طبقات الشافعية جـ ٢ ص ١٤٤ ــ ١٤٥ ــ تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤ ميزان الإعتدال جـ ٢ ص ٦٣٩، تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٤٤٩ ــ ٤٥٠، الفتاوى جـ ٢ ص ٢٤٥ ــ ٢٥١.

(٤) آية (٥) سورة طه.

(٥) وفي (مع ــ و) (فاطن) وهو خطأ.

(٦) من قوله : (فإذا قال لا،... إلى قوله... ليس الله بمستول عليه) ساقط من (و)

ثم إستوى عليه بعد خلقهن.. فيلزمك أن تقول: المدة التي كان «على»[1] العرش «فيها»[2] قبل خلق السمٰوات والأرض ليس الله تعالى بمستوٍ عليه فيها[3]، ثم ذكر كلاماً طويلاً في تقرير العلو والإحتجاج عليه.

(**ذكر قول جرير**[4] **بن عبدالحميد**): شيخ إسحٰق[5] بن راهوية وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى قال: كلام الجهميه أوله عسل وآخره سم وإنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء إله[6]، رواه إبن أبي[7] حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(**ذكر قول عبدالله**[8] **بن الزبير الحمّيدي**): أحد شيوخ النبل شيخ البخاري إمام أهل الحديث والفقه في وقته، وهو أول رجل إفتتح به البخاري صحيحه قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[9] ومثل قوله تعالى:﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[10] وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول: الرحمٰن على العرش إستوى[11]، ومن

---

(١) (على) ساقط من جميع النسخ، وموجود في درأ تعارض العقل بالنقل.

(٢) (فيها) ساقط من جميع النسخ، وموجود في درأ تعارض العقل بالنقل.

(٣) أنظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ١١٥ ــ ١١٦، الفتاوي جـ ٥ ص ١٣٩ ــ ١٤٠، محاسن التأويل للقاسمي جـ ٧ ص ٢٧٩.

(٤) هو جرير بن عبدالحميد بن قرط الرازي الضبي محدّث الري في عصره رحل إليه المحدثون لسعة علمه.، كان ثقه، ولد بالري سنة ١١٠هـ وتوفي بها سنة ١٨٨هـ، وهو كوفي الأصل.
أنظر تذكرة الحفاظ: جـ ١ ص ٢٥٠، تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٢٥٣ ميزان الإعتدال جـ ١ ص ١٨٢، الأعلام جـ ٢ ص ١١١.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٥١، المراكشية لإبن تيمية ص ٦٥ ــ ٦٦، درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٦٥.

(٧) سبقت ترجمته قريباً.

(٨) هو أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي، الأسدي، أصله من مكة صحب الشافعي إلى مصر وظل معه حتى وفاته، ثم عاد بعد ذلك إلى مكة، روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وغيرهما، وحدّث عنه البخاري وغيره، وهو محدث ثقة. توفى في مكة سنة ٢١٩هـ.
أنظر: الطبقات لإبن سعد جـ ٥ ص ٥٠٢، البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ الأعلام للزركلي جـ ٤ ص ٢١٩، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ١٨٩ ــ ١٩٠.

(٩) آية (٦٤) سورة المائدة.

(١٠) آية (٦٧) سورة الزمر.

(١١) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ آية (٥) طه.

زعم غير هذا فهو مبطل جهمي[١]. وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهمياً مبتدعاً، فإنه يكون كافراً زنديقاً وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته.

(قول نعيم[٢] بن حماد) الخزاعي أحد شيوخ النبل شيخ البخاري رحمهما الله تعالى قال في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾[٣] معناه لا يخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[٤] أراد أن لا تخفى[٥] عليه خافية. قال البخاري سمعته يقول: من شبّه الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيهاً[٦].

(قول عبدالله[٧] بن أبي جعفر الرازي): رحمه الله تعالى قال صالح[٨] بن الضريس جعل عبدالله بن أبي جعفر (الرازي)[٩] يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرى رأي جهم ويقول لا حتى تقول[١٠] الرحمن على العرش إستوى بائن من خلقه[١١]، ذكره عبدالرحمن[١٢] بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية.

(١) انظر الفتاوي جـ ٤ ص ٦، ومختصر العلو للذهبي ص ١٨٠.

(٢) هو أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ولد في مرورّوذ، وعاش في مصر، روى عن سفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وغيرهما وحدّث عنه يحيى بن معين، والبخاري وغيرهما، وكان من أشهر المحدّثين توفي محبوساً في سامرا سنة ٢٢٨هـ، وقيل ٢٧، وقيل ٢٩.
أنظر الطبقات لإبن سعد: جـ ٧ ص ٥١٩، التهذيب لإبن حجر جـ ١٠ ص ٤٥٨ ــ ٤٦٣، الأعلام جـ ٩ ص ١٤، تاريخ التراث العربي حـ ١ ص ١٩٦ ــ ١٩٧.

(٣) آية (٤) سورة الحديد.

(٤) آية (٧) سورة المجادلة.

(٥) وفي (جـ ــ و ــ مع) (لايخفى) ولعله تصحيف.

(٦) انظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٨٤، وتفسير ابن كثير والبغوي جـ ٣ ص ٤٨٨، جـ ٨ ص ٢٢٠ ــ ٢٢١، الفتاوى جـ ٥ ص ١٩٦.

(٧) هو عبدالله بن أبي جعفر الرازي روى عن أبيه وابن جُريج، وروى عنه إبراهيم بن موسى الفراء وزنيج.، وثّقه الذهبي وقال: فيه شيء وقال ابن حجر: صدوق يخطيء ــ عده إبن حجر من الطبقة التاسعة وهو من مات بعد المائتين. انظر: تقريب التهذيب جـ ١ ص ٤٠٧، الكاشف للذهبي جـ ٢ ص ٧٠.

(٨) هو صالح بن الضريس أخو يحيى بن الضرّيس، عم أبي محمد بن أيوب روى عن الفضيل بن عياض، ويحيى بن الضرّيس، وروى عنه محمد بن أيوب، ولم يذكر إبن أبي حاتم تاريخ وفاته.
أنظر: الجرح والتعديل: جـ ٤ ص ٤٠٦ ــ ٤٠٧.

(٩) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٠) وفي (و ــ مع) (حتى يقول) وهو تصحيف.

(١١) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٧٢ ــ ١٧٣، ودرأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٦٥.

(١٢) سبقت ترجمته قريباً.

(**قول الحافظ أبي**[١] **معمر القطيعي**): رحمه الله ذكر إبن أبي حاتم عنه أنه قال آخر كلام الجهمي أنه ليس في السماء إله[٢].

(**قول بشر**[٣] **بن الوليد وأبي**[٤] **يوسف رحمهما الله تعالى**): روى إبن أبي[٥] حاتم قال جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام[٦] وبشر المريسي[٧] وعلي الأحول[٨] وفلان يتكلمون فقال وما يقولون؟ قال: يقولون إن الله في كل مكان. فبعث أبو يوسف وقال عليّ بهم فانتهوا إليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ الآخر فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك وأمر به إلى الحبس وضرب علي الأحول وطِيف به وقد استتاب أبو يوسف بشر المريسي لمّا أنكر أن الله فوق عرشه[٩] وهي قصة مشهورة ذكرها عبدالرحمن بن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا، قال محمد بن[١٠] الحسن رحمه الله إتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صفات[١١] الرب عز وجل من

(١) هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي نسبة إلى قطيعة الدقيق، من أهل بغداد عالم بالحديث، وكان مسند العراق في عصره ولد في محرم سنة ٢٦٤هـ وتوفي في ذي الحجة سنة ٣٦٨هـ من مصنفاته: القطيعات في الحديث ــ ٥ أجزاء.
انظر طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٦ ــ ٧، الأعلام جـ ١ ص ١٠٣.

(٢) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٨٨.

(٣) هو أبو الوليد بشر بن الوليد الكندي، أخذ العلم عن أبي يوسف خاصة وولي القضاء ببغداد للمأمون، توفي سنة ٢٣٨هـ.
أنظر: طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٤٤، والجواهر المضيئة جـ ١ ص ١٦٦، وعبر الذهبي جـ ١ ص ٤٢٧.

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ــ (أبو يوسف) وقد مضت ترجمته.

(٥) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي وقد مضت ترجمته.

(٦) وفي (و ــ مع) (تنهاني عن كلام بشر المريسي) وهو خطأ.

(٧) سبقت ترجمته قريباً.

(٨) علي الأحول ــ من المعتزلة ــ ولم أقف له على ترجمة.

(٩) انظر: العلو للذهبي ص ٨٩.

(١٠) هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة، إسمها حَرسْت، وقدم أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط فولد بها محمد المذكور سنة ١٣١هـ وقيل ١٣٢هـ وقيل ١٣٥هـ ــ ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من أعلام الأئمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها: الجامع الكبير والصغير، وغيرهما، وتُوفي رحمه الله سنة ١٨٩هـ وهو خارج مع الرشيد إلى الري ــ ودفن في قرية: برنبويه من قرى الرى.
أنظر الوفيات جـ ٤ ص ١٨٤ ــ ١٨٥، وتاريخ بغداد جـ ٢ ص ١٧٢.

(١١) وفي (جـ ــ و) (في صفة وما هو مثبت أظهر؛ لأن صفات الله جمع وليست مفردة.

غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما[1] كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شي[2]. وقال محمد رحمه الله تعالى أيضاً في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا، هذه الأحاديث قد رواها الثقاة فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها، ذكر ذلك (عنه)[3] أبو[4] القاسم اللالكائي[5]، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين.

(قول الطحاوي[6] رحمه الله): (وقد)[7] ذكر الطحاوي في إعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى ما يوافق هذا، وأنهم أبرأ الناس من التعطيل والتجهم[8]، فقال[9] في عقيدته المعروفة: وأنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه[10].

(قول سفيان[11] بن عيينة رحمه الله تعالى): ذكر الثعلبي[12] عنه[13] في تفسيره قال إبن عيينة ثم

---

(١) وفي (و) (مما) وهو تصحيف.

(٢) انظر: إثبات صفة العلو لإبن قدامة ص ٢٨، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة جـ ٣ ص ٤٣٢، وعون المعبود جـ ١٣ ص ٤١.

(٣) زيادة من (جـ و ــ مع).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة لإبي القاسم اللالكائي جـ ٣ ص ٤٣٢ ــ ٤٣٣.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الأزدي الطحاوي الحجري ولد بطحا قرية بصعيد مصر سنة ٢٣٩هـ. وكان أول شيوخه إسماعيل المزني أحد تلاميذ الشافعي المشهورين، ثم ترك المزني وصحب الفقيه الحنفي أبي جعفر أحمد بن أبي عمران، ثم خرج إلى الشام سنة ٢٦٨هـ ولقي بعض العلماء فيها، ثم رجع إلى مصر فوجد العون لدى محمد بن عبده قاضي مصر ــ فبقي بها إلى وفاته، وكان رحمه الله عالماً بالفقه والحديث، كما أنه كان سلفي العقيدة، توفي رحمه الله سنة ٣٢١هـ.

انظر: التهذيب لإبن عساكر جـ ٢ ص ٥٤ ــ ٥٥، البداية والنهاية لإبن كثير جـ ١١ ص ١٧٤، شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٢ ص ٢٨٨، تاريخ التراث العربي جـ ٣ ص ٩١ ــ ٩٢.

(٧) زيادة من (جـ ــ و ــ مع). (٨) انظر شرح الطحاوية ص ٣٢٢ ــ ٣٢٣.

(٩) وفي (مع ــ و) (وقال) وهو أظهر كما يتضح من الكلام بعدها.

(١٠) انظر شرح الطحاوية ص ٣١٣. (١١) سبقت ترجمته.

(١٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ــ أبو إسحاق ــ مفسر من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، من مؤلفاته: (عرائس المجالس في قصص الأنبياء، والكشف والبيان في تفسير القرآن ــ يعرف بتفسير الثعلبي ــ توفى رحمه الله سنة ٤٢٧هـ. انظر البداية والنهاية جـ ١٢ ص ٤٠، إنباه الرواة جـ ١ ص ١١٩، الأعلام للزركلي جـ ١ ص ٢١٢.

(١٣) (عنه) ساقطة من (جـ).

استوى على العرش صعد[١].

(قول خالد بن[٢] سليمان أبو معاذ البلخي أحد الأئمة رحمه الله تعالى): روى عبدالرحمن بن أبي حاتم عنه بإسناده قال: كان جهم[٣] على معبر ترمذ وكان فصيح اللسان ولم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فكلمه السمنية فقالوا: صِف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج ثم خرج إليهم[٤] بعد أيام فقال هو هذا الهوىٰ مع كل شيء وفي كل شيء (و) [٥]لا يخلو منه شيء، قال أبو معاذ كذب عدو الله إن الله في السماء على العرش كما وصف نفسه[٦]، وهذا صحيح عنه وأول من عرف عنه في هذه الأمة إنكار أن يكون الله فوق[٧] سمٰواته على عرشه هو جهم بن صفوان، وقبله الجعد[٨] بن درهم ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها وعنه أُخِذَت، فروى إبن أبي حاتم وعبدالله بن أحمد في كتابيهما في السنة عن شجاع بن[٩] أبي نصر ــ أبي نعيم الملخي ــ وكان قد أدرك جهماً قال: كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه

---

(١) لقد راجعت مختصر تفسير الثعلبي (تفسير البغوي)، وشرح حديث النزول لإبن تيمية فوجدت فيهما أن الثعلبي قال في تفسيره (وقال أبو عبيدة ــ مكان ــ إبن عيينة) فتأمل!.
انظر: تفسير البغوي المطبوع (مع) تفسير إبن كثير جـ ٣ ص ٤٨٨.
شرح حديث النزول لابن تيمية ص ١٤٦، الفتاوى جـ ٥ ص ٥٢٠.

(٢) هو خالد بن سليمان ــ أبو معاذ البلخي ــ ضعّفه ابن معين، ومشاه غيره، روى عن الثوري ومالك، وهو من تلامذة أبي حنيفة، شارك أبا يوسف وأبا مطيع البلخي في الدرس، وكان إماماً معروفاً ببلخ ــ توفي سنة ١٩٩هـ. انظر ميزان الإعتدال برقم ٢٤٢٧، الجواهر المضيئة جـ ٢ برقم ٥٥١، جـ ٤، ١٩٨١، المجروحين جـ ١ ص ٢٧٨، ترتيب المدارك جـ ١ ص ٢٦٠.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) وفي (مع) (إليه) وهو خطأ؛ لأن مرجع الضمير جمع وهم السمنية.

(٥) زيادة من (مع ــ و).

(٦) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٢٨.

(٧) وفي (مع) (... أنه نفى أن يكون الله في سمواته على عرشه) وما هو مثبت أظهر؛ لأنها أوفى في تأدية المعنى المراد.

(٨) هو الجعد بن درهم من الموالي مبتدع، له أخبار في الزندقة سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة في أيام هشام بن عبدالملك، فنسب إليه، قال الذهبي: عِداده في التابعين مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً فقتل في ذلك بالعراق يوم النحر، قتله خالد القسري (أمير العراق). انظر الأعلام جـ ٢ ص ١١٤.

(٩) هو شجاع بن أبي نصر ــ أبو نعيم البلخي ــ روى عن أبي الأشهب وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه سريج بن يونس، وأهل العراق، وكان صدوقاً مأموناً. انظر الثقات لإبن حبان جـ ٨ ص ٣١٣، ومختصر العلو للذهبي ص ١٦٢ ــ ١٦٣، والتهذيب جـ ٤ ص ٣١٣.

على غيره فإذا هو قد وقع به فصيح به وبُدِر[1] به وقيل له لقد كان يكرمك فقال إنه قد جاء منه مالا يُحْتَمل بينما هو يقرأ طه والمصحف في حجرة فلما أتى على هذه الآية: ﴿**الرحمٰن على العرش استوى**﴾[2] قال أما والله[3] لو وجدت السبيل إلى أن أحكّها من المصحف لفعلت فاحتملت هذه ثم أنه بينما هو يقر آية إذ قال ما أظرف محمداً حين قالها[4]، ثم بينما هو يقرأ طسم القصص والمصحف في حجرة إذ مر بذكر موسى عليه الصلاة والسلام فدفع المصحف بيديه ورجليه، وقال: أي شيء هذا ذكره هٰهنا[5] فلم يتم ذكره[6] فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته من[7] خلقه.

وذكر إبن أبي حاتم عنه بإسناده عن الأصمعي[8] قال قدمت إمرأة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه. فقالت: محدود على محدود. قال[9] الأصمعي هي كافرة بهذه المقالة[10]. فهذه المقاله إماماها[11] هذا الرجل وإمرأته وما[12] أولاه بأن ﴿**سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب**﴾[13].

---

(١) وفي (جـ) ونذر به) وهو تصحيف.

(٢) آية (٥) سورة طه.

(٣) (أما والله) ساقط من (مع).

(٤) قوله (ثم أنه بينما هو يقرأ آية إذ قال: ما أظرف محمد حين قالها) ساقط من (جـ).

(٥) (هـهٰنا) ساقط من (جـ).

(٦) انظر عقائد السلف: خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٨ ــ ١٢٩.

(٧) وفي (جـ) (لخلقه) وهو أظهر لأنه أوضع في تأدية المعنى المراد.

(٨) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد.، كانت ولادته سنة ١٢٢هـ وتوفي في صفر سنة ٢١٥هـ وقيل ٢١٧هـ بالصرة وقيل بمرو. انظر وفيات الأعيان جـ ٣ ص ١٧٠ ــ ١٧٦، بروكلمان جـ ٢ ص ١٤٧ ــ ١٥١.

(٩) وفي (جـ ــ و ــ مع) (فقال) وما هو مثبت أولى، كما في مختصر العلو للذهبي.

(١٠) انظر مختصر العلو للذهبي ص ١٧٠ ــ ١٧١، ومجموعة الرسائل الكبرى لإبن تيمية (الحموية) جـ ١ ص ٤٣٩.

(١١) قوله (فهذه المقالة إماماها) ساقط من (مع ــ و).

(١٢) وفي (و ــ مع) (فما) وهو أظهر.

(١٣) هذا إشارة إلى آية ٤ ــ ٥ سورة المسد.

(قول إسحٰق[1] بن راهوية إمام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى)

قال حرب[2] بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد: قلت لإسحٰق بن راهويه قول الله عز وجل ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[3] كيف تقول (فيه)[4]؟ قال حيث ما كنت فهو أقرب إليك[5] من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ... ثم قال: وأعلى شيء في[6] ذلك وأبينه قول الله عز وجل ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[7].

(وقال الخلال): في كتاب السنة أخبرنا أبو بكر المروزي[8] حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري[9] حدثنا سليمان بن داود[10] الخفّاف قال: قال إسحٰق بن راهوية قال الله عز وجل: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[11] إجماع أهل السنة[12] أنه فوق العرش إستوى ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار... ورؤوس الجبال وبطون الأودية، وفي كل موضع كما يعلم ما في السمٰوات السبع وما دون العرش أحاط بكل شيء علما ولا[13] تسقط من ورقة إلا

(١) سبقت ترجمته.

(٢) وفي الأصل ــ و ــ (أحمد) وهو خطأ.

(٢) هو حرب بن اسماعيل بن خلف الحنظلي الكرماني صاحب الإمام أحمد ومن أئمة الحنابلة ــ توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٤٥ ــ ١٤٦، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ١٧٦.

(٣) آية (٧) سورة المجادلة.

(٤) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) ولعلها ساقطة من الأصل.

(٥) وفي الأصل (إليه) وهو خطأ لدلالة ماقبلها.

(٦) وفي (مع) (وأعلى كل شيء من ذلك) وفي (و) (وعلى شيء من ذلك...) وما هو مثبت: هو الصواب كما في الأصل ــ جـ ــ وكما في مختصر العلو للذهبي.

(٧) آية (٥) سورة طه.

(٨) وفي ــ جـ ــ (المروذي) ولعله تصحيف.

(٨) هو أحمد بن علي بن سعيد ــ أبو بكر المروزي ــ أصله من مرو، وقيل من بغداد، ولي قضاء (حمص) ونزلها فحدّث بها عن الإمام أحمد وغيره، روى عنه النسائي وغيره، وقال النسائي: ثقة ــ توفى سنة ٢٩٢هـ. انظر طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٥٢، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٦٣ الأعلام جـ ١ ص ١٩٤، شذرات الذهب جـ ٢ ص ٢٠٩.

(٩) لم أقف له على ترجمه.، وقال الألباني أيضاً: إنه لم يقف له على ترجمة انظر مختصر العلو ص ١٩٤ (الحاشية).

(١٠) هو أبو داود سليمان بن داود الخفاف من الطبقة الأولى من الحنابلة روى عن الإمام أحمد أشياء. انظر طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٤٢٤.

(١١) آية (٥) سورة طه.

(١٢) كذا في الأصل ــ جـ ــ، وفي (مع ــ و) (أهل العلم) وهو الأولى كما في مختصر العلو للذهبي.

(١٣) كذا في جميع النسخ، ولعلها مصحفة عن (فلا) كما في درأ تعارض العقل بالنقل.

يعلمها ولا حبة في ظلمات البر[1] والبحر إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره[2].

وقال السراج[3]: سمعت إسحق بن[4] إبراهيم الحنظلي يقول دخلت يوماً على طاهر بن عبدالله[5] وعنده منصور[6] بن طلحة فقال لي منصور: يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل... كل ليلة؟ قلت له ونؤمن به إذا[7] أنت لا تؤمن أن الله في السماء لا تحتاج أن تسألني[8] فقال له[9] طاهر ألم أنهك عن هذا الشيخ[10]؟.

((ذكر)[11] قول حافظ الإسلام يحيى بن[12] معين رحمه الله تعالى):

روى إبن بطة[13] عنه في الإبانة بإسناده، قال: إذا قال لك الجهمي كيف ينزل؟ فقل كيف

(١) وفي (مع) (في ظلمات الأرض) ولعله تحريف من الناسخ.

(٢) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ١٩٤، ودرأ تعارض العقل بالنقل جـ ٢ ص ٣٤ ــ ٣٥، جـ ٦ ص ٢٦٠.

(٣) هو محمد بن إسحق بن إبراهيم بن مهران أبو العباس السراج الثقفي مولاهم النيسابوري الحافظ، محدث خراسان ومسندها، سمع قتيبة وإسحق بن راهوية ومحمد بن بكار وخلقاً سواهم.، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو حاتم الرازي، وهم من شيوخه توفي سنة ٣١٣هـ وعمره ٩٧ سنة. أنظر طبقات الشافعية جـ ٢ ص ١٢٩ ــ ١٣٠.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) هو طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاه ولي خراسان بعد وفاة أبيه واستمر ــ ١٨ ــ سنة وتوفى فيها سنة ٢٤٨هـ. أنظر: دول الإسلام للذهبي جـ ١ ص ١١٧، الأعلام جـ ٣ ص ٣٢٠.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) وفي (مع) (إذ) ولعله سهو من الناسخ.

(٨) كذا في جميع النسخ.، وفي نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ــ (... إذا أنت لا تؤمن أن لك رباً في السماء فلا تسألني عن هذا...) وهو أظهر، لأنه أبلغ في الإنكار.

(٩) (له) ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(١٠) أنظر نقض تأسيس الجهمية ص ٤٣٩.

(١١) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٢) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، وقيل يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام ــ أبو زكريا ــ المري ــ سمع عبدالله بن المبارك وسفيان بين عيينة وأحمد ــ وروي عنه البخاري وأبو داود، وغيرهما من الأئمة.، وكان إماماً عالماً حافظاً ولد سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ٢٣٣هـ في المدينة المنورة وهو في طريقه إلى الحج. أنظر: طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٤٠٢ ــ ٤٠٧.

(١٣) هو أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَريْ ولد في عُكْبَرىَ سنة ٣٠٤هـ وأرسله والده وهو طفل إلى بغداد ليتعلم هناك علم الحديث، وبعد أن إنتهى من السماع على العلماء البارزين ومن بينهم أبو القاسم الخرقي قام برحلة طويلة ليزداد علماً ومعرفة، ويُعد من العلماء الحنابلة الذين أسهموا كثيراً في إحياء السنة. كانت وفاته رحمه الله سنة ٣٨٧هـ في عُكْبَرىَ.

يصعد[1].

(قول الإمام حافظ (أهل) المشرق وشيخ الأئمة عثمان[2] بن سعيد الدارمي رحمه الله)

قال فيه أبو الفضل[3] بن القراب «ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه[4] أخذ الأدب عن إبن الأعرابي[5] والفقه عن البويطي[6] والحديث عن يحيى بن معين، وعلي بن المدينى[7] وأثنى عليه أهل العلم صاحب كتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسي قال في كتابه النقض على بشر: وقد إتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه فوق سمٰواته وأنه[8] لا ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض ... ولم يشكّوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم وتشقق السماء[9] يومئذ لنزوله وتنزل[10] الملائكة تنزيلاً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله (به)[11] سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم فلمّا لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقيناً أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو من أمره وعذابه فقوله[12]: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[13] إنما هو أمره وعذابه[14] [15]، وقال في موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر

= أنظر تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٥، وطبقات الحنابلة، لأبي يعلى جـ ٢ ص ١٤٤ ــ ١٥٣، البداية والنهاية جـ ١١ ص ٣٢١ ــ ٣٢٢، تاريخ التراث العربي جـ ٣ ص ٢٣٩.

(١) انظر غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٨، (ف ٨٩ ــ الإمام) مختصر العلو للذهبي ص ١٨٨.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) وفي الأصل وباقي النسخ (أبو الفضل الفرات) وهو خطأ ــ والتصحيح من تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٢ ص ٦٢٢، وهو أبو الفضل يعقوب بن القراب أنظر تذكرة الحفاظ نفس الجزء والصفحة.

(٤) انظر تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٢٢.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) هو أبو يعقوب يوسف بن يحيىٰ المصري البويطي، صاحب الشافعي رحمه الله ــ سمع الحديث من عبدالله بن وهب المالكي ومن الإمام الشافعي، وروى عنه أبو اسماعيل الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحربي.، امتحن مع من امتحن في مسألة خلق القرآن، وتوفي سنة ٢٣١هـ في القيد والسجن ببغداد رحمه الله.
انظر تاريخ بغداد: جـ ١٤ ص ٢٩٩، تهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٤٢٧، طبقات السبكي جـ ١ ص ٢٧٥، الوفيات جـ ٧ ص ٦١ ــ ٦٤.

(٧) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر المعروف ــ بإبن المديني ــ وقد مضت ترجمته.

(٨) (وأنه) زيادة من كتاب النقض للدارمي.

(٩) وفي (و ــ مع) (السمٰوات) وفي (جـ) (ويشقق السمٰوات) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (جـ) (وينزل) وهو تصحيف.

(١١) زيادة من (مع)، (جـ).

(١٢) وفي الأصل (يقوله) وهو تحريف.

(١٣) آية (٢٦) النحل.

(١٤) كذا في جميع النسخ وفي نقض الدارمي (يعني مَكْرُهُ من قِبل قواعد بنيانهم).

(١٥) انظر: عقائد السلف نقض الدارمي ص ٤٠٨.

الحلول: ويحك هذا المذهب أنزه لله تعالى من السوء أم مذهب من يقول هو بكماله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمٰواته وفوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر[1] مكان حيث لا خلق هناك (من)[2] إنس ولا جان... فأيّ[3] الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد تعظيماً وإجلالاً له[4]. وقال في هذا الكتاب علمه بهم من[5] فوق عرشه[6] محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه والسمٰوات ومسافة ما بينهن[7] (و)[8] بينه وبين خلقه في[9] الأرض فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم... وإنما يُعْرَف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه[10] ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض، يعلم ما في الأرض[11] وقال[12] في موضع آخر من الكتاب: والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطاته وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه[13]، وقال في موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها، وفيه فيُصعد[14] بروحه حتى يُنتهى بها إلى سماء الدنيا فيستفتح لها إلى أن قال حتى يُنتهى[15] بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فيقول الله عز وجل إكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء السابعة وأعيدوه إلى الأرض[16] وذكر الحديث ثم قال: وفي قوله: (لا تفتح لهم أبواب السماء)[17] دلالة ظاهرة أن الله تعالى فوق السماء[18] لأنه لو لم يكون فوق السماء[19] لما

---

(١) وفي الأصل ـ مع ـ و(وأظهر) وهو تصحيف.
(٢) (من) ساقطة من جميع النسخ ومثبتة في كتاب النقض وهو أولى.
(٣) وفي (مع ـ و ـ) (أي) وهو تصحيف.
(٤) أنظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٤١.
(٥) (من) ساقطة من جميع النسخ ومثبتة في كتاب النقض وهو أولى.
(٦) قوله (فوق العرش) ساقط من (مع)، وفي الأصل ـ (فوق العرش). وما هو مثبت أولى كما في (و) وكتاب النقض.
(٧) (ما) ساقط من (مع).
(٨) (واو العطف) زيادة من (مع ـ جـ ـ وكتاب النقض) والأولى عدمها لاستقامة الكلام بدونها.
(٩) وفي الأصل (فهو في الأرض) بزيادة (فهو) وهو خطأ لاختلال المعنى.
(١٠) من قوله (فوق سمواته فوق جميع الخلائق... إلى قوله: بأن الله من فوق عرشه) ساقط من (جـ).
(١١) قوله (يعلم مافي الأرض) ساقط من (و).
(١٢) انظر: عقائد السلف: نقض الدارمي على بشر المريسي ـ ص ٤٣٨.
(١٣) انظر نقض الدارمي ص ٢٠٦.
(١٤) وفي (جـ) (فتصعد روحه) وهو تصحيف.
(١٥) قوله (... بها إلى السماء الدنيا فيستفتح لها إلى أن قال: يُنْتَهى...) ساقط من (مع).
(١٦) هذا الحديث رواه أحمد وأبو داود وقد سبق تخريجه.
(١٧) آية (٤٠) سورة الأعراف.
(١٨) وفي (مع) (السموات).
(١٩) قوله (لأنه لو لم يكن فوق السماء) ساقط من (جـ).

عُرج بالأرواح والأعمال إلى السماء ولما غُلِّقت أبواب السماء عن قوم وفُتحت لآخرين[1]. وقال في موضع آخر وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جلّ جلاله في عزته وبهائه ضعفوا عن حَمْلِه واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لُقِّنوا لاحول ولا قوة إلا بالله فاستقلّوا به بقدرة الله وإرادته[2] ثم ساق بإسناده عن معاوية [3] بن صالح أول ما خلق الله حين كان على عرشه على الماء حملة العرش فقالوا: ربنا لم خلقتنا؟ فقال: خلقتكم لحمل عرشي فقالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه جلالك، وعظمتك ووقارك؟ فقال لهم: إني خلقتكم لذلك، قال: فيقولون[4] ذلك مراراً، قال: فقال[5] لهم: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله ...)[6] وقال في موضع آخر: ولكنا نقول رب عظيم وملك[7] كبير نور السمٰوات والأرض وإلٰه السموات والأرض على عرش عظيم (مخلوق)[8] فوق السماء السابعة دون ماسواها من الأماكن من لم يعرفه بذلك كان كافراً به وبعرشه[9]. وقال في موضع آخر في حديث الحصين كم تعبد[10]؟ فلم ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحصين إذ عرف أن إلٰه العالمين في السماء كما قال النبي (ﷺ) فحصين[11] رضي الله عنه قبل إسلامه[12] كان أعلم بالله الجليل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام إذ ميّز بين الإلٰه الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض، قال: وقد إتفقت الكلمة بين المسلمين والكافرين أن الله سبحانه في السماء وعرفوه بذلك إلا المريسي وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث[13]. وقال في قول رسول الله ﷺ للأمة أين الله[14]؟ تكذيب لمن يقول هو في كل مكان لا يوصف بأين؛ لأن شيئاً لا

(١) أنظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٨٣.
(٢) أنظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٤٣.
(٣) هو معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس، روى عن مكحول وعبدالرحمن بن جبير وراشد بن سعد، وعنه إبن وهب وإبن مهدي وأبو صالح، صدوق إمام، توفى سنة ١٥٨هـ. أنظر الكاشف للذهبي جـ ٣ ص ١٣٩.
(٤) وفي (جـ — و — مع) (فيقول) وهو خطأ.
(٥) وفي الأصل — مع — (... قال فقولوا لاحول...) وهو خطأ.
(٦) أنظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٤٤.
(٧) وفي كتاب الدارمي: (وملك كريم كبير).
(٨) زيادة من (جـ — و — مع) وكتاب الدارمي.
(٩) انظر عقائد السلف كتاب النقض للدارمي ص ٤٣٧.
(١٠) رواه الترمذي وقد مضى تخريجه.
(١١) وفي (و) (لحصين) وهو تحريف.
(١٢) وفي كتاب النقض للدارمي (فحصين الخزاعي كان يومئذ في كفره أعلم بالله...) ولعلها رواية أخرى.
(١٣) انظر عقائد السلف نقض الدارمي ص ٣٨٣.
(١٤) رواه الإمام أحمد وأبو داود وقد مضى تخريجه.

يخلو منه مكان يستحيل أن يقال أين هو[1]؟... فالله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الإله[2] الذي يعبده[3]، وكتاباه من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على (ما كان)[4] عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه[5] وكان شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

(قول قتيبة بن[6] سعيد): الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا[7] بالحديث[8] عنه، قال أبو العباس[9] السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[10] وقال موسى[11] بن هارون حدثنا قتيبة بن سعيد قال نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[12][13].

---

(١) وفي الأصل — مع — و — (... هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأين، بل يستحيل أن يُقَال أين هو؟ والله فوق سمواته..) وما هو مثبت هو الصواب كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٢) وفي (جـ — مع) (إلهه) وهو الأولى، كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٣) أنظر: عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧١.

(٤) مكانه بياض في الأصل.

(٥) وفي الأصل (كتابه) وهو تصحيف.

(٦) هو أبو رجاء، قتيبة بن سعيد، محدث خراسان سمع مالكاً والليث وهو من الطبقة الأولى من الحنابلة، وممن رووا عن أحمد — توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. أنظر: طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢٥٧، العبر للذهبي جـ ١ ص ٤٣٣.

(٧) وفي (و) (تحملوا) وهو تصحيف.

(٨) وفي (جـ) (الحديث) وهو خطأ.

(٩) هو محمد بن إسحـٰق بن إبراهيم (أبو العباس السراج) وقد سبقت ترجمته.

(١٠) آية (٥) سورة طه — وانظر درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٦٠.

(١١) هو أبو عمران — موسى بن هارون بن عبدالله البزار المعروف بإبن الحمال ولد سنة ٢١٤هـ في بغداد — روى عن أحمد بن حنبل وإسحـٰق بن راهوية وغيرهما وتوفي في بغداد سنة ٢٩٤هـ. أنظر تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٥٠ — ٥١، تذكرة الحفاظ ٦٦٩ — ٦٧٠، شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٢ ص ٢١٧، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٣١٨ — ٣١٩.

(١٢) آية (٥) سورة طه.

(١٣) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٨٧.

(قول عبدالوهاب[1] الوراق) أحد الأئمة الحفاظ، أثنى عليه الأئمة وقيل للإمام أحمد رحمه الله من نسأل بعدك؟ فقال عبد الوهاب، وهو من شيوخ النبل[2] (قال عبدالوهاب)[3] وقد روى حديث إبن عباس رضى الله عنهما ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق[4] ذلك: ومن زعم أن الله هٰهنا فهو جهمي خبيث إن الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة صح ذلك عنه حكاه عنه محمد بن أحمد[5] بن[6] عثمان في رسالته في الفوقية[7] وقال: ثقة حافظ روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي. مات سنة خمسين ومائتين[8].

(قول خارجة[9] بن مصعب رحمه الله تعالى): قال عبدالله بن أحمد في كتاب السنة حدثني أحمد بن[10] سعيد الدارمي ــ أبو جعفر ــ قال سمعت أبي يقول سمعت خارجة بن مصعب يقول: الجهمية كفار أبلغ نساءهم[11] أنّهن طوالق لا يحللن لهم، لا تعودوا مرضاهم، ولا

---

(١) هو عبدالوهاب بن عبدالحكم بن نافع ــ النسائي ــ ثم البغدادي ــ أبو الحسن الوراق، صحب الإمام أحمد وسمع منه، ومن يحيى بن سليم الطائفي ومعاذ العنبري، وغيرهم، وروي عنه إبنه الحسن وأبو داود السجستاني، وإبن أبي الدنيا وغيرهم.، وكان صالحاً ورعاً زاهداً، توفى سنة ٢٥١هـ على القول الراجح.
انظر ترجمته في طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢٠٩ ــ ٢١٢، ومعجم المؤلفين جـ ٦ ص ٢٢١ ــ ٢٢٢، وهدية العارفين للبغدادي جـ ١ ص ٦٣٦.

(٢) وفي (جـ) (النبيل) وهو تصحيف.

(٣) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) ولعلها ساقطة من الأصل ــ لأن المقام يقتضيها.

(٤) والأثر بتمامه: (تفكروا في كل شيء... فإن بين السماء السابعة..). وقد مضى تخريجه.

(٥) وفي الأصل وباقي النسخ محمد بن عثمان ــ والصواب ماهو مثبت لأن صاحب الرسالة المذكورة هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ــ فلعل أحمد ــ سقطت سهواً من النساخ.

(٦) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبدالله، ولد بكفر بطنا بمحافظة دمشق سنة ٦٧٣هـ وسمع من كثير من الأئمة ــ كإبن عساكر وابن دقيق العيد ــ وكف بصره سنة ٧٤١هـ وتوفي سنة ٧٤٨هـ وله مصنفات منها، سير أعلام النبلاء، تذكرة الحفاظ، والعبر، دول الإسلام، الطب النبوي. أنظر مقدمة الكاشف للذهبي ٨ ــ ٩ والأعلام جـ ٥ ص ٣٢٦.

(٧) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢١٢.

(٨) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢١٢، والراجح أنه توفى سنة ٢٥١هـ.

(٩) هو خارجة بن مصعب، (أبو الحجاج) الضبعي، السرخسي ــ روي عن زيد بن اسم وأيوب، وروى عنه جماعة منهم: إبن مهدي، ويحيى بن يحيى.، توفي سنة ١٦٨هـ قال الذهبي ــ (واهـ).
أنظر الكاشف للذهبي جـ ١ ص ٢٦٦.

(١٠) هو أحمد بن سعيد (أبو جعفر الدارمي) ولد بسرخس، ونشأ بنيسابور وكان أكثر أوقاته في الرحلة لسماع العلم وهو من الطبقة الأولى من الحنابلة وممن صحب الإمام أحمد ونقل عنه، وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٢٥٣هـ أنظر طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٤٥ ــ ٤٦، الأنساب للسمعاني جـ ٥ ص ٢٥٠، مناقب الإمام أحمد ص ٥٠٦.

(١١) وفي الأصل (نسائهن) وهو، خطأ لأن مرجع الضمير مذكر.

تشهدوا جنائزهم ثم تلا: طه إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[1].

(**قول إمامي أهل الحديث**): أبي زرعة[2] وأبي[3] حاتم رحمهما الله تعالى قال عبدالرحمن[4] بن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه (أئمة العلم[5] في ذلك... فقالا أدركنا)[6] العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً[7] وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله عز وجل، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[8] — وأنه سبحانه يُرى في الآخرة يَراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبداً... ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهله[9] فهو كافر... ومن وقف في القرآن فهو جهمي ... ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق... فهو جهمي أو قال القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي[10] قال[11] أبو حاتم: والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس

---

(١) آية (٥) سورة طه وانظر السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٥.

(٢) مضت ترجمته ص ٢٤٣.

(٣) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي — أبو حاتم — الرازي، حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري وإليه نسبته سنة ١٩٥هـ وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، وتوفى في بغداد سنة ٢٧٧هـ، له مصنفات منها طبقات التابعين، وكتاب الزينة.

أنظر تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٧٣، وطبقات السبكي جـ ١ ص ٢٩٩، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى جـ ١ ص ٢٨٤، الأعلام جـ ٦ ص ٢٥٠.

(٤) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم — محمد بن إدريس الرازي — وقد مضت ترجمته.

(٥) وفي (جـ) — العلماء).

(٦) مابين قوسين ساقط من الأصل.

(٧) (ومصرا) زيادة من (إثبات العلو لإبن قدامة) وكتاب الضعفاء لأبي زرعة)..

(٨) آية (١١) الشورى.

(٩) وفي الأصل — جـ — (ولا يجهل) وما هو مثبت أولى كما في العلو لإبن قدامة والذهبي.

(١٠) قوله (... أو قال: القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي) ساقط من (و — مع).

(١١) أنظر: أصل السنة وإعتقاد الدين لإبن أبي حاتم ص ٣٩ — ٤٤.

وإثبات صفة العلو لإبن قدامة ص ٣٢ (خ). وص ١٢٥ — ١٢٦، ١٣٠ — ١٣١ (المطبوعة)، والعلو للذهبي ص ١٢٧ — ١٣٩، وأبي زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية جـ ١ ص ٢٢٥ — ٢٢٨.

بمخلوق بجهة من الجهات ونقول أن الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[1]، ثم ذكر عن أبي زرعة رحمه الله تعالى أنه سُأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[2] فغضب وقال تفسيرها كما تقرء هو على العرش إستوى وعلمه في كل مكان من قال غير ذلك فعليه لعنة الله[3] وهذان الإمامان إماما أهل الري[4]: وهما من نظراء الإمام أحمد والبخاري رحمهما الله تعالى.

(قول حرب الكرماني[5]): صاحب أحمد وإسحق رحمهم الله تعالى، وله مسائل جليلة عنهما قال يحيى[6] بن عمار أخبرنا أبو عصمة (قال)[7] حدثنا إسماعيل بن الوليد حدثنا حرب بن إسماعيل قال: والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش[8] قلت هذا لفظه في مسائله وحكاه إجماعاً لأهل السنة من سائر أهل الأمصار.

(قول إمام أهل الحديث علي[9] بن المديني): شيخ البخاري بل شيخ الإسلام رحمه الله قال البخاري: علي بن المديني سيد المسلمين قيل له ما قول الجماعة في الإعتقاد؟ قال: يثبتون الكلام والرؤية[10] ويقولون: إن الله تعالى... على العرش إستوى فقيل له ما تقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[11] ؟ فقال إقرء[12] أول الآيه يعني بالعلم[13] لأن في[14] أول الاية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾[15] قال البخاري في كتاب خلق الأفعال، وقال

---

(١) أنظر إثبات صفة العلو لإبن قدامة ص ٣٢.

(٢) آية (٥) سورة طه.

(٣) أنظر الفتاوى جـ ٥ ص ٥٠، وتفسير محاسن التأويل للقاسمي جـ ٧ ص ٢٧٠٩

(٤) وفي جـ ــ و ــ مع (الدين) ولعله تحريف من النساخ.

(٥) هو حرب بن إسماعيل الكرماني وقد مضت ترجمته.

(٦) هو يحيى بن عمار الإمام ــ أبو زكريا الشيباني السجستاني الواعظ نزيل هراة ــ روى عن حامد الرفا وطبقته، وكان له القبول التام بتلك الديار لفصاحته وبراعته في التفسير، توفي سنة ٤٢٢هـ وله ٩٠ سنة. أنظر شذرات الذهب جـ ٣ ص ٢٢٦.

(٧) زيادة من (و ــ مع).

(٨) أنظر: نقض تأسيس الجهمية جـ ١ ص ٤٢٩.

(٩) سبقت ترجمته.

(١٠) من قوله (ثم عثمان بن عفان.. إلى قوله.. يثبتون الكلام والرؤية) ساقط من (جـ).

(١١) آية (٧) سورة المجادلة.

(١٢) وفي الأصل ــ مع ــ (إقرءوا) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوي.

(١٣) وفي (جـ) (يعني مايعلم إلا ربي) ولعله تحريف من الناسخ.

(١٤) (في) ساقطة من (مع ــ و).

(١٥) آية (٧) المجادلة ــ وأنظر الفتاوى جـ ٥ ص ٤٩.

إبن المديني: القرآن كلام الله غير مخلوق من قال أنه مخلوق فهو كافر لا يُصلّى خلفه[١]، قال البخاري: ما إستصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني[٢]. وقال الحسن[٣] بن محمد بن الحارث سمعت علي بن المديني يقول أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام و[٤]أن الله فوق السمٰوات على العرش إستوى فسُئِل[٥] عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٦] الآيه فقال إقرأ ما قبله يعني علم الله تعالى[٧].

(قول سُنيد[٨] بن داود): شيخ البخاري رحمهما الله تعالى، قال أبو حاتم[٩] الرازي حدثنا أبو عمران موسى[١٠] الطرسوسي قال: قلت لسنيد بن داود هو على عرشه بائن من خلقه؟ قال نعم. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[١١].

(قول إمام أهل الإسلام محمد[١٢] بن إسماعيل البخاري رحمه الله): قال في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[١٣] ﴿.. وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[١٤]

---

(١) أنظر عقائد السلف خلف أفعال العباد للبخاري ص ١٢٢.

(٢) أنظر تاريخ بغداد جـ ١١ ص ١٦٣، ٤٧٢.

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحارث السجستاني، من الطبقة الأولى من الحنابلة ذكره القاضي إبن أبي يعلى في طبقاته، وقال: إنه نقل عن الإمام أحمد أشياء إلا أنه لم يذكر متى ولد ومتى توفي.، وقال ابن حبان إنه صاحب سنة وفضل.
أنظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى جـ ١ ص ١٣٩، الثقات لإبن حبان جـ ٨ ص ١٨٠.

(٤) (الواو) ساقطة من الأصل.

(٥) وفي (جـ ــ و ــ مع) (وسئل) وما هو مثبت أولى كما في: الأصل ــ والعلو للذهبي ــ وكما يتضح من الكلام قبلها.

(٦) آية (٧) المجادلة.

(٧) أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٨٨ ــ ١٨٩.

(٨) هو سنيد بن داود أبو علي المصيصي الحافظ ــ روى عن جماعة منهم حماد بن زيد وشريك، وروى عنه جماعة منهم: أبو زرعة والأثرم ضَعّفه أبو حاتم وقواه غيره، توفي سنة ٢٢٦هـ.
أنظر: الكاشف للذهبي جـ ١ ص ٤٠٥، والجرح والتعديل جـ ٤ ص ٣٢٦.

(٩) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (أبو حاتم) وقد مضت ترجمته.

(١٠) هو موسى بن عبدالله ــ أبو عمران ــ الطرسوسي.، صحب أبا يوسف الغولي وروى عنه أحمد بن علي بن الجارود، وعبدالله بن محمد بن زكريا. أنظر: ذكر أخبار أصفهان جـ ٢ ص ٣١٤.

(١١) آية (٧٥) الزمر، وانظر مختصر العلو للذهبي ص ١٨٤.

(١٢) سبقت ترجمته.

(١٣) آية (٧) هود.

(١٤) آية (١٢٩) التوبة.

قال أبو العالية[1] إستوى إلى السماء إرتفع فسواهن: خلقهن، وقال مجاهد[2] إستوى: عـلا على العرش ثم ساق البخاري حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها كانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات[3]، وذكر تراجم أبواب هذا الكتاب الذي ترجمه بكتاب[4] التوحيد والرد على الجهمية رداً على أقوال الجهمية التي خالفوا بها الأمة فمن تراجم أبواب هذا الكتاب باب قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[5] ومن أبوابه أيضاً باب قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[6] وذكر أحاديث ثم قال باب قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[7] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[8] و﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[9] ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[10] ثم ساق أحاديث مستدلاً (بها)[11] على إثبات صفة العلم ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾[12] ثم ساق حديث إبن مسعود رضي الله عنه أن الله تعالى هو السلام[13] ثم (ساق)[14] حديث أبي هريرة رضي الله عنه: يقول الله أنا الملك. ثم قال باب قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[15] ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ

---

(١) هو أبو العالية ــ رفيع بن مهران الرياحي البصري، مولى إمرأة من بني رياح من تميم، أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين، ودخل على أبي بكر، وصلّى خلف عمر، توفي سنة ١٠٦هـ وقيل سنة ٩٣ هـ ــ قال إبن معين وأبو زرعة وأبو حاتم: ثقة ــ وقال اللالكائي مجمع علي ثقته..

أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٨، التهذيب لإبن حجر جـ ٣ ص ٢٨٤ ــ ٢٨٦.

(٢) هو مجاهد بن جبير وقد مضت ترجمته.

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٢٢ جـ ٨ ص ١٧٥ ــ ١٧٦.

(٤) وفي (جـ ــ و ــ مع) (كتاب) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من السياق.

(٥) آية (١١٠) سورة الاسراء.

(٦) آية (٥٨) سورة الذاريات.

(٧) آية (٢٦) سورة الجن.

(٨) آية (٣٤) سورة لقمان.

(٩) آية (١٦٦) سورة النساء.

(١٠) آية (١١) سورة فاطر ــ و(٤٧) سورة فصلت.

(١١) زيادة من (جـ ــ و ــ مع) ولعلها ساقطة من الأصل.

(١٢) آية (٢٣) سورة الحشر.

(١٣) فيه سقط وهو قوله (ثم قال باب قول الله تعالى (ملك الناس) بدليل حديث أبي هريرة.

(١٤) زيادة من (مع).

(١٥) آية (٤٢) سورة العنكبوت ــ وآية (٩) لقمان.

﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [1] [2] ولله العزة ولرسوله[3] وذكر أحاديث (في ذلك)[4] ثم قال باب قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[5] ثم ذكر حديث إبن عباس رضي الله عنهما. اللهم لك الحمد أنت نور السمٰوات والأرض إلى آخره، ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[6] ثم ساق أحاديث منها حديث أبي موسى رضي الله عنه (... فإنكم لا تدعون أصمّاً ولا غائباً ــ تدعون سميعاً بصيرا قريبا...)[7] ثم قال باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾[8] ثم ساق أحاديث في إثبات القدرة ثم قال باب مقلّب القلوب وقول الله عز وجل: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾[9] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلفه لا ومقلب القلوب، ثم قال باب إن لله مائة إسم إلا واحداً، ثم قال باب السؤال بأسماء الله تعالى والإستعاذة بها ومقصوده بذلك أنها غير مخلوقة فإنه لا يُستعاذ بمخلوق ولا يُسْأَل به ثم قال باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله تعالى. ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[10] ثم ساق أحاديث، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[11] ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه أعوذ بوجهك، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[12] وقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[13] ثم ذكر حديث الدجال إن ربكم ليس بأعور، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[14] ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[15] ثم ذكر أحاديث في إثبات اليدين ثم قال باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(1) آية (١٨٠) سورة الصافات.
(2) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
(3) آية (٨) سورة المنافقون.
(4) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).
(5) آية (٧٣) الأنعام وفي الأصل ــ جـ ــ و ــ (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام... الآية) آية (٧) هود والأولى ما هو مثبت كما في البخاري جـ ٨ ص ١٦٧.
(6) آية (١٣٤) النساء.
(7) كذا في صحيح البخاري، وفي الأصل وباقي النسخ (... إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) والأولى ما هو مثبت كما في صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٩ جـ ٨ ص ١٦٨.
(8) آية (٦٥) الأنعام.
(9) آية (١١٠) الأنعام.
(10) آية (٢٨ ــ ٣٠) آل عمران.
(11) آية (٨٨) القصص.
(12) آية (٣٩) طه.
(13) آية (١٤) سورة القمر.
(14) آية (٢٤) سورة الحشر.
(15) آية (٧٥) سورة ص.

لا شخص أغير من الله. ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾[1] فسمى الله نفسه شيئاً، ثم قال باب قول الله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[2] ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية ثم قررها بترجمة أخرى فقال باب قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[4][5] ثم ساق في ذلك أحاديث في إثبات صفة الفوقية ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6] ثم ذكر الأحاديث الدالة على إثبات الرؤية في الآخرة ثم قال باب ما جاء في قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[7] ثم ذكر أحاديث في إثبات صفة الرحمة ثم قال باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾[8] ثم ساق في هذا الباب حديث الحبر[9] الذي فيه إن الله يمسك السمٰوات على إصبع ــ الحديث. ثم قال باب ماجاء في تخليق السمٰوات والأرض وغيرهما من الخلائق وهو فعل الرب عز وجل وأمره فالرب بصفاته وفعله وأمره[10] وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان يفعله وأمره[11] وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون[12]. وهذه الترجمة من أدل شيء على دقة علمه ورسوخه في معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته، وهذه الترجمة فصل في مسئلة الفعل والمفعول وقيام أفعال الرب عز وجل به وأنها غير مخلوقة وأن المخلوق هو المنفصل عنه الكائن بفعله وأمره[13] وتكوينه، ففصل النزاع بهذه الترجمة أحسن فصل وأبينه وأوضحه إذ فرق بين الفعل والمفعول وما يقوم[14] بالرب سبحانه وما

---

(١) آية (١٩) الأنعام.

(٢) آية (٧) هود.

(٣) آية (١٠) فاطر.

(٤) آية (٤) المعارج.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي صحيح البخاري (باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ فلعل التقديم والتأخير الموجود من تصرف النساخ.

(٦) آية (٢٢) القيامة.

(٧) آية (٥٦) الأعراف.

(٨) آية (٤١) فاطر.

(٩) وفي الأصل ــ مع ــ (الخبر) وفي (جـ) (الجبر) وهو تصحيف.

(١٠) وفي الأصل (فالرب بأمره وصفاته وفعله وكلامه) وما هو مثبت أولى كما في جـ ــ و ــ مع ــ وكما في صحيح البخاري.

(١١) وأمره ساقط من (و).

(١٢) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد من باب ٢ إلى نهاية باب ٢٧ جـ ٨ ص ١٦٥ ــ ١٨٧.

(١٣) (وأمره) ساقط من (و).

(١٤) وفي (و) (وما يقوم به بالرب) بزيادة (به) وهو خطأ.

لايقوم به وبين أن أفعاله تعالى كصفاته داخلة في مسمى إسمه ليست منفصلة خارجة مكونة. بل بها يقع التكوين فجزاه الله سبحانه عن الإسلام والسنة بل جزاهما عنه أفضل الجزاء، وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة وهو المؤثر عن سلف الأمة، وصرح به في كتاب خلق أفعال العباد وجعله قول العلماء مطلقاً[1] ولم يذكر فيه نزاعاً إلا عن الجهمية وذكره البغوي[2] إجماعاً من أهل السنة[3] وصرح البخاري في هذ الترجمة بأن كلام الله تعالى غير مخلوق وأن أفعاله وصفاته غير مخلوقة، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾[4] ثم ساق أحاديث في القدر وإثباته ثم قال: باب قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5] ثم ساق أحاديث في إثبات تكلم الرب جل جلاله ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[8] ومقصوده إثبات صفة الكلام والفرق بينها وبين صفة الخلق ثم قال: باب في المشيئة والإرادة ثم ساق آيات وأحاديث في إثبات[9] ذلك ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ الآية﴾[10] قال البخاري رحمه الله ولم يقولوا[11] ماذا خلق ربكم ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري[12] رضي الله

---

(١) أنظر عقائد السلف: خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٣٧ — ١٣٨، ١٥٣.

(٢) هو الحسين بن مسعود البغوي وقد سبقت ترجمته.

(٣) أنظر تفسير إبن كثير والبغوي جـ ٣ ص ٤٨٨.

(٤) آية (١٧١) الصافات.

(٥) آية (٨٢) سورة يس.

(٦) آية (١٠٩) الكهف.

(٧) آية (٢٧) لقمان.

(٨) آية (٥٤) الأعراف.

(٩) (إثبات) ساقط من (و — مع).

(١٠) آية (٢٣) سبأ.

(١١) كذا في الأصل، وباقي النسخ.، وفي صحيح البخاري: (ولم يقل) وهو الأولى لأن القرآن كله ومنه هذه الآية من قوله عز وجل.

(١٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي (أبو سعيد) ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، وتوفي سنة ٧٤هـ صحابي كان ملازماً للنبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة، وغزا ١٢ غزوة، كانت وفاته بالمدينة. أنظر الأعلام جـ ٣ ص ٨٧، صفوة الصفوة جـ ١ ص ٢٩٩.

عنه فينادي بصوت[1]. وحديث عبدالله بن[2] أنيس، وعلقمة[3]: فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان[4]. ومقصوده أن هذا النداء يستحيل[5] أن يكون مخلوقاً[6] فإن المخلوق لا يقول أنا الملك أنا الديان فالمنادي بذلك هو الله عز وجل القائل أنا الملك أنا الديان. ثم قال: باب كلام الرب تعالى مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام ونداء الله تعالى الملائكة. ثم ذكر حديث إذا أحب الله عبداً نادى جبرائيل[7] ثم قال باب قوله عز وجل: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾[8] ثم ساق أحاديث في نزول القرآن من السماء مما يدل على أصلين فوقية الرب تعالى وتكلمه بالقرآن، ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[9] ثم ذكر أحاديث في تكلم الرب تعالى ثم قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ثم ساق حديث الشفاعة[10] وحديث ما منكم «من»[11] أحد إلا سيكلمه ربه[12] وحديث يدنو المؤمن من ربه[13]، ثم قال باب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[14] ثم ذكر أحاديث في تكليم الله لموسى، ثم قال باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة ثم ذكر حديثين في ذلك[15]، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[16] وذكر آيات في ذلك، وذكر حديث إبن مسعود (في ذلك)[17] أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل

---

(١) صحيح البخاري ــ كتاب التوحيد باب ٣٢ جـ ٨ ص ١٩٥.

(٢) مضت ترجمته.

(٣) قوله (وعلقمه) لم أقف عليها في صحيح البخاري، كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له.. الآية﴾ فلعلها من المصنف أو أحد النساخ.

(٤) صحيح البخاري ــ كتاب التوحيد باب ٣٢، جـ ٨ ص ١٩٤.

(٥) وفي ــ و ــ جـ (مستحيل) ولعله تحريف من الناسخ.

(٦) كذا في جميع النسخ ولعلها (من مخلوق) كما يظهر من الكلام بعدها والله أعلم.

(٧) صحيح البخاري ــ كتاب التوحيد باب ٣٣ ــ جـ٨ ص ١٩٥.

(٨) آية (١٦٦) النساء.

(٩) آية (١٥) الفتح.

(١٠) صحيح البخاري جـ ٨ ص ٢٠٠ ــ ٢٠١ كتاب التوحيد باب ٣٦.

(١١) «من» ساقط من الأصل ــ و ــ.

(١٢) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٣٦، جـ ٨ ص ٢٠٢ وانظر جامع الأصول جـ ١ ص ٤٢٨.

(١٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٣٦ جـ ٨ ص ٢٠٣، ولفظه في البخاري: يدنو أحدكم...) فلعل ما هو مذكور رواية أخرى أو تحريف من النساخ.

(١٤) آية (١٦٤) النساء.

(١٥) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد من باب ٢٨ إلى نهاية باب ٣٨ جـ ٨ ص ١٨٧ ــ ٢٠٦.

(١٦) آية (٢٢) البقرة.

(١٧) زيادة من (مع ــ و).

لله نداً وهو خلقك[1] وغرضه بهذا التبويب الرد على القدرية[2] والجبرية[3] فأضاف الجعل إليهم فهو كسبهم وفعلهم، ولهذا قال في هذا الباب نفسه وما ذكر في خلق أفعال العباد (واكتسابهم لقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[4] فأثبت خلق أفعال العباد)[5] وأنها أفعالهم[6] وأكسابهم فتضمنت ترجمته مخالفته للقدرية والجبرية[7]، ثم قال باب قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[8] وقصده بهذا أن يبين أن الصوت والحركة التي يؤدى بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله، ثم ذكر أبواباً في إثبات خلق أفعال العباد، ثم ختم الكتاب بإثبات الميزان[9].

(**قول مسلم[10] بن الحجاج**) : يعرف[11] قوله في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لها التراجم كما فعل البخاري ولكن سردها بلا أبواب ولكن تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره، فذكر في كتاب الإيمان كثيراً من أحاديث الصفات كحديث الإتيان يوم القيامة وما فيه من التجلي وكلام الرب لعباده ورؤيتهم إياه[12] وذكر حديث الجارية[13] وأحاديث النزول[14] وذكر حديث أن الله يمسك السمٰوات على إصبع والأرضين على أصبع[15]، وحديث يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه[16][17] وأحاديث الرؤية[18] وحديث حتى يضع[19] الجبار

(١) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٤٠ جـ ٨ ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧. (٢) سبق التعريف بها.

(٣) الجبرية: هم الذين يعتقدون أن الإنسان مجبر على أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلاً، كالجهم بن صفوان، وطائفة من الأزارقة. أنظر الفصل: جـ ٣ ص ٢٢.

(٤) آية (٢) الفرقان، وأنظر: صحيح البخاري جـ ٨ ص ٢٠٧.

(٥) ما بين قوسين زيادة من (مع ــ جـ) ومثبت في صحيح البخاري، فلعله سقط سهواً من الأصل.

(٦) قوله (... خلق أفعال العباد وأنها أفعالهم) ساقط من (جـ).

(٧) من قوله (فأضاف الجعل إليهم فهو كسبهم... إلى قوله للقدرية والجبرية) ساقط من (و).

(٨) آية (٢٢) فصلت.

(٩) أنظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٤١ ــ ٥٨، جـ ٨ ص ٢٠٧ ــ ٢١٩.

(١٠) هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ــ وقد سبقت ترجمته.

(١١) وفي (جـ) (نعرف) وهو تصحيف.

(١٢) مسلم ــ كتاب الإيمان جـ ٣ ص ١٧ ــ ص ١٩، ص ٢٥، ص ٣٤.

(١٣) مسلم كتاب المساجد جـ ٣ ص ٢٤.

(١٤) مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ــ جـ ٦ ص ٣٦ ــ ٣٩.

(١٥) مسلم كتاب المنافقين ١٧. (١٦) وفي (و ــ مع) (بيده) وهو خطأ.

(١٧) مسلم كتاب المنافقين ٢٦.

(١٨) مسلم كتاب الإيمان جـ ٣ ص ٥ ــ ١٩، ٢٥ ــ ٣٤.

(١٩) وفي (مع ــ و)، (حتى وضع) ولعله تحريف من الناسخ.

فيها قدمه[1]، وحديث: المقسطون عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمٰن وكلتا يديه يمين[2] وحديث ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء[3] وغيرها من أحاديث الصفات محتجاً بها (و)[4] غير مؤل لها ولو لم يكن معتقداً لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكروها[5].

(قول حماد[6] بن هناد البوشنجي: : الحافظ أحد أئمة الحديث في وقته: ذكر شيخ الإسلام الأنصاري[7]، فقال: قرأت على أحمد[8] بن محمد بن منصور أخبركم جدكم منصور بن الحسين حدثني أحمد بن الأشرف قال: حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال: هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار ومادلت عليه مذاهبهم فيه، وإيضاح منهاج العلماء وطرق الفقهاء، وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وقدرته وسلطانه بكل مكان[9]؟.فقال نعم.

قول أبي عيسى[10] الترمذي: ــ رحمه الله تعالى قال في جامعه لما ذكر حديث أبي هريرة لو

---

(١) مسلم كتاب الجنة ٣٥، ٣٧.

(٢) مسلم كتاب الإمارة ١٨.

(٣) مسلم كتاب الزكاة ١٤٤.

(٤) زيادة من (مع ــ و).

(٥) وفي (و ــ مع) (حين ذكرها) ولعل ما هو مثبت أولى بإعادة الضمير إلى المتأولين. والله أعلم.

(٦) ــ لم أقف على ترجمة بهذا الإسم. فلعلها محرفة عن محمد بن سعيد بن هنّاد البوشنجي ــ وهو: أبو غانم محمد بن سعيد بن هناد الخزاعي البوشنجي.، نزل بغداد وحدّث بها عن سفيان بن عيينة، وشيبان بن فروخ، وعن أبي الوليد الطيالسي وسعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن خلف الطرسوسي، وابن المبارك العيشي.، وروى عنه: أبو بكر النيسابوري، وأبو عبدالله محمد بن مخلد العطّار الدوري.، قال أبو حاتم: كان ثقة صدوقاً توفي سنة ٢٣٠هـ. أنظر الأنساب جـ ٢ ص ٣٥٩ ــ ٣٦٠، الكاشف للذهبي جـ ٣ ص ٤٢ (المتن والحاشية).

(٧) ــ هو أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ــ وقد مضت ترجمته.

(٨) ــ هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن منصور بن عالي بن سليمان البوشنجي. ثقة صدوق ــ توفي بعد الأربعمائة أنظر: الأنساب لابن سعد السمعاني جـ ٩ ص ١٥٠ ــ ١٥١ (المتن والحاشية).

(٩) ــ أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٥.

(١٠) هو محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أحد العلماء الحفاظ الأعلام أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث ولقي الصدر الأول من المشائخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، وسفيان بن وكيع، والبخاري، وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير منهم محمد بن أحمد المروزي، له مصنفات منها: كتاب الصحيح، توفي رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩هـ. أنظر: الفهرست لابن النديم ص ٣٢٥. الأعلام جـ ٦ ص ٣٢٢.

أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله[1]: قال معناه لهبط على علم الله قال: وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه[2] وقال في حديث أبي هريرة: إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه[3]...) قال غير واحد من أهل العلم: في هذا الحديث وما أشبهه[4] من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى (كل ليلة)[5] إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال[6] كيف، هكذا رُوِيَ (عن)[7] مالك، وإبن عيينة، وإبن المبارك: أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف قال: وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه[8] وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها[9] على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا[10] إن الله لم يخلق آدم بيده وإنما معنى اليد هٰهنا القوة، وقال[11] إسحٰق[12] بن راهوية: إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي فهذا التشبيه[13] وإما إذا قال كما قال الله، يد وسمع وبصر ولا[14] يقول كيف ولا (يقول)[15] مثل سمع ولا كسمع. فهذا لا يكون تشبيهاً (عنده)[16] (وهو كما)[17] قال الله تعالى:

---

(١) كذا في جميع النسخ ــ وهو في جامع الترمذي (... لو أنكم دليتم رجلاً بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله...) فلعل هذا الإختلاف من تصرف المصنف أو أحد النساخ ــ وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه ــ أنظر: جامع الترمذي جـ ١٢ ص ١٨٣، وقال الذهبي: خبر منكر ــ أنظر: العلو ص ١٢٠.

(٢) أنظر: جامع الترمذي جـ ١٢ ص ١٨٤.

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ــ جامع الترمذي كتاب الزكاة باب ٢٨ ــ برقم ٦٦٢ جـ ١ ص ١٢٨.

(٤) وفي (جـ ــ و ــ مع) (وما يشبهه) وهو الأولى كما في: الجامع، والعلو للذهبي.

(٥) (كل ليلة) زيادة من جامع الترمذي.

(٦) ــ وفي (جـ ــ مع) (ولا نقول).

(٧) ساقط من الأصل.

(٨) انظر: العلو للذهبي ص ١٢٠ ــ ١٢١.

(٩) ــ كذا في الأصل وباقي النسخ ــ وفي الجامع للترمذي (ففسروها).

(١٠) ــ وفي الأصل ــ (وقال) وهو: خطأ، كما يتضح من الكلام قبلها ــ.

(١١) ــ وفي (مع ــ و ــ (فقال) ــ ولعله أظهر ــ.

(١٢) ــ هو إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ــ إبن راهوية ــ وقد مضت ترجمته.

(١٣) ــ وفي (مع) (فهذا التشبيه) ــ وما هو مثبت أولى كما في الأصل، وباقي النسخ، وكما في جامع الترمذي.

(١٤) ــ وفي (مع ــ و ــ (فلا) وهو خطأ.

(١٥) ــ زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٦) ــ زيادة من (جـ ــ و ــ مع) ــ وهي غير موجودة في ــ الجامع ــ فلعها زيدت للتوضيح ــ

(١٧) زيادة من جامع الترمذي.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] هذا كله كلامه وقد ذكره عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل[2] الأنصاري في كتابه الفاروق[3] بإسناده، وكذلك من تأمل تبويب إبن ماجة في السنة والرد على الجهمية في أول كتابه[4] وتبويب أبي داود[5] فيما ذكر في الجهمية والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم وأنهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد ولٰكن بعضهم بَوّب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب وبعضهم زاد التقرير وإبطال قول المخالف وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرّفها عن مواضعها وسمى تحريفها تأويلاً كما فعلته الجهمية بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام، وإبن ماجة قال في أول سننه: باب فيما[6] أنكرت الجهمية ثم روى أحاديث الرؤية[7] وحديث أين كان ربنا[8]. وحديث جابر: بينا[9] أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله قد أشرق[10] عليهم من فوقهم[11]. وحديث الأوعال الذي فيه: والعرش فوق ذلك والله فوق العرش[12] وحديث إن الله ليضحك إلى ثلاثة[13]. وغيرها من الأحاديث[14].

(قول الحافظ): أبي بكر[15] الآجري إمام عصره في الحديث والفقه قال في كتاب الشريعة[16]

---

(١) آية ١١ الشورى، وأنظر جامع الترمذي كتاب الزكاة باب ٢٨ جـ ٣ ص ٥٠ ــ ٥١ والعلو للذهبي ص ١٢٠ ــ ١٢١.

(٢) ــ هو عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري ــ وقد مضت ترجمته.

(٣) لقد بحثت عن هذا الكتاب فلم أقِف عليه.

(٤) ــ أنظر سنن إبن ماجة جـ ١ ص ٦٣ وما بعدها.

(٥) ــ أنظر سنن أبي داود المطبوع مع بذل المجهود جـ ١٨ ص ٢٥٣ وما بعدها.

(٦) وفي الأصل ــ مع ــ و ــ (باب ما أنكرت الجهمية) والصواب ما هو مثبت كما في سنن إبن ماجة.

(٧) رواها إبن ماجة برقم: ١٧٧ ــ ١٨٠، ص ٦٣ ــ ٦٤ جـ ١.

(٨) ــ رواه إبن ماجة برقم ١٨٢ ص ٦٤ ــ ٦٥ جـ ١.

(٩) ــ وفي (و ــ مع) ــ (بينما) ــ وما هو مثبت هو الأَولى كما في سنن إبن ماجة.

(١٠) وفي (مع) (أشرف) وهو تصحيف.

(١١) رواه إبن ماجة برقم ٨٤ /ص ٦٥ ــ ٦٦ جـ ١.

(١٢) ــ رواه إبن ماجة برقم ١٩٣ ص ٦٩ جـ ١. (١٣) ــ رواه إبن ماجة برقم ٢٠٠ ص ٧٣ جـ ١.

(١٤) ــ أنظر سنن إبن ماجة جـ ١ ص ٦٣ ــ ٧٣.

(١٥) ــ هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري الفقيه الشافعي المُحدِّث صاحب كتاب الأربعين حديثاً، وكان صالحاً عابداً ثقة صدوقاً ديناً، له تصانيف كثيرة، حدّث ببغداد قبل سنة ٣٣٠هـ ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها سنة ٣٦٠هـ.

أنظر: طبقات السبكي جـ ٢ ص ١٥٠، وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٢٩٢.

(١٦) وفي (مع ــ و) (في كتابه الشريف) وهو خطأ.

باب التحذير من مذهب الحلولية: الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط بجميع ما خلق في السمٰوات العلى وبجميع ما خلق في سبع آراضين ترفع إليه أعمال العباد، فإن قال قائل: فما معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[1]؟ قيل له: علمه معهم والله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بهم. كذا فسره أهل العلم، والآية يدل[2] أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هـذا[3] قول المسلمين[4].

(قول الحافظ أبي الشيخ عبيد[5] الله بن محمد بن حيان الأصبهاني): (قال)[6] في كتاب العظمه: ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم[7] خلقهما وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه ثم ساق كثيراً من أحاديث هذا الباب بإسناده[8].

(قول الحافظ زكريا[9] بن يحيى الساجي إمام أهل البصرة): قال أبو عبدالله[10] بـن بطة حدثنا أبو الحسن[11] أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال: قال إبي: القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه

---

(١) آية ٨ المجادلة.

(٢) ـــ وفي (و ـــ مع) (تدل) وهو تصحيف.

(٣) كذا في (جـ ـــ مع ـــ و) وفي الأصل (فهذا) وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الكلام قبلها.

(٤) أنظر: الشريعة للآجري ص ٢٨٨.

(٥) ـــ هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصفهاني (أبو الشيخ)،. أصله من أصفهان ولد سنة ٢٧٤هـ وكان مفسراً مشهوراً ومُحدِّثاً ثقة، ومن تلاميذه: أبو نعيم الأصفهاني ـــ وتوفي سنة ٣٦٩هـ أنظر: شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٣ ص ٦٩، الأعلام جـ ٤ ص ٢٦٤، هدية العارفين جـ ١ ص ٤٤٧، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٤٠٤.

(٦) ـــ (قال) ساقط من الأصل.

(٧) وفي (الأصل ـــ مع، و) (وعظمة) وما هو مثبت أظهر كما في (جـ ـــ ومختصر العلو للذهبي).

(٨) ـــ أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٤٧.

(٩) ـــ هو زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن بن محمد بن عدي الضَّبِّي البصري الساجي ـــ أبو يحيى ـــ محدّث البصرة في عصره، كان من الحفاظ الثقات له كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره،. ومن كتبه إختلاف الفقهاء، كان مولده سنة ٢٢٠هـ وتوفي سنة ٣٠٧هـ. ـــ أنظر: طبقات الشافعية جـ ٢ ص ٢٢٦ ـــ ٢٢٧، البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٣١، الأعلام جـ ٣ ص ٨١.

(١٠) ـــ هو ـــ أبو عبدالله ـــ عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري ـــ المشهور (إبن بطة) ـــ وقد مضت ترجمته.

(١١) ـــ لم أقف له على ترجمة،. وقد قال الألباني عنه: أنه لم يعرف أحمد هذا ولا ذُكِر في الرواة عن أبيه،. أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٣ ـــ (الحاشية).

كيف شاء، ثم ذكر بقية الإعتقاد[1]، ذكره الشيخ[2] أبو إسحاق الشيرازي[3] في طبقات الفقهاء،وقال أخذ عن الربيع[4] والمزني[5] وله كتاب اختلاف الفقهاء، وكتاب علل الحديث وهو شيخ أبي الحسن[6] الأشعري في الفقه والحديث[7].

ذكر[8] ما حاكاه أبو نصر[9] السجزي عن أهل الحديث قال: وأئمتنا كالثوري[10] ومالك[11]، وابن عيينه[12] وحماد[13] بن زيد، والفضيل[14]، وأحمد[15]، واسحق[16]، متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان[17].

(١) أنظر مختصر العلو للذهبي ص ٢٢٣.

(٢) ــ وفي الأصل ــ (أبو الشيخ الشيرازي) ولعله سهو من الناسخ.

(٣) ــ هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ــ الفيروزآباذي، الملقب جمال الدين ــ ولد سنة ٣٩٣هـ بفيروزآباذ ــ وسكن بغداد وتفقه فيها على جماعة من الأعيان منهم أبو عبدالله البيضاوي، وأبو القاسم الكرخي وغيرهم. وتوفي سنة ٤٧٦هـ في بغداد.ــ له مصنفات منها: التبصرة ــ والتلخيص ــ أنظر: ترجمته في الوفيات جـ ١ ص ٢٩ ــ ٣٠ طبقات السُبكي جـ ٣ ص ٨٩ ــ ص ١١١.

(٤) ــ هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي بالولاء المؤذّن المصري، صاحب الإمام الشافعي، وهو الذي روى أكثر كتبه. قال الشافعي في حقه: الربيع روايتي.ــ وقال: ما خد مني أحَدٌ ما خد مني الربيع توفي سنة ٢٧٠ه بمصر ودفن بالقرافة ــ أنظر تهذيب التهذيب جـ٣ ص ٢٤٥، الوفيات حـ٢ ص ٢٩١، طبقات السبكي جـ١ ص ٢٥٩.

(٥) مضت ترجمته.

(٦) هو علي بن إسماعيل الأشعري ــ وقد مضت ترجمته.

(٧) أنظر طبقات الفقهاء للشيرازي جـ ٢ ص ١٣.

(٨) وفي (مع): وذكر ــ بزيادة واو العطف وهو خطأ.

(٩) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي (أبو نصر) محدث حافظ، صنف وخرج، وكان قيماً بالأصول والفروع وله مصنفات منها: الإبانة في مسئلة القرآن. توفى في الحرم سنة ٤٤٤هـ.
أنظر: معجم المؤلفين جـ ٦ ص ٥٨، ٢٣٩. والأعلام جـ ٤ ص ١٩٤.

(١٠) هو سفيان الثوري، وقد مضت ترجمته. (١١) هو مالك بن أنس، وقد مضت ترجمته.

(١٢) هو سفيان بن عيينه، وقد مضت ترجمته. (١٣) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي، وقد مضت ترجمته.

(١٤) ــ هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل ــ الزاهد المشهور الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام ــ ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وارتحل في طلب العلم، فقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم إنتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧هـ. أنظر ترجمته في الوفيات جـ ٤ ص ٤٧ ــ ٥٠. وسير أعلام النبلاء جـ ٨ ص ٤٢١ ــ ٤٤٢، والجرح والتعديل جـ ٧ ص ٧٣، والحلية جـ ٨ ص ٨٤.

(١٥) ــ هو أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته.

(١٦) هو إسحٰق بن راهوية وقد مضت ترجمته.

(١٧) الفتاوي جـ ٥ ص ١٩٠.

(قول الإمام أبي عثمان إسماعيل[1] بن عبدالرحمٰن الصابوني): إمام أهل الحديث والفقه والتصوف في وقته قال في رسالته المشهورة في السنة: وأن الله فوق سمٰواته على عرشه بائن من خلقه[2]، ثم ساق بإسناده عن إبن[3] المبارك أنه قال: نعرف ربنا تبارك وتعالى بأنه فوق سبع سمٰواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية أنه هٰهنا في الأرض ثم قال: حدثنا أبو عبدالله الحافظ عن محمد بن صالح عن إبن خزيمة[4] قال: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى[5] فوق سبع سمٰواته فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله فيئاً ولا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم[6].

(قول أبي جعفر[7] الطحاوي إمام الحنفية): في وقته في الحديث والفقه ومعرفة أقوال السلف قال في بعض[8] العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية: ذكر بيان (عقيدة أهل)[9] السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي[10] حنيفة، وأبي يوسف[11]... ومحمد بن[12] الحسن الشيباني... نقول في توحيد الله معتقدين... أن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ... مازال بصفاته قديماً قبل خلقه.. وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً وأنزل[13] على نبيه وحياً

(١) هو شيخ الإسلام المفسر المحدّث ــ أبو عثمان ــ إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني، ولد بنيسابور سنة ٣٧٣هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ بنيسابور وهو مقدّم أهل الحديث بخرسان لقّبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام ــ أنظر ترجمته في شذرات الذهب جـ ٣ ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣ وطبقات الشافعية جـ ٤ ص ٢٧١ ــ ٢٩٢، والأعلام جـ ١ ص ٣١٤.

(٢) أنظر مجموعة الرسائل المنيرية جـ ١ رسالة الصابوني ص ١٠٩ ــ ١١٠ الفتاوي جـ ٥ ص ١٩٢.

(٣) هو عبدالله بن المبارك وقد مضت ترجمته.

(٤) ــ هو محمد بن إسحاق بن خزيمة. وقد مضت ترجمته.

(٥) ــ (إستوى) ساقط من (مع ــ و).

(٦) ــ أنظر: (مجموعة الرسائل المنيرية: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني جـ ١ ص ١١١، والفتاوي جـ ٥ ص ٥١ ــ ٥٢ (مع إختلاف يسير في اللفظ) ــ ومختصر العلو للذهبي ص ٢٢٦، وإثبات العلو لابن قدامة ص ٣٢.

(٧) مضت ترجمته.

(٨) كذا في الأصل ــ وفي باقي النسخ (في العقيدة التي له) بدون بعض ــ وهو أولى لاستقامة الكلام بدونها.

(٩) ــ ما بين قوسين ساقط من جميع النسخ ومثبت في العقيدة الطحاوية. ولذا أثبته.

(١٠) سبقت ترجمته.

(١١) مضت ترجمته.

(١٢) مضت ترجمته.

(١٣) ــ وفي الأصل وباقي النسخ (ونزل) وما هو مثبت أولى كما في الطحاوية.

وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق... فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر... والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية ... وكل ما جاء[1] في ذلك من الحديث[2] الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لاندخل في ذلك متأولين بآرائنا... ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والإستسلام ومن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه[3] مرامه عن خالص التوحيد... وصحيح الإيمان... ومن لم يتوق النفي والتشبيه زلّ ولم يصب التنزية... إلى أن قال: والعرش والكرسي حق كما بيّن الله في كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه[4] وذكر سائر الاعتقاد[5].

---

(١) ــ (جاء) ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(٢) ــ (الحديث) ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(٣) ــ وفي (مع) (حمية) وهو خطأ.

(٤) ــ وفي (مع) (وفوق كل شيء) وما هو مثبت أولى كما في عقيدة الطحاوي.

(٥) انظر: بيان السنة والجماعة (وهي عقيدة الطحاوي) ــ ص٢ ــ ٦.

(قول أئمه التفسير)

وهذا باب لا يمكن إستيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السنة في التفسير وهو بحر لا ساحل له وإنما نذكر طرفاً منه يسيراً يكون منبهاً[1] على ما وراءه ومن[2] أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة فمن طلبها وجدها.

(قول إمامهم ترجمان القرآن عبدالله[3] بن عباس رضى الله عنهما): ذكر البيهقي[4] عنه في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[5] قال إستقر[6]، وقد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾[7] قال لم يستطع أن يقول من فوقهم علم أن الله من فوقهم[8]. وتقدم حكاية قوله أن الله كان على عرشه... وكتب ما هو كائن... (وإنما)[9] يجري الناس على أمر قد فرغ منه[10]. رواه سفيان[11] الثوري عن أبي هاشم[12] عن مجاهد[13] عنه، وذكر البخاري عنه في صحيحه أن سائلاً سأله فقال: إني أجد أشياء تختلف عليّ أسمع الله يقول... ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾[14] إلى قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[14] فذكر ... خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال في آية أخرى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ إلى أن قال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[15] فذكر هنا خلق الأرض قبل السماء... فقال إبن عباس: أما قوله: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ

---

(١) — وفي (و) (منباها) وهو خطأ.

(٢) — وفي (مع) (فمن).

(٣) — مضت ترجمته.

(٤) — سبقت ترجمته.

(٥) — آية ٥ — طه.

(٦) أنظر: تفسير إبن عباس ص ١٩٤، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٣.

(٧) آية ١٧ الأعراف.

(٨) أنظر: شرح أصول إعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٣٩٧.

(٩) ساقط من الأصل.

(١٠) — أنظر شرح أصول إعتقاد أهل السنة ص ٣٩٦، الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٦٦.

(١١) — هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري — وقد مضت ترجمته.

(١٢) هو إسماعيل — أبو هاشم — المكي.، روى عن سعيد بن جبير، ومجاهد وغيرهما. وروى عنه إن جريج ويحيى بن سُلَيم.، وثّقه أحمد أنظر: الكاشف للذهبي جـ ١ ص ٧٧.

(١٣) — هو مجاهد بن جبير (أبو الحجاج المكي) وقد مضت ترجمته.

(١٤) آية ٢٧ — ٣٠ النازعات.

(١٥) آية ٩ — ١٠ سورة فصلت.

بَنَىٰهَا﴾[١] فإنه خلق الأرض قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات ثم نزل إلى الأرض فدحاها[٢]... وهذه[٣] الزيادة وهي قوله ﴿**ثم نزل إلى الأرض**﴾ ليست عند البخاري وهي صحيحة، قال محمد[٤] بن (أحمد) بن[٥] عثمان في رسالته في العلو عن جويبر[٦] عن الضحاك[٧] عن إبن عباس قال: قالت إمرأة العزيز ليوسف إني كثيرة الدر والياقوت فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء[٨].. وعن ذكوان[٩] حاجب عائشة أن إبن عباس دخل على عائشة وهي تموت فقال لها: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب إلا طيباً وأنزل الله براءتك من فوق سبع سمٰوات جاء بها جبرائيل فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار[١٠] وأصل القصة في صحيح[١١] البخاري، وقال إبن جرير[١٢] في تفسيره حدثني محمد بن سعد حدثني عمي حدثني أبي عن أبيه عن إبن عباس في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾[١٣] قال يعني من ثقل الرحمٰن وعظمته جل جلاله، وهذا التفسير تلقاه عن إبن عباس الضحاك[١٤] والسدّي[١٥]

---

(١) آية ٢٧ النازعات.

(٢) ـــ أنظر: صحيح البخاري جـ ٦ تفسير سورة حم السجدة ص ٣٥. والأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٨٠ ـــ ٣٨٢.

(٣) وفي الأصل (وهي) وهو خطأ.

(٤) ـــ وفي الأصل ـــ مع ـــ (محمد بن عثمان) ولعل الصواب ما هو مثبت بدليل قوله: (في رسالته في العلو...) إذ أن (العلو) للذهبي ـــ (محمد بن أحمد بن عثمان).

(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ـــ وقد مضت ترجمته.

(٦) ـــ هو جويبر بن سعيد البلخي روى عن أنس والضحاك، وروى عنه إبن المبارك ويزيد بن هارون توفي بعد الأربعين ومائة. قال الذهبي: تركوه. أنظر الكاشف للذهبي جـ ١ ص ١٩٠.

(٧) ـــ هو الضحاك بن مزاحم الهلالي وقد مضت ترجمته.

(٨) ـــ أنظر: العلو للذهبي ص ٨٨ وقال الذهبي: إسناده قوي عن جويبر.

(٩) ـــ هو أبو عمرو المدني وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ ـــ ٢٧٦.

(١١) ـــ انظر صحيح البخاري تفسير سورة النور جـ ٦ ص ١٠.

(١٢) هو محمد بن جرير الطبري ـــ وقد مضت ترجمته.

(١٣) ـــ آية ٥ الشورى.

(١٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي. وقد مضت ترجمته.

(١٥) ـــ هو أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدّى أصله حجازي لٰكنه عاش في الكوفة روى عن بعض الصحابة وعن كثير من قدامى التابعين ـــ ذكر إبن تغرى بردي: أنه كان مفسراً ممتازاً، ومؤلفاً في المغازى والسير توفي سنة ١٢٨هـ من مصنفاته: تفسير السدي ـــ أنظر النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٠٨، الأعلام جـ ١ ص ٣١٣، الجرح والتعديل جـ ١ ص ١٨٤ ـــ ١٨٥، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٧٧ ـــ ٧٨.

وقتادة[1] فقال سعيد[2] عن قتاده يتفطرن من فوقهن (قال)[3] من عظمة الله وجلاله، وقال السدّي[4] تشقق بالله[5]. وذكر شيخ الإسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال: إن الله خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه[6] قلت: وهذا في[7] تفسير الضحاك، وفي تفسير السدّي عن أبي[8] مالك وأبي صالح[9] عن إبن عباس: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[10] قال قعد[11].

(قول عبدالله[12] بن مسعود رضى الله عنه): روى أبو الشيخ[13] في كتاب العظمة عن إبن مسعود قال: قال رجل يا رسول الله ما الحاقة؟ قال: يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه[14]

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي. وقد مضت ترجمته.

(٢) هو سعيد بن أبي عروبة (مهران) — مولي بني عدى أبو النضر سكن البصرة روى عن الحسن وابن سيرين وقتاده، وروى عنه الثوري وشعبه والنضر بن شميل وجماعة. روى عبدالرحمن بن الحكم عن أبي داود أنه قال: كان سعيد بن أبي عروبة أحفظ أصحاب قتادة ورُوْيَ أن سعيداً قال: لم أكتب إلا تفسير قتادة ، وقال يحيى بن معين: سعيد بن أبي عروبه ثقة — أنظر الجرح والتعديل جـ ٤ ص ٦٥ — ٦٦.

(٣) — زيادة من (مع).

(٤) وفي الأصل (الضحاك) والصواب ما هو مثبت كما في (حـ — و — مع) وتفسير الطبري.

(٥) — انظر: تفسير الطبري جـ ٢٥ ص ٦، والعظمة ص ٤٠.

(٦) — لقد بحثت عن هذا الأثر فلم أقف عليه. وأثناء البحث عنه وجدت في العلو للذهبي قوله (... وفي الفاروق لشيخ الإسلام الأنصاري بإسناد عن الضحاك قال: أول ما خلق الله عز وجل العرش ثم القلم) العلو للذهبي ص ٩٦. فلعل المراد هنا هذه الرواية وما فيه من اختلاف من تصرف النساخ. والله أعلم.

(٧) (في) ساقط من (و — مع).

(٨) — هو أبو مالك غزوان الغفاري مشهور بكنيته.، روى عن إبن عباس وعمار بن ياسر، وروى عنه السدّي وسلمة بن كهين وغيرهما — وثّقه إبن معين وإبن حجر وإبن حبان — عده إبن حجر من الطبقة الثالثة وهم: من توفي بعد المائة انظر: الجرح والتعديل جـ ٧ ص ٥٥، تقريب التهذيب جـ ٢ ص ١٠٥.

(٩) — هو باذام مولى أم هانىء روى عن علي وابن عباس وأم هانيء وروي عنه السدّي وسماك، وإبن أبي خالد والكلبي — ورُوْيَ عن يحيى بن سعيد أنه قال: لم أرى أحداً من أصحابنا ترك أبي صالح مولى أم هانىء.، وقد وثقه الذهبي، وعده إبن حجر من الطبقة الثالثة: وهم من توفي بعد المائة — أنظر: تقريب التهذيب جـ ١ ص ٩٣ الجرح والتعديل جـ ٢ ص ٤٣١ — ٤٣٢، ميزان الإعتدال جـ ١ ص ٢٩٦.

(١٠) — آية ٥ سورة طه.

(١١) لقد بحثت عن تفسير السدّي فلم أعثر عليه، ثم بحثت عن هذا القول في تفسير إبن عباس وغيره من كتب التفسير — فلم أقف عليه: فلعله محرف عن صعد كما ورد عن إبن عباس — أنظر معاني القرآن للفراء. جـ ١ ص ٢٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٢ وتفسير القرطبي جـ ١ ص ٢٥٥، والمفسرون للمغراوي ص ٣٠٢.

(١٢) — هو عبدالله بن مسعود الهذلي (صحابي) وقد مضت ترجمته.

(١٣) — هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (أبو الشيخ) وقد مضت ترجمته.

(١٤) كذا في الأصل وباقي النسخ . وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ: عن إبن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل

وقال البخاري في (كتاب)[1] خلق أفعال العباد قال إبن مسعود في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3] قال: العرش على الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه[4]. وقال ابن مسعود من قال سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر تلقاهن ملك فعرج[5] بهن إلى الله فلا يمر بملأ من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن[6] أخرجه العسّال[7] في كتاب المعرفة بإسناد كلهم ثقات، وقال الدارمي[8] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبدالسلام عن أيوب بن عبدالله الفهري أن إبن مسعود رضي الله عنه قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السمٰوات والأرض من نور وجهه وأن مقدار كل يوم من أيامكم عنده إثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه[9] الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكه المقربون وسائر الملائكه[10] وهو في معجم الطبراني[11] أطول من هذا. وصح عن السدّي[12] عن مرة عن إبن مسعود، وعن أبي مالك[13]، وأبي صالح[14] عن

= يارسول الله ما المقام المحمود؟ قال (ﷺ): ذلك يوم ينزل الرب تعالى على عرشه. فلعل هذا الإختلاف أتى من النساخ. أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٣٧.

وأخرجه الديلمي أيضاً ــ عن إبن مسعود: أنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور جـ ٤ ص ١٩٨ وإسناده ضعيف. أنظر مشكاة المصابيح جـ ٣ ص ١٥٥٨.

(١) زيادة من (مع ــ و).
(٢) ــ آية ١١ فصلت.
(٣) ــ آية ٥٩ الفرقان، و٤ الحديد.
(٤) أنظر خلق أفعال العباد للبخاري ــ ص ١٣٤.
(٥) وفي الأصل (يعرج) ولعله تحريف من الناسخ.
(٦) وقال الذهبي ــ أخرجه أبو أحمد العسال بإسناد صحيح عن إبن مسعود ــ أنظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٠٤.
(٧) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم العنبري ــ أبو أحمد العسال تابعي، من أهل الكوفة، ومن أوعية العلم، ولد سنة ٢٦٩هـ روى عن عثمان بن عفان وأبي هريرة ــ وعن إسماعيل بن أبي خالد، لقي أبا مسلم الكجي وإبن أبي عاصم وطبقتهما. وتوفي سنة ٣٤٩هـ، وذكره إبن حبان في الثقات. انظر: الجرح والتعديل (٤ / ٢ / ١٤٣)، والثقات لابن حبان جـ ١ ص ٢٥٦، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٤٥، والأعلام جـ ٦ ص ٣٠١.
(٨) هو عثمان بن سعيد الدارمي وقد مضت ترجمته.
(٩) ــ وفي (جـ) (غضبه) وهو تصحيف.
(١٠) انظر: رد الدارمي عن بشر المريسي ــ ص ٤٤٩، والفتاوي جـ ٢ ص ١٨٩ والعظمة لأبي الشيخ ص ٢٠، ٢٧.
(١١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني وقد مضت ترجمته.
(١٢) ــ هو إسماعيل بن عبدالرحمن السدّي ــ وقد مضت ترجمته قريباً.
(١٣) مضت ترجمته.
(١٤) مضت ترجمته.

إبن عباس، وعن مرة عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[١] وأن[٢] الله عز وجل كان على عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء.. الحديث. وفيه فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش[٣]، ولا يناقض هذا حديث أول ما خلق الله القلم لوجهين، أحدهما: أن الأولية راجعة إلى كتابته لا إلى خلقه فإن الحديث: أول ما خلق الله القلم قال له أكتب؟ قال: ما أكتب؟قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة [٤].، والثاني أن المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم[٥] بعد خلق العرش فإن العرش مخلوق قبله في أصح قولي السلف حكاهما الحافظ عبدالقادر[٦] الرهاوي[٧]، ويدل على سبق خلق العرش قوله في[٨] الحديث الثابت: قدّر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان[٩] عرشه على الماء[١٠]. وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدر به المقادير

---

(١) آية (١١) سورة فصلت.

(٢) كذا في الأصل ــ جـ ــ و ـــ، وفي (مع) ولا يناقض أن الله عز وجل كان على عرشه) والصواب (... في قوله ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ قال: إن الله عز وجل كان على عرشه...) كما في تفسير الطبري وابن كثير والدر المنثور.

(٣) أخرجه إبن جرير والبيهقي وابن كثير والسيوطي. انظر: تفسير الطبري جـ ١ ص ٤٣٥ ــ ٤٣٦.
وابن كثير جـ ١ ص ٩٨.
والدر المنثور جـ ١ ص ٤٢ ــ ٤٣.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند جـ ٥ ص ٣١٧ من حديث عبادة بن الصامت والترمذي برقم ٢١٥٦ في القدر، وأبو داود برقم ٤٧٠ في السنة باب في القدر وإسناده حسن وهو حديث صحيح بطرقه انظر جامع الأصول جـ ٤ ص ١٨ (المتن والحاشية).

(٥) ــ وفي (و) (العلم) وهو تحريف.

(٦) هو عبدالقادر بن عبدالله الفهمي بالولاء، الرهاوي ثم الحراني (أبو محمد) حافظ محدّث رحّال فَرَضي من أهل الجزيرة ــ ولد بالرها سنة ٥٣٦هـ ونشأ بالموصل وطاف بلاد العراق وفارس والشام ومصر ــ في طلب الحديث. وتوفى بحران سنة ٦١٢هـ.، له مصنفات منها ــ الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد ــ انظر: معجم المؤلفين جـ ٥ ص ٢٩٢، شذرات الذهب جـ ٥ ص ٥٠ ــ ٥١، الأعلام جـ ٤ ص ٤٠.

(٧) لقد بحثت عن هذا القول في مظانه فلم أقف إلا على الجزء الثامن من كتابه الأربعين مخطوط في جامعة الإمام برقم ٢٠٩٣ وقد فتشت في هذا الجزء فتبين لي أن هذا القول في الأجزاء السابقة لهذا الجزء إذ أن هذا الجزء يبحث في خلق آدم عليه السلام. والله أعلم.

(٨) (في) ساقطة من (و).

(٩) (وكان) ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(١٠) رواه مسلم ــ القدر ــ ١٦، والترمذي ــ القدر ١٨ ــ وأحمد جـ ٣ ص ٢٩٣، وانظر الفتاوي جـ ٧ ص ٣٨٤.

كما في اللفظ الآخر قال أكتب. قال: ما أكتب؟ قال أكتب القدر[١]. فهذا هو التقدير المؤقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة فثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السمٰوات والأرض، فأقوال الصحابة لا تناقض ما أخبر به الرسول ﷺ، وروى أبو القاسم[٢] اللالكائي بإسناد صحيح عن خيثمة عن عبدالله[٣] بن مسعود رضي الله عنه قال: إن العبد ليهم بالأمر[٤] من التجارة أو الإمارة حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سمٰوات فيقول للملائكة: إصرفوه عنه فإنه إن يسرته له أدخلته النار[٥]. وقد سبق نحوه عن إبن عباس مرفوعاً وموقوفاً[٦] وذكر سنيد[٧] بن داود بإسناد صحيح عنه أنه قال: (ما)[٨] بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام (وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام[٩] والعرش على الماء والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم[١٠] وقال الإمام أحمد[١١] حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال: قال عبدالله: إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء[١٢]. وقال حماد[١٣] بن سلمة عن عطاء[١٤] بن

(١) والحديث بتمامه: أول ما خلق الله القلم فقال: أكتب. قال: ما أكتب؟ قال: أكتب القدر ــ ما كان وما هو كائن إلى الأبد. رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. انظر: سنن الترمذي ــ القدر ١٧ برقم ٢١٥٥ جـ ٤ ص ٤٥٨.

(٢) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي وقد مضت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) قوله (بالأمر من) ساقط من (مع)، وفي (جـ) ساقط (من).

(٥) قلت: وقال الذهبي: في (العلو) أخرجه اللالكائي بإسناد قوي انظر: العلو للذهبي ص ١٠٤ وأخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) ص ٢٦ (بنحوه).

(٦) انظر ص ١١٦.

(٧) هو سنيد بن داود وقد مضت ترجمته.

(٨) (ما) ساقطة من الأصل ــ مع ــ و.

(٩) ما بين قوسين ساقط من الأصل ــ مع ــ و).

(١٠) رواه ــ عبدالله بن الإمام أحمد في السنة له، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر البيهقي، وإبن عبد البر، والذهبي ــ وإسناده صحيح موقوف. انظر: التمهيد لابن عبد البر جـ ٧ ص ١٣٩ ومختصر العلو للذهبي ص ١٠٣، ٢٤٥ (المتن والحاشية) والأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠١.

(١١) هو الإمام أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته.

(١٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي الطبري جـ ٣ ص ٣٩٥.

(١٣) هو حماد بن سلمة بن دينار الإمام ــ أبو سلمه ــ أحد الأعلام يقال ولاؤه لقريش روى عن سلمة بن كهيل وابن أبي مليكة.، وروى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار، قال الذهبي: ثقة صدوق، وقال إبن حجر: ثقة عابد، توفي سنة ١٦٧هـ. انظر: تقريب التهذيب جـ ١ ص ١٩٧.
الكاشف للذهبي جـ ١ ص ١٨٨.

(١٤) هو عطاء بن السائب الإمام الحافظ محدّث الكوفة ــ أبو السائب، وقيل أبو زيد الكوفي ــ كان من كبار العلماء ولكنه ساء حفظه قليلاً في أواخر عمره.، قال الإمام أحمد بن حنبل: عطاء ثقة ثقة رجل صالح، وقال:
=

السائب عن الشعبي[1] عن إبن مسعود قال: إن الله ملأ العرش حتى أن له[2] أطيطا كأطيط الرحل[3]... رواه حرب[4] عن إسحٰق[5] عن روح[6] عن آدم[7] بن أبي إياس عن حماد.

(قول مجاهد[8] وأبي العالية[9]): روى البيهقي[10] من طريق شبل عن إبن[11] أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[12] قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف

= من سمع منه قديماً كان صحيحاً، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء... وقال: النسائي: ثقة في حديثه القديم... قال إبن سعد وغيره: توفي عطاء سنة ١٣٦هـ. انظر: طبقات إبن سعد جـ ٦ ص ٣٣٨، الجرح والتعديل جـ ٦ ص ٣٣٢ ــ ٣٣٤، التهذيب لابن حجر جـ ٧ ص ٢٠٣ ــ ٢٠٧، ميزان الإعتدال جـ ٣ ص ٧٠ ــ ٧٣، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ١١٠ ــ ١١٤.

(١) هو ــ أبو عمرو ــ عامر بن شراحيل الشعبي ولد بالكوفة سنة ١٩هـ وكان محدّثاً وعالماً في الفقه والمغازي عارفاً بالشعر راوية له وكان سفير عبدالملك بن مروان إلى ملك الروم، وعيّنه عمر بن عبدالعزيز قاضياً، وتوفي سنة ١٠٣هـ. انظر حلية الأولياء لأبي نعيم جـ ٤ ص ٣١٠ ــ ٣٣٨، الوفيات جـ ١ ص ٣٠٦ ــ ٣٠٧ الأعلام جـ ٤ ص ١٨ ــ ١٩، تاريخ التراث العربي جـ ٢ ص ٦٨ ــ ٦٩.

(٢) ــ وفي (جـ ــ و ــ مع) (حتى إن للعرش).

(٣) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة ص ٣٧ مع اختلاف يسير في اللفظ وفي الحاشية قال: هذا الحديث لم يسند إلى النبي (ﷺ) فيجب أن يحمل على أنه من الإسرائيليات أو أن المراد أن له أطيط من عظمة الله. وقد ورد نحوه في حديث الأعرابي. الذي رواه أبو داود في كتاب السنة. باب في الجهمية. انظر: سنن أبي داود المطبوعة مع بذل المجهود جـ ١٨ ص ٢٦٠ ــ ٢٦٢. وأطيط الرحل بالراكب: إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله: وهذا التمثيل إشارة إلى عظمة الله وجلاله وعلوه على عرشه. والله أعلم. انظر بذل المجهود جـ ١٨ ص ٢٦٢.

(٤) هو حرب بن إسماعيل الكرماني وقد مضت ترجمته.

(٥) هو إسحٰق بن راهوية وقد مضت ترجمته.

(٦) هو أبو محمد روح بن عبادة بن العلاء القيسي أصله من البصرة روى عن مالك والأوزاعي وابن جريج وغيرهم وعنه أحمد بن حنبل واسحٰق بن راهوية، وهو يعد من المحدثين الذين الفوا عدة كتب مصنفة على الأبواب، توفي سنة ٢٠٥هـ.

(٧) هو آدم بن أبي إياس ــ أبو الحسن الخراساني العسقلاني ولد في بغداد سنة ١٣٢هـ وقام بعد ذلك بعدد من الرحلات ثم استقر أخيراً في عسقلان، روى عن شعبة والليث وغيرهما، وروى عنه البخاري والدارمي وغيرهما وتوفي في عسقلان سنة ٢٢٠هـ ــ انظر: تاريخ بغداد للخطيب جـ ٧ ص ٢٧ ــ ٣٠، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ١٩١.

(٨) هو مجاهد بن جبير ــ وقد مضت ترجمته.

(٩) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري ــ وقد مضت ترجمته.

(١٠) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ــ وقد مضت ترجمته.

(١١) (إبن) ساقطة من (مع ــ و).

(١٢) آية ٥٢ مريم.

حجاب... فما زال يقرب موسى حتى كان[١] بينه وبينه حجاب واحد[٢] فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال رب أرني أنظر إليك[٣]. وقال البخاري في صحيحه قال أبو العالية: إستوى إلى السماء إرتفع، وقال مجاهد: استوى علا على العرش[٤] وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ...﴾[٥] قال هم في هذه الأمة يتراكبون كما تتراكب الحمر والأنعام في الطرق ولا يستحيون الناس في الأرض ولا يخافون الله في السماء[٦]. رواه الهيثم[٧] بن خلف الدوري في كتاب تحريم اللواط.

(قول قتادة[٨]): قد تقدم ما رواه عثمان الدارمي عنه في كتاب النقض قال: قالت بنوا إسرائيل يارب أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك[٩] من غضبك؟ قال: إذا رضيت عليكم إستعملت عليكم خياركم وإذا غضبت عليكم إستعملت عليكم شراركم[١٠].

وفي تفسير إبن أبي[١١] حاتم عن قتادة قال: ثم استوى على العرش في يوم الجمعة[١٢].

(قول عكرمة[١٣]) صح عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: بينما رجل في الجنة فقال في نفسه: لو أن الله يأذن لي لزرعت فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته فيقولون:

---

(١) كذا في الأصل — جـ — والأسماء والصفات للبيهقي. وفي (مع — و) (حتى صار) وهو أظهر.

(٢) (واحد) ساقطة من (مع — و).

(٣) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٢، وتفسير الطبري جـ ١٦ ص ٧١، والعظمة لأبي الشيخ ص ٤٩.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء جـ ٨ ص ١٧٥.

(٥) آية (٥٩) مريم.

(٦) انظر تفسير مجاهد (المتن والحاشية) ص ٣٨٧، وتفسير الطبري جـ ١٦ ص ٧٥.

(٧) وفي (مع) (إبن الهيثم) وهو خطأ. وهو الهيثم بن خلف بن محمد بن عبدالرحمن بن مجاهد (أبو محمد الدوري) سمع إسحـٰق بن موسى الأنصاري وعثمان بن أبي شيبة وغيرهما، وروى عنه أبو بكر الشافعي والرزاز — كان محدثاً ثقة توفي سنة ٣٠٧هـ انظر تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ٦٣، لسان الميزان لابن حجر جـ ٦ ص ٢٠٦.

شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٢ ص ٢٥١، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ١٧١.

(٨) هو قتادة بن دعامة السدوسي وقد مضت ترجمته.

(٩) وفي (جـ — و — مع) (رضاك وغضبك) وهو أولى كما في كتاب الدارمي.

(١٠) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٦.

(١١) هو عبدالرحمن بن أبي حاتم — محمد بن إدريس الحنظلي الرازي — وقد مضت ترجمته.

(١٢) انظر تفسير إبن أبي حاتم جـ ٣ ص ١٥٥، (خ).

(١٣) هو الحافظ المفسر — عكرمة بن عبدالله — مولى إبن عباس — وقد مضت ترجمته.

سلام عليك يقول لك ربك تمنيت شيئاً فقد علمته وقد بعث معنا البذر يقول (لك)[1] ابذر[2] فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع[3] وله شاهد مرفوع في صحيح البخاري[4].

(قول سعيد[5] بن جبير): روى عنه من طرق قال: قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل.. فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه فقال جلساؤه فكيف تقدر وهو في السماء فقال أقتل أولياءه فأرسل الله عليهم السماء[6].

(قول الضحاك[7]) قد تقدم «عنه»[8] في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[9] قال: هو على عرشه وعلمه معهم[10] ذكره ابن بطة[11] وابن عبدالبر[12] والعسال[13] في كتاب المعرفة ولفظه قال هو فوق عرشه وعلمه معهم أينما كانوا[14]، ورواه أحمد[15] عن نوح بن ميمون عن بكر بن معروف عن مقاتل عنه ولفظه: هو على العرش وعلمه معهم[16]. ونقل إبن عبدالبر إجماع الصحابة والتابعين على ذلك[17].

---

(١) (لك) زيادة من (و — مع).
(٢) وفي الأصل — جـ — (إبذروا) وهو خطأ لأن المخاطب مفرد.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ٣٨ ص ٢٠٦ جـ ٨.
(٥) هو أبو عبدالله وقيل أبو محمد — سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة — كوفي أحد أعلام التابعين — أخذ العلم عن إبن عباس وإبن عمر رضي الله عنهما وكان مع عبدالرحمن بن الأشعث لما خرج على عبدالملك بن مروان فقتله الحجاج بسبب ذلك سنة ٩٥هـ وقيل ٩٤هـ ودفن بواسط في ظاهرها — انظر طبقات إبن سعد جـ ٦ ص ٢٥٦، الحلية جـ ٤ ص ٢٧٢، تهذيب التهذيب جـ ٤ ص ١١، الوفيات جـ ٢ ص ٣٧١ — ٣٧٤.
(٦) انظر العلو للذهبي ص ٧١.
(٧) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي — وقد مضت ترجمته.
(٨) (عنه) ساقطة من (الأصل — و) لدلالة مابعدها.
(٩) آية (٧) المجادلة.
(١٠) سبق تخريجه.
(١١) هو عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري — وقد مضت ترجمته.
(١٢) هو أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر — وقد مضت ترجمته.
(١٣) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم العنبري (أبو أحمد العسال) وقد مضت ترجمته.
(١٤) انظر التمهيد لابن عبدالبر جـ ٧ ص ١٣٩، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣٠.
(١٥) هو أحمد بن حنبل — وقد مضت ترجمته.
(١٦) انظر: السنة عبد الله بن أحمد ص ٧١ تفسير الطبري جـ ٢٨ص ١٢ — ١٣.
(١٧) انظر التمهيد لإبن عبدالبر جـ ٧ ص ١٣٨ — ١٣٩.

(**قول محمد**[1] **بن كعب القرظي**): قال عثمان[2] بن سعيد الدارمي: حدثنا عبدالله بن صالح حدثني حرملة بن عمران عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر[3] بن[4] عبدالعزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظلل من الغمام والملائكة فسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام قال القرظي: فهذا[5] في القرآن: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[6] فيقول: سلوني؟ يفعل ذلك بهم في درجهم حتى يستوى على عرشه ثم[7] يأتيهم التحف من الله تحمله الملائكة إليهم[8].

(**قول الحسن**[9] **البصري**): ذكر الشيخ موفق الدين[10] بن قدامة المقدسي في كتابه إثبات (صفة)[11] العلو عنه بإسناد صحيح قال سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا والحيتان فجعل يسبح وكان يقول في دعائه: ياسيدي[12] في السماء مسكنك وفي الأرض قدرتك وعجائبك.. إلٰهي في الظلمات الثلاث حبستني... فلما كان تمام الأربعين (يوماً)[13] وأصابة الغم ﴿...فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[14] وقال الحسن البصري ليس شيء عند ربك أقرب إليه من إسرافيل[15] وذكر[16] إبن منده[17]: أخبرنا أحمد بن محمد الوراق

(١) هو محمد بن كعب القرظي ــ أبو حمزة ــ حليف الأنصار تابعي مشهور قيل أنه ولد في حياة النبي ﷺ وقيل ولد في آخر خلافة علي رضي الله عنه ــ وهو الأرجح وتوفى سنة ١٠٨هـ وقيل بعد ذلك حتى قيل توفي سنة ١٢٠هـ وعلى هذا فيقطع بأنه ولد بعد وفاة الرسول ﷺ ــ وحديثه عن الصحابة في الصحيح وذكره إبن سعد في الطبقة الأولى من تابعي المدينة ــ انظر الإصابة جـ ٣ ص ٤٩٠، ٤٩١ الإستيعاب جـ ٣ ص ٣٣٥.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) وفي (جـ) (عن) وهو خطأ.

(٤) هو عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي خامس الخلفاء الراشدين ــ وقد مضت ترجمته.

(٥) وفي (و) (وهذا) وهو أولى كما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٦) آية (٥٨) يس.

(٧) (ثم) ساقطة من (جـ).

(٨) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٩١.

(٩) هو الحسن بن يسار البصري ــ وقد مضت ترجمته.

(١٠) هو موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ــ وقد مضت ترجمته.

(١١) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(١٢) وفي (جـ) (سيدي).

(١٣) (يوما) ساقط من الأصل ــ وباقي النسخ ــ ومثبت في كتاب العلو لابن قدامة.

(١٤) آية (٨٧) الأنبياء وانظر إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٢ خ س.

(١٥) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧ ــ خ.س.

(١٦) وفي (و) (وذكره) وهو تصحيف.

(١٧) هو محمد بن اسحاق بن محمد ــ أبو عبد الله ــ بن منده. وقد مضت ترجمته.

حدثنا إسماعيل بن أبي كثير حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا هشام عن الحسن[١] قال: قال الله عز وجل: لما خلقت خلقي واستويت على عرشي كتبت إن رحمتي سبقت غضبي ولولا ذلك لهلكوا[٢].

(**قول مسروق**[٣]) صح عنه أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سمٰوات[٤].

(**قول مقاتل**[٥]) قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾[٦] قال: هو على العرش وهو معهم بعلمه[٧]. ذكره إبن أبي حاتم في تفسيره.

(**قول عبيد**[٨] **بن عمير**): ذكر عبدالله[٩] بن أحمد في كتاب السنة من رواية حجاج عن إبن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء فيقول من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل[١٠].

(**قول كعب**[١١] **الأحبار**) روى أبو الشيخ[١٢] الأصبهاني في كتاب العظمة عنه بإسناد صحيح أنه أتاه رجل فقال: يا أبا إسحٰق حدثني عن الجبار جل جلاله. فأعظم القوم ذلك فقال كعب: دعوا الرجل فإنه إن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالماً إزداد علماً ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين سماء الدنيا والأرض وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما في السمٰوات[١٣] سماء إلا لها أطيط

(١) وفي الأصل (وذكر ابن منده باسناد إلى الحسن).
(٢) سبق تخريجه بدون قوله (ولولا ذلك لهلكوا). وقد بحثت عن هذه الزيادة عند إبن منده وغيره فلم أقف عليها.
(٣) هو مسروق بن الأجدع الوداعي الهمداني الكوفي ــ وقد مضت ترجمته.
(٤) انظر العلو للذهبي ص ٧١، وقال الذهبي: إسناده صحيح وقد مضي تخريجه.
(٥) هو مقاتل بن سليمان البلخي ــ وقد مضت ترجمته.
(٦) آية (٩) الرعد.
(٧) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٣١.
(٨) هو عبيد بن عمير الليثي قاض مكة، روى عن عمر وأُبَيّ وعائشة وروى عنه إبنه عبدالله وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار. توفى سنة ٦٨هـ. انظر الكاشف للذهبي جـ ٢ ص ٢٠٩، تقريب التهذيب جـ ١ ص ٥٤٤.
(٩) هو عبدالله بن أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته.
(١٠) انظر: السنة عبدالله بن أحمد بن حنبل ص ٥٧.
(١١) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني ــ وقد مضت ترجمته.
(١٢) أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن حيان الأنصاري ــ وقد مضت ترجمته.
(١٣) وفي (جـ ــ مع) (فما من سماء من السموات) وما هو مثبت أولى كما في (الأصل ، و) وكما في الرد على الجهمية للدارمي.

كأطيط الرحل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن[1] وروى أبو نعيم[2] في كتابه حلية الأولياء بإسناد عن كعب قال: (للذكر حول العرش دوي كدوي النحل بذكر صاحبه[3]، وذكر عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا أبو الربيع ثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن (أبي)[4] زيادة عن عبدالله بن الحارث عن كعب قال (ما نظر الله إلى الجنة إلا قال طيبي لأهلك فزادت طيباً على ما كانت وما من يوم كان عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره إلى رياض الجنة... تسفي عليهم الريح... بالمسك فلا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم فيرجعون إلى أهليهم وقد إزدادوا عما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعون ضعفاً)[5] [6].

وروى أبو نعيم[7] بإسناد صحيح عن كعب قال: قال الله تعالى: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر أمر عبادي لا يخفي عليّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا أرضي وإن حجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي وإليّ مرجع كل خلقي فأثيبهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعذب من شئت بعقابي[8][9].

(قول بشر بن[10] عمر شيخ إسحٰق[11]) عن جماعة ممن لقيهم من الفسرين قال إسحٰق بن راهوية أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون[12]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[13] إرتفع[14].

---

(١) انظر: العظمة لأبي الشيخ ص ٤٠، والرد على الجهمية للدارمي ص ٢٩.

(٢) هو أبو نعيم ــ أحمد بن عبدالله الأصفهاني ــ وقد مضت ترجمته.

(٣) انظر حلية الأولياء جـ ٦ ص ٤.

(٤) (أبي) ساقط من الأصل.

(٥) من قوله (وروى أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء).. إلى قوله سبعون ضعفاً). ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(٦) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٠٥.

(٧) وفي (مع) وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب) ولا فرق.
لأن أبي نعيم روى عن (... عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب.

(٨) قوله (... وإن حجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي.. إلى نهاية النص) ساقط من (مع ــ و).

(٩) انظر حلية الأولياء جـ ٦ ص ٧.

(١٠) هو بشر بن عمر الزهراني البصري، عن عكرمة بن عمار، وشعبة وعنه الذهلي، وأبو قلابة، وإسحاق بن راهوية، ثقة، توفي سنة ٢٠٦هـ انظر الكاشف للذهبي جـ ١ ص ١٠٣.

(١١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ــ بن راهوية ــ وقد مضى ترجمته.

(١٢) وفي (و ــ مع) (يقول).

(١٣) آية (٥) طه.

(١٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٣٩٧، العلو للذهبي ص ١٦٠.

(قول نوف[١] البكالي): روى عنه عبدالله[٢] بن عمرو بن العاص أنه قال: ذكر لنا أن الله قال للملائكة إدعوا لي[٣] عبادي فقالوا[٤] يارب فكيف والسمٰوات السبع دونهم والعرش فوق ذلك، قال إنهم إذا قالوا لا إلٰه إلا الله فقد إستجابوا لي[٥] رواه (الدارمي)[٦] عنه[٧].

(قول يحيى[٨] بن رافع[٩]) قال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا إبن المبارك حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى: أن ملكاً لما استوى الرب على عرشه سجد فلم يرفع رأسه ولا يرفعه حتى تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة رفع رأسه فقال: سبحانك ما عبدتك حق عبادتك..)[١٠] [١١] وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات. ورواه أبو أحمد[١٢] العسال في كتاب المعرفة وأبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين ذكرناه هنا وإن لم يكن مشهور بالتفسير.

(قول عباس[١٣] العمي): وإن لم يكن من المشهورين بالتفسير روى إبن أبي شيبة[١٤] في

---

(١) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي، إمام أهل دمشق في عصره. من رجال الحديث ورد ذكره في الصحيحين، وكان راوياً للقصص وهو إبن زوجة كعب الأحبار. ذكره البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة. انظر تهذيب جـ ١٠ ص ٤٩٠، الاعلام جـ ٨ ص ٥٤.

(٢) هو عبدالله بن عمرو بن العاص، وقد مضت ترجمته.

(٣) وفي (مع ــ و) (إدعوا إلى) وهو خطأ.

(٤) وفي الأصل (قالوا) وما هو مثبت أولى كما في باقي النسخ وكما في كتاب الرد على الجهمية للدارمي.

(٥) (لي) ساقطة من (مع).

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) انظر عقائد السلف الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٦.

(٨) (يحيى) ساقطة من (مع).

(٩) هو يحيى بن رافع الثقفي من أهل الكوفة كنيته ــ أبو عيسى روى عن عثمان وأبي هريرة ــ وروي عنه إسماعيل بن أبي خالد. انظر ترجمته في الثقات لابن حبان جـ ٥ ص ٥٢٦، ٥٢٧، الجرح والتعديل جـ ٩ ص ١٤٣، برقم ٦٠٥، المعرفة والتاريخ جـ ٣ ص ٢٣٥.

(١٠) وفي (مع ــ و) (فتقول الملائكة سبحانك لم نعبدك حق عبادتك) وفي الأصل ــ جـ (فيقول يوم القيامة لم أعبدك حق عبادتك). والصواب ما هو مثبت كما في العظمة لأبي الشيخ.

(١١) انظر: العظمة لأبي الشيخ ص ٩٣، الدر المنثور في التفسير بالمأثور جـ ٣ ص ٩٣.

(١٢) هو أبو أحمد ــ محمد بن أحمد العسال ــ وقد مضت ترجمته.

(١٣) وقع في الأصل عباس القمي ــ والتصحيح من تاريخ الثقات لابن شاهين ص ١١١ وعباس العمي شيخ بصري روي عنه عوف بن أبي جميلة الأعرابي قال فيه ابن شاهين: ليس به بأس. انظر تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص ١١١.

(١٤) مضت ترجمته.

كتاب العرش بإسناد صحيح عنه قال: بلغني أن داوُد كان يقول في دعائه: «سبحانك»[١] اللهم أنت ربي تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السمٰوات والأرض»[٢].

(**قول محمد بن**[٣] **إسحٰق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي**) قال: بعث الله ملكاً من الملائكة إلى بختنصر[٤] قال: هل تعلم ياعدو الله كم بين السماء والأرض؟ قال: لا. قال بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وغلظها مثل ذلك وذكر الحديث إلى أن ذكر حملة العرش قال وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى أي عدو الله فأنت تطلع إلى ذلك ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته...) رواه أبو الشيخ في كتاب[٥] العظمة بإسناد جيد إلى إبن إسحٰق.

(**قول الإمام محمد**[٦] **بن جرير الطبري**) قد تقدم من قوله ما فيه كفاية، وقد قال في تفسيره في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[٧] أي علا وارتفع[٨].

(**قول الحسين**[٩] **بن مسعود البغوي**) محيي السنة الذي أجمعت الأمه على تلقي تفسيره بالقبول وقراءته على رؤوس الأشهاد من غير نكير، قد أسلفنا قوله عند ذكر أصحاب الشافعي وإنكاره على من يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[١٠] بمعنى إستولى وأن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة[١١].

---

(١) «سبحانك» ساقط من الأصل — مع —.

(٢) رواه محمد بن أبي شيبه عن عمه أبو بكر عن مروان بن معاوية عن عوف عن عباس العمي — وهو مرسل صحيح. انظر العرش لابن أبي شيبه ص ٦١، (المتن والحاشية)، ورواه الدارمي أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة وبهذا الإسناد. سنن الدارمي جـ ١ ص ٨٢.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء — المدني — وقد مضت ترجمته.

(٤) هو نبوشاد نزر ولي عرش بابل من عام ٦٠٥ إلى سنة ٥٦٢ قبل الميلاد وقد نشبت بينه وبين فرعون مصر (أمازيس) عدة حروب وهو الذي فتح بيت المقدس وقتل في اليهود وأسر. انظر: الكامل لابن الاثير جـ ١ ص ١٤٧ — ١٥٤، دائرة المعارف الإسلامية جـ ٦ ص ٣٧٧ (المتن والحاشية) وص ٣٧٨.

(٥) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ١٠٠ — ١٠١، والعلو للذهبي ص ١٠٨.

(٦) هو محمد بن جرير الطبري وقد مضت ترجمته.

(٧) آية (٥٩) الفرقان.

(٨) انظر تفسير الطبري جـ ١٩ ص ١٩.

(٩) هو الحسين بن مسعود البغوي وقد مضت ترجمته.

(١٠) آية (٥) طه.

(١١) انظر تفسير البغوي جـ ٣ ص ٤٨٨ المطبوع مع تفسير إبن كثير.

(قول أبي عبدالله[1] القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور) قال في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[2] هذه مسئلة الإستواء وللعلماء فيها كلام وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: إذا وجب تنزيه الباري عن الحيز فمن ضرورة ذلك... تنزيهه عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم.. لما يلزم عن الحيز والمكان[3] من الحركة والسكون... والتغيير والحدوث قال: هذا قول المتكلمين ثم قال وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله كما نطق كتابه وأخبرت به رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه إستوى على عرشه حقيقة... وإنما جهلوا كيفية الإستواء فإنه لا تعلم حقيقته كما قال مالك: الإستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة[4]. هذا لفظه في تفسيره وهو من فقهاء المالكية[5] ومن علمائهم.

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي ــ من كبار المفسرين ــ توفي سنة ٦٧١هـ له مصنفات كثيرة منها: الجامع لأحكام القرآن ــ في التفسير، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار. انظر: تفسير القرطبي جـ ١ المقدمة، الأعلام جـ ٦ ص ٢١٧، ٢١٨، الديباج المذهب ص ٣١٧ ــ ٣١٩.

(٢) آيه (٥) طه.

(٣) وفي الأصل ــ جـ ــ (لما يلزم من المكان والحيز من الحركة) وما هو مثبت أولى كما تفسير القرطبي.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٧ ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٥) وفي (جـ ــ و) (وهو من فقهاء المالكية وعلمائهم).

(أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم)

ــ ذكر قول أبي عبيدة[1] معمر بن المثنى: ذكر البغوي[2] عنه في معالم التنزيل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[3] قال أبو عبيدة صعد[4]. وحكاه عنه إبن جرير عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[5]،[6]،[7]

(قول يحيى بن[8] زياد الفراء) إمام أهل الكوفة قال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[9] أي صعد، قاله إبن عباس: قال فهو كقول الرجل كان قاعداً فاستوى قائماً وكان قائماً فاستوى قاعداً ذكره البيهقي عنه في الأسماء والصفات[10].قلت مراد الفراء إعتدال القائم والقاعد في صعوده على[11] الأرض.

(قول أبي العباس[12] ثعلب): روى الدارقطني[13] عن إسحاق الكلابي قال سمعت أبا العباس

(1) مضت ترجمته.

(2) هو الحسين بن مسعود البغوي، وقد مضت ترجمته.

(3) آية (٦) سورة فصلت.

(4) كذا في الأصل وباقي النسخ وبمراجعة تفسير البغوي وجدت هذا التفسير عند تفسير قوله تعالى: **﴿ثم استوى على العرش﴾** انظر تفسير البغوي المطبوع مع تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٤٨٨.

(5) آيه (٥٩) الفرقان.

(6) وفي (جـ) **﴿.. ثم استوى على العرش الرحمن﴾** أي صعد. قال إبن عباس) وهو خطأ.

(7) انظر تفسير البغوي المطبوع مع تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٤٨٨، والطبري جـ ١٩ ص ١٩.

(8) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني أسد، وقيل مولى بني منقر كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ــ ولد بالكوفة سنة ١٤٤ وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وتوفى سنة ٢٠٧هـ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة وله مصنفات منها: الحدود، والمعاني، أنظر: تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١٤٩، تهذيب التهذيب: جـ ١١ ص ٢١٢، عبر الذهبي جـ ١ ص ٣٥٤، وفيات الأعيان جـ ٦ ص ١٧٦ ــ ١٨٢.

(9) آية (٥) طه.

(10) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٢.

(11) وفي (جـ) (وفي صعوده عن الأرض) وهو أظهر.

(12) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب، ولاؤه لمعن بن زائدة الشيباني، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، سمع إبن الأعرابي والزبير بن بكار وروي عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباري ــ وغيرهما ــ كان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ ــ ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفى سنة ٢٩١هـ في بغداد. انظر: تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٢٠٤، معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٠٢، تذكرة الحفاظ ٢١٤، الوفيات جـ ١ ص ١٠٢، ١٠٤.

(13) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني ــ وقد مضت ترجمته.

ثعلباً يقول إستوى على العرش علا، واستوى الوجه إتصل واستوى القمر إمتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها، واستوى إلى السماء: أقبل، هذا الذي نعرف من كلام العرب[1].

(**قول أبي عبدالله محمد بن الأعرابي**[2]) قال إبن عرفة[3] في كتاب الرد على الجهمية حدثنا داود[4] بن علي قال: كنا عند إبن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[5] فقال هو على عرشه كما أخبر. فقال يا أبا عبدالله إنما معناه إستولى فقال اسكت. لا يقال إستولى على الشيء إلا[6] (أن) يكون له مضاد[7] فإذا غلب أحدهما قيل إستولى كما قال النابغة[8]:

إلا لمثلك أو من أنت سابقة سبق الجواد إذا استولى على الأمد[9]

وقال محمد بن النضر[10]: سمعت إبن الأعرابي صاحب اللغة يقول أرادني إبن أبي[11] داود أن

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنه ص ٣٩٩ ــ ٤٠٠.

(٢) هو محمد بن زياد الأعرابي وقد مضت ترجمته.

(٣) هو أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي ــ الملقب ــ نفطوية النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الآداب، وكان عالماً بارعاً ولد سنة ٢٤٤هـ وقيل سنة ٢٥٠هـ بواسط وسكن بغداد ــ وتوفي في سنة ٣٢٣هـ يوم الأربعاء ــ ٦ خلون من صفر ــ ببغداد وقيل ٣٢٤هـ والله أعلم. انظر وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٧ ــ ٤٩، وتاريخ بغداد جـ ٦ ص ١٥٩.

(٤) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب بالظاهري أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ــ أصبهاني الأصل من أهل «قاشان» ولد بالكوفة سنة ٢٠١هـ وتوفي في بغداد سنة ٢٧٠هـ.
انظر وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٥٥ ــ ٢٥٧، الأعلام جـ ٢ ص ٢٦ ــ ٢٨، تاريخ بغداد جـ ٨ ص ٣٦٩، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٧٥٢.

(٥) آية (٥) طه.

(٦) وفي الأصل (لايقال إستولى على الشيء إلا ويكون...) وفي (جـ ــ مع ــ و) (... لا يقال إستولى على الشيء ويكون...) والصواب ما هو مثبت كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي وكما في فتح الباري لابن حجر.

(٧) وفي (مع) (مصادقاً) وهو خطأ.

(٨) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ــ أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها ــ وقد كان أحسن شعراء العرب ديباجة. توفى سنة ١٨ قبل الهجرة. انظر: الأعلام جـ ٣ ص ٥٤.

(٩) انظر فتح الباري لابن حجر جـ ١٣ ص ٤٠٦، شرح أصول إعتقاد أهل السنة ص ٣٩٩ الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٥، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٩.

(١٠) هو محمد بن أحمد بن النضر الأزدي ــ وانظر ترجمته في الأعلام جـ ٨ ص ١٧٥.

(١١) هو أبو عبدالله أحمد بن أبي داود فرج بن جرير بن مالك ــ ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان الإيادي القاضي ــ كان معروفاً بالمروءة والعصبية صحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن

أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها[1]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2] إستوى بمعنى إستولى فقلت له والله ما يكون هذا ولا وجدته[3].

(**قول الخليل**[4] **بن أحمد شيخ سيبويه**[5]) ذكر أبو عمر بن عبدالبر عنه في التمهيد قال الخليل بن أحمد إستوى إلى السماء إرتفع إلى السماء[6]

(**قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف**[7] **بنفطويه**): له كتاب في الرد على الجهمية أنكر فيه أن يكون إستوى بمعنى إستولى وحكى فيه عن إبن الأعرابي ما قدمنا حكايته عنه ثم[8] قال (و)[9] سمعت داود[10] بن علي يقول كان المريسي[11] يقول سبحان ربي الأسفل وهذا جهل من قائله ورد لنص كتاب[12] الله؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[13] ورحمه[14] الله لقد لَيّن القول في المرّيسي صاحب هذا التسبيح ولقد كان جديراً بما هو أليق به

= عطاء فصار إلى الإعتزال ـــ واتصل بالمأمون. فأصبح من جلسائه ومستشاريه وهو ممن قاد فتنه القول يخلق القرآن وحسنها للمأمون ثم المعتصم من بعده ثم الواثق ـــ وبعد وفاة المأمون تولى رئاسة القضاء إلى نهاية خلافة الواثق ثم عزل في أول خلافة المتوكل وأصابه الفالج وتوفي منه سنة ٢٤٠هـ ـــ وكانت ولادته سنة ١٦٠هـ بالبصرة. انظر: تاريخ الطبري جـ ١١ ص ٤٩، الوفيات جـ ١ ص ٨١ ـــ ٩١.

(١) وفي الأصل (ومغانيها) وهو تصحيف.

(٢) آية (٥) طه.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر جـ ١٣ ص ٤٠٦، شرح أصول إعتقاد أهل السنة ص ٣٩٩، الأسماء، والصفات للبيهقي ص ٤١٥.

(٤) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ـــ وقد مضت ترجمته.

(٥) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه مولى بني الحارث بن كعب ـــ وقيل ـــ آل الربيع بن زياد الحارثي ـــ كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ـــ لم يكتب الناس في النحو مثل كتابه ـــ أخذ النحو عن الخليل بن أحمد. ولد سنة ١٤٨هـ وتوفي سنة ١٨٠هـ. انظر وفيات الأعيان جـ٣ ص ٤٦٣ ـــ ٤٦٥، البداية والنهاية جـ ١ ص ١٧٦.
الأعلام جـ ٥ ص ٢٥٢.

(٦) انظر التمهيد لابن عبد البر جـ ٧ ص ١٣٢.

(٧) مضت ترجمته آنفاً.

(٨) (ثم) ساقطة من (جـ).

(٩) الواو زيادة من (جـ ـــ و ـــ مع).

(١٠) مضت ترجمته قريباً.

(١١) هو بشر بن غياث المريسي وقد مضت ترجمته.

(١٢) وفي (جـ ـــ و ـــ مع) (الكتاب) وما هو مثبت أولى كما في العلو للذهبي.

(١٣) آية (١٦) الملك.

(١٤) انظر: مختصر العلو للذهبي. ص ٢٣٦.

من الجهل[1].

(قول الأخفش[2]): قال الأزهري[3] في كتاب التهذيب له في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[4] قال الأخفش: إستوى أي علا. يقال[5] استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته[6].

---

(١) وفي (و ـــ مع) (الجهم) وهو خطأ بيّن.

(٢) لم يشر المصنف من هو هذا الأخفش هل هو الأكبر أم الأوسط أو الصغير أو الدمشقي والذي يظهر أنه ـــ الدمشقي لأنه اشتغل بالتفسير والنحو ـــ وهو هارون بن موسى بن شريك الثعلبي ـــ أبو عبدالله شيخ القراء بدمشق ـــ كان أخفش صغير العينين مع ضعف بالبصر يعرف: بالأخفش الدمشقي. كان عالماً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر صنف كتباً في القراءات والعربية. وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام. انظر: الأعلام جـ ٩ ص ٤٥ طبقات القراء جـ ٢ ص ٣٤٧.

(٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر ـــ الأزهري الهروي ـــ اللغوي الإمام المشهور في اللغة ـــ كان فقياً شافعي المذهب غلبة عليه اللغة فأشتهر بها. وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه ـــ وكانت ولادته سنة ٢٨٢هـ وتوفي سنة ٣٧٠هـ في أواخرها بمدينة هراة له مصنفات منها ـــ التهذيب في اللغة. انظر: وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٣٣٤ ـــ ص ٣٣٦، ومعجم الأدباء جـ ١٧ ص ١٦٤ وطبقات السبكي جـ ٢ ص ١٦، ومقدمة تهذيب اللغة من تأليفه.

(٤) آية ٥ طه.

(٥) وفي (و) (يقول) وهو خطأ.

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري جـ ١٣ ص ١٢٥.

أقوال الزهاد والصوفية أهل الإتباع وسلفهم

(قول ثابت[1] البناني شيخ الزهاد) قال محمد[2] بن عثمان في رسالته صح عنه أنه قال كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء ثم يقول إليك رفعت رأسي نظر العبيد إلى أربابها ياساكن السماء[3]. ورواه اللالكائي[4] بإسناد صحيح عنه، ورواه الإمام أحمد أيضاً في كتاب الزهد[5] وهذا[6] الرفع إن[7] كان في الصلاة فهو منسوخ في شرعنا وإن كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين في الدعاء إلى الله عز وجل.

(قول مالك[8] بن دينار): قد أسلفنا عنه أنه كان يقول خذوا فيقرأ ثم يقول إسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه، رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد[9] صحيح عنه، وروى إبن أبي الدنيا عنه قال: قرأت في بعض الكتب أن الله تعالى يقول يا ابن آدم خيري إليك[10] ينزل وشرك يصعد إليّ وأتحبب إليك بالنعم وتتبغض إليّ بالمعاصي ولا يزال ملك كريم يعرج إليّ منك بعمل قبيح[11].

(قول سليمان[12] التيمي): قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد قال: ــ ضمره[13] بن

(١) هو ثابت بن أسلم البناني ــ أبو محمد ــ روى عن ابن عمر وابن الزبير وخلق ــ وروى عنه الحمادان وأمم، وكان رأساً في العلم والعمل وَلم يكن في وقته أعبد منه توفي سنة ١٢٧هـ وعاش ٨٦ سنة انظر: الكاشف للذهبي جـ ١ ص ١١٥.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وقد مضت ترجمته.

(٣) انظر مختصر العلو للذهبي ص ٩٩ وقال: إسناده صالح ــ وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٢ ــ خ ــ سعودية.

(٤) انظر شرح أصول السنة للالكائي ص ٤٠٠.

(٥) لقد راجعت كتاب الزهد للإمام أحمد فلم أقف على هذا النص فيه.

(٦) وفي (و ــ مع) (فهذا) وهو تصحيف.

(٧) وفي (جـ) (وإن كان) بزيادة الواو ــ ولعله سهو من الناسخ.

(٨) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري وقد مضت ترجمته.

(٩) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم جـ ٢ ص ٣٥٨، إثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧ ــ خ ــ.

(١٠) كذا في جميع النسخ ــ وفي الحلية لأبي نعيم (... خيري ينزل عليك...) وهو الأولى.

(١١) انظر حلية الأولياء جـ٢ ص ٣٧٧، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٧.

(١٢) مضت ترجمته. ص ١٦٨.

(١٣) هو ضمره بن ربيعة الفلسطيني ــ أبو عبدالله ــ الرملي ــ مولى علي بن أبي حمله. وعلي مولى آل عتبة بن ربيعة ــ روى عن يحيى بن أبي عمر والشيباني، والأوزاعي ورجاء بن أبي سلمة، وروى عنه الحكم بن موسى وهارون بن معروف ــ ونعيم بن حماد وغيرهم، ورُوِيَ أن الإمام أحمد سئل عنه.

ربيعة عن صدقه[1] عن سليمان سمعته يقول لو سئلت أين الله؟ لقلت في السماء ولو سئلت أين كان العرش قبل (أن يخلق)[2] السماء لقلت على الماء ولو سألت أين كان (عرشه)[3] قبل (أن يخلق)[4] الماء لقلت لا أدري[5].

(قول شريح[6] بن عبيد): روى عنه أبو الشيخ بإسناد صحيح أنه كان يقول إرتفع إليك ثناء[7] التسبيح وصعد إليك وقار[8] التقديس سبحانك ذا الجبروت بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير[9].

(قول عبيد[10] بن عمير): روى عبدالله بن أحمد في كتاب السنة له من حديث حجاج عن إبن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أنه قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء[11] الدنيا فيقول[12] من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل[13].

(قول الفضيل[14] بن عياض): قال الأثرم[15] في كتاب السنة حدثنا إبراهيم بن الحارث يعني

= فقال: من الثقات المأمونين ـــ وسئل يحيى بن معين عن حمزة كيف حديثه؟ فقال: ثقة، توفي سنة ٢٠٢هـ. انظر: الكاشف للذهبي جـ ٢ ص ٣٤، الجرح والتعديل جـ ٤ ص ٤٦٧.

(١) لعله صدقة بن المنتصر أبو شعبة الشيباني روى عن عروه بن رويم ويحيى بن أبي عمرو الشيباني ـــ وروى عنه ضمره بن ربيعة ويزيد بن موهب وعمران بن هارون وغيرهم ـــ قال أبو زرعة: أبو شعبة صدقه بن المنتصر لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل جـ ٤ ص ٤٣٤.

(٢) ـــ (٣) ـــ (٤) زيادة من شرح أصول السنة للالكائي.

(٥) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص ٤٠١، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ٢٨.

(٦) هو شريح بن عبيد المقرائي الحضرمي ـــ من أهل حمص ـــ روى عن أبي أمامة وجبير بن نفير. وروى عنه صفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح قال الذهبي صدوق، قد أرسل عن خلق ـــ توفي بعد سنة ١٠٨هـ. انظر: الكاشف جـ ٢ ص ٨.

(٧) كذا في الأصل. وباقي النسخ. ولعلها مصحفه عن (ثغاء) كما في العلو للذهبي. والثغاء: بالضم هو صوت الغنم والظباء وغيرها عند الولادة. انظر: القاموس المحيط ـــ فصل الثاء باب الواو جـ ٤ ص ٣٠٨.

(٨) وفي (و ـــ مع) (وقال) وهو خطأ.

(٩) انظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٢٩ وقال الذهبي: إسناده صحيح.

(١٠) هو: عبيد بن عمير وقد مضت ترجمته.

(١١) (السماء) ساقطة من الأصل ـــ وفي (مع) ـــ (إلى سماء) وهو خطأ.

(١٢) وفي (مع ـــ (ويقول) وهو تصحيف.

(١٣) انظر: السنة عبدالله بن أحمد بن حنبل ـــ ص ٥٧.

(١٤) مضت ترجمته.

(١٥) سبقت ترجمته.

العبادي. حدثني الليث بن يحيى قال سمعت إبراهيم بن الأشعث قال أبو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1] فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهات والإطلاع كما شاء أن ينزل وكما شاء أن يباهي (وكما شاء أن يطلع)[2] وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول[3] عن مكانه فقل[4] أنت أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء[5]. وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الأفعال فقال: وقال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهمي فذكره[6].

قول يحيى[7] بن معاذ الرازي: قال: الله تعالى على العرش بائن من الخلق قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل وهالك مرتاب[8] يمزج الله بخلقه ويخلط الذات بالأقذار والأنتان[9].

(**قول عطاء السليمي**[10]): ثبت أنه كان لا يرفع رأسه إلى السماء حياءاً من الله عز وجل[11]؛ ومن هذا نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصلي عن رفع بصره إلى السماء تأدباً مع الله عز

---

(١) سورة الإخلاص.
(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
(٣) وفي (و ــ مع) (ينزل) وهو خطأ.
(٤) وفي (و ــ مع) (فقلت) وهو خطأ.
(٥) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٦٢، غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٨، عقيدة الصابوني ص ٢٦١ شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٤٨.
(٦) انظر: عقائد السلف خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٢٦ ــ ص ١٢٧.
(٧) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ. ذكره أبو القاسم القشيري في ــ الرسالة ــ وعده من جملة المشايخ وقال في حقه: (نسيج وحده في وقته...) وكانت وفاته سنة ٢٥٨هـ بنيسابور ١٦ جمادي الأولى. أنظر: وفيات الأعيان: جـ ٦ ص ١٦٥ ــ ص ١٦٨.
(٨) وفي (و ــ مع) (وهالك مرتاب يقول يمزج...) وهو خطأ.
(٩) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٤٩.
(١٠) وفي الأصل ــ مع ــ (السلمي) والصواب ما هو مثبت كما في باقي النسخ وكما في ــ الحلية ــ وسير أعلام النبلاء ــ وهو ــ عطاء السليمي البصري العابد من صغار التابعين ــ أدرك أنس بن مالك وسمع الحسن البصري وجعفر بن زيد وعبدالله بن غالب الزاهد ــ واشتغل بنفسه عن الرواية ــ روى عنه إبراهيم بن أدهم وصالح المري وجماعة ــ قيل أنه توفي بعد الأربعين ومائة. انظر ترجمته في الحلية جـ ٦ ص ٢١٥ ــ ٢٢٦، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ٨٦ ــ ٨٨ تاريخ البخاري جـ ٣ ص ٤٧٥، تبصير المنتبه جـ ٢ ص ٧٤٦.
(١١) انظر الحلية لأبي نعيم جـ ٦ ص ٢٢١.

وجل وإطراقاً بين يديه وإجلالاً له كما يقف العبيد بين يدي الملوك ولا يرفعون رءوسهم إليهم إجلالا لهم، فإذا[1] ضم هذا إلى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات وتوجه القلوب إلى العلو دون اليمنة واليسرة والخلف والأمام أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها.

(**قول أبي عبيدة الخواص**[2]): ذكر أبو نعيم[3] وابن الجوزي[4] عنه أنه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله[5].

(**قول بشر**[6] **الحافي**): صح عنه أنه قال إني لأرفع يدي إلى الله ثم أردهما وأقول إنما يفعل هذا من له جاه (عند الله)[7] [8].

(**قول ذي النون**[9] **المصري**): روى أبو الشيخ في كتاب العظمة بإسناده عنه قال: أشرقت لنوره السمٰوات وأنار بوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون ... وناجاه على عرشه السنة الصدور[10]. (فإن قيل) قد نقل القشيري[11] عن ذي النون أنه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ

(١) وفي (جـ ـ و ـ مع) (وإذا ضم).

(٢) هو عبّاد بن عباد الارسوفي الخوّاص. وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة ـ أصله من فارس. كذلك ذكره البخاري وابن حبان وغيرهما. كان ممن غلب عليه التقشف والعبادة. روى عن إبن عون وإسماعيل بن أبي خالد وغيرهما ـ وثّقه ابن معين وغيره وعدّه ابن حجر من الطبقة التاسعة وهم الطبقة الصغرى من أتباع التابعين.
انظر: صِفَـة الصفوة جـ ١ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٧، الحلية جـ ٨ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٣٦٨، تقريب التهذيب جـ ١ ص ٣٩٢.

(٣) هو: أبو نعيم ـ أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ وقد مضت ترجمته.

(٤) هو ـ أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ الفقيه الحنبلي كان علّامة عصره ـ صنف في فنون عديدة ـ من مصنفاته زاد المسير المنتظم ـ الموضوعات ـ صِفَـة الصفوة ـ ولد سنة ٨ ـ وقيل ٥١٠هـ تقريباً. وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ ببغداد. انظر: الوفيات جـ ٣ ص ١٤٠ ـ ص ١٤٢. ذيل طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٣٩٩.

(٥) انظر: صِفَـة الصفوة لابن الجوزي جـ ٤ ص ٢٧٦.

(٦) هو أبو نصر ـ بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزي ـ المعروف بالحافي ـ كان من كبار الصالحين وأعيان الأنقياء الورعين ـ أصله من مرو ـ وسكن بغداد ـ كان مولده سنة ١٥٠هـ وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦ ـ وقيل ٢٢٧هـ.
انظر: الوفيات. جـ ١ ص ٢٧٤ ـ ص ٢٧٧، وحلية الأولياء جـ ٨ ص ٣٣٦ تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٦٧، صِفَـة الصفوة جـ ٢ ص ١٨٣.

(٧) ساقط من الأصل ـ وفي صفـة الصفوة (من له عنده وجه).

(٨) ـ أنظر: صفـة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢ ص ٣٦٥.

(٩) هو ذو النون بن إبراهيم المصري وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر: العظمة لأبي الشيخ ص ٣٠، ومختصر العلو للذهبي ص ١٩٨.

(١١) هو أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشيري ولد سنة ٣٧٦هـ ـ وكانت

عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1] فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو[2] موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمه[3] كما شاء[4]: قيل القشيري لم يذكر لهذه الحكاية إسناداً وماذكرناه مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة ما الله به عليم. قال شيخ الإسلام[5] وهذا النقل باطل فإن هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية بل هو مناقض لها فإن هذه الآية لم تتضمن إثبات ذاته ونفي مكانه بوجه من الوجوه، فكيف يفسر بذلك؟ قال وأما قوله هو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمه[6] فحق ولكن ليس هو معنى الآية.[7]

(**قول الحارث بن أسد المحاسبي**[8]): قال وأما قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[9] ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[10] ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[11] ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[12] فهذه[13] وغيرها مثل قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[14] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[15] هذا[16] يوجب أنه فوق العرش[17] فوق الأشياء كلها متنزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه

إقامته في نيسابور وتوفي فيها سنة ٤٦٥هـ له مصنفات منها: التيسير في التفسير ولطائف الإشارات، والرسالة القشيرية ـــ انظر: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٠٥ ـــ ٢٠٨ تاريخ بغداد جـ ١١ ص ٨٣، طبقات الشافعية جـ ٣ ص ٢٤٣ ـــ ٢٤٨ الأعلام جـ ٤ ص ١٨٠.

(١) آية ٥ طه.

(٢) وفي (و ـــ مع ـــ (وهو) وهو تصحيف.

(٣) وفي ـــ و ـــ مع (بحكمته) وهو الأظهر.

(٤) انظر: الرسالة القشيرية: ص ١٠.

(٥) هو إبن تيمية.

(٦) وفي ـــ و ـــ مع ـــ (بحكمته) وهو الأظهر.

(٧) لقد بحثت عن هذا النقل فلم أقف عليه. ولعل ابن القيم أخذه عن ابن تيمية سماعاً. نظراً لأنه شيخه.

(٨) هو أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي ـــ البصري ـــ الأصل،الزاهد المشهور ـــ له كتب في الزهد والأصول ـــ توفى رحمه الله سنة ٢٤٣هـ. انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٥٧ ـــ ٥٨ حلية الأولياء جـ ١٠ ص ٧٣ ـــ ١٠٩ ـــ ميزان الإعتدال جـ ١ ص ٤٣٠ تاريخ بغداد جـ ٨ ص ٢١١.

(٩) آية ٥ طه.

(١٠) آية ١٨ الأنعام.

(١١) آية ١٦ الملك.

(١٢) آية ٤٢ الإسراء.

(١٣) وفي الفتاوي (فهذا وغيره).

(١٤) آية ٤ المعارج.

(١٥) آية ١٠ فاطر.

(١٦) وفي (و ـــ مع) (هذه توجب). وهو الأولى لأن المشار إليه الآيات وهي مؤنثة.

(١٧) وفي الأصل (وفوق الأشياء...) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوي.

منهم خافية لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد أنه[1] بنفسه فوق عباده؛ لأنه قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[2] يعني فوق العرش والعرش على السماء لأن من (قد)[3] كان فوق كل شيء على السماء، في السماء وقد قال.. ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ﴾[4] يعني[5] على الأرض لا يريد الدخول في جوفيها وكذلك قوله:﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[6] يعني على الأرض... وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[7] يعني فوقها عليها[8]،

وقال في موضع آخر: «فبيّن»[9] عروج الأمر وعروج الملائكة ثم وصف وقت عروجها بالإرتفاع صاعدة إليه فقال: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[10] فذكر صعودها إليه[11] ووصولها (بقوله)[12] إليه كقول القائل اصعد إلى فلان في ليلة أو يوم وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل وإن كانوا لم يروه ولم يساووه في الإرتفاع في علوه فإنهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي الله تعالى فوقه، وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[13] ولم يقل عنده، وقال فرعون ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[14] ثم استأنف وقال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾[15] يعني فيما قال أن إلٰهه فوق السموات فبين الله عز وجل أن فروعون ظنّ بموسى أنه كاذب فيما قال له، وعمد إلى طلبه، -حيث قال له مع الظن بموسى أنه كاذب ولو أن موسى قال إنه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته أو بدنه أو حشه ــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً «ولم

---

(١) (أنه) ساقطة من (و ــ مع) ــ وفي الأصل (... أنه أراد به نفسه...) وما هو مثبت آولى كما في: ــ جـ ــ والفتاوي ــ وكما يظهر من سياق الكلام.

(٢) آية ١٦ الملك.

(٣) زيادة من الفتاوي.

(٤) آية ٢ التوبة.

(٥) (يعني) ساقطة من (و) وفي (مع) (أي) وما هو مثبت أولى كما في الفتاوي.

(٦) آية ٢٦ المائدة.

(٧) آية ٧١ طه.

(٨) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٦٥ ــ ٦٨.

(٩) مكانه بياض في الأصل.

(١٠) سورة المعارج آية ٤. وقد إقتصرت ــ مع ــ على قوله: ﴿في يوم كان مقداره...﴾.

(١١) وفي (و) (ثم وصولها) وهو أظهر.

(١٢) زيادة من (مع ــ و) ــ ولعله سقط من الأصل ــ لأن المقام يقتضيه.

(١٣) آية ٥٨ النساء.

(١٤) ــ(١٥) آية ٣٦، ٣٧ غافر.

يجهد نفسه ببناء الصرح»[1][2].

(قول إمام الصوفية في وقته): الإمام العارف أبو عبدالله عمرو[3] بن عثمان[4] المكي قال في كتابه آداب المريدين والتعرف بأحوال[5] العباد... في باب ما يجيء به الشيطان[6] «للتائبين»[7] من الوسوسة. وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله فإنه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم أصول التوحيد وذكر كلاماً طويلاً إلى أن قال: فهذا من أعظم ما يوسوس به فى التوحيد بالتشكيك. وفي صفات[8] الرب بالتشبيه والتمثيل أو بالجحد لها والتعطيل وأن يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا (إن قبلوا)[9] أو يضعضع أركانهم إلا أن[10] يلجأوا في ذلك[11] إلى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث أخبر عن نفسه ووصفه به نفسه ووصفه به رسوله فهو تعالى القائل: أنا الله، لا الشجرة الجائي هو لا أمره المستوي على عرشه بعظمة[12] جلاله دون كل مكان الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه السميع لأصواتهم الناظر بعينه إلى أجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته و[13] خلق آدم بيده ثم ساق

---

(١) كذا في الفتاوي وفي الأصل وباقي النسخ (... لطلبه في نفسه فتعالى الله عن ذلك...) وما هو مثبت هو الأظهر كما في الفتاوي وكما يتضح من سياق الكلام.

(٢) أنظر الفتاوي جـ ٥ ص ٦٩.

(٣) وفي الأصل ــ و ــ مع (محمد بن عثمان) وهو خطأ.

(٤) هو أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي ــ صوفي عالم في الأصول من أهل مكة له مصنفات في التصوف وأجوبة لطيفة في العبارات والإشارات زار أصبهان ومات ببغداد سنة ٢٩٧هـ وقيل بمكة ــ قال أبو نعيم: معدود في الأولياء ــ من كلامه (المروءة التغافل عن زلل الأخوان). انظر طبقات الصوفية ٢٠٠ ــ ٢٠٥ تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٢٢٣ ــ ٢٢٥ الحلية جـ ١٠ ص ٢٩١، الأعلام جـ ٥ ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣.

(٥) وفي الأصل ــ مع ــ و (والتعرف لأحوال العبادة) والصواب ماهو مثبت كما في الفتاوي ــ وكما يتضح من نظم الكلام.

(٦) وفي الأصل ــ (السلطان) وفي (مع ــ و ــ جـ) الشياطين) والصواب ما هو مثبت كما في الفتاوى وكما يفيده قوله قبله ــ يجيء به.

(٧) مكانه بياض في الأصل.

(٨) وفي (جـ ــ و ــ مع) (أو) وما هو مثبت أولى كما في العلو وكما يظهر من معنى الكلام.

(٩) زيادة من العلو للذهبي.

(١٠) كذا في الأصل وباقي النسخ ــ وفي العلو للذهبي (إن لم يلجأوا) وهو أظهر.

(١١) (ذلك) ساقطة من (و).

(١٢) وفي (مع ــ و) (بعظمته وجلاله).

(١٣) (واو العطف) زيادة من (مع).

كلاماً طويلاً في السنة[١] وهو رحمه الله من نظراء الجنيد[٢] وأعيان مشايخ القوم توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد.

(قول أبي جعفر[٣] الهمداني الصوفي) ذكر محمد[٤] بن طاهر المقدسي محدّث الصوفية في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي[٥] الجويني وهو يقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما عليه[٦] كان وكلاماً من هذا المعنى... فقال يا شيخ دعنا من ذكر العرش وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط يا الله إلا وجد من قلبه[٧] ضرورة تطلب[٨] العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال فصرخ أبو المعالي ولطم على رأسه وقال: حيّرني الهمداني حيّرني الهمداني...)[٩].

---

(١) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٦٢ ـــ ٦٥، ومختصر العلو للذهبي ٢٢٩ ـــ ٢٣٠.

(٢) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهد المشهور أصله من نهاوند، ومولده ومنشأُهُ العراق ـــ وكان شيخ وقته وفريد عصره تفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وقيل بل كان فقيهاً على مذهب سفيان الثوري وتوفي يوم لسبت سنة ٢٩٧هـ وقيل سنة ٢٩٨هـ ببغداد ـــ انظر: الوفيات جـ ١ ص ٣٧٣ ـــ ٣٧٥، حلية الأولياء جـ ١٠ ص ٢٥٥، تاريخ بغداد جـ ٧ ص ٢٤١.

(٣) هو محمد بن أبي علي الهمذاني (أبو جعفر) محدث، حافظ، واعظ. سمع الكثير وكتب وصنف، وروى عنه غير واحد. توفى سنة ٥٣١هـ من آثاره: البداية والنهاية في الموعظة.
انظر: معجم المؤلفين جـ ١١ ص ٦٩. كشف الظنون حاجي خليفة ص ٢٢٨.

(٤) هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني، كان أحد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق وغيرها. واستوطن همذان، وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث ـــ ولد سنة ٤٤٨هـ ببيت المقدس ـــ وتوفى سنة ٥٠٧هـ ـــ وله مصنفات منها: أطراف الكتب الستة ـــ البخاري ـــ مسلم ـــ الترمذي النسائي ـــ أبي داود ـــ إبن ماجة ـــ وكتب الأنساب ـــ وكب أخرى انظر: تذكرة الحفاظ ١٢٤٢، عبر الذهبي جـ ٤ ص ١٤، ميزان الإعتدال جـ ٣ ص ٥٨٧ الوفيات جـ ٤ ص ٢٨٧.

(٥) هو أبو المعالي عبدالملك بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حَيُّويْهْ الجويني الفقيه الشافعي ـــ المعروف بإمام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي. المتفق على غزارة علمه في العلوم من الأصول والفروع والأدب ـــ وغير ذلك، ولد سنة ٤١٩هـ وتوفي سنة ٤٧٨هـ ـــ له مصنفات منها ـــ الشامل في أصول الدين والعقيدة النظامية، ومدارك العقول ـــ وكتاب تلخيص نهاية المطلب أنظر: شذرات الذهب جـ ٣ ص ٣٥٨، وفيات الأعيان جـ ٣ ص ١٦٧ ـــ ١٧٠.

(٦) ـــ وف (و ـــ مع) (على ما كان عليه) ـــ وهو الأولى كما في بيان تلبيس الجهمية.

(٧) وفي بيان تلبيس الجهمية (في قنبه) وهو أظهر.

(٨) وفي (جـ ـــ مع) (بطلب) وفي بيان تلبيس الجهمية (لطلب) ولعل ما هو مثبت أظهر.

(٩) انظر بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ص ٤٤٦.

(قول الإمام العارف معمر[1] بن أحمد الأصبهاني) شيخ الصوفية في أواخر المائة الرابعة قال في رسالة[2]: أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها: وان الله استوى على عرشه بلا كيف[3] ولا تشبيه ولا تأويل والإستواء معقول والكيف مجهول وانه عز وجل بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق وأن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر. ونزول الرب إلى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال[4].

(قول الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبدالقادر الجيلاني)[5] [6] قدس الله روحه قال في كتابه تحفة المتقين وسبيل العارفين في باب إختلاف المذاهب في صفات الله عز وجل وفي ذكر إختلاف الناس في الوقف عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ[7] فِى ٱلْعِلْمِ﴾[8] إلى أن قال والله تعالى بذاته[9] على[10] العرش و[11] علمه محيط بكل مكان والوقف عند أهل الحق على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[12] وقد رُوِيَ ذلك عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله

---

(١) هو أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصفهاني، كان كبير الصوفية في أصفهان، وروى عن الطبراني المحدث، وتوفي سنة ٤٢٨هـ. له مصنفات منها: رسالة في التصوف.
انظر: شذرات الذهب لابن العماد جح ٣ ص ٢١١، تاريخ التراث العربي المجلد الأول ص ٦٧٦.

(٢) وفي (و ــ مع) (في رسالته) وهو الأظهر لأنها أوضحت لمن الرسالة.

(٣) وفي الأصل (ليف) وهو خطأ.

(٤) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٦١، والعلو للذهبي ص ٢٦٢.

(٥) وفي (جـ) (الجيلي) ولا فرق بينهما.

(٦) هو: عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي ــ كما يسميه بعضهم ــ أو الجيلاني كما يسميه البعض الآخر ــ صاحب الطريقة القادرية تفقه على أبي سعيد المخرمي وسمع الحديث ثم لازم الإنقطاع عن الناس في مدرسته متشاغلاً بالتدريس والتذكير وبلغ من العمر ٩٠ سنة وتوفى سنة ٥٦١هـ ودفن في مقبرته. وكانت ولادته سنة ٤٧١هـ. أنظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥٣١. الأعلام جـ ٤ ص ٤٧، شذرات الذهب جـ ٤ ص ١٩٨.

(٧) وفي (و ــ مع) ساقط قوله (والراسخون) ومثبت مكانها (قال إسحٰق) وهو خطأ.

(٨) آية (٧) آل عمران.

(٩) (بذاته) غير موجودة في (جـ).

(١٠) وفي (و ــ مع) (فوق العرش) وما هو مثبت أولى لمطابقته للآية (الرحمن على العرش استوى).

(١١) واو العطف ساقطة من (مع).

(١٢) آية (٧) آل عمران.

عليه وآله وسلم، وهذا الوقف حسن لمن إعتقد أن الله بذاته فوق[1] العرش ويعلم ما في السموات والأرض إلى أن قال: ووقف جماعة من منكري إستواء الرب عز وجل على قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2] وابتدءوا[3] بقوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4] يريدون بذلك نفي الإستواء الذي وصف به نفسه وهذا خطأ منهم، لأن الله تعالى إستوى على العرش بذاته[5]. وقال في كتابه الغنية: أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الإختصار فهو: أن تعرف[6] وتتيقن أن الله واحد أحد إلى أن قال: وهو بجهة العلو مستوٍ على العرش محتوٍ على الملك محيط علمه بالأشياء: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[7]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[8].

فلا[9] يجوز وصفه بأنه في مكان بل يقال إنه في السماء على العرش إستوى (كما)[10] قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[11]وساق آيات وأحاديث ثم قال: وينبغي إطلاق صفة الإستواء من غير تأويل وأنه إستواء الذات على العرش ثم قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف. وهذا نص كلامه في الغنية[12].

(قول أبي عبدالله[13] بن خفيف الشيرازي): إمام الصوفية في وقته قال في كتابه الذي سماه

(١) وفي (مع) (على العرش) ــ وهو أظهر لمطابقته للآية ــ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.
(٢) آية ٥ طه. كذا في جميع النسخ ولعل الأولى أن يقال (... على قوله (الرحمن على العرش) ليستقيم مع الكلام اللاحق له وهو قوله (وابتدءوا بقوله: إستوى له ما في السموات وما في الأرض...).
(٣) وفي (جـ) (وابتدأ) وهو خطأ لأن الفاعل جماعة.
(٤) آية ٦ طه.
(٥) لقد بذلت جهداً في البحث عنه ــ ولم أقف عليه.
(٦) وفي (جـ) (فهو أن يُعرف ويتيقن) وهو الأولى كما في الفتاوي والعلو للذهبي.
(٧) آية ١٠ فاطر.
(٨) آية ٥ السجدة.
(٩) وفي (جـ ــ و ــ مع) (ولا) ــ وهو الأولى ــ كما في الفتاوي والعلو للذهبي والغنيه للجيلاني.
(١٠) زيادة من الغنية والفتاوي.
(١١) آية ٥ طه.
(١٢) أنظر: غنية الطالبين للجيلاني ص ٢٥ ــ ٢٧، الفتاوي جـ ٥ ص ٨٥ ــ ٨٦ العلو للذهبي ص ٢٨٤، طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢٩٦.
(١٣) هو أبو عبدالله محمد بن الخفيف بن إسفكشاد الضبي الشيرازي ــ ولد سنة ٢٦٨هـ في شيراز، وقدم البصرة سنة ٣٠٠هـ وسمع الأشعري وأخذ عنه تعاليم العقيدة والتقى في بغداد سنة ٣٠٣هـ بالصوفي المعروف رويين بن أحمد ــ وكان إبن الخفيف صوفياً متمسكاً بصوفيته وكان شافعي المذهب ــ وتوفي على الأرجح سنة

إعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات قال في آخر خطبته فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولاً واحد وشرطاً[1] ظاهراً وهم الذين نقلوا[2] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين قال: (عليكم بسنتي)[3] فكانت كلمة الصحابة على الإتفاق من غير إختلاف وهم الذين أُمرنا بالأخذ عنهم، إذ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك إختلاف لنُقل إلينا كما نُقل إلينا سائر الاختلاف. ثم ذكر حديث يُلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها رجله[4]، وحديث: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدّر قدره إلا الله[5] ثم ذكر حديث الصور[6]، إلى أن قال ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار إلى أن قال: ومما نعتقد: أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيبسط يديه ويقول هل من سائل؟[7] الحديث وليلة النصف (من شعبان)[8] وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك (ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه)[9] ونعتقد أن الله خص محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤية واتخذه خليلاً[10].

(قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل[11] عبدالله الأنصاري): صاحب كتاب منازل السائرين

= ٣٧١هـ. انظر: حلية الأولياء جـ ١٠ ص ٣٨٥ ــ ٣٨٩. طبقات الشافعية للسبكي جـ ٢ ص ١٥٠ ــ ١٥٩. شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٣ ص ٧٦ ــ ٧٧. تاريخ التراث العربي ص ٦٦٤.

(١) كذا في الأصل وباقي النسخ. ولعلها ــ (وشرعاً) كما في الفتاوي والله أعلم.

(٢) وفي الأصل (يقولون) وهو خطأ ــ وفي (و ــ مع (نقلوه) وهو خطأ.

(٣) رواه الدارمي في مقدمة باب اتباع السنة ــ ١٦ ــ حديث رقم ٩٦ جـ ١ ص ٤٣ وأحمد جـ ٤ ص ١٢٦ ــ ١٢٧ وأبي داود: السنة ــ ٥ ــ وإبن ماجة مقدمة ٦.

(٤) رواه البخاري تفسير سورة ٥٠ جـ ٦ ص ٤٨، ومسلم ــ الجنة: ٣٥، ٣٦.

(٥) أخرجه إبن خزيمة في التوحيد ص ٧١ ــ ٧٢، والدارمي في الرد على المريسي ص ٧١، ٧٢، ٧٣ ــ ٧٤. والذهبي في العلو، وقال: رواته ثقات، وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات ــ انظر: مختصر العلو للذهبي ص ١٠٢.

(٦) انظر: البخاري كتاب الأنبياء باب ٣٥ جـ ٤ ص ١٣٢ ــ ١٣٣. البخاري كتاب الرقاق باب ٤٣ جـ ٧ ص ١٩٣. الدارمي كتاب الرقاق باب ٧٩ جـ ٢ ص ٢٣٣.

(٧) رواه الدارقطني في كتاب النزول ص ١٥٤ (مع كتاب الصفات، لنفس المؤلف) وقد ورد بنحوه في صحيح مسلم ــ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ــ باب صلاة الليل ــ صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٦ ص ٣٧ ــ ٣٨.

(٨) ما بين قوسين ساقط من الأصل ــ جـ ــ و.

(٩) ما بين قوسين زيادة من (مع ــ و).

(١٠) انظر الفتاوي جـ ٥ ص ٧١ ــ ٧٧.

(١١) هو أبو إسماعيل ــ عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري وقد مضت ترجمته.

والفاروق وذم الكلام وغيره صرح في كتابه بلفظ الذات في العلو وأنه إستوى بذاته على عرشه قال: ولم تزل[1] أئمة السلف تصرح بذلك[2] ومن أراد معرفة صلابته في السنة والإثبات فليطالع كتابيه الفاروق وذم الكلام.

(قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نعيم[3] صاحب كتاب حلية الأولياء) قال في عقيدته (وأن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط (ويضحك)[4] ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول: هل من داع فأستجب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه حتى يطلع الفجر، ونزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال، وسائر الصفوة العارفين على هذا. ثم قال: وأن الله إستوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فالإستواء معقول والكيف مجهول وأنه سبحانه بائن من خلقه وخلقه بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد[5] البائن من الخلق (و)[6] الواحد الغني عن الخلق[7].؛ وقال أيضاً: طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأئمة وساق ذكر اعتقادهم ثم قال: وأن[8] مما إعتقدوه أن الله في سمائه دون أرضه[9] وساق بقيته.

(قول الإمام يحيى[10] بن عمار السجزي) شيخ أبي اسماعيل[11] الأنصاري إمام الصوفية في وقته قال في رسالته في السنة بعد كلام: بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾[12][13] ورسالته

(١) وفي الأصل (ولم يزل) وهو تصحيف.

(٢) انظر بيان تلبيس الجهمية ص ٤٤٠، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٧٨.

(٣) هو أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. وقد مضت ترجمته.

(٤) زيادة من (جـ ـ و ـ مع).

(٥) وفي (و ـ مع) (لأنه البائن الفرد) ولعله سهو من الناسخ.

(٦) الواو ـ زيادة من (مع).

(٧) من قوله (وأن الله سميع بصير... إلى هنا) لم أقف عليه بلفظه لأبي نعيم وإنما وقفت عليه ضمن وصية معمر الأصبهاني ـ كما مر ذكره آنفاً عند حكاية قول معمر الأصبهاني وكما في الفتاوي جـ ٥ ص ٦١، ص ١٩١.، والعلو للذهبي ص ٢٦٢ ـ فلعل ذكره هنا ونسبته إلى أبي نعيم أتى سهو من النساخ. والله أعلم.

(٨) (وأن) ساقط من (و ـ مع).

(٩) أنظر: الفتاوى جـ ٥ ص ٦٠، ١٩٠، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٦١.

(١٠) هو يحيى بن عمار السجزي ـ وقد مضت ترجمته.

(١١) هو أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الهروي الأنصاري ـ وقد مضت ترجمته.

(١٢) آية ٤ الحديد.

(١٣) انظر: الفتاوى جـ ٥ ص ٦٠، ١٩١، ومختصر العلو للذهبي ص ٢٦٣.

موجودة مشهورة.

قول عتبة الغلام[1]: قال محمد[2] بن فهد المديني كان عتبة يصلي هذا الليل الطويل فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال سيدي إن تعذبني فإني أحبك وإن تعف عني فإني أحبك[3].

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى

(قول القرطبي[4] في شرحه) قال: وقد كان الصدر[5] الأول لا ينفون الجهة بل نطقواهم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه إستوى على العرش حقيقة، وخص العرش بذلك دون غيره؛ لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الإستواء فإنه لا تُعلم[6] حقيقته كما قال مالك: الإستواء معلوم... والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة[7]. وكذلك قالت أم سلمة، ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمي[8] في رسالته التي سماها ــ بالإيماء إلى مسألة الإستواء، وحكايته عن القاضي عبدالوهاب[9] أنه إستواء الذات على العرش وذكر أن ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري[10]

(١) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري ــ المعروف بعتبة الغلام، كان من عباد أهل البصرة وزهّادهم وممن جالس الحسن وأخذ هديه في العبادة ودَلّه في التقشف ــ روى عنه البصريون الحكايات والدقائق وما عد له حديث مسند ــ توفى قبل أبيه شهيداً في قرية الحباب. انظر: الأنساب جـ ١٠ ص ٩٨. صِفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٣ ص ٢٨١ ــ ٢٨٥. الحلية لأبي نعيم جـ ٦ ص ٢٢٦ ــ ٢٣٨.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) انظر: حلية الأولياء جـ ٦ ص ٢٣٥.

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ــ القرطبي ــ وقد مضت ترجمته.

(٥) وفي (مع) (الصدد) وهو تحريف ــ وفي الجامع لأحكام القرآن ــ (السلف) وهو الأظهر.

(٦) وفي (جـ) (لايعلم) وهو تصحيف.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٧ ص ٢١٩ ــ ٢٢٠.

(٨) وفي الأصل ــ الخضري. وهو تحريف.

(٨) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني ــ وقد مضت ترجمته.

(٩) هو عبدالوهاب بن علي بن نصر التغلبي البغدادي. وقد مضت ترجمته.

(١٠) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني القاضي، أصله من البصرة ولد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري على القول الراجح وعاش في بغداد واستدعاه عضد الدولة إلى بلاطه في شيراز ليناقش كبير المعتزلة. وبعد أن توفي عضد الدولة عاد إلى بغداد ــ ويعد من أنبه متكلمي المدرسة الأشعرية ــ وتوفي رحمه الله سنة ٤٠٣هـ بغداد ــ وله مصنفات كثير منها التمهيد والمقالات ــ وإعجاز القرآن ــ والإنصاف في مسائل الخلاف.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٣٧٩ ــ ص ٣٨٣، الوفيات جـ ٤ ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠، عبر الذهبي جـ ٣ ص ٨٦، تاريخ التراث العربي جـ ٤ ص ٤٧ ــ ٥١.

كبير الطائفة وأن القاضي عبدالوهاب نقله عنه نصاً وأنه قول الأشعري[١] وابن فورك[٢] في بعض كتبه، وقول الخطابي[٣]... وغيره من الفقهاء والمحدثين، قال القرطبي: وهو قول أبي عمر[٤] بن عبد البر والطلمنكي[٥] وغيرهما من الأندلسيين ثم قال ــ بعد أن حكى أربعة عشر قولاً.. وأظهر[٦] (هذه)[٧] الأقوال... ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، (وقال (جميع)[٨] الفضلاء الأخيار)[٩]: أن الله على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات[١٠].

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق مؤسس المذهب الأشعري ــ وقد مضت ترجمته.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، كان فيلسوفاً ولغوياً ومفسراً وفقيهاً، دَرس في العراق ــ أول الأمر مذهب الأشعرية على أبي الحسن الباهلي ــ ثم رحل إلى الري ونيسابور فحقق مجداً وشهرة.

وتوفي سنة ٤٠٦هـ مسموماً وهو في طريقه إلى نيسابور ــ وقد خَلّف ما يُقَارب ١٠٠ مصنف منها: بيان مشكل الحديث والرد على الملحدة والمعطلة والمبتدعة من الجهمية والمجسمة والمعتزلة. انظر: الوفيات جـ ٤ ص ٢٧٢ ــ ٢٧٣، شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٣ ص ١٨١ ــ ١٨٢ الأعلام جـ ٦ ص ٣١٣، تاريخ التراث العربي جـ ٤ ص ٥١ ــ ٥٤.

(٣) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ــ كان فقيهاً أديباً محدّثاً. ولد في بُست سنة ٣١٩هـ. وتوفى سنة ٣٨٨هـ وله مصنفات كثيرة منها ــ غريب الحديث ــ معالم السنن في شرح سنن أبي داود ــ أعلام السنن في شرح البخاري ــ وكتاب شأن الدعاء وإصلاح غلط المحدّثين ــ وقوله الخطابي ــ المراد بذلك ــ الإشارة إلى أنه من سلالة عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ انظر الوفيات جـ ٢ ص ٢١٤ ــ ٢١٦ شذرات الذهب جـ ٣ ص ١٥٠ ــ تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٤٢٧ ــ ٤٢٨.

(٤) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي ــ وقد مضت ترجمته.

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبدالله أبو عمر الطلمنكي المعافري الأندلسي من المجودين في القراءات. وله تصانيف فيها، وومن روى الحديث توفي سنة ٤٢٩هـ.

انظر ترجمته في: طبقات القراء لإبن الجزري جـ ١ ص ١٢٠، الأعلام جـ ١ ص ٢٠٦، شذرات الذهب جـ ٣ ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤، الديباج المذهب لإبن فرحون ص ٣٩ ــ ٤٠ ط ١ القاهرة ١٣٥١هـ.

(٦) وفي (و) (فأظهر) وهو تصحيف.

(٧) (هذه) زيادة من الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي.

(٨) (جميع) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(٩) ما بين قوسين غير موجود في شرح الأسماء الحسنى.

(١٠) أنظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي ص ٢٢٥ ــ ٢٢٩.

(أقوال أئمة الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة)

(قول الإمام أبي محمد عبدالله بن[1] سعيد بن كلاب) إمام الطائفة الكلابية كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكراً لقول الجهمية، وهو أول من عُرف عنه إنكار قيام الأفعال الإختيارية بذات الرب تعالى وأن القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معانٍ. ونصر طريقته أبو العباس[2] القلانسي، وأبو الحسن[3] الأشعري. وخالفه[4] في بعض الأشياء ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتي حكاية كلامه بألفاظه، قال إبن كلاب في بعض كتبه: وأخرج من الأثر والنظر (قول)[5] من قال إن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه حكاه عنه شيخ[6] الإسلام في عامة كتبه الكلامية وحكى عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول إن الله مستوٍ على عرشه — كما قال — وأنه فوق كل شيء[7] هذا لفظ حكاية الأشعري عنه وحكى عنه أبو بكر[8] بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب المجرد، وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا (هو)[9] في العالم ولا خارج منه[10] فنفاه نفياً مستوياً؛ لأنه لو قيل له صفة بالعدم ما قدر أن يقول أكثر من هذا. وردّ أخبار الله نصّاً[11] وقال في ذلك ما لايجوز في نص ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص، والنفي

---

(١) هو عبدالله بن سعيد، ويقال: عبدالله بن محمد (أبو محمد) بن كلاب القطان أحد أئمة المتكلمين. توفي بعد الأربعين ومائتين بقليل — انظر: طبقات الشافعية للسبكي جـ ٢ ص ٥١ — ٥٢ لسان الميزان جـ ٥ ص ٣٥٣.

(٢) هو أحمد بن عبدالرحمن (أبو العباس القلانسي) الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري رحمه الله لا من تلاميذه كما قال الأهوازي، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، وإعتقاده موافق لإعتقاد أبي الحسن الأشعري في الإثبات. انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٩٨، درأ تعارض العقل بالنقل جـ ١ ص ٢٤٦.

(٣) هو أبو الحسن — علي بن إسماعيل بن إسحق — وقد مضت ترجمته.

(٤) الضمير يعود إلى أبي الحسن الأشعري والمخالف هو إبن كلاب.

(٥) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(٦) هو إبن تيمية — وانظر درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ١١٩.

(٧) انظر: المقالات ص ٢٩٩، ولوامع الأنوار البهية جـ ١ ص ٢٠٩.

(٨) مضت ترجمته قريباً.

(٩) (هو) زيادة من (جـ — و — مع).

(١٠) وفي (مع) (ولا خارجه) وهو أظهر.

(١١) كذا في الأصل — مع — و — ودرأ تعارض العقل بالنقل وفي (جـ) (أيضاً) وهو أظهر.

الخالص عندهم هو الإثبات الخالص[١]، وهم عند أنفسهم قياسون، قال: وإن[٢] قالوا هذا إفصاح[٣] منكم بخلو[٤] الأماكن منه وانفراد العرش به قيل: إن كنتم تعنون خلو الأماكن من تدبيره وأنه غير[٥] عالم بها فلا، وإن كنتم تريدون خلوها[٦] من إستوائه عليها كما استوى على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول إستوى الله على العرش ونحتشم أن نقول إستوى على الأرض وإستوى على الجدار وفي صدر البيت. قال إبن كلاب: يقال لهم (أيضاً)[٧] هو فوق ما خلق؟ فإن قالوا: نعم قيل لهم ما تعنون[٨] بقولكم (أنه)[٩] فوق ما خلق؟ فإن قالوا بالقدرة والعزة قيل (لهم)[١٠] ليس هذا سؤالنا[١١] وإن قالوا المسألة خطأ، قيل لهم فليس[١٢] هو فوق، فإن قالوا: نعم، ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت، فإن قالوا (لا فوق)[١٣] ولا تحت، أعدموه؛ لأن ما كان لا تحت ولا فوق، عدم وإن قالوا هو تحت وهو فوق، قيل لهم فيلزم أن يكون تحت وفوق[١٤]، ثم بسط الكلام في استحالة نفي المباينة والمماسة عنه بالعقل وأن ذلك يلحقه بالعدم[١٥] المحض. ثم قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ وهو صفوة الله من خلقه ـــ وخيرته من بريته وأعلمهم (جميعاً به يجيز السؤال)[١٦] بالأين واستصوب قول القائل إنه في السماء وشهد له بالإيمان عند ذلك، وجهم[١٧] بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين بزعمهم[١٨] ويحيلون القول به قال: لو كان خطأ لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق بالإنكار له وكان

---

(١) (الخالص) ساقط من (جـ).

(٢) وفي (جـ ـــ و ـــ) (فإن قالوا) وهو الأظهر كما في درأ تعارض العقل بالنقل.

(٣) وفي (مع ـــ و) (إنفصاح) وهو خطأ.

(٤) (بخلو) ساقط من (جـ).

(٥) وفي (جـ) (وأما عالم فلا) وهو خطأ.

(٦) وفي (مع ـــ و) (خلوه) وهو خطأ لأن المراد خلو الأماكن لا خلوه.

(٧) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(٨) وفي الأصل (قيل له ما يعنون بقولهم) وهو خطأ كما هو واضح من الكلام قبله.

(٩) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٠) ساقط من الأصل.

(١١) وفي درأ تعارض العقل بالنقل (ليس عن هذا سألناكم) وهو أوضح.

(١٢) وفي (مع ـــ و) (أفليس).

(١٣) قوله (لا فوق) غير موجودة في درأ تعارض العقل بالنقل ولعلها من النساخ لاستقامة الكلام بدونها.

(١٤) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ١١٩ ـــ ١٢٠، ولوامع الأنوار البهية جـ ١ ص ٢٠٩.

(١٥) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ١٢٠ ـــ ١٢١.

(١٦) ما بين قوسين زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(١٧) هو الجهم بن صفوان الراسبي ـــ مؤسس فرقة الجهمية ـــ وقد مضت ترجمته.

(١٨) وفي (جـ) (زعموا) وما هو مثبت أولى كما يظهر من الكلام قبله وبعده.

ينبغي أن يقول لها[١] لا تقولي ذلك فتوهمي[٢] أنه محدود وأنه في مكان، دون مكان، ولٰكن قولي أنه في كل مكان؛ لأنه هو الصواب دون ما قلت، كلا فلقد أجازه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بما فيه وأنه من الإيمان[٣] بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالته وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له؟ (قال)[٤] ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي كيف (وقد)[٥] غُرِس في بُنية[٦] الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد؟ لأنك لا تسأل أحد من الناس عنه[٧] عربياً ولا عجمياً ولا مؤمناً ولا كافراً فتقول أين ربك؟ إلا قال في السماء (إن)[٨] أفصح، أو أومأ بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح (و)[٩] لا يُشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا أحد إذا عَنّ له دعاء إلا رافعاً يديه[١٠] إلى السماء ولا وجدنا أحد غير الجهمية يُسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدّعون أنهم أفضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الأخبار واهتدى جهم وخمسون رجلاً معه[١١] نعوذ بالله من مضلات الفِتَن[١٢]. هذا آخر كلامه.

(**قول شيخ الإسلام إبن تيميه**[١٣]) قدس الله روحه: ولما رجع الأشعري عن[١٤] مذهب المعتزلة سلك طريق إبن كلاب ومال إلى[١٥] أهل السنة والحديث وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي

---

(١) الإشارة هنا إلى الجارية التي سألها الرسول (ﷺ) أين الله؟ قالت في السماء...) وقد سبق حديثها — مع الأحاديث الدالة على الإستواء وخرج في موضعه.

(٢) كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي درأ تعارض العقل بالنقل. (فتوهمين) وهو أظهر.

(٣) كذا في الأصل — وباقي النسخ — وفي درأ تعارض العقل بالنقل (وأنه أصوب الأقاويل) ولعله رواية أخرى.

(٤) (قال) زيادة من درأ تعارض العقل بالنقل.

(٥) (وقد) ساقط من الأصل.

(٦) وفي الأصل — مع — و — (نيته) وهو تحريف.

(٧) (عنه) ساقط من (مع).

(٨) (أن) ساقط من (الأصل — و — مع).

(٩) زيادة من (جـ — مع).

(١٠) وفي الأصل — جـ — (يده) وهو تصحيف.

(١١) وفي (مع) (معهم) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مفرد.

(١٢) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ١٩٣ — ص ١٩٤.

(١٣) هو تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية وقد مضت ترجمته.

(١٤) وفي (و — مع) (من) وهو تصحيف.

(١٥) وفي الأصل وجميع النسخ — (في) وهو خطأ.

بكر[١] عبدالعزيز وأبي الحسن[٢] التميمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة ويذكرون رده على المعتزلة وإبداء تناقضهم[٣]، ثم ذكر[٤] ما بين الأشعري وقدماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف لا سيما بين القاضي أبي بكر[٥] بن البقلاني وبين أبي الفضل[٦] التميمي حتى كان إبن البقلاني يكتب في أجوبته في المسائل كتبه[٧] محمد بن الطيب الحنبلي ويكتب أيضاً الأشعري قال: وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي إعتمد البيهقي[٨] في الكتاب الذي صنفه في مناقب أحمد، لما ذكر[٩] عقيدة أحمد قال: وأما ابن حامد[١٠] وابن بطة[١١]وغيرهما فإنهم مخالفون لأصل قول إبن كلاب قال: والأشعري وأئمة

---

(١) وفي (مع) (أبو بكر بن عبدالعزيز) والصواب ما هو مثبت.

(١) هو عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف ــ أبو بكر ــ المعروف بغلام الخلال ــ حدث عن محمد بن أبي شيبه، وموسى بن هارون وجماعة. وروي عنه أحمد بن علي الخطبي وبشر بن عبد الله الفاتني وجماعة ــ وكان أحد أهل الفهم موثوقاً به في العلم متسع الرواية مشهور بالديانة موصوفاً بالأمانة مذكوراً بالعبادة توفي سنة ٣٦٣هـ وله مصنفات منها : الشافعي ــ المقنع ــ تفسير القرآن الكريم ــ زاد المسافر.
أنظر: طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ١١٩ ــ ص ١٢٧ ــ مناقب الإمام أحمد ص ٥١٦.

(٢) وفي ــ و ــ مع ــ (أبي الحسين) وهو خطأ.

(٢) هو: أبو الحسن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد التميمي. من فقهاء الحنابلة ولد سنة ٣١٧هـ وتوفي سنة ٣٧١هـ ــ انظر ترجمته في ــ طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ١٣٩، الأعلام جـ ٤ ص ١٣٩، المنتظم لابن الجوزي جـ ٧ ص ١١٠.

(٣) انظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٢ ص ١٦.

(٤) هو إبن تيمية.

(٥) هو أبو بكر ــ محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني ــ وقد مضت ترجمته.

(٦) هو عبدالواحد بن عبدالعزيز بن الحارث ــ أبو الفضل التميمي.ــ حدث عن أبي بكر النجاد وأبي بكر الشافعي في آخرين ــ وكانت له يد في علوم كثيرة. وهو من الطبقة الثالثة من الحنابلة ــ توفي سنة ٤١٠هـ ــ ودفن إلى جنب قبر أحمد. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥١٩ طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ١٧٩.

(٧) وفي الأصل (كنت) وهو خطأ.

(٨) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر ــ وقد مضت ترجمته.

(٩) وفي درأ تعارض العقل بالنقل (لما أراد أن يذكر عقيدته) وهو أظهر.

(١٠) هو أبو عبدالله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي إمام الحنابلة في زمانه ومن الطبقة الثالثة من الحنابلة توفي سنة ٤٠٣هـ وله مصنفات منها: (الجامع) في مذهب الحنابلة ــ و(شرح الخرقي) ومصنفات أخرى. انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥١٩ وتذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١٠٧٨.

(١١) هو: أبو عبدالله عبيد بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبَرى ــ المشهور ــ ابن بطة ــ وقد مضت ترجمته.

أصحابه كأبي الحسن[(١)] الطبري، وأبي عبدالله بن[(٢)] مجاهد، والقاضي أبي بكر[(٣)]، متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذُكرت في القرآن كالإستواء والوجه واليدين، وإبطال تأويلها وليس للأشعري في ذلك قولان أصلاً، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين... ولكن لأتباعه قولان في ذلك، ولأبي المعالي الجويني في تأويلها قولان: أولها في الإرشاد ورجع عن التأويل في الرسالة[(٤)] النظامية وحرّمه ونقل إجماع السلف على تحريمه وأنه ليس بواجب ولا جائز[(٥)].

(قول أبي الحسن علي[(٦)] بن إسماعيل الأشعري) إمام الطائفة الأشعرية نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كالموجز والإبانة والمقالات وما نقله عنه أعظم الناس إنتصاراً له الحافظ أبو القاسم بن[(٧)] عساكر في الكتاب الذي سماه تبيين كذب المفترى فيما نُسب[(٨)] إلى أبي الحسن الأشعري. ذكر قوله في كتاب الإبانة[(٩)] في[(١٠)] أصول الديانة، قال أبو القاسم بن

---

(١) وفي (مع — و) (كابن الحسن) وهو خطأ.

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري، كان تلميذاً لأبي الحسن الأشعري ويعد من أشهر المتكلمين وسنة وفاته غير معروفة والأرجح أنه توفي في الربع الثالث من القرن الرابع الهجري — انظر طبقات الشافعية للسبكي: جـ ٢ ص ٣١٢ — ٣١٣. معجم المؤلفين محمد رضا كحالة جـ ٧ ص ٢٣٤، تاريخ التراث العربي جـ ٤ ص ٤٤ — ٤٥.

(٢) وفي (مع — و) (إبن المجاهد) وهو خطأ.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي من أخص تلامذة الشافعي ومن أصحاب الأشعري، عنه أخذ الباقلاني قال الذهبي وفاته بعد — ٣٦٠هـ. انظر ترجمته في طبقات الشافعية جـ ٣ ص ٣٦٨ وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٧٧ العبر في خبر من غبر جـ ٢ ص ٣٥٨.

(٣) هو الباقلاني وقد سبقت ترجمته.

(٤) وفي (مع) (في رسالته) وما هو مثبت أولى كما في درأ تعارض العقل.

(٥) أنظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٢ ص ١٦ — ١٨.

(٦) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري إمام الطائفة الأشعرية وقد مضت ترجمته.

(٧) هو الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبدالله بن الحسين المعروف بإبن عساكر الدمشقي كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية سمع ببغداد ثم رجع إلى دمشق ثم رحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهراة وأصبهان والجبال وصنف التصانيف — كانت ولادته سنة ٤٩٩هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ بدمشق. انظر معجم الأدباء جـ ١٣ ص ٧٣، تذكرة الحفاظ ١٣٢٨، البداية والنهاية جـ ١٢ ص ٢٩٤، الوفيات جـ ٣ ص ٣٠٩، ٣١١.

(٨) وفي (جـ) (فيما ينسب) وهو تصحيف.

(٩) وفي (مع) ذكر قوله في كتاب الإبانة «ذكر» في أصول الديانة بزيادة — ذكر — وهو خطأ.

(١٠) كذا في الأصل وباقي النسخ ولعل الصواب (عن) ليوافق اسم الكتاب الصحيح.

عساكر: إذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم بالمعرفة والإنتقاد يوافقه[١] في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد ولا يقدح[٢] في معتقده غير أهل الجهل والعناد فلابد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة؛ لتعلم[٣] حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة فاسمع ماذكره في (أول)[٤] كتابه الذي سماه الإبانة فإنه قال: الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مِثْل ولا نديد وهو المبدىء المعيد... جَلّ عن إتخاذ الصاحبة والأبناء وتقدس عن ملامسة النساء فليس له عزة تُنال ولاحد تضرب فيه الأمثال لم يزل بصفاته أولاً[٥] قديراً ولا يزال عالماً خبيراً سبق الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته فلم تعزب[٦] عنه خفيات الأمور ولم تغيره[٧] سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ولا مسه لغوب ولا نصب خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذللها بعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فِطَنُ ذوي الألباب وقامت بكلمته السمٰوات السبع واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو[٨] السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو إلٰه قاهر يخضع له المعتزّون ويخشع له المترفعون وتطيع[٩] طوعاً وكرهاً له العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله[١٠] ومستحقه... ونستعينه إستعانة من فوض إليه[١١] أمره وأقر أنه لا ملجأ ولا منجا[١٢] منه إلا إليه ونستغفره إستغفار مقرٍ بذنبه معترف بخطيئته ونشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له إقراراً بوحدانيته وإخلاصاً لربوبيته وأنه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تخزن[١٣] البحار وما

(١) وفي (و — مع) فوافقه) ولعله تصحيف من الناسخ.
(٢) وفي الأصل — (ولا نقدح) وهو تصحيف.
(٣) وفي (جـ) (ليعلم) وهو أظهر كما في تبيين كذب المفترى لابن عساكر.
(٤) (أول) زيادة من (جـ).
(٥) (أولاً) غير موجودة في الإبانة.
(٦) وفي (و) يعزب) وهو تصحيف — وفي الإبانة (ولم تعزب).
(٧) وفي الأصل — مع — (يغيره) وهو تصحيف.
(٨) (جو) غير موجوده في الإبانة.
(٩) وفي (و — مع — جـ) (ويدين) وهو الأولى كما في الإبانة.
(١٠) وفي (جـ) (وكما ربنا له أهل ونستعينه) وما هو مثبت هو الأولى كما في الإبانة.
(١١) وفي الأصل (الله) وهو تصحيف.
(١٢) وفي الإبانة (لا منجا ولا ملجأ منه إلا إليه).
(١٣) وفي (و) (وما تجري) وهو خطأ.

تواري الأسراب[1] وما تغيض الأرحام وماتزداد وكل شيء عنده بمقدار[2] [3]، وساق خطبة طويلة بيَّن فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصحابة إلى أن قال فيها: ودافعوا أن يكون لله وجه مع قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[4] وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[5] وأنكروا أن يكون لله عينان[6] مع قوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[7] وكقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[8] ونفوا ما رُويَ عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: إن الله ينزل «كل ليلة»[9] إلى سماء الدنيا[10]...) الخ.. وأنا ذاكر ذلك إن شاء الله تعالى باباً باباً وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد. (فإن قال لنا قائل) قد أنكرتم قول المعتزلة[11] والقدرية[12] والجهمية[13] والحرورية[14] والرافضة[15] والمرجئة[16] فعرفونا قولكم الذي به

(١) وفي (جـ ـ و) (الأسرار) ولعله تحريف من النساخ.

(٢) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد... الآية﴾ ٨ الرعد.

(٣) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٧ ـ ٨، وتبيين كذب المفتري ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٤) آية (٢٧) الرحمن.

(٥) آية (٧٥) ص.

(٦) كذا في الأصل ـ وباقي النسخ ـ وفي الإبانة (وأنكروا أن يكون له عين...).

(٧) آية (١٤) القمر.

(٨) آية (٣٩) طه.

(٩) ساقط من الأصل ـ وباقي النسخ ومثبت في الإبانة وهو الأولى.

(١٠) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة بلفظ (إن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر... الحديث. انظر جامع الأصول جـ ٤ ص ١٣٨ ـ ١٣٩، برقم ٢٠٩٧.

(١١) المعتزلة: لغة: هم المنفصلون ـ انظر محيط المحيط ص ١٣٩١، القاموس المحيط جـ ٤ ص ١٥، وفي الإصطلاح: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري وقد سبق الكلام عنهم ـ عند بيان موقف ابن القيم من المعتزلة.

انظر دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص ٨٣، التعريفات للجرجاني ص ٢٣٨.

(١٢) سبق التعريف بهم.

(١٣) سبق التعريف بهم.

(١٤) الحرورية: وهي أصل الخوارج ومنها تشعبت فرقها ـ وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ولجأو إلى حروراء وكان زعيمهم ابن الكواء.

انظر تلبيس إبليس ص ٢٩.

(١٥) الرافضة: فرقة من فرق الشيعة ـ اعتبرهم ابن الجوزي الأصل الذي انبثقت عنه طوائف الشيعة ـ وذكر الشهرستاني أنهم سموا بهذا الإسم لأنهم تبرؤا من زيد بن علي لأنه لم يتبرأ من الشيخين فرفضوه فسموا رافضة.
انظر تلبيس ابليس ص ٣٢، الملل والنحل جـ ١ ص ١٥٥.

(١٦) سبق التعريف بهم.

تقولون وديانتكم التي بها تدينون؟ قيل: له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولما خالفه مخالفون[١]؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال... وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين. وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وماجاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وأن الله سبحانه وتعالى إلٰه واحد... أحد فرد صمد لا إلٰه غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله... وأن الجنة حق والنار حق «وأن»[٢] الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور[٣]، وأن الله تعالى مستوٍ[٤] على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٥] وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[٦] وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[٧] وكما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ..﴾[٨] وأن له عينين[٩] بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[١٠] وأن من زعم أن إسم[١١] الله غيره كان ضالاً، وأن لله علما كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾[١٢] وكما قال تعالى: ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾[١٣].. ونثبت لله قوة كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾[١٤] ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما

---

(١) وفي (جـ ــ مع)، ولمن خالف قوله مجانبون) وهو أولى كما في الإبانة.

(٢) (أن) ساقطة من الأصل وباقي النسخ ومثبتة في الإبانة وهو الأولى.

(٣) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ آية ٧ الحج.

(٤) وفي (مع (إستوى) وهو أظهر كما في الإبانة.

(٥) آية (٥) طه.

(٦) آية (٢٧) الرحمن.

(٧) آية (٦٤) المائدة.

(٨) آية (٧٥) ص.

(٩) كذا في الأصل وباقي النسخ وفي الإبانة (وأن له عين).

(١٠) آية (١٤) القمر.

(١١) كذا في الأصل ــ وباقي النسخ وفي الإبانة (أسماء الله).

(١٢) آية ١٦٦ النساء.

(١٣) آية (١١) فاطر.

(١٤) (١٥) فصلت.

نفته المعتزلة والجهمية والخوارج[١] ونقول إن (القرآن)[٢] كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن فيكون كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣] **وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله وأن الأشياء تكون بمشيئة الله وأن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله الله ولا يستغني[٤] عن الله، ولا نقدر[٥] على[٦] الخروج من علم الله فإنه[٧] لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة (له)[٨] كما قال تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٩] وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً وهم يخلقون كما قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾[١٠] وكما قال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[١١] وكما قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ... الآية﴾[١٢] وكما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١٣] وهذا في كتاب الله كثير وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر إليهم[١٤] وأصلحهم[١٥] وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم[١٦] ولم يلطف[١٧] بهم بالإيمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم وأصلح[١٨] لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١٩] وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم

(١) (والخوارج) ساقط من (مع ــ و).
(٢) زيادة من (مع) ــ وهي غير موجودة في الإبانة.
(٣) آية (٤٠) النحل ــ وهي ساقطة من (مع ــ و ــ) وهي في الأصل (إنما أمرنا... الآية) وهو خطأ.
(٤) وفي (مع ــ و) (وأن لا يستغنى...) بزيادة (وأن) وهو خطأ. وفي الإبانة: (ولا نستغني) وهو أظهر ــ كما يتضح من قوله بعدها ولا نقدر.
(٥) وفي (جـ) (ولا يقدر) وهو تصحيف.
(٦) وفي الأصل ــ مع ــ و ــ (عن) وهو خطأ.
(٧) وفي ــ جـ ــ و ــ مع) (وأنه) وهو أظهر كما في الإبانة ولدلالة قوله بعدها ــ وأن أعمال العباد...).
(٨) (له) زيادة من ــ (جـ ــ و ــ مع).
(٩) آية (٩٦) الصافات.
(١٠) آية (٣) فاطر.
(١١) آية (٢٠) النحل.
(١٢) آية (١٧) النحل.
(١٣) آية (٣٥، ٣٦) الطور.
(١٤) وفي الأصل ــ مع ــ و(نظر لهم) وهو تصحيف.
(١٥) وفي (و) (وأصلح لهم) وهو خطأ.
(١٦) وفي الأصل ــ جـ ــ (ولم يهديهم) ولعله تصحيف من النساخ.
(١٧) وفي (مع) (ولم يلطف بهم ولم يهدهم).
(١٨) وفي (مع) (وأصلحهم) وهو أولى كما في الإبانة.
(١٩) آية (١٧٨) الأعراف.

حتى يكونوا مؤمنين ولكٰنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وأنه خذلهم وطبع على قلوبهم وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره وأنا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه[١] ومره ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأنا[٢] لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله وأنا نلجىء[٣] أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن كان[٤] كافراً وندين بأن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر ويراه[٥] المؤمنون كما جاءت به[٦] الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقول إن الكافرين، إذا رآه المؤمنون عنه[٧] محجوبون كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾[٨] وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وأن الله تجلى للجبل فجعله دكا ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[٩] وأعلم[١٠] بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا ونرى أنه لا يكفر[١١] أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعموا أنهم بذلك كافرون ونقول إن من عمل كبيرة من الكبائر «كالزنا والسرقة»[١٢] وما أشبهها مستحلاً لها كان كافراً إذا كان غير معتقد لتحريمها ونقول إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل[١٣] إسلام إيمان وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب وأن القلوب بين إصبعين من أصابعه وأنه يضع السمٰوات على إصبع والأرضين على إصبع كما جاءت الرواية[١٤] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بأنا لا ننزل أحداً من

(١) وفي (جـ) (... وخيره... وحلوه...) بزيادة الواو ــ وهو خطأ.

(٢) وفي الإبانة» (وأن العباد لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً...).

(٣) وفي (مع) (وأنا لنلجي) وما هو مثبت أظهر كما في الإبانة.

(٤) كذا في الأصل وباقي النسخ ــ وفي الإبانة (فهو كافر) وهو الأظهر.

(٥) وفي (جـ ــ والابانة) (يراه) بدون ــ واو ــ قبلها ــ وهو أظهر.

(٦) (به) غير موجودة في الابانة.

(٧) (عنه) ساقط من (مع).

(٨) آية (١٥) المطففين.

(٩) ما بين قوسين زيادة من (مع) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا... الآية﴾ ١٤٣ الأعراف.

(١٠) كذا في الأصل ــ وباقي النسخ ــ ولعلها مصحفة عن (فأعلم) كما في الإبانة.

(١١) وفي (و ــ مع) (ونرى أن لا نكفر أحداً) وهو أولى كما في الإبانة.

(١٢) وفي الأصل ــ مع ــ و ــ (... أن معنى عمل كبيرة من الكبائر وما أشبها) والصواب ما هو مثبت كما في الإبانة.

(١٣) وفي (و) (وليس بعد إسلام) وهو تحريف.

(١٤) أنظر: جامع الأصول حديث رقم ٥٠١٨، ٥٠١٩، والبخاري ــ كتاب التوحيد باب ١٩ جـ ٨ ص ١٧٤. وتفسير سورة ٣٩ باب ٢ جـ ٦ ص ٣٣، ومسلم كتاب المنافقين ــ ١٩ ــ ٢١.

الموحدين[١] المتمسكين بالإيمان جنة ولا ناراً إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار[٢] معذبين ونقول إن الله يخرج من النار قوماً بعد[٣] ما إمتحشوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم... ونؤمن بعذاب القبر ونقول إن الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وأن الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم بالروايات[٤] الصحيحة وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بحب السلف الذين[٥] إختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ونثني عليهم بما أثنى الله (به)[٦] عليهم ونتولاهم (أجمعين)[٧] ونقول إن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، وأن الله أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقَدّمه المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة.. ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان نضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلماً وعدواناً ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافتهم خلافة النبوة ونشهد للعشرة[٨] بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ونتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونكف عما شجر بينهم وندين لله[٩] بأن[١٠] الأئمة الأربعة (خلفاء)[١١] راشدون مهديون[١٢] فضلاء لا يوازيهم[١٣] في الفضل غيرهم[١٤] ونصدق بجميع[١٥] الروايات التي رواها[١٦] أهل النقل من النزول إلى

(١) وفي الإبانة (... من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان).
(٢) وفي الإبانة (... أن يكونوا بالنار معذبين).
(٣) وفي الإبانة (بعد أن امتحشوا).
(٤) وفي الأصل ــ مع ــ و (نسلم الروايات) وهو تصحيف.
(٥) وفي (مع) (الذي) وهو خطأ.
(٦) (به) زيادة من (مع ــ والإبانة ــ).
(٧) زيادة من الإبانة.
(٨) وفي (و) (ونشهد بالجنة للعشرة).
(٩) وفي (مع) (الله) وهو خطأ.
(١٠) وفي الأصل ــ و ــ (أن) والتصحيح من (مع ــ والإبانة).
(١١) ساقط من الأصل.
(١٢) وفي (مغ) (فضلاء مهديون).
(١٣) وفي الأصل (لايوارثهم) وفي (و) (لايوازنهم) وهو تصحيف.
(١٤) وفي (مع) (لا يوازيهم غيرهم في الفضل).
(١٥) وفي الأصل (جميع) والتصحيح من الإبانة.
(١٦) وفي الإبانة (التي يثبتها).

السماء[١] الدنيا وأن الرب تعالى يقول هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتعطيل، ونعول فيما إختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع المسلمين وما كان في معناه و[٢] لا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله مالا نعلم ونقول إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٣] وأن الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[٤] وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٥] ومن ديننا أن نُصلّي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وفاجر[٦] كما روي عن عبدالله بن عمر أنه كان يصلى خلف الحجاج وأن المسح على الخفين «سنة»[٧] في الحضر والسفر خلافاً لمن... أنكر ذلك و (نرى)[٨] الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والإقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم «إذا ظهر منهم ترك الإستقامة وندين بترك الخروج عليهم بالسيف»[٩] وترك القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهما[١٠] للمدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج[١١] ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام «ونقر»[١٢] أن لذلك تفسيراً[١٣] ونرى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين[١٤] والدعاء لهم ونؤمن بأن[١٥] الله ينفعهم

(١) وفي الأصل ــ و ــ مع ــ (سماء الدنيا) ولعل ما هو مثبت أظهر كما في الإبانة.

(٢) وفي (مع) (فلا) وما هو مثبت أظهر كما في الإبانة.

(٣) آية (٢٢) الفجر. (٤) آية (١٦) ق. (٥) آية (٨) النجم.

(٦) وفي الأصل (... ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد خلف كل بر وفاجر وكذلك شروط الصلوات الخمس سنة بالجماعات) وقوله (شروط) محرفة عن سائر.
وفي (مع) (... نصلي الجمعة والأعياد وغيرهما خلف كل بر وفاجر وكذلك سائر الصلوات الخمس سنة بالجماعات) والأظهر ما هو مثبت كما في الإبانة.

(٧) زيادة من الإبانة.

(٨) زيادة من (مع ــ والإبانة ــ).

(٩) مابين قوسين زيادة من (مع ــ والإبانة).

(١٠) وفي الأصل ــ و ــ (ومساءلتهم) وهو خطأ لأن مرجع الضمير مثنى.

(١١) سبق حديث المعراج مع الأحاديث الدالة على الإستواء ــ وخرج في موضعه.

(١٢) زيادة من الإبانة.

(١٣) وفي (و ــ مع) (تأثيراً) وهو تحريف.

(١٤) وفي الإبانة ــ وفي نسخة ــ المسلمين ــ وفي نسخة ــ المؤمنين ــ فلعل الناسخ جمع النسختين وكتب ما هو موجود.

(١٥) وفي الأصل ــ مع ــ و (أن) والتصحيح من الإبانة.

بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحرة (وسحراً)[١] وأن السحر كائن موجود في الدنيا وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم[٢] وفاجرهم ونوارثهم[٣] ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات (أو قتل)[٤] فبأجله مات أو قتل. وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها (الله)[٥] عباده حلالاً وحراماً وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويتخبطه[٦] خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[٧] وكما قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ. ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ. مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[٨]، ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم، وقولنا في أطفال المشركين أن الله يؤجج لهم ناراً في الآخرة ثم يقول لهم إقتحموها كما جاءت الرواية بذلك وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون وإلى ماهم صائرون وأن الله يعلم ما كان[٩] وما يكون ومالا يكون أن لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الأهواء، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما[١٠] بقي منه مما لم نذكره باباً باباً[١١].

قلت[١٢]: ثم ذكر[١٣] الأبواب إلى أن قال باب «ذكر»[١٤] الإستواء «على العرش»[١٥] وإن قال قائل ما تقولون في الإستواء؟ قيل له «نقول»[١٦] إن الله مستوٍ على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[١٧] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ

(١) زيادة من (مع ــ والإبانة).
(٢) وفي (مع) (برهم) وهو أظهر كما في الإبانة.
(٣) وفي (و) (ومواريثهم) وهو تحريف.
(٤) ساقط من الأصل.
(٥) زيادة من (مع).
(٦) وفي الأصل ــ مع ــ ويخبطه ــ وهو تصحيف ــ وفي (و) (ويخطئه) وهو تحريف.
(٧) آية (٢٧٥) البقرة.
(٨) آية (٤ ــ ٦) الناس.
(٩) قوله (وأن الله يعلم ما كان) ساقط من (مع ــ و).
(١٠) وفي الأصل ــ (مع) (مما) والأظهر ما هو مثبت كما في (و ــ والإبانة ــ ولدلالة الكلام قبلها وبعدها.
(١١) أنظر الإبانة ص ١٣ ــ ٣٢ وتبيين كذب المفتري ص ١٥٧ ــ ١٦٣.
(١٢) الذي يظهر أن القائل هو ابن القيم ــ لأن نقل ابن عساكر إنتهى إلى قوله (... باباً باباً).
(١٣) وهو أبو الحسن الأشعري.
(١٤) زيادة من الإبانة.
(١٥) زيادة من الإبانة.
(١٦) زيادة من (مع ــ والإبانة).
(١٧) آية (٥) طه.

﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾[1] وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[2] وقال تعالى حكاية عن فرعون.. ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾[3] كذّب «فرعون»[4] موسى في قوله إن الله فوق السمٰوات وقال الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[5] فالسمٰوات فوقها العرش فلما كان العرش فوق «السموات قال، أمنتم من في السماء؛ لأنه مستوٍ على العرش الذي فوق»[6] السمٰوات وكان كل ما علا فهو سماء «فالعرش أعلى السمٰوات»[7] وليس إذا قال ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[8] يعني جميع السمٰوات... وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السمٰوات ألا ترى أنه ذكر السمٰوات فقال ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾[9] ولم يرد أنه يملأهن جميعاً.. ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن؛ الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو فوقه السمٰوات فلولا أن الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش... ثم قال: ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله تعالى يقولون ياساكن العرش ومن حلفهم يقولون لا والذي إحتجب بسبع، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية أن معنى إستوى إستولى وملك وقهر، وأن الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الإستواء إلى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأن الله قادر على كل شيء والأرض شيء فالله قادر عليها وعلى الحشوش.. فلو كان مستوياً على العرش بمعنى الإستيلاء لجاز أن يقال إن الله مستوي على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقال إن الله مستوٍ على الحشوش والأخلية فبطل أن يكون الإستواء على العرش الإستيلاء[10] ثم بسط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسنة والعقل ولولا خشية الإطالة لسقناها بألفاظها. وقال الأشعري في كتاب الأمالي باب القول في الأماكن زعمت النجارية[11] أن الله بكل مكان على معنى الصنع

---

(١) آية (١٠) فاطر.
(٢) آية (١٥٨) النساء.
(٣) آية (٣٦، ٣٧) غافر.
(٤) زيادة من الإبانة.
(٥) آية (١٦) الملك.
(٦) ما بين قوسين زيادة من الإبانة.
(٧) زيادة من الإبانة.
(٨) آي (١٦) الملك.
(٩) آية (١٦) نوح.
(١٠) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ٤٨ — ٥٠.
(١١) هي فرقة من المرجئة زعموا أن الإيمان يزيد ولا ينقص وأن من كان مؤمناً لا يزول عنه إسم الإيمان إلا بالكفر. انظر مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١٣٥ — ١٣٦.

والتدبير واختلف أصحاب الصفات في ذلك فقال أبو محمد عبدالله[1] بن كلاب إن الله لم يزل لافي مكان وهو اليوم لافي مكان، وقال آخرون منهم إنه مستوٍ على عرشه بمعنى أنه عالٍ عليه كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3] فامتدح نفسه بأنه على العرش استوى بمعنى أنه علا عليه وعلمنا أنه لم يزل عالياً رفيعاً قبل خلق الأشياء وقبل خلق العرش الذي هو عالٍ عليه سبحانه وبحمده[4].

ذكر كلامه في كتابه الكبير في إثبات الصفات وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتاب سماه العمدة في الرؤية فقال: وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المخالفين لنا في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبي[5] الهذيل ومعمّر[6]، والنظّام[7].. وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في إثبات الوجه واليدين وفي إثبات إستواء الرب سبحانه على العرش ثم ساق مضمونه[8]، ذكر كلامه في كتاب جمل المقالات قال: الحمد لله ذي العزة والإفضال والجود والنوال أحمده على ما خص وعم من نعمه وأستعينه على أداء فرائضه وأسأله الصلاة على خاتم رسله، أما بعد فإنه لابد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات «ويصنفون»[9] في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من

---

(١) هو عبدالله بن سعيد بن كلاب وقد مضت ترجمته.

(٢) آية (١٨) الأنعام وآية (٦١) من نفس السورة.

(٣) آية (٥) طه.

(٤) لقد بحثت عن هذا القول فلم أقف عليه.

(٥) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف ــ رئيس فرقة الهذلية من المعتزلة وشيخ المعتزلة البصريين ــ ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ٢٢٦هـ في خلافة المتوكل ــ انظر: التبصير في الدين ص ٦٩ والحاشية من نفس الصفحة والفرق بين الفرق ص ١٢٠.

(٦) هو معمر بن عباد السلمي ــ رأساً من رؤوس الضلال ومن أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره عن الله تعالى وهو رئيس فرقة المعمرية من المعتزلة توفي سنة ٢٢٠هـ.
انظر الملل والنحل جـ ١ ص ٦٥ ــ ٦٧، التبصير في الدين للأسفراييني ص ٧٣.

(٧) وفي (مع) (ومعمر النظام) والصواب ما هو مثبت ــ والنظام: هو أبي إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانيء المعروف بالنظام سُمِّي بهذا الإسم لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة وهو رئيس فرقة النظامية من المعتزلة ــ كفره أهل السنة بل وكفره كثير من شيوخ المعتزلة كالعلاف والجبائي ــ ولد سنة ١٨٥هـ وهلك سنة ٢٣١هـ. انظر التبصير في الدين للأسفراييني ص ٧١، الفرق بين الفرق ص ١٣١ ــ ١٣٣ تاريخ الفرق الإسلامية. ص ١٨٧.

(٨) تبيين كذب المفتري لإبن عساكر ص ١٢٩، والعلو للذهبي ص ٢٤٢.

(٩) (ويصنفون) زيادة من المقالات ــ وهي في (و ــ مع) (ويصنعون) وهو تصحيف.

قول مخالفه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إذا أراد التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك التقصي[1] في روايته لما يرويه من إختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطنة المميزين فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمس[2] شرحه من أمر المقالات وإختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار وأنا مبتدىء[3] بشرح ذلك بعون الله وقوته[4]. وساق حكاية مذاهب الناس إلى أن قال: هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة: جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردون[5] من ذلك شيئاً (وأن)[6] الله إلٰه واحد أحد فرد صمد لا إلٰه غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن[7] الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور[8] وأن الله على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[9] وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[10] وقال تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[11] وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[12] وأن له وجهاً كما قال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[13]... إلى أن قال: (ويقولون)[14]. أن[15] القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون: إن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون... وأن موسى سأل الله الرؤية في الدنيا

(١) وفي (مع) (النقص) وهو تصحيف.
(٢) وفي (و — مع) (ما ألتمس) — وما هو مثبت أظهر كما في المقالات وكما يظهر من الكلام قبله وبعده.
(٣) وفي (مع) (وأنا نبدي شرح) وفي (و) (وأنا نبتدي) وهو تحريف.
(٤) أنظر المقالات جـ ١ ص ١.
(٥) وفي الأصل (لايرون) وهو خطأ.
(٦) ساقط من الأصل.
(٧) (وأن) ساقطة من (مع — و).
(٨) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ آية ٧ الحج.
(٩) آية (٥) طه.
(١٠) آية (٧٥) ص.
(١١) آية (٦٤) المائدة.
(١٢) آية (١٤) القمر.
(١٣) آية (٢٧) الرحمن.
(١٤) (ويقولون) زيادة من المقالات.
(١٥) (وأن) ساقطة من (و).

وأن الله تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلمه بذلك أنه[١] لا يرى في الدنيا ثم ساق بقية قولهم[٢].

وقال في هذا الكتاب: وقال[٣] أهل السنة أصحاب الحديث ليس بجسم[٤] ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٥] ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول إستوى بلا كيف[٦] وأنه نور كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٧] وان له وجها كما قال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[٨] وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾[٩] وأن له عينين كما قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[١٠] وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[١١] وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث[١٢] ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالت المعتزلة إن الله إستوى على عرشه بمعنى إستولى[١٣] هذا نص كلامه.

وقال في هذا الكتاب[١٤] أيضاً: وقالت[١٥] المعتزلة في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١٦] يعني إستولى[١٧]، قال... وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[١٨] أي

---

(١) وفي (مع) (أن الله) والأولى ما هو مثبت كما في المقالات وكما يظهر من الكلام قبله.

(٢) انظر: المقالات جـ ١ ص ٢٩٠، ٢٩٣.

(٣) وفي (و — مع) (قال أهل السنّه) بدون واو قبلها.

(٤) المراد بذلك — ليس الله بجسم.

(٥) آية (٥) طه.

(٦) وفي الأصل (بلا ليف) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) آية (٣٥) النور.

(٨) آية (٢٧) الرحمن.

(٩) آية (٧٥) ص.

(١٠) آية (١٤) القمر.

(١١) آية (٢٢) الفجر.

(١٢) ورد حديث النزول بروايات مختلفة منها ما رواه أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا... الحديث) أخرجه البخاري ومسلم. انظر: جامع الأصول جـ ٤ ص ١٣٨ — ١٣٩.

(١٣) المقالات جـ ١ ص ٢١١.

(١٤) وفي (مع) (وقال أيضاً في الكتاب) وما هو مثبت أظهر.

(١٥) وفي الأصل (وقال) وما هو مثبت أولى لأن الفاعل مؤنث.

(١٦) آية (٥) سورة طه.

(١٧) المقالات جـ ١ ص ٢١١.

(١٨) آية (١٤) القمر.

بعلمنا...، قال وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين قال بعضهم وهو أبو الهذيل[١] وجه الله هو الله. وقال غيره معنى قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[٢] (أي ويبقى ربك)[٣] من غير أن يكون ثبت[٤] وجهاً، يقال أنه هو الله ولا يقال ذلك[٥] فيه، والأشعري[٦] إنما حكى تأويل الإستواء بالإستيلاء عن[٧] المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وأنه خلاف قول[٨] أهل السنة، وكذلك قول[٩] محيي السنة الحسين بن مسعود[١٠] البغوي في تفسيره[١١] تابعاً لأبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى.

(قول القاضي أبي بكر بن[١٢] الطيب[١٣]: الباقلاني الأشعري) قال في كتاب التمهيد في أصول الدين وهو من أشهر كتبه، فإن قال قائل فهل تقولون إن الله في كل مكان؟ قيل معاذ الله بل هو مستوٍ على العرش كما أخبر في كتابه فقال عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[١٤] وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[١٥] وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[١٦] ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفي فمه وفي الحشوش وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك ولو كان في كل[١٧] مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه وينقص بنقصانها إذا بطل (منها)[١٨] ما كان، «ولصح»[١٩] أن يُرغب إليه[٢٠] نحو الأرض وإلى وراء ظهورنا وعن أيماننا

(١) هو محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري — معتزلي — وقد سبق التعريف به قريباً.
(٢) آية (٢٧) الرحمن.
(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل.
(٤) وفي (و — مع) (يثبت) وهو الأظهر.
(٥) المقالات جـ ١ ص ٢١٨.
(٦) وفي (مع) (فالأشعري) وهو أظهر لأن الفاء تفيد التعقيب.
(٧) وفي الأصل (على) وهو خطأ.
(٨) (قول) ساقطة من (مع — و).
(٩) وفي (مع) (قال) وهو أظهر.
(١٠) هو الحسين بن مسعود البغوي وقد مضت ترجمته.
(١١) تفسير إبن كثير والبغوي جـ ٣ ص ٤٨٨.
(١٢) (بن) ساقطه من الأصل (مع).
(١٣) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني — وقد مضت ترجمته.
(١٤) آية (٥) طه. (١٥) آية (١٠) فاطر. (١٦) آية (١٦) الملك.
(١٧) وفي (و) (ولو كان في بعض كل مكان) وهو خطأ.
(١٨) زيادة من (و — مع).
(١٩) وفي (الأصل — مع) (واضحاً) وهو تحريف.
(٢٠) وفي الفتاوي (.. أن يرغب إليه إلى نحو الأرض).

وعن شمائلنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله[1]. ثم قال في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[2] المراد أنه إلهٰ عند أهل السماء وإلهٰ عند أهل الأرض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين أي عند أهلهما وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[3] يعني بالحفظ والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[4] محمول على هذا التأويل وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[5] يعني أنه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم[6] وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز أن يقال قياساً على هذا إن الله بالبردين مدينة[7] السلام ودمشق وأنه مع الثور والحمار وأنه مع الفساق والمجان[8] ومع المصعدين إلى حلوان[9] قياساً على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[10] فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه ولا يجوز أن يكون معنى إستوائه على العرش هو إستيلاؤه كما قال الشاعر: قد إستوى بشر على العراق؛ لأن الإستيلاء هو[11] القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً مقتدراً وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾[12] يقتضي إستفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه، ثم قال: باب فإن قال قائل ففصّلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك؟ قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل[13] ولا يزال موصوفاً بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب

(١) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٩٩، شذرات الذهب لإبن العماد جـ ٣ ص ١٦٩ ــ ١٧٠. والتمهيد للباقلاني ص ٢٦٠، و: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ٦ ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧.

(٢) آية ٨٤ الزخرف.

(٣) آية ١٢٨ النحل.

(٤) آية ٤٦ طه.

(٥) آية ٧ المجادلة.

(٦) وفي الأصل (ونجوهم) ولعله سهو من الناسخ.

(٧) وفي (مع) (و) (ومدينة السلام) ولعل الواو من الناسخ كما يتضح من الكلام قبلها.

(٨) وفي (مع) (المهان) وهو تحريف.

(٩) وفي (و ــ مع) (الحلوان) وهو خطأ ــ وحلوان: قرية من أعمال مصر ــ بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل ــ أول من إختطها عبدالعزيز بن مروان لما ولي مصر ــ انظر معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٩٣.

(١٠) آية ١٢٨ النحل.

(١١) (هو) ساقطة من (مع).

(١٢) آية ٥٩ ــ سورة الفرقان.

(١٣) وفي الأصل (لم تزل) وهو تصحيف.

والرضى وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل والإنعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها. ثم ساق الكلام في الصفات[1].

وقال ــ في جوابات للمسائل التي سأله عنها أهل بغداد في رسالته التي بيَّن فيها إتفاق الحنابلة والأشاعرة ــ قد عرفت انزعاجكم واستيجاشكم واهتمامكم بما أفشاه قوم من عامة المسجلين للسنة وأتباع السلف الصالح من الأئمة المطهرين المتخصصين بمذهب أبي عبدالله أحمد[2] بن حنبل من إدعائهم مخالفة شيخنا أبي الحسن الأشعري[3] لأهل السنة وأصحاب الحديث في القرآن وما يضيفونه إليه من أنه كان يقف في إكفار من يقول من المعتزلة والخوارج والبخاريه والجهمية والمرجئة بخلق القرآن ولا نقطع[4] بأنهم كفار. إلى أن قال: واعلموا أن مذهبنا ومذهب أبي الحسن الذي سطره في سائر كتبه الكبار والمختصرات هو مذهب الجماعة وسلف الأمة وما مضى عليه الصالحون من الأئمة من أن كلام الله صفة من صفات ذاته غير محدث ولا مخلوق وأنه لم يزل متكلماً وذكر الحجة في ذلك: إلى أن قال: وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله (ﷺ). في صفات الله تعالى إذا ثبتت بذلك الرواية من إثبات الوجه له، واليدين، والعينين اللتين نطق بهما الكتاب[5]. قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[6]. وقال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[7]. وقال لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[8] وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[9] وقال تعالى:

---

(١) انظر: مجموعة الرسائل لإبن تيمية جـ ١ ص ٤٥٢ ــ ٤٥٣. والفتاوي لإبن تيمية جـ ٥ ص ٩٩ والعلو للذهبي ص ١٤٤ ــ ١٤٥.

وقد راجعت كتاب التمهيد للباقلاني فلم أجد هذا الكلام فيه وإنما وجدت في آخره ص ٢٦٠ ــ ملاحظات وتعليقات. ومن الملاحظات وجود فهرس مع المخطوطة يتضمن هذا الكلام. وقد علق المحقق على هذا الفهرس بقوله: إنه لم يعثر على مضمونه في المخطوطة وأنه مخالف لمذهب الباقلاني ــ ثم ساق الكلام وبين فيه أنه موجود في الجيوش لابن القيم والحموية لابن تيمية. وشذرات الذهب لابن العماد. وفي النهاية رجح إنكار وجوده في التمهيد وغيره من كتب الباقلاني. انظر التمهيد للباقلاني ص ٢٦٠ ــ ٢٦٦.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ولعلها مصحفة عن (ولا يقطع).

(٥) وفي الأصل ــ «من إثبات الوجه له واليدين اللتين نطق بهما الكتاب وبالوجه والعينين القرآن العظيم» والتصحيح من العلو للذهبي. ومن ترتيب الآيات التالية لهذا النص.

(٦) آية ٢٧ ــ الرحمن.

(٧) آية ٨٨ القصص.

(٨) آية ٧٥ص.

(٩) آية ٦٤ المائدة.

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[1] وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[2] فأثبت لنفسه في نص كتابه: الوجه والعينين واليدين. وروي في الحديث من رواية إبن عمر أن النبي (ﷺ) ذكر الدجال وأنه أعور. وقال: «إن ربكم ليس بأعور»[3] فأثبت له العينين. وهذا حديث غير مختلف في صحته عند العلماء بالحديث. وهو في صحيح البخاري. وقال: فيما رُوِيَ عنه من الأخبار المشهورة: «وكلتا يديه يمين»[4]. يعني أنه سبحانه لا يتعذر عليه بإحداهما ما يأتي بالأخرى كالذي يتعذر على الأيسر ما يأتي بيمينه. ونقول أنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام والملائكة كما نطق بذلك القرآن[5]. وأنه عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيعطى أو مستغفر فيغفر له[6] ــ الحديث.

وأنه جل ثناؤه مستوٍ على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[7] وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[8]. وقد بينا أن[9] ديننا ودين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمُر كما جاءت من غير تكييف ولا تحديد ولا تجسيم ولا تصوير بل كما جاء بها الحديث. وكما رُوِيَ عن إبن شهاب[10] الزهري وغيره من أئمة الحديث في وجوب إمرارها على ما جاء به الحديث من غير تكييف. وروى الثقات عن مالك[11] أن سائلاً سأله عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[12] فقال: الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[13].

---

(١) آية ٣٩ طه. (٢) آية ١٤ القمر.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر ــ انظر: جامع الأُصول جـ ٣ ص ٤٥٨ ــ برقم ١٧٩٥.

(٤) رواه مسلم ــ إمارة ــ ١٨ ــ.

(٥) قال عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ــ الآية﴾ ٢١٠ البقرة.

(٦) وفي هذا إشارة إلى ما رواه مسلم عن أبي هريرة في نزول الرب عز وجل ــ جامع الأُصول جـ ٤ ص ١٣٩ برقم ٢٠٩٧.

(٧) آية ٥ طه. (٨) آية ٥٩ الفرقان.

(٩) كذا في الأصل ــ وفي العلو للذهبي ــ «وقد بينا دين الأئمة وأهل السنة» وهو أظهر.

(١٠) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة الزهري أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس، وسفيان بن عينيه، وسفيان الثوري ــ قيل لمكحول: من أعلم من رأيت؟ قال إبن شهاب ــ وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الآفاق عليكم بإبن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه. ولد سنة ٥١هـ وتوفي سنة ١٢٣ وقيل ١٢٥هـ، والله أعلم. أنظر: الوفيات جـ ٤ ص ١٧٧ ــ ١٧٩ ــ صفوة الصفوة جـ ٢، ص ٧٧ ميزان الإعتدال جـ ٤ ص ٤٠. الشذرات جـ ١ ص ١٦٢.

(١١) هو: أبو عبدالله مالك بن أنس ــ وقد مضت ترجمته.

(١٢) آية ٥ طه.

(١٣) انظر: التمهيد لإبن عبدالبر جـ ٧ ص ١٣٨.

فمن تجاوز هذا المروي من الأخبار عن التابعين ومن بعدهم من السلف الصالح وأئمة الحديث والفقه وكيّف شيئاً من هذه الصفات المروية ومثّلها بشيء من جوارحنا وآلاتنا فقد[١] تعدى وأثم وضل وأبدع في الدين ما ليس منه[٢]. وقد رُويَ عن إسحٰق بن إبراهيم[٣] الحنظلي وهو من أئمة الحديث أن الأمير عبدالله[٤] بن طاهر سأله فقال: يا أبا يعقوب ما هذا الحديث الذي تروونه «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا»[٥]. كيف ينزل؟. فقال إسحٰق أيها الأمير لا يقال لأمر الرب كيف[٦،٧].

ذكر قوله في كتاب الإبانة له: ذكر صفة الوجه واليدين والعينين وأثبتها كما ذكر في التمهيد، ثم قال فإن قال قائل فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلاً وعقلاً قريباً مما ذكر في التمهيد[٨]، وقال في هذا الكتاب أيضاً: وصفات ذاته التي لم يزل[٩] ولا يزال موصوفاً بها هي[١٠] الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى[١١].

ذكر قوله في رسالة الحيرة قال ــ في كلام ذكره في الصفات ــ وأن له وجه ويدين وأنه ينزل إلى سماء الدنيا ثم قال: وأنه مستوٍ على عرشه فاستولى على خلقه ففرق بين الأستواء الخاص وبين الإستيلاء العام[١٢].

(قول الحسين[١٣] بن أحمد الأشعري): المتكلم من متكلمي أهل الحديث صاحب الجامع الكبير والصغير في اصول الدين قال في جامعه الصغير فإن قيل ما الدليل على أن الله تعالى

(١) وفي الأصل (وقد) وهو «تصحيف*.

(٢) أنظر العلو للذهبي مع إختصار في إيراد ما سبق ص ٢٥٩.

(٣) مضت ترجمته.

(٤) مضت ترجمته.

(٥) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة: أنظر جامع الأصول جـ ٤ ص ١٣٨ ــ ص ١٣٩.

(٦) من قوله (وقال في جوابات المسائل... إلى هنا) ساقط من (جـ ــ و ــ مع).

(٧) أنظر الفتاوي جـ ٥ ص٣٩١.

(٨) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٩٨ ــ ٩٩ ــ العلو للذهبي ص ٢٥٨.

(٩) وفي الأصل ــ و ــ (لم تزل) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (مع) (وهي) بزيادة الواو ــ وهو خطأ.

(١١) انظر: الفتاوي جـ ٥ ص ٩٩ العلو للذهبي ــ ص ٢٥٨.

(١٢) لقد بحثت عن هذا القول في مظانه فلم أقف عليه.

(١٣) لم أقف على شخصية بهذا الإسم فلعل في الإسم تحريف وأن الصواب أحمد بن الحسن ــ وهو أحمد بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأشعري الشافعي شهاب الدين ــ أبو الحسن ــ متكلم من تصانيفه ــ شجرة اليقين. توفي سنة ٦٠٠هـ. انظر: معجم المؤلفين جـ ١ ص ١٨٩.

على العرش بذاته؟ قلنا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[1] فإن قالوا فإن العرب يقولون إستوى فلان على بلد كذا وكذا إذا[2] إستولى عليه وقهر؟ قلنا لأصحابنا عن هذا أجوبة،

أحدها: أنه لو كان إستوى بمعنى إستولى لم يكن لتخصيصه العرش بالإستواء معنى، لأنه مستولٍ على كل شيء غيره فكان يجوز أن يقال الرحمٰن على الجبل إستوى وهذا باطل.

الثاني: أن العرب لا تدخل ثُم إلا لأمر[3] مستقبل سيكون والله تعالى لم يزل قاهراً قادراً مستولياً على الأشياء فلم يكن بزعمهم لقوله ثم استوى على العرش معنى.

الثالث: أن الإستواء بمعنى الإستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون ثَمّ مُغَالب يغالبه فإذا غلبه وقهره قيل قد استولى عليه، فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى إستوائه على عرشه إستيلائه[4] عليه[5] وغلبته، وصح أن استواءه (عليه)[6] هو علوه وارتفاعه عليه بلا حد ولا كيف ولا تشبيه. ثم ذكر قول الخليل[7] بن أحمد، وإبن الأعرابي[8] أن الإستواء في اللغة هو العلو والرفعة؛ لأنهم يقولون إستوت الشمس إذا تعالت واستوى الرجل على ظهر دابته إذا علاها، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾[9] أي إرتفعت عليه وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[10] أي[11] إرتفع عن حال النقصان إلى حال الكمال وقوله إستوى أمر فلان أي إرتفع وعلا عن الحال التي كان عليها من الضعف[12] وسوء الحال وساق الكلام.

(ذكر قول الإمام فخر الدين الرازي[13]) في آخر كتبه[14] وهو كتاب أقسام اللذات الذي

---

(١) آية ٥٩ الفرقان. (٢) (إذا) ساقط من (مع).

(٣) (الأمر) ساقط من (مع).

(٤) وفي (مع) (استيلاء) وما هو مثبت أولى.

(٥) (عليه) ساقطة من (مع) (و).

(٦) زيادة من (مع — و).

(٧) هو الخليل أحمد الفراهيدي وقد مضت ترجمته.

(٨) هو محمد بن زياد المشهور (إبن الأعرابي) وقد مضت ترجمته.

(٩) آية ٤٤ هود. (١٠) آية ١٤ القصص. (١١) (أي) ساقط من (مع).

(١٢) لم أقف على هذا النص فيما تيسر لي البحث فيه من كتب العقيدة الإسلامية سوى ما نقله الألوسي — بإيجاز مستشهداً به أثناء رده على النبهاني في كتابه: غاية الأماني في الرد على النبهاني — جـ ١ ص ٤٦٨.

(١٣) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل — الرازي المولد الملقب: فخر الدين — المعروف بإبن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها: تفسير القرآن الكريم — والمطالب العالية — وكتاب الأربعين — والمحصول في الأصول.
كانت ولادته في ٢٥ رمضان ٥٤٤هـ في الري وتوفى يوم الإثنين سنة ٦٠٦هـ في هراة — انظر: وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٢٤٨ — ٢٥٢. طبقات السبكي جـ ٥ ص ٣٣.

(١٤) وفي (مع) (كتابه) وهو تصحيف.

صنفه في آخر عمره وهو كتاب مفيد ذكر فيه أقسام اللذات وبين أنها ثلاثة الحسية[1] كالأكل والشرب والنكاح واللباس. واللذة الخيالية الوهمية كلذة الرياسة والأمر والنهي والترفع ونحوها. واللذة العقلية كلذة العلوم والمعارف وتكلم عن كل واحد من هذه الأقسام إلى أن قال: وأما اللذة العقلية فلا سبيل إلى الوصول إليها والتعلق بها فلهذا السبب نقول ياليتنا بقينا على العدم الأول وليتنا ما شهدنا هذا العالم وليت النفس لم تتعلق بهذا البدن، وفي هذا المعنى **قلت** :

نهاية إقدام العقول عقال — وأكثر[2] سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا — وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا — سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة — فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها — رجال فزالوا والجبال جبال

واعلم أنه بعد التوغل[3] في هذه المضايق والتعميق في الإستكشاف عن أسرار هذه الحقائق رأيت الأصوب الأصلح في هذا الباب طريقة القرآن العظيم، والفرقان الكريم وهو ترك التعمق، والإستدلال بأقسام أجسام السموٰات والأرضين على وجود رب العالمين ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل فاقرأ في التنزية قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[6]،واقرأ في الإثبات قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿**قل كل من عند الله**﴾[10]، وفي تنزيهه عما لا ينبغي قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ

(١) وفي (مع) مثبت مكان الحسية ــ أقسام ــ وهو خطأ.
(٢) وفي (مع) (وغاية) وما هو مثبت أولى لأنه ليس غاية كل العالمين ضلال.
(٣) وفي الأصل (التغول) وهو خطأ.
(٤) آية ٣٨ محمد.
(٥) آية ١١ الشورى.
(٦) آية ١ الإخلاص.
(٧) آية ٥ طه.
(٨) آية ٥٠ النحل.
(٩) آية ١٠ فاطر.
(١٠) آية ٧٩ النساء.

﴿ٱللَّهِ﴾[1] الآية وعلى هذا القانون[2] فقس وختم الكتاب.

(قول متكلم السنة إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد المظفري)[3]: المختار الرازي صاحب كتاب فرع الصفات في تقريع نفاة الصفات، وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس وقالت الحنابلة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث إن الله على العرش ثم قال: أما حجة المثبتين فمن حيث الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والمعقول، ثم ذكر بعض[4] حجج القرآن والسنة ثم حكى كلام الصحابة إلى أن قال: ثم إن الصحابة رضي الله عنهم إختلفوا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟ واختلافهم في الرؤية تلك الليلة إتفاق منهم على أن الله على العرش لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة إلى ذاته فهم[5] فرقوا حيث اختلفوا في أحدهما دون الآخر. **قلت**: مراده (أنهم)[6] إنما اختلفوا في رؤيته لربه ليلة أسرى به إلى عنده فجاوز السبع الطباق ولولا أنه على العرش لكان لا فرق في الرؤية نفياً ولا إثباتاً من[7] تلك الليلة وغيرها. ثم قال: وأما المعقول فمن وجوه خمسة **أحدها**: إطباق الناس كافة وإجماع الخلق عامة من الماضين والغبْرين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدى إلى السماء عند السؤال والدعاء بخلاف السجود فإنه تواضع متعارف و[8] بخلاف التوجه إلى الكعبة فإنه تعبد غير معقول أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسئول فأمر معقول متعارف[9]، قال: ومن نظر في قصص الأنبياء وأخبار الأوائل

---

(١) آية ٧٩ النساء.

(٢) لم أقف على هذا النص فيما إطلعت عليه من كتب الرازي ــ سواء المطبوع منها أو المخطوط. وإنما وجدته في كتب إبن تيمية مع إختلاف يسير في اللفظ. كالفتاوى جـ ٤ ص ٧٢ ــ ٧٣، ودرأ تعارض العقل بالنقل جـ ١ ص ١٥٩ ــ ١٦٠، والنبوات لإبن تيمية ص ٨٤ ــ ٨٥، وشرح حديث النزول ص ١٧٦، وذُكِر في شرح الطحاوية ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ وأنظر أيضاً: المنار المنيف في الصحيح والضعيف لإبن القيم ص ٨٥ ــ ٨٦.

أما كتاب أقسام اللذات للرازي الذي ذُكِر فيه هذا الكلام: فإنه مخطوط في الهند ــ ولم يذكره بروكلمان من مؤلفات الرازي ــ انظر: درأ تعارض العقل بالنقل جـ ١ ص ١٦٠ ــ الحاشية.

(٣) هو أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي عالم أديب توفي سنة ٦٣١هـ له مصنفات منها: لطائف القرآن ــ وأذكار القرآن ــ وحجج القرآن لجميع الملل والأديان ــ وله مقامات. انظر: معجم المؤلفين جـ ١ ص ١٥٨، كشف الظنون ١٧٨٥.

(٤) (بعض) ساقط من (مع ــ و).

(٥) وفي (و ــ مع) (وهم) ــ وهو أظهر.

(٦) زيادة من (و ــ مع).

(٧) كذا في الأصل وباقي النسخ والأظهر أنها بين ــ كما يتضح من الكلام قبلها.

(٨) ــ واو العطف ساقطة من (مع).

(٩) ــ قوله (وبخلاف التوجه إلى الكعبة... إلى قوله: فأمر معقول متعارف) ساقط من (و).

القدماء وأنباء الأمم الماضية والقرون الخالية[1] إتضحت له هذه المعاني واستحكمت له هذه المباني ثم قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقلع غروسها[2] كل القلع[3] رحمه الله تعالى.

(قول شعراء الإسلام من الصحابة رضي الله تعالى عنهم)

(قول حسان بن ثابت)[4]: شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال محمد بن عثمان الحافظ[5] صح[6] عن حبيب بن أبي ثابت عن حسان أنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعراً:

شهـدت بإذن الله أن محمـداً رسول الذي فوق السمٰوات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهمـا له عمـل من ربـه متقبـل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهـم ويعـدل[7]

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أشهد[8] وقال حسان أيضاً في قصيدته الدالية في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعراً:

ألـم تر أن الله أرسل عبـده ببرهانـه والله أعلـى وأمجـد

(١) ــ وفي (مع) (الحالية) وهو تصحيف.

(٢) ــ وفي الأصل ــ و ــ (عروشها) وهو تصحيف.

(٣) لم أعثر على كتاب فرع الصفات للرازي ــ ولم أقف على هذا النص بلفظه فيما تيسر لي البحث فيه من كتب الرازي وغيرها ــ وإنما وجدت في كتاب حجج القرآن للرازي المذكور ــ وجدت فيه فصلاً ذكر فيه حجج المثبتين للجهة وعلو الله على عرشه من الكتاب والسنة فقط.
أنظر: حجج القرآن لجميع أهل الملل والأديان ص ٣٩ ــ ٤٤.

(٤) هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ. وقد مضت ترجمته.

(٥) مضت ترجمته.

(٦) (صح) ساقطه من (و ــ مع).

(٧) كذا في الأصل ــ وباقي النسخ. وفي ديوان حسان رضي الله عنه.
وأن أخـا الاحقـاف إذ يعذلونـه يقـوم بديـن الله فيهـم فيعـدل
وأخو الأحقاف: هو النبي هود عليه السلام.

(٨) ــ أنظر: ديوان حسان: ص ١٨٦، تاريخ ابن عساكر جـ ٤ ص ١٢٩، شرح الطحاوية ص ٣١٥ ــ ٣١٦.
وقال الألباني: ضعيف ــ رواه ابن سعد في الطبقات بسند ضعيف ومنقطع ــ انظر: شرح الطحاوية ص ٣١٦ الحاشية ــ.

وضم الإلٰه إسم النبي إلى إسمه إذا قال في الخمس المؤذن[1] أشهد
وشق له من إسمـــه ليجلـــه فذو العرش محمود وهذا محمد
أغَـــرٌّ[2] عليـــه للنبـــوة خاتـــم من الله ميمون يلـــوح ويشهـــد[3]

(**قول عبدالله بن رواحة**)[4]: قال أبو عمر بن عبدالبر[5]: صح عن عبدالله بن رواحة أن إمرأته رأته مع جاريته فذهبت لتأخذ سكيناً فقال ما فعلت، فقالت بلى قد رأيتك قال[6] فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن قراءة[7] القرآن قالت فاقرأ فقال شعراً :

شهـــدت بأن وعـــد الله حق وأن النـــار مثـــوى الكافرينـــا
وأن العـــرش فوق المـــاء طاف وفـــوق العـــرش رب العالمينـــا
وتحملـــه ملائكـــة كرام[8] ملائكـــة الإلٰـــه مسومينـــا

فقالت: صدق الله وكذب بصري: فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه، قال محمد بن عثمان الحافظ[9]: رويت هذه القصة من وجوه (صحاح)[10] عن إبن رواحة[11].

---

(١) ــ وفي (و) (إذا قال المؤذن في الخمس أشهد) وهو خطأ ــ
(٢) الأغر: كريم الأفعال.
(٣) ــ ديوان حسان ص ٤٧ ماعدا البيت الأول فإنه غير موجود في الديوان.
وفي الديوان ــ بدأ بقوله: أغر عليه للنبوة خاتم.
(٤) سبقت ترجمته.
(٥) سبقت ترجمته.
(٦) ــ وفي (مع) (قالت) وهو خطأ لأن القائل مذكر.
(٧) المراد بذلك ــ نهي الجنب عن قراءة القرآن ــ
(٨) وفي (و) (شداد) وهو أظهر كما في الإستيعاب.
(٩) ــ كذا في الأصل ــ وباقي النسخ ــ ولعل القائل: إبن عبدالبر، وإنما حصل التحريف من النساخ.
(١٠) زيادة من (مع).
(١١) الإستيعاب لإبن عبدالبر جـ ٢ ص ٢٨٧ ــ ص ٢٨٨، وعقائد السلف ص ٢٧٥.
وقال الألباني: ضعيف. ثم قال: وقول إبن عبدالبر «رويناه من وجوه صحاح» فيه نظر فقد قال الذهبي في العلو ص ٥٦ معقباً عليه (روي من وجوه مرسلة ثم ذكرها.
انظر: شرح الطحاوية ص ٣١٥ (الحاشية) والعلو للذهبي ص ٥٦ (المتن والحاشية).

(قول العباس بن مرداس السُلَمي):[1] قال عوانه بن الحكم[2]: لما إستخلف عمر بن عبدالعزيز[3] وفد إليه الشعراء فأقالوا[4] ببابه أياماً لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدي[5] بن أرطاة فدخل على عمر فقال: الشعراء ببابك يا أمير المؤمنين فقال: ويحك مالي وللشعراء؟ قال فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد إمْتُدِحَ (فأعطى)[6] فأمتدحه[7] العباس بن مرداس السلمي[8] فأعطاه حلة. قال أو تروي من شعره شيئاً؟ قال: نعم فأنشده عدي بن أرطاة قوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

رأيتك ياخير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلنا
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ... عن الحق لما أصبح الحق مظلما
تعالى[9] علوا فوق سبع إلهنا ... وكان مكان الله أعلى وأعظما[10]

(قول لبيد[11] بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري الشاعر) أحد شعراء الجاهلية والإسلام،

---

(١) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مُضَر (أبو الهيثم).
شاعر فارس من سادات قومه ــ أمه الخنساء شاعرة ــ أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم توفي سنة ١٨هـ في خلافة عمر رضي الله عنه.
أنظر: الإصابة ت ٤٥٠٢ ــ تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ١٣٠ تهذيب إبن عساكر جـ ٧ ص ٢٥٥ ــ الأعلام جـ ٤ ص ٣٩.

(٢) هو ــ أبو الحكم ــ عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض من بني كلب، مؤرخ من أهل الكوفة ــ ضرير ــ كان عالماً بالأنساب والشعر فصيحاً واتهم بوضع الأخبار لبني أمية ــ قال ياقوت: وعامة أخبار المدائني عنه ــ له كتاب التاريخ وسيرة معاوية توفي سنة ١٤٧هـ.
أنظر فهرست ابن النديم ٩١، والأعلام جـ ٥ ص ٩٣.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) ــ وفي ــ (و ــ مع) (فقاموا) ولعلها مصحفة عن ــ فأقاموا ــ والله أعلم.

(٥) هو عدى بن أرطاة الفزاري ــ أبو واثلة ــ أمير من أهل دمشق كان من العقلاء الشجعان ــ ولاه عمر بن عبدالعزيز على البصرة سنة ٩٩هـ. فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه يزيد بالعراق سنة ١٠٢هـ.
انظر، الكامل للمبرد جـ ٢ ص ١٤٩، الأعلام جـ ٥ ص ٨.

(٦) زيادة من (و).

(٧) كذا في جميع النسخ ولعلها (إمتدحه) كما في سيرة عمر ــ ولتستقيم هذه الكلمة مع ما قبلها.

(٨) وفي ــ الأصل ــ مع ــ (الأسلمي) وهو تصحيف.

(٩) وفي الأصل (ومنها تعالى فوق سبع...) بزيادة (ومنها) وهو خطأ.

(١٠) سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ١٤٢ ــ ١٤٣.

(١١) ــ هو لبيد بن ربيعة بن مالك ــ أبو عقيل العامري ــ أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل

أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن شعره:

لله نافلة الأجل الأفضل وله العلى وأثيث[1] كل مُؤثَّل
لا يستطيع الناس محو كتابه أنى وليس قضاؤه بمبدّل
سَوّى فأعلى دون غرة[2] عرشه سبعاً طباقاً فوق[3] فرع المعقل[4]
والأرض تحتهم مهاداً راسيا ثبتت جوانبها بصم الجندل[5]

ذكر ما أنشد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعر أمية [6]بن أبي الصلت الذي شهد لشعره بالإيمان ولقلبه بالكفر:

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الخلق وسَوىّ فوق السماء سريرا
شرجعاً لا يناله[7] بصر العين ترى دونه الملائك صورا[8]

معنى[9] شرجعا أي طويلا، وصوراً جمع أصور وهو المائل العنق، ومن شعره قوله في داليته

عالية نجد ــ أدرك الإسلام ووفد على النبي ــ ﷺ ــ ويعُدَ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم ــ وسكن الكوفة ــ وهو أحد أصحاب المعلقات كانت وفاته سنة ٤١هـ.

انظر: الأعلام جـ ٦ ص ١٠٤، وخزانة الأدب للبغدادي جـ ١ ص ٣٣٧ ــ ٣٣٩.

(١) وفي (الأصل، (و) وأثبت. وفي (مع) (وأتيت) وهو تصحيف.
والأثيث: من الأثاث، والأثوثة، والأثاثة: وهي الكثرة والعظم من كل شيء والمؤثل: هو كل شيء له أصل قديم، أو جمع حتى يصير له أصل.
وقد أورده صاحب اللسان مستشهداً به على هذا المعنى: أنظر اللسان: مادة أثل جـ ١ ص ٢١.

(٢) كذا في ديوان لبيد، وفي الأصل (غرفه) وهي رواية ضعيفة، قال إبن بري: والذي في شعره... دون عزة عرشه...» وهو الأولى. وفي (مع) (سوى بحكمته السماء وعرشه) وفي (و) (سوى فأعلى دون عرشه) وهو خطأ.

(٣) ــ كذا في ديوان لبيد ــ وفي الأصل ــ مع ــ و ــ (دون) وهو خطأ.

(٤) والمعقل: هو الحصن أو الجبل.

(٥) ــ أنظر: ديوان لبيد ص ١٢٦ قصيدة رقم ٤١ ــ دار صادر بيروت ــ ١٣٨٦هـ.

(٦) ــ هو أمية بن عبدالله ــ أبي الصلت ــ بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي وقد سبقت ترجمته.

(٧) ــ وفي (مع) (ما يناله...)

(٨) ــ انظر: عقائد السلف الرد على الجهمية لابن قتيبة ص ٢٤٠، شرح الطحاوية ص٣١١، إثبات صفة العلو لإبن قدامه ص ٢٣ (خ). تفسير ابن الجوزي جـ ٣ ص ٢١٢. البداية والنهاية لابن كثير جـ ١ ص ١٢، جـ ٢ ص ٢٢٩. وفي شرح الطحاوية والبداية والنهاية «ترى حوله...».

(٩) (معنى) ساقط من (و ــ مع).

المشهورة، ذكرها إبن عبدالبر وغيره من شعره:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك جدا[1] وأمجد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
عليه حجاب النور والنور حوله وأنهار نور حوله تتوقد
فلا بشر يسمو إليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد

وفيها وصف في[2] الملائكة :

وساجدهم[3] لا يرفع الدهر[4] رأسه يعظم ربًّا فوقه ويمجد[5]

ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيل[6] بن فلان الترمذي للإمام أحمد في محبسه قال إبراهيم بن إسحق البعلي[7] أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المروذي[8] وذكر أن إسماعيل بن فلان الترمذي قالها، وأنشدها أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو في سجن المحنة[9] :

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يثني عليه ويذكر
علا في السمٰوات العلى فوق عرشه إلى خلقه في البر والبحر ينظر

(١) كذا في الأصل وباقي النسخ وفي موسوعة الشعر العربي (.. مجداً وأمجد).

(٢) (في) ساقطة من (مع ـ و).

(٣) وفي الموسوعة (فساجدهم).

(٤) (الدهر) ساقطة من (و).

(٥) انظر: التمهيد لإبن عبدالبر جـ ٧ ص ١٣٣، وموسوعة الشعر العربي جـ ٣ ص ٣٨١ ـ ٣٨٣.

(٦) ـ لقد بحثت عن ترجمة هذا الرجل فلم أقف عليها.

(٧) كذا في الأصل ـ جـ ـ و ـ، وفي (مع) العلى.

ولعله إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله بن ديسم (أبو إسحاق الحربي) ـ ولد سنة ١٩٨هـ ـ كان إماماً في العلم رأساً في الزهد عارف بالفقه بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث له مصنفات كثيرة منها: غريب الحديث ودلائل النبوة ـ وتوفي سنة ٢٨٥هـ في بغداد.

انظر: تاريخ بغداد جـ ٦ ص ٢٧، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد جـ ١ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧.

(٨) ـ هو أحمد بن محمد بن الحجاج (أبو بكر المروذي) كانت أمه مروذية وأبوه خوارزمياً، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله وقد روى عنه مسائل كثيرة توفي رحمه الله سنة ٢٧٥هـ ودفن قريباً من قبر الإمام أحمد ـ انظر: طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٥٦ ـ ٦٣ عبر الذهبي جـ ٢ ص ٥٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٧٠.

(٩) وفي (مع) (وهو في السجن).

سميـــع بصيـــر لانشك مدبـــر ومن دونه عبد ذليـــل مدبـــر
يدا ربنـــا مبسوطتـــان كلاهمـــا تسحان والأيدي من الخلق تقتـر[1]

وساق القصيدة وهي من أحسن القصائد لم ينكرها أحد من أهل الحديث بل أثنوا على ناظمها[2] ومدحوه :

(قول حسان السنة في وقته) المتفق على قبوله الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق، ولم يزل ينشد في الجوامع[3] العظام[4] ولا ينكره[5] أحد من أهل الإسلام يحيى[6] بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف قال في قصيدته[7] العينية التي أولها شعرا:

تواضع لرب العرش علك ترفـــع فقد[8] فاز عبد للمهيمـــن يخضع
وداو بذكـــر الله قلـــبك إنـــه لأعلـــى دواء للقلـــوب وأنفـــع
وخذ من تقى الرحمٰن أمناً وعدة ليـــوم به غيـــر التقـــى مروع

إلى أن قال :

سميع بصير مالـــه في صفاتـــه شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الأرض موضع[9]

---

(١) انظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٢٥ ـــ ٤٢٨.
(٢) وفي (مع) (قائلها) ـــ وفي (و) (مادحها) وهو خطأ.
(٣) ـــ وفي (و ـــ مع) (المجامع) وهو الأظهر.
(٤) وفي (و) (العظيم) وهو خطأ.
(٥) ـــ وفي (مع) (ولا ينكر عليه)، وما هو مثبت أظهر.
(٦) ـــ وهو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري ـــ أبو زكريا ـــ جمال الدين الصرصري شاعر من أهل صرصر (على مقربة من بغداد) ـــ سكن بغداد وكان ضريراً ـــ ولد رحمه الله سنة ٥٨٨هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ حيث قتله التتار يوم دخلوا بغداد ـــ وحمل إلى صرصر ودفن فيها، له ديوان شعر ومنظومات في الفقه وغيره منها: الدرة اليتيمة والحجة المستقيمة ـــ خ ـــ انظر: ذيل طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٢٦٢، البداية والنهاية جـ ٣ ص ٢١١، النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٦٦ الأعلام جـ ٩ ص ٢٢٥ ـــ ٢٢٦، ذيل مرآة الزمان جـ ١ ص ٢٥٧ ـــ ٣٣٢.
(٧) (قصيدته) ساقط من (مع ـــ و).
(٨) ـــ وفي عقيدة الصرصري (لقد).
(٩) ـــ انظر عقيدة الصرصري لوحة ١خ رقم ٤٧٩٩ ـــ ج ـــ إمام ـــ

وقال في لاميته التي أولها :

الذ وأحلى من شمول وشمأل — واليق من ذكرى حبيب ومنزل[١]
ويوم ينادى العالمين فيسمع — القصي كدان في المقال المطول[٢]
أنا الملك الديان والنقل ثابت — فهل ههنا ينساغ تأويل جهل
وينظره أهل البصائر في غد — بأبصارهم لاريب فيه لمجتلي
كما ينظرون الشمس ما حال دونها — سحابٌ ألا بعداً لأهل التعزل
توحد فوق العرش والخلق دونه — وأحكم ما سواه إحكام مكمل[٣]

وقال في قصيدته تحفة المريدين[٤] التي أولها:

أسير وقلبي في رباك[٥] أسير — فهل لي من جور الفراق مجير

....

وأستجلب السلوى وفي القلب حسره — فيرتد عنك الطرف[٦] وهو حسير
وماذاك إلا أن فيك لناظري — بدا[٧] غصن غض النبات[٨] نضير
إذا ما تجلى سافرا فجماله — إلى القلب من جيش الغرام سفير

....

إذا ماجتمعنا والتفى[٩] الشمل فالتقى[١٠] — رقيب علينا والعفاف[١١] غيور

(١) وفي الأصل: وأحلى من شمول وشمأل ثناء على الرحمن في كل محفل.
وهو ساقط من (مع ـ و ـ ج) والصواب ما هو مثبت كما في ديوان الصرصري ص ٧٧ف ـ ١٣٠٩ ـ ج إمام.

(٢) كذا في الأصل ـ و ـ، وفي مع (... الأقصى كدانٍ في المقال المطول) والصواب: (... القصيّ كدانٍ في المقام المطول) ـ كما في ديوان الصرصري ـ ص ٧٧ ف ١٣٠٩ج إمام.

(٣) ـ ديوان الصرصري ص ٧٧ خ ـ ج ـ إمام ـ ق ـ ١٣٠٩.

(٤) ـ (تحفة المريدين) ساقط من (مع ـ و).

(٥) وفي (مع ـ و) (هواك) وما هو مثبت أولى كما في ديوان الصرصري ولعله يشير في قوله (رِبَاك) إلى الأُرْبِيَةُ ـ وهي: ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن. وقيل: هي أصل الفخذ.
إنظر: لسان العرب، مادة ربا ـ جـ ٣ ص ١٥٧٤.

(٦) ـ كذا في الأصل وباقي النسخ، وفي ديوان الصرصري (الصبر) ـ وما هو مثبت هو الصواب.

(٧) ـ وفي (مع ـ و) ـ (مدا) وهو تصحيف.

(٨) ـ وفي (و) (غصن غض بالنبات) ولعله تصحيف.

(٩) ـ وفي (مع) (فالتقى). وهو سهو.

(١٠) ـ وفي (و) (فالبقى) وهو تصحيف.

(١١) ـ كذا في الأصل ـ وديوان الصرصري ـ وفي (مع ـ و) (والعقاب غفور) وهو أظهر.

يؤكد[1] عقد الود بيني وبينه إعتقاد عليه للهداية نور
كلانا محب للإمام إبن حنبل لأسيافنا في شانئية هبير

إلى أن قال :

نقر[2] بأن الله جل جلاله[3] سميع لأقوال العباد بصير

....

ويطوي السمٰوات العلى بيمينه وذلك في وصف القوي يسير
وخاطب موسى بالكلام[4] مكلما فخر صريعاً إذ تقطع طور
وخط له التوراة فيها مواعظ فلاحت على الألواح منه دسور[5]
وأن قلوب الخلق بين أصابع الإلٰه فمنها ثابت ونفور
ونثبت في الأخرى لرؤية ربنا حديثاً[6] رواه في الصحيح جرير[7]
وأي نعيم في الجنان لأهلها وأنى لهم لو لم يروه سرور

إلى أن قال :

ونؤمن أن العرش من فوق سبعة تطوف به أملاكه وتدور
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه تقدس كرسي له وسرير
هو الله ربي في السماء محجب وليس كمخلوق حوته قصور
إليه تعالى طيب القول صاعد وينزل منه بالقضاء إمور

(١) — وفي (مع — و) (تؤكد) وهو تصحيف.

(٢) — وفي ديوان الصرصري. (يقر) — ولعلها مصحفة عن — نقر — كما هو مثبت.

(٣) وفي الأصل (ثناؤه) وما هو مثبت أولى كما في ديوان الصرصري.

(٤) وفي الديوان (باللغات).

(٥) — كذ في الأصل — وديوان الصرصري. وفي (و — مع) (زبور) وهو الأظهر إذ أن زبور: تفيد معنى الكتاب بخلاف دسور فلا تفيد ذلك. انظر: لسان العرب مادة زبر، ومادة دسر.

(٦) وهو قوله (ص) (إنكم سترون ربكم ... الحديث) رواه — خ — م — ت — د أنظر جامع الأصول جـ ١٠ ص ٥٥٧.

(٧) — هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نفرة بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب البجلي — الصحابي الشهير — أبو عمرو — وقيل يكنى أبا عبدالله، أسلم سنة عشر وقيل قبلها وهو أظهر. لأنه روى الصلاة على النجاشي والنجاشي مات قبل سنة ١٠هـ، وتوفي رضي الله عنه سنة ٥١هـ وقيل سنة ٥٤هـ والله أعلم — انظر الإصابة ت ١١٣٦، الإستيعاب جـ ١ ص ٢٣٤ — ٢٣٥.

لقد صح إسلام الجويرية التي بأصبعها نحو السماء تشير[١]

وقال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها :

رأيت رسول الله في النوم مرة فقبلت فاه العذب[٢] تقبيل مشتاق
ولو أنني أوتيت رشدي نائماً[٣] لقبلت ممشاه الكريم بآماقي
فبشرني منه بأزكى شهادة بها جبر كسري يوم فقري وإملاقي
بموت[٤] سعيد في كتاب وسنة فلانت[٥] لبشراه شراسة أخلاقي
وها أنا ذا والحمد لله وحده مقر لبشراه بأثبت مصداقِ
بأني على حسن إعتقاد إبن حنبل مقيم وإن قام العدى لي على ساق
أقر بأن الله من فوق عرشه يقدر آجالا ويقضي بأرزاق
سميع بصير ليس شيء كمثله قديم الصفات الواحد الأحد الباقي
أمر أحاديث الصفات كما أتت أتابع فيها كل أزهر سباق
ولست إلى التشبيه يوماً بجانح ولا قائل تأويل اشدق[٦] نهاق[٧]

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها إعتقاد الشافعي[٨] رضي الله عنه أولها :

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل بأني حرب للعدى غير أنكل[٩]
تشن عليهم غيرتي وحميتي لدين الهدى غارات أشوس مقبل[١٠]
لوقع[١١] قريضي في[١٢] صميم قلوبهم أشد عليهم من سنان ومنصل

(١) ـــ انظر: ديوان الصرصري ص ٤٥ ـــ ٤٨ ـــ خ ـــ إمام ـــ ف ٣٨٦٥.
(٢) وفي (مع) (فقبلته من فيه تقبيل مشتاق) وما هو مثبت أظهر. وفي (و) (فقبلت فاه تقبيل مشتاق، بإسقاط ـــ (العذب) وهو خطأ.
(٣) وفي (و) قائما) وهو تحريف.
(٤) ـــ وفي (و) (لموت سعيد) وهو تحريف.
(٥) ـــ وفي (مع) (وأنى) وهو خطأ.
(٦) وفي (مع) (أشد مهاق) ـــ وهو خطأ. وفي (و) (أشدق مهاق) وهو تصحيف.
(٧) انظر ديوان الصرصري ص ١٢٩ ـــ ١٣٠ ـــ مكتبة الأزهر ـــ السقا ـــ ٢٤٨١، ٢٨٧٥٤.
(٨) هو محمد بن إدريس الشافعي وقد مضت ترجمته.
(٩) وفي (و ـــ مع) (أفكل).
(١٠) وفي (و) (أشوس تقبل) وهو تحريف.
(١١) وفي (مع) (فوقع) وهو تصحيف.
(١٢) (في) ساقطة من (و).

أفرق[١] منه حين أنظر نحوهم مقاتل تصمي منهم كل مقتل
هم انحرفوا عن منهج الحق سالكي مهالك من تحريفهم والتأول
لقد برىء الحبر إبن ادريس منهم براءة موسى من يهود محول
وتعقد[٢] عند الشافعي يمين من غذا حالفا بالمصحف المتقبل
وهذا[٣] دليل منه إذ كان لا يرى إنعقاداً لمخلوق بخلق[٤] مؤتل[٥]
ومذهبه في الإستواء كمالك وكالسلف الأبرار أهل التفضل
وقل مستوٍ[٦] بالذات من فوق عرشه ولا تقل إستولى فمن قال يبطل
فذاك الذي[٧] ضد يقابل قسوة لذي خطل راوٍ لغث[٨] وأخطل[٩]
وقد[١٠] بان منه خلقه وهو بائن من الخلق يحصي للخفي وللجلي[١١]
وأقرب من حبل الوريد مفسرا وما كان في معناه بالعلم فاعقل[١٢]
علا في السماء الله فوق عباده دليلك في القرآن غير مقلل
وإثبات إيمان الجويرية إتخذ دليلاً عليه مسند غير مرسل[١٣]

وقال رحمه الله في قصيدته اللامية يهجوا إبن[١٤] خنفر الجهمي الخبيث، أولها:

أطع الهدى لا ما يقول العذل فالحب ذومر يجور ويعدل

(١) — وفي (مع) (أفوق عليهم) وهو تحريف.
(٢) وفي (مع) (ويعقد) وهو تصحيف — وفي (و) (ويعتقد) وهو خطأ.
(٣) — وفي (مع — و) (فهذا) — وما هو مثبت أظهر.
(٤) وفي (و) (لخلق) وهو أظهر. وفي (مع) (بمخلوق لخلق ...) وما هو مثبت أظهر.
(٥) كذا في الاصل — وفي (و — مع) (مؤبل) وهو أظهر.
(٦) وفي (و — مع) (ومستويا بالذات) — وما هو مثبت أظهر كما يظهر من قوله (ولا تقل).
(٧) — وفي (مع) (فذلك زنديق). وفي (و) (فذاك الذي ضد مال) وهو خطأ.
(٨) وفي (و — مع) (لعيب) وهو الأظهر.
(٩) — وفي (مع) (ومعطل) ولعل الأظهر أنه: ... لذي خطلٍ راوٍ لعَيْب معطّل.
(١٠) — وفي (و) (لقد بان) — وما هو مثبت أظهر كما يتضح من الأبيات السابقة له.
(١١) وفي (مع) (محصٍ للخفي مع الجلي) — وهذا أظهر.
وفي (و) (محص للخفي والجلي) ولعلها مصحفة عن (وللجلي).
(١٢) وفي (مع) (ما كان معناه به العلم فاعقل) — والصواب ما هو مثبت.
(١٣) لقد بحثت عن هذه القصيدة في ديوان الصرصري المخطوط، وكذلك المطبوع وكذلك في كثير من كتب العقيدة الإسلامية. والموسوعات الأدبية وكذلك في الكتب التي كتبت عن الشافعي رحمه الله فلم أقف عليها فلعلها كانت في نسخة مفقودة. والله أعلم.
(١٤) لم أقف على ترجمته.

واتبع لسلمى ما استطعت مسالماً[1] فالحسن ينصرها وصبرك يخذل
بيضاء دون مرامها لمحبها بيض الصوارم والرماح الذبل
تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها وتضيء والظلماء[2] ستر مسبل
تضحي الدماء بحورها هدراً وهل يخشى[3] قصاص القتل طرف أكحل
كيف البقاء لعاشق أودى[4] به سهم اللحاظ وقد أصيب المقتل
نبذ الكتاب وراء ظهر، واقتدى[5] شيخ الضلالة للصفات يعطل
الحق أثبتها تعالى جده والتيس ينكرها فجن يقبل[6]
وعقيدة الملعون أن المصحف المكتوب[7] منبوذ تطؤه الأرجل
ما قالت الكفار مثل مقاله وكذا اليهود والنصارى الضلل[8]
آل الجحود به إلى واد لظى للغاية السفلى فبئس الموئل
وزعمت أن الحنبلي مجسم حاشا لمثل الحنبلي يمثل
بل يورد الأخبار إذ كانت تصححها الرواة عن الثقات وتنقل
أن المهيمن ليس تمضي ليلة إلا وفي الأسحار فيها ينزل
قد قالها خير الورى في سادة[9] لم ينكروا هذا ولم يتأولوا
وتقبلوها مع غزارة علمهم أفأنت أم تلك العصابة أعقل[10]

وقال رحمه الله في داليته التي أولها :

واها لفرط حرارة لا تبرد ولواعج بين الحشا تتوقد[11]
....

(١) و (و — مع) (مسلماً).
(٢) كذا في الأصل — وفي (و — مع) (والاظلام).
(٣) وفي (مع) (يخفى) وهو تصحيف.
(٤) — وفي الأصل (أردى) — وفي (و) (أوذى) — وهو تصحيف.
(٥) وفي الأصل (وابدى) وهو خطأ.
(٦) الحق أثبتها... الخ البيت) ساقط من (مع — و).
(٧) وفي (مع) (المكنون). وهو أظهر. وفي (و) (المكتوب) ساقطة.
(٨) وفي (مع) (وكذا النصارى واليهود الضلل) وما هو مثبت أظهر. لأن الضلال للنصارى.
(٩) — وفي (مع) (في صحبة) وهو أظهر.
(١٠) — أنظر: ديوان الصرصري — ص ٨١٥ —
(١١) وفي الأصل — (تتردد) وما هو مثبت أظهر كما في (و — مع).

في كل يوم سنـــــة[1] مدروسة ... بيــن الأنــام وبدعــة تتجـــدد
صدق النبي ولـم يزل متسربــلا ... بالصدق إذ يعد الجميـل ويوعد
إذ قال تفتــرق[2] الضلال ثلاثـــة ... زيـدت على السبعيـن قولا يسنـد
وقضى بأسبــاب النجــاة لفرقــة ... تسعــى بسنتــه إليــه[3] وتحفـــد
فإن إبتغيت إلـى النجاة وسيلــة ... فاقبــل مقالـــة ناصح يتقلـــد
إيــاك والبــدع المضلــة إنهـــا ... تهدي إلى نار الجحيم وتـــورد
وعليك بالسنن المنيـــرة فاقفهــا ... فهي المحجــة والطريــق الأقصد
فالأكثــرون بمبدعـــات عقولهـــم ... نبـذوا الهـدى فتـنصروا وتهـــودوا
منهـم أنـاس في الضلال تجمعوا ... وبسب أصحـــاب النبــي تفـــردوا
قد فارقوا جمع الهدى وجماعة ... الإسلام واجتنبـوا التقـــى[4] وتمـــردوا
بالله يا أنصار ديـــن محمـــــد ... نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
لعبت بدينكـم الـــروافض جهـــرة ... وتألفـــوا[5] في دحضه وتــــحشدوا
نصبـــوا حبائلهـــم بكـــل مكيـــدة[6] ... وتغلغلوا[7] في المـــعضلات وشددوا
ورموا خيار الخلق بالكذب الـذي ... هم أهلـه لا من رمـوه وأفسدوا
نقضوا مراتب هنّ أشرف منصب[8] ... في الفخر من أفق السماء وأمجد
الرتبـــة[9] الصديـــق جفّ لسانهـــم ... يبغون وهـي من التنـــاول أبعـــد
أو ما هو السباق في غرر[10] العلى ... ولقد زكى من قبل منه المحتد
ولقـد أشاد[11] بذكـــره رب العلـــى ... فثنــاؤه في المكرمـــات مشيــــد[12]

---

(١) وفي (و) (شبه) وهو تصحيف.
(٢) وفي (مع) (يفترق) وهو أظهر.
(٣) — وفي (مع) (تسعى بسنة مهتدين وتحفد) وما هو مثبت هو الأظهر كما في ديوان الصرصري.
(٤) وفي (مع) (الهدى).
(٥) وفي (مع) (وتألبو) وهو أظهر.
(٦) وفي (مع) (بليه) وفي (و) (بليدة) وهو خطأ.
(٧) وفي (مع) وتغلظوا) وما هو مثبت هو الأظهر كما في ديوان الصرصري.
(٨) كذا في الأصل — و — وديوان الصرصري. وفي (مع) (عابو الصحاب وهم أجل مراتباً....) وهو أظهر.
(٩) وفي (مع) (ولرتبه) وفي (و) (لمرتبة) وهو خطأ.
(١٠) كذا في الأصل و (و)، وديوان الصرصري، وفي (مع) (عرف) وهو تحريف.
(١١) وفي (مع) (أشار) وهو تحريف.
(١٢) وفي (و — مع) (مسدد) وهو تصحيف.

نطق الكتاب بمجده الأعلى ففي ... آي الحديد مناقب لا تنفد[1]

لا يستوى منكم وفيها مقنع ... والليل يثبت فضله ويؤكد

وبراءة تثني بصحبته وهل ... يوهي رفيع علاه[2] إلا ملحد

أو ما هو الأتقى الذي استولى على ... الإخلاص طارف ماله والمتلد

لما مضى لسبيله خير الورى ... وحوى شمائله صفيح ملحد

منع الأعاريب الزكاة لفقده ... وارتدّ منهم حائر متردد

وتوقدت نار الضلال وخالطت ... إبليس أطماع كوامن رصد

فرمى[3] أبو بكر بصدق عزيمة ... وثبات إيمان ورأي يُحمد

فتمزقت عصب الضلال وأشرقت ... شمس الهدى وتقوم المتأود

ام رتبةَ الفاروق[4] في إظهاره ... للدين تلك فضيلة لا تجحد[5]

وهو الموفق للصواب كأنما ... ملك يصوب قوله ويسدد

بوفاقه آي الكتاب تنزلت ... وبفضله نطق المشفع أحمد

لو كان من بعدي نبياً كنته ... خبراً صحيحا في الرواية يسند[6]

وبعد له الأمثال تضرب في الورى ... وفتوحه في كل قطر توجد[7]

وتمام فضلهما[8] جوار المصطفى ... في تربة فيها الملائك تحشد[9]

وتعمقوا في سب عثمان الذي ... الفاه كفواً لابنتيه محمد

ولبيعة الرضوان مد شماله ... عوض اليمين وهي منه أوكد

وحباه في بدر[10] بسهم مجاهد ... إذ فاته بالعذر ذاك المشهد

من هذه من بعض[11] غر صفاته ... ماضره ما قال فيه الحسّد

---

(١) وفي (و، مع) (لا تنفد).

(٢) وفي (مع) (يرزي على الصديق) وما هو مثبت هو الأظهر كما في الأصل، (و) — وديوان الصرصري.

(٣) — وفي (و) (قد قام أبو بكر) ولعله تحريف من الناسخ.

(٤) — هو عمر بن الخطاب وقد مضت ترجمته.

(٥) — هذا البيت ساقط من (مع).

(٦) — وفي (و) (مسند) ولعله تحريف من الناسخ.

(٧) — وفي الأصل — و — (يوجد) وهو تصحيف.

(٨) وفي (مع) (فضلها) وهو خطأ لدلالة ماقبلها من أبيات. حيث أن الكلام عن اثنين.

(٩) وفي الأصل (يحشد) وهو تصحيف.

(١٠) وفي (و) (تدر) وهو تصحيف.

(١١) — وفي الأصل — (بعد) وهو تحريف.

ثم ادعوا حب الإمام[1] المرتضى ... هيهات مطلبه[2] عليهم يبعد
أني وقد جحدوا الذين بفضلهم ... أثنى أبو الحسن الإمام السيد
ما في علاه مقالة لمخالف ... فمسائل الإجماع فيه تعقد
ولنحن أولى بالإمام وحبه ... عقد ندين به الإلٰه مؤكد
وولاؤه لا يستقيم[3] ببغضهم ... واضرب لهم مثلا يغيظ ويكمد[4]
مثل الذي جحد ابن مريم وادعى ... حب الكليم وتلك دعوى تفسد
وبقذف عائشة الطهور تجشموا ... أمراً تظل له الفرائض ترعد
تنزيهها في سبع عشرة آية ... والرافضي بضد ذلك يشهد
لو أن أمر المسلمين إليهم ... لم يبق في ظهر[5] البسيطة مسجد
ولو إستطاعوا لاسعت بمرامهم ... قدم ولا إمتدت بكفهم يد
لم يبق للإسلام ما بين الورى ... علم يسود ولا لواء يعقد
علقوا بحبل الكفر واعتصموا به ... والعالقون[6] بحبله لن[7] يسعدوا
وأشدهم كفرا جهول يدعي ... علم الأصول وفاسق متزهد
فهما وإن وهنا[8] أشد مضرة ... في الدين من فار السفين وأفسد
وإذا سألت فقيههم عن مذهب ... قال اعتزال في الشريعة يلحد
كالخائض الرمضاء أقلقه اللّظى ... منها ففر إلى جحيم توقد[9]
ان المقال بالإعتزال لخطة ... عمياء حل بها الغواة المرّد
هجموا على سبل الهدى بعقولهم ... ليلا فعاثوا في الديار وأفسدوا
صُمٌّ إذا ذكر الحديث لديهم ... نفروا كأن لم يسمعوه وعرّدوا[10]
واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت ... أسد العرين فهنّ منه[11] شرَّدوا

---

(١) ـــ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـــ.
(٢) ـــ وفي (مع) (مطلبهم) وهو أظهر ـــ
(٣) وفي (و) ـــ (وولات لا نستقيم) وهو تحريف.
(٤) ـــ وفي ديوان الصرصري (ويكبد) وهو أظهر.
(٥) ـــ وفي الأصل ـــ و ـــ مع (هذي) وما هو مثبت هو الأظهر كما في ديوان الصرصري.
(٦) ـــ وفي (و) (والعاقلون) وهو خطأ.
(٧) ـــ وفي (و ـــ مع) (لم) وهو خطأ.
(٨) ـــ وفي (مع) (فهموا وإن وهنوا) ـــ وما هو مثبت أظهر لدلالة البيت الذي قبله.
(٩) وفي (مع ـــ و) (يوقد) وما هو مثبت أظهر كما في الديوان.
(١٠) ـــ وفي (مع) (وأبعدوا) ـــ وما هو مثبت أظهر كما في الديوان.
(١١) ـــ وفي (مع) (منهم).

إلى أن قال:

والجاحد الجهمي أسوأ منهما ... حالاً وأخبث في القياس وأفسد[1]
أمسى لرب العرش قال منزهاً ... من أن يكون عليه رب يعبد[2]
ونفى القرآن برأيه والمصحف ... الأعلى المطهر عنده يتوسد
وإذا ذكرت له على العرش استوى ... قال هو إستولى يحيد[3] ويخلد
فإلى من الأيدي تمد تضرعاً ... وبأي شيء في الدجى يتهجد
ومن الذي هو للقضاء منزل ... وإليه أعمال البرية تصعد
وبما ينزل جبرائيل مصدقاً ... ولأي معجزة الخصوم تبلد
ومن الذي استولى عليه بقهره ... إن كان فوق العرش ضد أيد
جلت صفات الحق عن تأويلهم ... وتقدست عما يقول الملحد
لما بغوا[4] تنزيهه بقياسهم ... ضلوا وفاتهم الطريق الأرشد
ويقول لاسمع ولا بصر ولا ... وجه لربك ذي الجلال ولايد
من كان هذا وصفه لإلهه ... فأراه للأصنام سِرًّاً يسجد
الحق أثبتها بنص كتابه ... ورسوله وغدا المنافق يجحد
فمن الذي أولى بأخذ كلامه ... جهم أم الرحمن قولوا وأرشدوا[5]
والصحب لم يتأولوا لسماعها ... فهم إلى التأويل أم هو[6] أرشد
هو مشرك ويظن جهلاً أنه ... في نفي أوصاف الإله موحد
يدعو[7] من إتبع الحديث مشبهاً ... هيهات ليس مشبهاً من يسند
لكنه يروي الحديث كما أتى ... من غير تأويل ولا يتردد[8]
وإذا العقائد بالضلال تخالفت ... فعقيدة المهدي أحمد أحمد

---

(١) — كذا في الأصل وباقي النسخ وفي الديوان: وأنكد — وهو أظهر.

(٢) وفي ديوان الصرصري: أمسى بزعم للسماء منزها ... من أن يكون بها إله يعبد. وهو الأظهر.

(٣) — وفي (مع) (يحيل) وهو تحريف.

(٤) وفي الأصل — مع — (نفوا) وهو تصحيف.

(٥) — وفي (مع) (أم الله العلى الأمجد) وهو أظهر.

(٦) — وفي الأصل (أم هم) وهو تحريف — لأن مرجع الضمير مفرد وهو الجهم. والأظهر أن شطر البيت هكذا: فهم إلى التأويل أم هم أرشد.

(٧) وفي (و) (يدعون) ولعله تصحيف من الناسخ.

(٨) غير واضحة في الأصل. وفي (و) (ولا يتأود) وما هو مثبت أولى كما في (مع) والديوان.

هي حجة الله المنيرة فاعتصم بحبالها لا يلهينك مفسد
إن إبن حنبل إهتدى لما اقتدى ومخالفوه لزيفهم لم يهتدوا
مازال أحمد يقتفي[1] أثر الهدى ويروم أسباب النجاة ويجهد
حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة ما فوقها لأخي إرتقاء مصعد[2]
نصر الهدى إذ لم يقل مالم يقل في (فتنة)[3] نيرانها تتوقد
ما صده ضرب السياط ولانثى[4] عزماته ماضي[5] الغرار مهند
فهواه حباً[6] ليس فيه تعصب لكن محبة مخلص يتودد[7]

وهذا باب واسع جداً لا يتسع لذكره مجلد كبير، ويكفي أن شعراء الجاهلية مقرة به على فطرتهم الأولى كما قال عنترة[8] في قصيدته :

ياعبل أين من المنية مهربي إذ كان ربي في السماء قضاها[9]

(ذكر اقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين): فإنهم كانوا مثبتين لمسألة العلو والفوقية مخالفين لأرسطو[10] وشيعته قد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم وأشدهم[11] إعتناءً بمقالاتهم إبن

(١) وفي (مع) (مازال يقفوا راشد أثر الهدى)ـــ وفي (و) مازال يقتفي أثر الهدى) وما هو مثبت أولى كما في الأصل ـــ والديوان.

(٢) ـــ وفي (مع) (مافوقها لمن ابتغاها مصعد) وما هو مثبت هو الأظهر كما في الديوان.

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) وفي الأصل (ولا نبا) وهو تصحيف.

(٥) وفي (و) (ما مضى) وهو خطأ.

(٦) ـــ وفي (مع) فهناه حب) وهو تحريف.

(٧) ديوان الصرصري من ص ٣٢ ـــ إلى ٣٥ ـــ م ـــ رقم ٣٨٦٥ ـــ إمام.

(٨) ـــ هو عنترة بن شداد بن عمرو ـــ وقيل ـــ بن معاوية ـــ من قبيلة عبس (غطفان) ـــ عرف منذ زمن مبكر بوصفه بطلاً جاهلياً ـــ وبشعره في الغزل ـــ ومازال مضرب مثل في الشجاعة ـــ ولد من أب عربي وأمة سوداء ـــ وقتل وهو في سن متقدمة من عمره في معركة لقبيلته مع طيء ـــ في بداية القرن الأول الهجري.
أنظر: الأغاني جـ ٨ ص ٢٣٧ ـــ ٢٤٦ ـــ تاريخ التراث العربي جـ ٢ ص ١١٣ ـــ ١١٤.

(٩) أنظر: ديوان عنترة ص ٧٤.

(١٠) ـــ أرسطو: فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م تتلمذ على إفلاطون وعلم الإسكندر الأكبر ـــ كان يحاضر ماشياً فسُمي هو وأتباعه بالمشائين ـــ له مصنفات منها: كتاب النفس ـــ وكتاب الكون والفساد. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ـــ ص ١١٧.

(١١) ـــ وفي (مع ـــ و) (وأشهرهم) وما هو مثبت أظهر لدلالة قوله بعده: إعتناءً.

رشد الحفيد[١] قال في كتابه مناهج الأدلة: القول في الجهة: وأما هذه الصفة[٢] فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشعريه كأبي المعالي[٣] ومن إقتدى بقوله وظواهر[٤] الشرع كلها تقتضي إثباتها لله تعالى مثل قوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[١٠] إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله متأولاً[١١] وإن[١٢] قيل فيها أنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء وأن منها[١٣] تتنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب وإليها كان الإسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى. قال وجميع الحكماء قد إتفقوا على أن الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها[١٤] هي[١٥] أنهم إعتقدوا أن إثبات

---

(١) ــ هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ــ بن رشد ــ ويعرف بإبن رشد الحفيد (أبو الوليد) عالم حكيم مشارك في الفقه والطب والمنطق والعلوم الرياضية والإلهية. ولد في قرطبة سنة ٥٢٠هـ ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام وولي القضاء بقرطبة ــ وتوفي في مراكش سنة ٥٩٥هـ ــ له مصنفات منها: بداية المجتهد ــ وكتاب الحيوان ــ سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص ٧٠ شذرات الذهب جـ ٤ ص ٣٢٠ انظر: معجم المؤلفين جـ ٨ ص ٣١٣.

(٢) ــ من قوله (كما جاءت به الروايات... ص ٤١٧ إلى ــ هنا ص ٤٧٤ ساقط من (جـ).

(٣) مضت ترجمته.

(٤) ــ وفي (مع ــ و) (فظواهر) وهو تصحيف.

(٥) آية ٥ طه.

(٦) آية ٢٥٥ البقرة.

(٧) آية ١٧ الحاقة.

(٨) آية ٥ السجدة.

(٩) آية ٤ المعارج.

(١٠) آية ١٦ الملك.

(١١) ــ وفي (جـ) (مؤولاً) وهو الأظهر.

(١٢) ــ وفي (مع) (فإن) وهو تصحيف.

(١٣) ــ كذا في الأصل ــ وباقي النسخ ــ وفي (منهاج الأدلة لإبن رشد (وأن منه) وهو أظهر. ويكون الضمير عائد على الله عز وجل.

(١٤) ــ وفي (مع ــ و) (إلى نفسها) وهو تصحيف ــ وفي (جـ) (إلى نفيها) ساقط.

(١٥) ــ وفي الأصل ــ جـ ــ (هو) وما هو مثبت أظهر لأن مرجع الضمير مؤنث وهي الشبهة.

الجهة يوجب[١] إثبات المكان وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية. قال ونحن نقول إن هذا كله غير لازم فإن[٢] الجهة غير المكان وذلك أن الجهة هي إما سطح[٣] نفس الجسم المحيط به وهي ستة[٤] وبهذا نقول أن للحيوان فوقاً وسفلاً ويميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً وإما سطوح جسم آخر محيط[٥] بالجسم من الجهات الست، فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم نفسه[٦] أصلاً، وأما سطوح الجسم المحيط به فهي له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالإنسان وسطوح الفلك المحيط بسطوح الهوى هي أيضاً مكان الهوى، وهذه الأفلاك بعضها محيط ببعض ومكان له وأما سطح الفلك الخارج فقد بُرهن[٧] أنه ليس خارجه[٨] جسم لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج فلك الجسم أيضاً جسم آخر ويمر الأمر إلى غير نهاية فإذاً سطح آخر أجسام العالم ليس مكاناً أصلاً إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم[٩]... فإذا قام البرهان على[١٠] وجود موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ماظنه القوم وهو موجود[١١] هو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا أن خارج العالم خلاء وذلك أن الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه لأن ما يدل عيه إسم الخلاء ليس هو شيء أكثر من أبعاد[١٢] ليس فيها جسم أعني طولاً وعرضاً وعمقا لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدماً وإن أنزل الخلاء[١٣] موجود

---

(١) — وفي (مع — و) (توجب) وهو تصحيف.

(٢) — (إن) ساقط من (و — مع).

(٣) — وفي (مع — و) (سطوح) وهو أظهر لدلالة الكلام بعدها.

(٤) قوله: (وهي ستة) ساقط من (مع — و).
وفي (مع) (المحيط به هيئة وبهذا نقول) — وهو خطأ.

(٥) — وفي (و — مع) (يحيط) وهو تحريف.

(٦) (نفسه) ساقط من (مع) وفي (و) ساقط قوله (... الجسم نفسه فليس بمكان للجسم نفسه أصلاً وأما سطوح الجسم...).

(٧) كذا في الأصل — مع — و —. وفي مناهج الأدلة (تبرهن) وهو أظهر — وفي (جـ) (يبرهن) وهي مصحفة عن (تبرهن).

(٨) وفي (و — مع) (بخارجه) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.

(٩) وفي (مع) — (... أن يوجد فيه جسم — يمتنع وجوده —) بزيادة يمتنع وجوده ولعلها من الناسخ لاستقامة الكلام بدونها — علماً بأنها — غير موجودة في مناهج الأدلة لابن رشد.

(١٠) — وفي الأصل (في) وهو خطأ.

(١١) وفي (مع) (وهو موجود «و» هو جسم) بزيادة الواو، وهو خطأ.

(١٢) وفي (مع — و) (الأبعاد) ولعله تصحيف.

(١٣) وفي (مع) (وإن أنزل الخلاء لخلاء موجود) بزيادة «لخلاء».

لزم أن يكون[1] أعراض موجودة في غير جسم وذلك أن الأبعاد هي أعراض من باب الكمية ولابد ولكنه قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة آن ذلك «الموضع»[2] هو مسكن الروحانيين ويريدون الله والملائكة وذلك أن ذلك الموضع ليس بمكان ولا (يجوز)[3] أن يحويه زمان، وكذلك إن كان كل ما يحويه الزمان[4] والمكان فاسداً فقد يلزم أن يكون ما هنالك[5] غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى مما[6] أقوله وذلك أنه إذا[7] لم يكن هاهنا شيء يدرك إلا هذا الموجود المحسوس أو العدم[8] وكان من المعروف بنفسه أن الموجود (بنفسه)[9] إنما ينسب إلى الوجود أعني أنه تعالى موجود في الوجود إذ لا يمكن أن يقال له موجود في العدم[10] فإن كان هٰهنا موجود فهو أشرف الموجودات فواجب[11] إلى أن ينسب من الموجود المحسوس إلى الجزء الأشرف = وهو السمٰوات، ولشرف هذا الجزء[12] قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[13] وهذا[14] كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم، قال: فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل، وأنه الذي جاء به الشرع وانبنى عليه وأن إبطال هذه القاعدة[15] إبطال للشرائع[16] ثم ساق تقرير ذلك إلى آخره، فهذا كلام فيلسوف الإسلام الذي هو أخبر بمقالات الفلاسفة

---

(١) وفي (جـ ـ و) (أن تكون).

(٢) (الموضع) زيادة من مناهج الأدلة.

(٣) (ساقط من الأصل ـ وفي (جـ) (ولا يحويه).
وفي (و) (ولا يجوز يحويه زمان) وما هو مثبت أولى.

(٤) قوله (وكذلك إن كان كل ما يحويه الزمان) ساقط من (و).

(٥) وفي (و ـ مع) (أن يكون ذلك) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.

(٦) وفي الأصل ـ مع ـ (فيما) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.

(٧) وفي مناهج الأدلة (لما) وهو أظهر.

(٨) وفي ـ مع ـ و ـ (أو المعدوم وما هو مثبت أولى كما في: مناهج الأدلة.

(٩) (بنفسه) زيادة من (مع).

(١٠) وفي (و) (أن يقال له أنه في العدم) وما هو مثبت أولى كما في مناهج الأدلة.

(١١) وفي (و) (فإن كان هـٰهنا موجود هو أشرف الموجودات فواجب أن ينسب...) وهو الأظهر والأولى كما هو واضح من الكلام قبله وبعده.

(١٢) وفي الأصل ـ مع ـ (وأشرف هذا الجزء قول الله تعالى) وهو خطأ.

(١٣) آية (٥٧) غافر.

(١٤) وفي (مع) (فهذا) وهو تصحيف.

(١٥) وفي (مع) (وأنه الذي جاء به الشرع وأثنى عليه فإن إبطال هذه القواعد) وما هو مثبت أظهر كما في مناهج الأدلة.

(١٦) مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٧٦ ـ ١٧٨.

والحكماء وأكثر إطلاعاً عليها من إبن سيناء[1] ونقلاً لمذاهب الحكماء وكان لا يرضى بنقل إبن سيناء ويخالفه نقلاً وبحثاً.

(ذكر قول الجن المؤمنين المثبتين): قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[2]، وقال في آيه أخرى حكاية عنهم لما ولّوا إلى قومهم منذرين: ﴿.... قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]. فأخبروا أنه يهدي إلى الرشد وإلى الحق وأعظم الرشد والحق الذي يهدي إليه معرفة الله سبحانه وإثبات صفاته وعلوه على خلقه ومباينته لهم إذ بذلك يتم الإعتراف به[4] وإثباته ونفي ذلك نفي له ولصفاته وكذلك سمعه المؤمنون الصادقون منهم كما قال أبو بكر[5] الخطيب في تاريخه حدثني عبدالله بن علي بن محمد القرشي (حدثني عبدالله بن إبراهيم بن أيوب)[6] حدثنا أبو محمد بن ماسي قال حدثني أبو مسلم الكجي[7] قال خرجت يوماً... فإذا الحمام قد فتح سحراً... فقلت للحمامي أدخل أحد الحمام؟ قال لا فدخلت «الحمام»[8] فساعة فتحت الباب قال لي قائل يا أبا مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول:

لك الحمد إما على نعمة ... وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل[9] ماشئته ... وتسمع من حيث لا يسمع

---

(١) مضت ترجمته.

(٢) آية (١ — ٢) الجن.

(٣) آية (٢٩ — ٣٠) الأحقاف.

(٤) وفي (جـ — مع) (الإعتراف له) وهو تصحيف.

(٥) مضت ترجمته.

(٦) ما بين قوسين زيادة من (مع).

(٧) هو أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي البصري، ولد حوالي سنة ٢٠٠هـ وروى عن الأصمعي وغيره ويوصف بأنه صاحب السنة — وقد مدحه البحتري بقصيدة — وتوفي في بغداد سنة ٢٩٢هـ — أنظر: تاريخ بغداد للخطيب جـ ٦ ص ١٢٠ — ١٢٤، شذرات الذهب لابن العماد جـ ٢ ص ٢١٠، الأعلام جـ ١ ص٤٢، تاريخ التراث العربي ص ١٦٢.

(٨) «الحمام» زيادة من تاريخ بغداد.

(٩) وفي (و — مع) (وتفعل) وهو تصحيف.

«قال»[1] فبادرت فخرجت[2] وأنا جزع فقلت[3] للحمامي أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟ فقال[4] لي هل سمعت شيئاً؟ (قال)[5] فأخبرته بما كان فقال «لي إن»[6] ذلك جنّي يتراءى[7] لنا في كل حين وينشدنا الشعر فقلت: هل عندك من شعره شيء؟ فقال[8] نعم وأنشدني[9]:

أيها المذنب المفرط مهلا ... كم تمادي وتكسب الذنب جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعل ... سمج وهو يحسن الصنع فضلا
كيف تهدأ جفون من ليس يدري ... أرضي عنه من على العرش أم لا[10]

وروينا في الغيلانيات عن عبدالله بن الحسين[11] المصيصي قال دخلت طرسوس[12] فقيل (لي)[13] ههٰنا إمرأة... رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيتها فإذا إمرأة مستلقية على ظهرها... فقلت أرأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت نعم، حدثني عبدالله بن سمحج[14] قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق

(١) زيادة من (مع ـ وتاريخ بغداد).
(٢) وفي (و) (وخرجت) وهو أظهر كما في تاريخ بغداد.
(٣) وفي (مع) (وقلت) وفي (و) (قلت).
(٤) وفي الأصل ـ مع ـ (قال) وما هو مثبت أولى كما في تاريخ بغداد وكما يظهر من الكلام قبله.
(٥) (قال) زيادة من (مع ـ و ـ وتاريخ بغداد).
(٦) ما بين قوسين زيادة من (جـ و ـ مع ـ وتاريخ بغداد).
(٧) وفي (مع ـ و) (يقرئنا) وهو تحريف.
(٨) وفي (مع) (قال).
(٩) وفي (و ـ مع) (فأنشدني) وهو تصحيف.
(١٠) أنظر: تاريخ بغداد جـ ٦ ص ١٢٢.
(١١) وفي الأصل ـ مع ـ (ابن عبدالله بن الحسن المصيصي) وفي (و) (... بن حسن...) والأولى ما هو مثبت كما في (جـ) والغيلانيات والإصابة، وحياة الحيوان.
(١٢) وفي الأصل ـ مع ـ (طرطوس) والصواب ما هو مثبت كما في الغيلانيات والإصابة، وحياة الحيوان.
(١٣) (لي) ساقطة من الأصل.
(١٤) كذا في الأصل (و) ـ وفي (جـ ـ مع) (عبدالله بن سميح) وفي الغيلانيات (حدثني عبدالله بن سميح قال: سماني النبي ﷺ عبدالله والصواب: (... حدثني سمحج ـ قال سماني النبي ﷺ (عبدالله) ـ قال قلت يارسول الله...) كما يفيده التعليق على هذه الكلمة في الغيلانيات، وكما في الإصابة، وحياة الحيوان.

السمٰوات والأرض قال[1] كان في نور[2].

(ذكر قول النمل): قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[3] فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن[4] إلى أربابها والتجائهم إلى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات[5] مساكنهم والتحذير[6] والإعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسم وأحرى بهذه النملة وأخواتها من النمل أن يكونوا أعرف بالله من الجهمية. وقد[7] دل هذا على مارواه الطبراني[8] في معجمه قال: حدثنا الدبري عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري[9] أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي فقال لأصحابه: إرجعوا لقد سقيتم إن هذه النملة إستسقت فاستجيب لها[10]؛ قال الإمام أحمد حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمي عن أبي الصديق[11] الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام

---

(١) كذا في الأصل ـــ مع ـــ و ـــ وفي (جـ) (... فذكر أنه كان في نور).
ولعل الصواب ما في الغيلانيات، والإصابة، وحياة الحيوان، وهو قوله: (... قال: كان على حوت من نور يتلجلج في النور).

(٢) انظر: الغيلانيات ص ٨٤ مخطوط ف ٤٩٧ / ٢ بمكتبة جامعة الملك سعود، والإصابة جـ ٢ ص ٧٧، وحياة الحيوان للدميري جـ ١ ص ٢٩٥.
وقال إبن حجر في الإصابة بعد روايته لهذا الخبر: وعبدالله بن الحسين المصيصي من شيوخ الطبراني، وقد ذكره إبن حبان في كتاب الضعفاء فقال: يقلب الأخبار ويسرقها لايجوز الإحتجاج به إذا انفرد. أنظر الإصابة جـ ٢ ص ٧٧.

(٣) آية ١٧، ١٨، ١٩ سورة النمل.

(٤) وفي (و) (المساكين) وهو تصحيف.

(٥) قوله (فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات) ساقط من (جـ).

(٦) وفي (مع) (والتعذير) وهو تصحيف.

(٧) (وقد) ساقط من (و).

(٨) مضت ترجمته.

(٩) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥، مع إختلاف يسير في اللفظ.

(١١) هو أبو الصديق الناجي ـــ إسمه بكر بن عمرو ـــ قال إبن سعد يتكلمون في أحاديثه ويستنكرونها ـــ وقال غيره ثقة. تابعي، محتج به في الصحاح أنظر الميزان جـ ٤ ص ٥٣٩.

يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة[١] قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا أو[٢] تهلكنا قال سليمان عليه السلام للناس إرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم[٣]، ورواه الطحاوي[٤] والطبراني[٥] أيضاً من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك اللهم فإما[٦] أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال إرجعوا فقد سُقِيتم بدعوة غيركم[٧] هذا[٨] لفظ رواية الطبراني،ولفظ الطحاوي فإذا هو بنملة قائمة على رجلها[٩] رافعة يديها تقول اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه إرجعوا فقد سقيتم (بدعوة غيركم)[١٠]، ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني[١١] في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء تستسقي فقال لأصحابه إرجعوا فقد سقُيتم[١٢]. وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد أنها إنتهت إلى الماء لتَرِده فوجدت الناس[١٣] حوله فتأخرت عنه[١٤] فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت[١٥]. وذكر شيخ الإسلام[١٦] الهروي ــ بإسناده عن عبدالله[١٧] بن وهب قال

(١) وفي (مع) (رافعة أحد قوائمها) بزيادة أحد ولعلها سهو من الناسخ.
(٢) وفي (جـ) (وإما أن تهلكنا).
(٣) أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥.
(٤) مضت ترجمته.
(٥) مضت ترجمته.
(٦) (فإما) ساقطة من (جـ).
(٧) أنظر الغيلانيات ص ٧٧ جـ ٦ ــ خ ــ ف ٤٩٧ /٢ جامعة الملك سعود.
(٨) (هذا) ساقط من (جـ ــ و).
(٩) وفي (مع) (رجلها) وهو تصحيف.
(١٠) زيادة من (مع) ــ وانظر مشكل الآثار للطحاوي جـ ١ ص ٣٧٣.
(١١) هو علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ــ وقد مضت ترجمته.
(١٢) سنن الدارقطني جـ ٢ ص ٦٦.
(١٣) وفي (جـ) (المناجل) وهو خطأ.
(١٤) وفي (جـ ــ و ــ) (عنها) ــ وهو خطأ لأن مرجع الضمير مذكر وهو الماء.
(١٥) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٣.
(١٦) هو أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ــ وقد مضت ترجمته.
(١٧) لعله عبدالله بن وهب المصري، وهو إبن وهب بن مسلم القرشي المصري (أبو محمد) أحد الأعلام ثقة حافظ

أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل حياءً من الله عز وجل[١]، وقد رويَ مرفوعاً عن إبن[٢] وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل[٤] **قلت**: ولا يثبت رفعه فإن أبا هند مجهول والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر الناس[٥] عليها الحيوان وغيره[٦] حتى أبلد الحيوانات الذي[٧] نضرب ببلادته المثل وهو البقر.

فصل: ولعل قائلاً يقول كيف يحتج علينا في هذه المسأله بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فأجلبت[٨]... بها ثم لم تقنع بذلك حتى ذكرت[٩] أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت (بأقوال)[١٠] الجن ثم لم تقتصر حتى إستشهدت بالنمل وحمر الوحش فأين الحجة في ذلك كله؟ وجواب هذا القائل أن نقول قد عُلم أن كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبيئاه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس حجة عندكم[١١] في هذه المسألة إذ غاية أقوالهم عندهم[١٢] أن تكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة عن اليقين[١٣] متواترها يدفع بالتأويل وآحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكيناه وإنما كتبناه لأمور منها أن يعلم[١٤] بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل،

= توفي سنة ١٩٧هـ.

أنظر الجرح والتعديل جـ ٢ قسم ٢ ص ١٨٩، ميزان الإعتدال جـ ٢ ص ٥٢١ الكاشف للذهبي جـ ٢ ص ١٢٦.

(١) الخبر موضوع انظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ـــ ١٥٣.

(٢) (إبن) ساقطة من (و).

(٣) هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وقد مضت ترجمته.

(٤) حديث موضوع: أنظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ـــ ١٥٣.

(٥) (الناس) غير موجود في (مع) ـــ وهو أظهر.

(٦) (وغيره) غير موجود في (مع).

(٧) (الذي) ساقط من (و). وفي (جـ) (التي) وهو خطأ.

(٨) وفي (مع) (فأجلب) وفي (و) ـــ (فأجلس) وهو خطأ.

(٩) وفي (مع) (حكيت).

(١٠) زيادة من (مع) والذي يظهر أنها ساقطة من الأصل ـــ جـ ـــ و.

(١١) وفي الأصل (عندهم) وما هو مثبت أظهر كما في (جـ ـــ و ـــ مع) وكما يظهر من الكلام قبلها وبعدها.

(١٢) (عندهم) كذا في الأصل ـــ وهي ساقطة من (جـ ـــ و ـــ مع) والذي يظهر أنها مصحفة ـــ وأن الصواب: عندكم ـــ كما يفيده الكلام قبلها وبعدها ـــ وهو أن النقاش مع المخاطب.

(١٣) وفي (و ـــ مع) (الثقة) وما هو مثبت أظهر.

(١٤) وفي (و) (تعلم) ـــ وهو أظهر.

ومنها أن نعلم[1] أن[2] أهل الإثبات أولى بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الإسلام وطبقات أهل العلم والذين من الجهمية (و)[3] المعطلة، ومنها أن نُعرِّف[4] الجهمي النافي لمن خالف من طوائف المسلمين وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل وعلى من استحل بالتكفير وعرض من مزّق[5] من الأئمة[6] ومنها أن نعرّف[7] عساكر الإسلام والسنة وأمراءها وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل إلى إحدى الفئتين على بصيرة من أمره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حَيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم[8] ومنها أن نعُرّف[9] الجهمي النافي لمن قد بارز بالعداوة وبغى الغوائل وأسعر نار الحرب، ونصب القتال، أفيظن أفراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية ومقلدوا اليونان أن يضعوا لواء رفعه الله تعالى وينكسوا علماً نصبه الله تعالى ويهدموا بناءً شاده الله ورفعه ويقلقوا جبالاً راسيات شادها وأرساها ويطمسوا كواكب نيرات أنارها واعلاها هيهات هيهات بئسما سَوّلت[10] لهم أنفسهم لو كانوا يعلمون[11] ﴿ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾[12].

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[13]؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[14] ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل ولكن هذه نبذة يسيرة وجزء قليل من كثير لا يقال له قليل: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾[15] ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾[16][17]

---

(١) وفي (و) (تعلم) وهو أظهر.

(٢) (أن) ساقطة من (جـ).

(٣) زيادة من (جـ ــ و ــ مع).

(٤) وفي الأصل ــ (أن تعرف) وهو تصحيف.

(٥) وفي (و ــ مع) (يفترق) وهو خطأ.

(٦) وفي (مع) (الأمة) وهو أظهر لقوله قبلها (... مزق ...).

(٧) وفي (جـ ــ و ــ) (أن تعرف) وهو أظهر.

(٨) وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿...لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ..﴾ الآية) ٤٢ الأنفال.

(٩) وفي (جـ ــ و) (يعرف) وما هو مثبت أظهر لدلالة الكلام بعده.

(١٠) وفي (جـ ــ و ــ مع) (مَنّتْهُمْ) ــ وهو أظهر.

(١١) وفي (جـ ــ و ــ مع) (يعقلون) وهو أولى.

(١٢) آية (١٠٢) البقرة.

(١٣) آية (٨) سورة الصف.

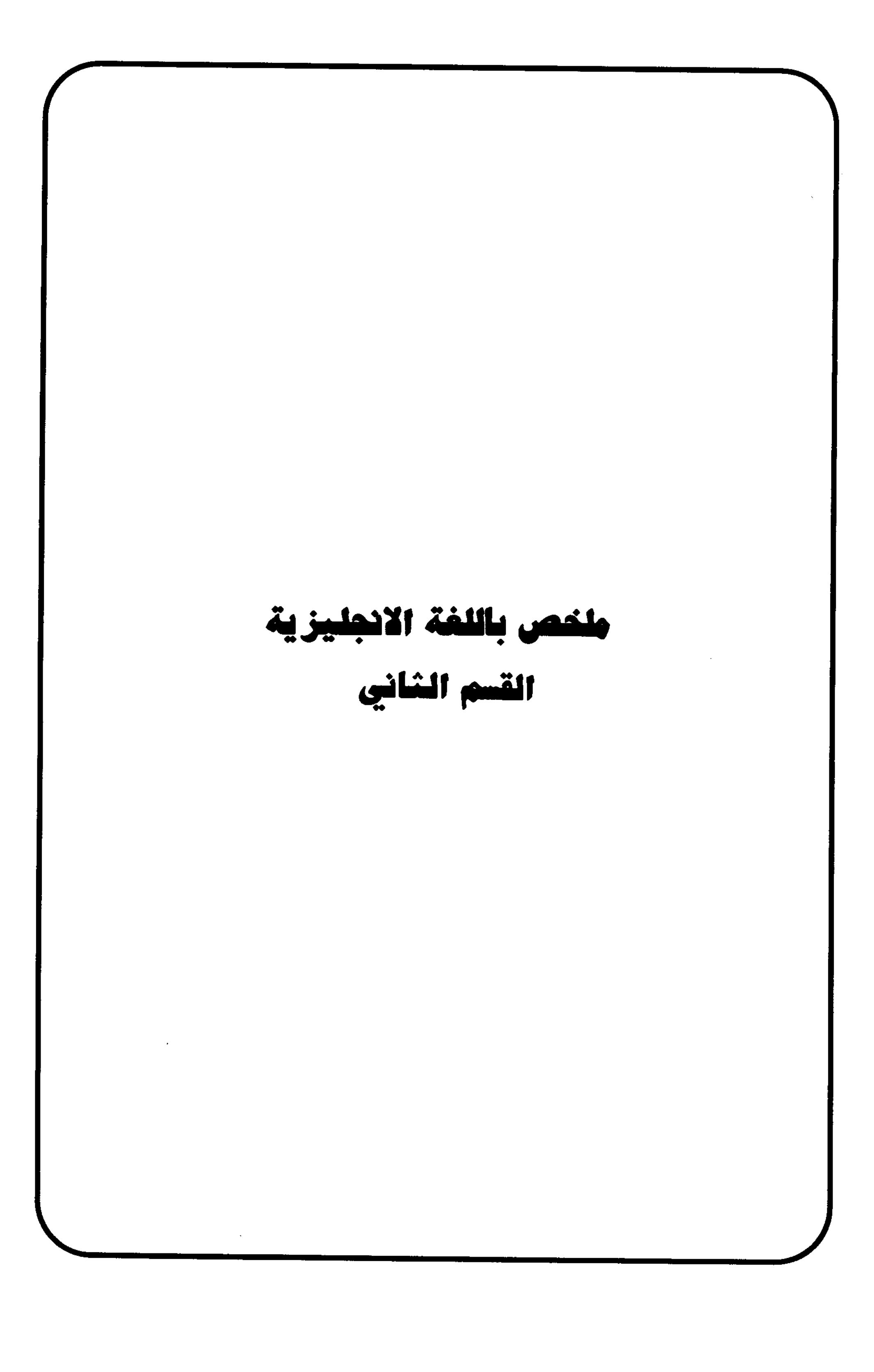
(١٤) آية (٩) سورة الصف.

(١٥) آية (١٧٨) الأعراف.

(١٦) وفي (مع) (فلن تجد له سبيلا) وهو تحريف.

(١٧) آية (٤٦) الشورى.





ملخص باللغة الانجليزية

القسم الثاني



In the Name of «God» the most merciful, the most gracious.
Second part Summary
Thanks only to God and may his blessing be upon Mohammed, the Last Prophet.
Then this part consists almost of 500 pages, in which I have conferred the gathering of Islamic armies to invade Al Mutalah and Jahamiah (Study and Verification).

It includes : Introduction and two divisions.
The introduction: These I referred to the reasons of my choosing of this Manuscrip and its importance and the plan which I followed.

First Division : The Study.
It includes : 2 Chapters.

First Chapter:
About the biography of the author, his epoch. In which I have presented a study about Ibni Al-Qayem epoch from the political, scientific and social aspects and the effect of these on Ibni Al-Qayem and his scientific production.

Then I spoke about the Author's life, in which I referred to his name, Kinship, birth, manners, his asking for Knowledge, savants acknowledgement for him, his methode, his doctrine, his works, his relation with Ibni Taimiah andto what extent he was impressed by him, his shieks and their impression upon him, his students and to what extent he has impressed them.

Then his writings arranged not in accordance with Foreigners letters also I have referred to the books which are not attributed to be his writings then his death.

I spoke about this Chapter in the First Part which will spare repetition by God willing.

Second Chapter: Book study. It includes two themes.

First Theme: Book definition.

In which I have shown its title and that he is on the preponderance saying «gathering of Islamic armies to invade Al Muatalah and Jahmiah». Then I confirmed its attribution to the author by conformity of handwritten copies and typed copies.

And from his mentioning to that in some of his books and from those who interpreted for him.

Then I explain its subject and subjects.

As for its subject: It looks in the heavenly eminance of the most high God and his firmly establishing upon his throne, and the reply to those who deny such of Al Jahamia and Mutazillah and those who said like them.

Aseto its subjects: They are summarized in speach about ease and its divisions and divisions of people in the proselytize for which God have sent his prophet. And the speak about the two unifications which are the subject of God book and for which Prophets have called.

The First: The scientific, informationery, convictionery unification including establishing the perfection characteristics and denying similarity and resemblance.

The Second: Worshipping of God only without any associates, and consent to him as Lord and God.

Then he started admitting his firmly establishing: upon his throne and to reply those who deny Quran, Sunnah and the Prophetv sayinges, saying of Sahaba and their followers and those who came later of Moslim savants, chieftains and their savants.

Things taken against it.

His method is as follow:

a - The author has arranged the book subjects in a good manner but his defect was that he did not put clear titles at the beginning of the book for the information which he wrote.

b - He obtained the book material from Holy Quran and the Holy Sunnah, Prophet teachings, companions of the Prophet sayings, the followers, and their followers and those who came after from Muslims Savants in belief, interpretation, Hadeth, Language, History and art. And from Sofi books as it appears from viewing references and the references to which I have referred to as ti verify the statements of the book.

c - Transcription and summarization are a distinct aspect followed by the author when he took giving proofs on the superiority of God in relation to his creation and his firm establishing upon his throne.
Some times he would comment referring to this by saying: i said.

d - His method in most of the book is the method of the sources on which he has depended upon. This appears chearly in referring the informations to its sources, therefore we find the differences are very slight.

2 - The author has a convention which he followed and that is his saying «Our Savant said» and he means by this Ibni Taimiah, Mercy of God upon him. His merits are:

   a - The book includes some verifications and comments and the benefits which the author started himself or he transcripted from others.
   b - His collection to many proofs which show that God is the most high in relation to his creation and his firm establishing upon his throne. From Quran, Sunnah, Prophet teachings, companions of Prophet sayings, their followers and those who came after them of Muslim Savants.
   Defects taken upon him are as follows:
   a - He did not either classify the beginning of the book or put clear titles to make it easier for the reader to Know the information contained in the book as I have previously pointed out when I spoke about the method.
   b - His introduction of some weak Hadethe «Prophet teachings» and some fabricated information though it contained exaggeration as the Hadeeth of the woman who sow the Jinni and the information of Abdullah Bin Wahab: treat cow with civility.

Second Theme: Identifying the handwritten copies of the manuscript approved in the research and the typed copies.
The handwritten copies are three:
The First: In Berlin Library, one copyuand the Original at Imam Mohamed Bin Saud University.
The Second: At Egyptian book house (balance) Coded C.
The third: Riyadh Saudi Library coded F.

Typed more than one time without verification.
For the handwritten manuscript it is the copy of knowledge house.
Beirut Lebanon. On which I hav noticed omissions addusing and defering.

Second Division: Verification:

On which I was keen to present the text as it was written in the Manuscripts referring to the differences betweea them and the marginal notes and I related Quran verses to their places in God book which is Quran. I also extracted out the Hadeths and aphorisms (sayings) and the sayings of followers and savants and I referrred to the sources from which transcribed so as to verify what he had transcribed.

I identified most of the unknown parties and places mentioned in the text. I explained some unclear utterances. I interpreted for some savants and attributed

poetry to that who said it with extracting such..out of its collection.

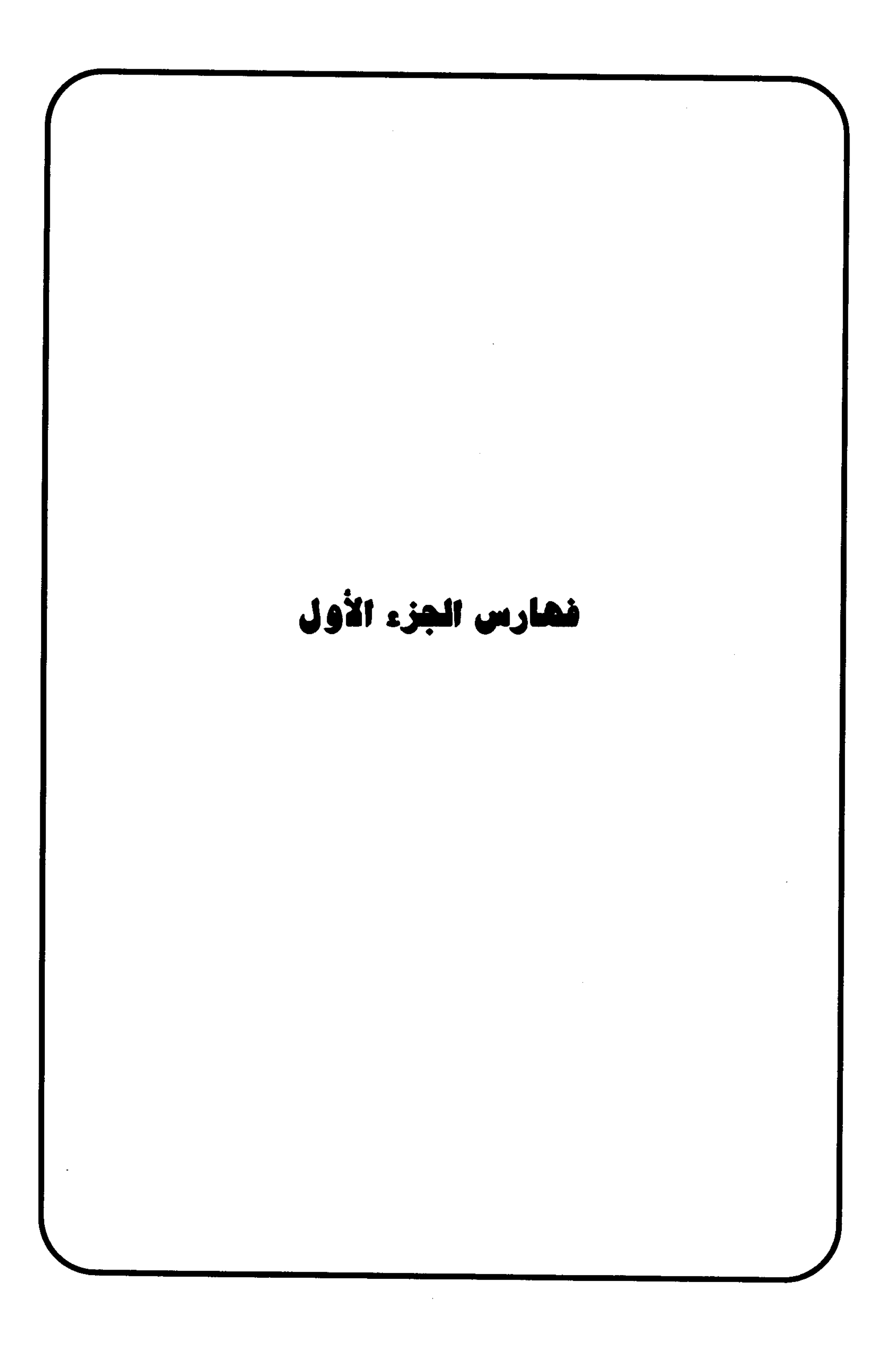
Also I have put some subjects titles so that reader can easily know what the contents of the information.

Lastly I put indexes for Quran verses according to Quran order. And the Prophet Hadeeths arranged according to alphabetical letters.

Poetry as rhyme arrangment and
Savants arranged according to alphabetical letters and sources and references and subjects so that the reader can find it easier to review this book.

Lastly I ask the Kind of God to accept the right aspects of this book and to forgive for the faults. He is the one who gives blessing and success.

Peace and Mercy of »God come upon You.



فهارس الجزء الأول



فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

(ن)

النكاح من سنتي... الحديث. ١٤٤

(هـ)

حديث أبي هريرة: أن ناساً قالوا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال ﷺ: هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر... الحديث. ٥٨، ٥٩

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(ن)

فهـرس المصـادر والمـراجع

(أ)

١ ــ القرآن الكريم.

٢ ــ الإبانة لابي الحسن الأشعري تحقيق فوقية حسين محمود ط الأولى ١٣٩٧هـ.

٣ ــ الإبداع في مضار الإبتداع للشيخ علي محفوظ ط الخامسة سنة ١٣٩١هـ، الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنوره.

٤ ــ إجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم دار المعرفة ــ بيروت لبنان (بدون تاريخ).

٥ ــ الأربعين في أصول الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ، ط الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر آباد الدكن، ١٣٥٣هـ.

٦ ــ أساس التقديس في علم الكلام، تأليف محمد بن عمر (الفخر الرازي) ت ٦٠٦هـ ـ القاهرة ــ مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٤هـ.

٧ ــ الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، ط الثانية ١٩٥٠م.

٨ ــ الإعتصام، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تصحيح، محمد رشيد رضا، القاهرة مطبعة المنار ١٣٣١هـ.

٩ ــ الأعلام، خير الدين الزركلي، ط السادسة، نوفمبر ١٩٨٤م، دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.

١٠ ــ أعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزيه، طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة محرم ١٣٨٨هـ الناشر ــ مكتبة الكليات الأزهرية.

١١ ــ اغاثة اللهفان لابن القيم ط الحلبي سنة ١٣٥٧هـ. تحقيق محمد حامد الفقي.

١٢ ــ الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥هـ. القاهرة المطبعة الأدبية (بدون تاريخ).

١٣ ــ الإنتصار والرد على ابن الروندي الملحد، لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤هـ.

١٤ ــ الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن سالم (أبو الخير) بن أسعد (ابو الحسين العمراني) ت ٥٥٨هـ، دار الكتب المصرية توحيد رقم خاص ٨٣٥ /عام ١٠٠١٥.

١٥ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر محمد بن الطيب بن القاسم الباقلاني ت ٤٠٣هـ مؤسسة الخانجي، ١٩٦٣م، القاهرة.
١٦ـ الأمثال في القرآن، محمود بن الشريف، ط الثانية، جده دار عكاظ سنة ١٣٩٩هـ.
١٧ـ أهم الفرق الإسلامية، محمد الطاهر النيفر، نشر الشركة التونسية للتوزيع عام ١٩٧٤م (تونس).
١٨ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل محمد أمين البغدادي ت ١٣٣٩هـ بغداد مكتبة المثنى (بدون تاريخ) مصوره بالأوفست عن طبعة استانبول، ١٩٤٥م.
١٩ـ إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة الحسني، ت ١٢٦٦هـ ط الأولى ١٣٨١هـ. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(ب)

٢٠ـ بدائع الفوائد لابن القيم، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
٢١ـ البداية والنهاية لابن كثير منشورات مكتبة المعارف ـ بيروت ـ لبنان ط الخامسة، ١٤٠٤هـ.
٢٢ـ البدر الطالع للشوكاني، القاهرة سنة ١٣٤٨هـ.
٢٣ـ البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها: د. عزت علي عطية، طبع بمطبعة المدني الناشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة.
٢٤ـ بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ط الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩١هـ.

(ت)

٢٥ـ التاج المكلل، محمد صديق خان بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ط الثانية، بمباي ـ المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٢هـ.
٢٦ـ تاريخ أدب اللغة العربية، جورجي زيدان، القاهرة سنة ١٣٣٢هـ.
٢٧ـ تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٨ـ تاريخ التصوف في الإسلام د. قاسم غني، ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٠م.

٢٩ــ تاريخ الجهمية والمعتزلة محمد جمال الدين القاسمي ــ الطبعة الأولى مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣١هـ.
٣٠ــ تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، تأليف علي مصطفى الغرابي، ط الثانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده بالأزهر ــ مصر.
٣١ــ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، عمر فروخ ــ دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٦٦م.
٣٢ــ تاريخ مختصر الدول أبو الفرج الملطي، المعروف بابن العبري هلك سنة ٦٨٥هـ بيروت لبنان سنة ١٣٠٨هـ.
٣٣ــ التبصير في الدين للأسفراييني، تحقيق كمال يوسف حوت، عالم الكتب بيروت، لبنان ط الأولى، ١٤٠٣هـ.
٣٤ــ تبيين كذب المفتري لابن عساكر، مطبعة التوفيق بدمشق عام ١٣٤٧هـ.
٣٥ــ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، تأليف أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ت ٤٤٠هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند، سنة ١٣٧٧هـ.
٣٦ــ التصوف الإسلامي في الأدب والاخلاق، زكي مبارك، بيروت، دار الجيل، (بدون تاريخ).
٣٧ــ التصوف بين الحق والخلق، تأليف محمد فهر شفقة، الناشر: الدار السلفية للتوزيع والنشر حولي ش تونس ط الثالثة ١٤٠٣هـ.
٣٨ــ التصوف طريقاً وتجربة د. محمد كمال إبراهيم جعفر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠م.
٣٩ــ التصوف والاتجاه السلفي في العصر الحديث، د. مصطفى حلمي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢ شارع منشا ــ محرم بك (الاسكندرية) طبع بمطابع جريدة السفير، ٤ شارع الصحافة، ١٤٠٣هـ.
٤٠ــ التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، عبد الكريم الخطيب ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، ط الأولى، ١٩٨٠م.
٤١ــ التفسير القيم للأمام ابن القيم ــ جمعه أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ١٣٩٨هـ ــ.
٤٢ــ تلبيس إبليس لابن الجوزي مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٣٠هـ، وط سنة ١٤٠٥هـ، (نقد العلم والعلماء). دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.

٤٣ــ التمهيد، أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة ١٣٦٦هـ.
٤٤ــ تهافت الفلاسفة، تأليف محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ط الثانية القاهرة دار المعارف، ١٣٧٤هـ.
٤٥ــ تهذيب مختصر سنن أبي داود للأمام ابن القيم بتحقيق محمد حامد الفقي مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٦٨هـ.
٤٦ــ التيجانية، علي محمد الدخيل الله دار طيبة، الرياض المملكة العربية السعودية.

(جـ)

٤٧ــ جامع الأصول لابن الأثير الجزري، مطبعة الملاح ط الأولى سنة ١٣٨٩هـ.
٤٨ــ جامع الترمذي المطبوع مع شرحه تحفة الاحوذي، مطبعة المدني، العباسية القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٣هـ. وط مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.
٤٩ــ جلاء الأفهام لابن القيم طبعة دار الطباعة المحمدية بمصر سنة ١٩٦٨م.
٥٠ــ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لشيخ الاسلام إبن تيمية، الناشر: مطابع المجد التجارية.
٥١ــ الجواب الكافي لابن القيم ط الثانية، ١٤٠٠هـ.

(حـ)

٥٢ــ حادي الارواح لابن القيم، صححه محمود حسن ربيع، ط الرابعة، ١٣٨١هـ. الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بميدان الأزهر بمصر.
٥٣ــ حسن المحاضره للسيوطي، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٣٢١هـ.
٥٤ــ الحركات السرية في الإسلام تأليف محمود إسماعيل، القاهرة، روزاليوسف سنة ١٩٧٣م.
٥٥ الحلية لأبي نعيم الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(خـ)

٥٦ــ خطط الشام، محمد كرد علي، دمشق المطبعة الحديثة سنة ١٣٤٣هـ.
٥٧ــ الخطط للمقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر، مطبعة النيل، القاهرة سنة ١٣٢٤هـ.

(د)

٥٨ــ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ط المجمع العلمي العربي، دمشق سنة ١٩٤٨م.

٥٩ــ دائرة المعارف الإسلامية بإشراف أ ــ ي ــ فنسك وآخرون، تعريب محمد ثابت أفندي، أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس ط. الثالثة دار الشعب، القاهرة سنة ١٩٣٣م.

٦٠ــ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط الثالثة سنة ١٩٧١م دار المعرفة ــ بيروت لبنان.

٦١ــ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د. عرفات عبد الحميد ط الأولى ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة.

٦٢ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني ط الثانية مطبعة المدني جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

٦٣ــ دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، ت ١٣٣٢هـ، ط الثانية القاهرة ــ جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٣٤٨هـ.

(ذ)

٦٤ــ ذيل طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٢هـ.

٦٥ــ ذيل العبر للذهبي،انظر كتاب (من ذيول العبر للذهبي والحسيني)، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، راجعه صلاح الدين المنجد، وعبد الستار أحمد فراج بإشراف لجنة فنية بوزارة الإرشاد والأنباء ــ مطبعة حكومة الكويب.

(ر)

٦٦ــ الرد على الجهمية للدرامي، تحقيق زهير الشاويش، تخريج الالباني المكتب الإسلامي ط الرابعة، ١٤٠٢هـ.

٦٧ــ الرسالة القشيرية في علم التصوف للأمام عبد الكريم بن هوازن القشيري. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدن الأزهر ــ بمصر.

٦٨ــ رسائل العدل والتوحيد تأليف الأمام يحيى بن الحسين من أئمة الزيود طبع بمطابع مؤسسة دار الهلال سنة ١٩٧١م.

٦٩ــ الروح للإمام ابن قيم الجوزيه الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان سنة ١٣٩٩هـ.

٧٠ــ روضة المحبين للإمام ابن قيم الجوزيه تحقيق د. السيد الجميلي ط الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان. ومطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ تصحيح وتعليق أحمد عبيد.

(ز)

٧١ زاد المعاد لابن القيم ط الحلبي ١٣٦٩هـ.

(س)

٧٢ــ سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٥هـ.
٧٣ــ سنن النسائي للنسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط الأولى، ١٣٤٨هـ.
٧٤ــ سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط الثانية، ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة ــ بيروت، لبنان.

(ش)

٧٥ــ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي تحقيق وطبع أوفست كونروغرافير الناشر ــ المكتب التجاري للطباعة والنشر في بيروت ــ لبنان.
٧٦ــ شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، الناشر مكتبة وهبة ط الأولى في ذو الحجة سنة ١٣٨٤هـ، مطبعة الإستقلال الكبرى.
٧٧ــ شرح صحيح مسلم للنووي ــ دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١هـ.
٧٨ــ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ــ القاهرة ١٤٠٠ شارع الجمهورية دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ.
٧٩ــ شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ط الرابعة ١٣٩١هـ.
٨٠ــ شفاء السائل لتهذيب المسائل عبد الرحمن محمد بن خلدون، ط إستانبول ١٩٥٧م.
٨١ــ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام إبن قيم الجوزيه الناشر دار المعرفة بيروت ــ لبنان.

(ص)

٨٢ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد

عبد الغفار عطار، مطابع دار الكتاب العربي، بمصر سنة ١٣٧٥هـ.
٨٣ــ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ــ المكتبة الإسلامية، محمد أو زدمير، ١٩٨١م / توزيع مكتبة العلم بالسعودية.
٨٤ــ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية ــ بيروت لبنان ــ ط الأولى ١٣٧٤هـ.
٨٥ــ صفوة الصفوة جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي: الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ط الثانية، ١٣٩٩هـ.
٨٦ــ كتاب الصلاة للإمام ابن قيم الجوزيه لاهور (باكستان) إدارة ترجمان السنة بدون تاريخ.
٨٧ــ الصوفية معتقداً ومسلكاً ــ د. صابر طعيمة ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ــ الرياض المملكة العربية السعودية.

(ض)

٨٨ــ ضحى الإسلام، أحمد أمين ــ ط القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٣٧٥م.
٨٩ــ طبقات الأوليات لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد المصري، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة مطبعة دار التأليف ط الأولى ١٣٩٣هـ.
٩٠ــ طبقات الشافعية الكبرى ــ للسبكي، القاهرة ــ المطبعة الحسينية سنة ١٣٢٤هـ.
٩١ــ طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي: تحقيق نور الدين شريبة ط الأولى سنة ١٣٧٢هـ مطابع دار الكتاب العربي. بمصر.
٩٢ــ طبقات المفسرين تأليف محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفي سنة ٩٤٥هـ ط الأولى سنة ١٣٩٢هـ.
٩٣ــ طريق الهجرتين تأليف الإمام إبن قيّم الجوزيه، تصحيح محمد غانم غيث ط الثانية ١٣٩٩هـ ــ الناشر: مكتبة النهضة الإسلامية ١٣ شارع الصنادقية بالأزهر.

(ع)

٩٤ــ العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠م.
٩٥ــ عدة الصابرين، لابن القيم ــ الناشر: دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان.
٩٦ــ عقائد السلف: الرد على الجهمية للأمام أحمد /الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزي وشركاه، ١٩٧١م.

٩٧ـ عوارف المعارف للسهروردي على هامش الإحياء، مكتبة القاهرة، ١٣٩٣هـ.

(ف)

٩٨ـ الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ مطابع دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٩٩ـ الفتاوى الحديثة أحمد بن حجر الهيثمي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر ط الثانية، سنة ١٣٩٠هـ.

١٠٠ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تصحيح عبد العزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد سنة ١٣٧٩هـ.

١٠١ـ الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي تحقيق د. عثمان يحيى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٣٩٢هـ.

١٠٢ـ الفرق بين الفرق للبغدادي، مطبعة دار المعارف بمصر.

١٠٣ـ فرق وطبقات المعتزلة تأليف: عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ت ٤١٥هـ دار المطبوعات الجامعية سنة ١٩٧٢م.

١٠٤ـ الفصل لابن حزم ط الأولى، مطبعة الموسوعات بمصر.

١٠٥ـ فصوص الحكم لابن عربي، وشرحها لعبد الرزاق القاشاني ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.، وفصوص الحكم لابن عربي والتعليقات عليه لأبي العلا عفيفي. الناشر: دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

١٠٦ـ الفلسفة الإسلامية وملحقاتها، عمر رضا كحالة ط دمشق، ١٣٩٤هـ.

١٠٧ـ الفوائد لابن القيم الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان.

١٠٨ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للشيخ الألباني، ط دمشق سنة ١٣٦٠هـ.

١٠٩ـ في علم الكلام د. أحمد محمود صبحي ط سنة ١٩٧٨م.

(ق)

١١٠ـ القاموس المحيط، تأليف الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت سنة ٨١٧ هـ ط الرابعة مطبعة دار المأمون سنة ١٣٥٧هـ.

١١١ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي،

راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤف سعيد، دار الشرق للطباعة القاهرة سنة ١٣٨٨هـ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.

١١٢ـــإبن قيّم الجوزيه وجهوده في الدرس اللغوي د. طاهر سليمان حموده دار الجامعات المصرية، الاسكندرية سنة ١٣٩٦هـ.

١١٣ـــإبن قيم الجوزيه، د. عبد الفتاح لاشين دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط الأولى، ١٤٠٢هـ.

١١٤ـــإبن قيم الجوزيه، محمد مسلم الغنيمي ـــ دمشق المكتب الإسلامي ١٩٧٧م.

١١٥ـــإبن القيم حياته وآثاره بكر عبد الله أبوزيد ـــ ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ مطابع دار الهلال للأوفست ـــ الرياض شارع البطحاء عمائر الراجحي.

١١٦ـــإبن القيم عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف د. عبد العظيم شرف الدين ط الثانية، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ٩ شارع الصنادقية ميدان الأزهر.

١١٧ـــإبن القيم، من آثاره العلمية، أحمد محمود البقري ـــ الناشر ـــ مؤسسة شباب الجامعة ـــ الأسكندرية، ١٣٩٧هـ.

١١٨ـــإبن القيم، وموقفه من التفكير الإسلامي، عوض الله جماد حجازي، القاهرة دار الطباعة المحمدية، ١٩٦٠م.

(ك)

١١٩ـــالكاشف للذهبي ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢٠ـــالكافيه الشافيه لابن القيم الناشر: إدارة ترجمان السنة ٧ إيبك رود لاهور باكستان، ومطبعة التقدم.

١٢١ـــالكامل في التاريخ لابن الأثير، ط الرابعة، ١٤٠٣هـ الناشر: دار الكتاب العربي ـــ بيروت، لبنان.

١٢٢ـــالكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ـــ أبو القاسم جارالله محمود عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان.

١٢٣ـــكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى عبد الله القسطنطيني الحنفي المشهور بحاجي خليفة، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

(ل)

١٢٤ـــلسان العرب لابن منظور، طبعه مصوره عن طبعة بولاق.

١٢٥ــ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري ت (٣٢٤هـ) مطبعة مصر ــ القاهرة سنة ١٩٥٥م.

١٢٦ــ اللمع لأبي النصر عبد الله بن علي السراج الطوسي ت (٣٧٨هـ) حققه د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي، الناشر: دار الكتب الحديثه بمصر ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٨٠هـ.

١٢٧ــ مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبري ت ٥٤٨هـ، شركة المعارف الإسلامية، ١٣٧٩هـ.

١٢٨ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط الثالثة، ١٩٦٧م، دار الكتاب ــ بيروت ــ لبنان.

١٢٩ــ المحصول في علم الأصول فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض سنة ١٩٧٩م.

١٣٠ــ المحيط بالتكليف، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت ٤١٥هـ جمع الحسن بن أحمد بن منتويه. الناشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ــ القاهر.

١٣١ــ مختصر الصواعق للإمام ابن قيّم الجوزيه دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان سنة ١٤٠٥هـ.

١٣٢ــ مدارج السالكين للإمام إبن القيم ط الأولى، المنار، ١٣٣١هـ وط الثانية دار الكتاب العربي، بيروت لبنان سنة ١٣٩٣هـ.

١٣٣ــ المذاهب الإسلامية محمد أحمد أبو زهرة ــ الناشر: مكتبة الآداب ومطبعتها المطبعة النموذجية.

١٣٤ــ مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي: الناشر دار العلم للملايين بيروت لبنان (بدون تاريخ).

١٣٥ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت سنة ٣٤٦هـ المطبعة البهية القاهرة سنة ١٣٤٦هـ.

١٣٦ــ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله محمد الحافظ (الحاكم النيسابوري) مكتبة المطبوعات الإسلامية ــ حلب سوريا ــ ب ــ ت.

١٣٧ــ المستصفى في علم الأصول، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المطبعة الأميرية ــ سنة ١٣٢٢هـ القاهرة.

١٣٨ــ المصباح المنير، تأليف: أحمد محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) تحقيق د. عبد العظيم الشناوي ط مطابع دار المعارف سنة ١٣٩٧هـ ج. م. ع.
١٣٩ــ المعتزلة ــ زهدي جار الله ــ مطبعة مصر بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ.
١٤٠ــ المعجم الصغير، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠هـ تصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان المدينة المنورة المكتبة السلفية ١٣٨٨هـ.
١٤١ــ المعجم الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي بغداد وزارة الأوقاف سنة ١٣٩٧هـ. ط الأولى الدار العربية للطباعة.
١٤٢ــ معجم مقاييس اللغة، تأليف أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هارون ــ القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٦هـ.
١٤٣ــ معجم المؤلفين ــ عمر رضا كحالة دمشق، مطبعة الترقي سنة ١٩٥٧م.
١٤٤ــ المغني في أبواب العدل والتوحيد عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي، دار الثقافة والإرشاد ــ مطبعة دار الكتب ط الأولى سنة ١٣٨٠هـ.
١٤٥ــ مفتاح دار السعادة للإمام إبن قيم الجوزيه تصحيح محمود حسن الربيع ط الثانية، بمصر ١٣٥٨هـ وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ــ المملكة العربية السعودية.
١٤٦ــ مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين ابي الحسن الأشعري ت (٣٣٠هـ) ط الأولى سنة ١٣٦٩هـ مكتبة النهضة المصرية.
١٤٧ــ مقدمة ابن خلدون تأليف عبد الرحمن بن خلدون ط الرابعة الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان.
١٤٨ــ الملل والنحل محد بن عبد الكريم الشهرستاني، المطبعة الأدبية بمصر.
١٤٩ــ المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام إبن القيم تحقيق طه عبد الرؤوف الناشر ــ دار المسلم ــ مطبعة التقدم.
١٥٠ــ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام إبن تيمية مطبعة المدني جمادي الأولى سنة ١٣٨٢هـ مكتبة العروبة ــ القاهرة.
١٥١ــ منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ــ د. مصطفي حلمي، الناشر: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ٢ شارع منشا محرم بك الاسكندرية سنة ١٤٠٢هـ.
١٥٢ــ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تأليف: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ابن تغري بردي) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ــ القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٦م.

١٥٣ــ المنية والأمل لأحمد بن يحيى بن المرتضى ت سنة ٨٤٠هـ، حيدر آباد، سنة ١٣١٦هـ.
١٥٤ــ المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ط الأولى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل، ١٣٢٥هـ.
١٥٥ــ الموسوعة الفلسفية المختصره تحرير: اورمسون، ج. و. ترجمة واضافة فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، مراجعة واشراف زكي نجيب محمود، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٣م.
١٥٦ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ط الأولى سنة ١٣٨٢هـ.

(ن)

١٥٧ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن بن تغرى بردي، ط الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية.
١٥٨ــ نشأة الفكر الفلسفي، د. علي سامي النشار ــ دار المعارف ط الثالثة ١٩٦٥م.
١٥٩ــ نظرية التكليف ــ عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة ــ بيروت لبنان ١٩٧١م.
١٦٠ــ نفح الطيب، أبو العباس أحمد محمد بن أحمد المقري ت (١٠٤١هـ) تحقيق إحسان عباس ــ ط دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ.
١٦١ــ نموذج من الأعمال الخيرية، منير أغا الدمشقي، ط سنة ١٣٥٨هـ المطبعة المنيرية بمصر.
١٦٢ــ نونية إبن القيم شرح إبن عيسى، طبعة أولى سنة ١٣٨٣هـ بالمكتب الإسلامي بدمشق.
١٦٣ــ نونية إبن القيم ــ شرح محمد خليل هراس. مطبعة الإمام ١٣ش قرقول، المنشية بالقلعة ــ بمصر.
١٦٤ــ نهاية الإقدام في علم الكلام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الناشر: مكتبة المثنى ببغداد ب. ت.
١٦٥ــ النهاية في غريب الحديث والأثر تأليف: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري (إبن الأثير) ت ٦٠٦هـ ط المطبعة العثمانية ١٣١١هـ.

(و)

١٦٦ــ الوابل الصيب لابن قيم الجوزية تحقيق إسماعيل محمد الأنصاري مطابع النصر الحديثة بالرياض.

١٦٧ــ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ط الثانية دار النشر فراتزشتايز بفيسبارون، ١٣٨١هـ.

١٦٨ــ وفيات الأعيان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ.

(هـ)

١٦٩ــ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام إبن قيم الجوزيه ط في مؤسسة مكة للطباعة والإعلام سنة ١٣٩٦هـ.

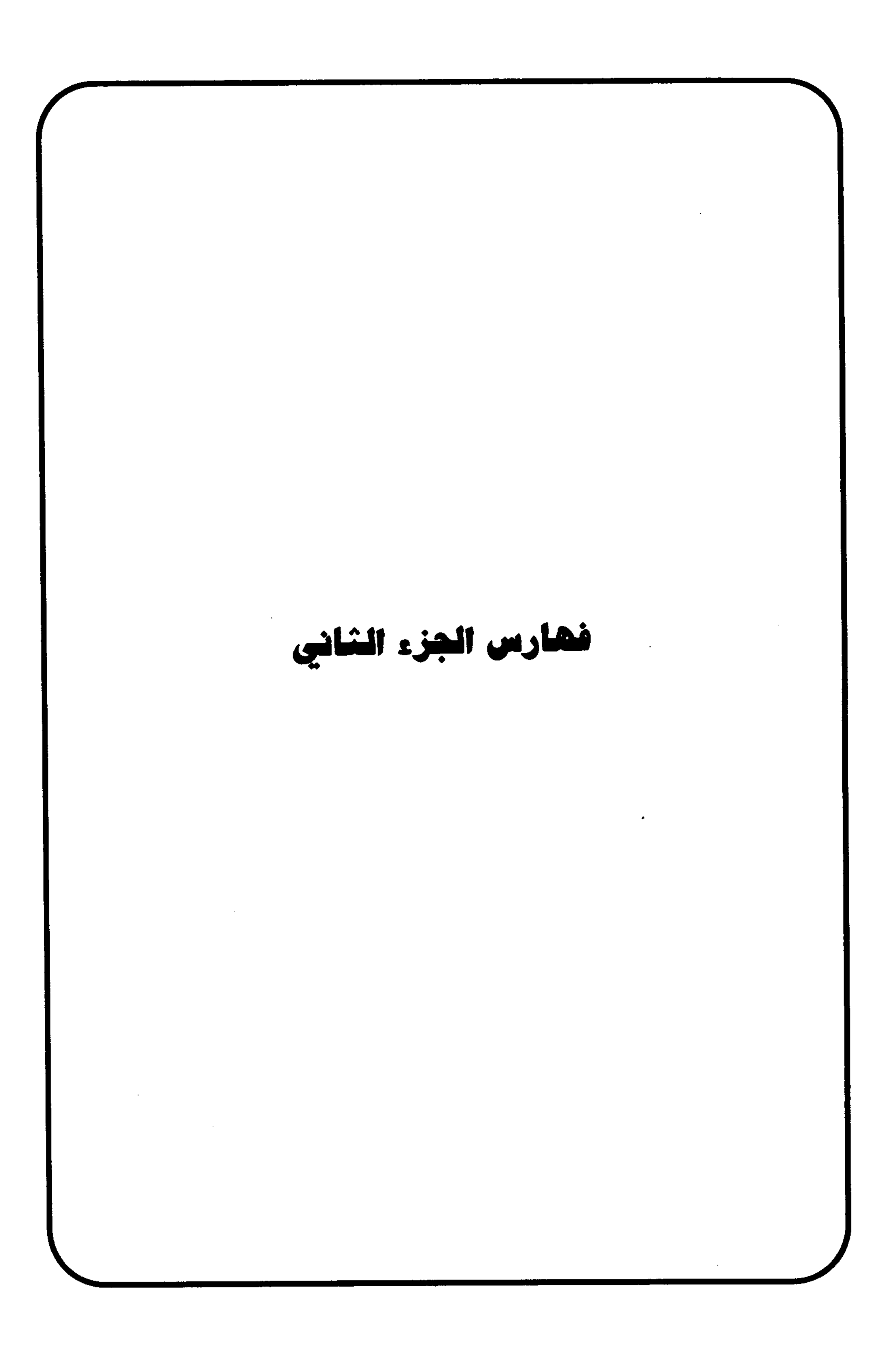
١٧٠ــ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ط الثالثة سنة ١٣٨٧هـ.

١٧١ــ هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل ــ دار الكتب العلمية ط الثالثة ١٣٩٩هـ.

★ ★ ★

فهرس الموضوعات

الموضوع | **الصفحة**



فهارس الجزء الثاني



فهرس الآيات القرآنيـــة

فهرس الاحاديث

(ب)

فهرس الابيات الشعرية

أغرُّ عليـــه للنبـــوة خاتـــم ※ ويشهدجـ٢ ٣٠٨

ألا لمثلك أو من أنت سابقه ※ .... الأمد جـ٢ ٢٦٥

لك الحمد والنعماء والملك ربنا ※ .... وأمجد

....

فلا بشر يسمو إليه بطرفة ※ مؤيدجـ٢ ٣١١

....

فسبحان من لا يقدر الخلق قدرة ※ .... موحدجـ٢ ١٤٧ جـ٢ ص ١٥٩

....

مليك على عرش السماء مهيمن ※ .... وتسجدج٢ ١٤٧، ٣١١،١٥٩

عليه حجاب النور والنور حوله ※ .... تتوقدج٢ ص ٣١١

وقال في وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ※ .... ويمجدجـ٢ ١٩٦، ٣١١،١٥٩

يطالب بالأوراد من كان غافلاً ※ وردجـ١ ١٤٢

واهاً لفرط حرارة لا تبرد ☼ .... تتوقد

....

....

....

....

....

....

....

....

فهواه حبا ليس فيه تعصب ☼ ... . يتوددجـ٢ ٣١١، ٣٢٢

ولا يرهب إبن العم ماعشت سطوتي ☼ المتهددجـ١ ١٠٨

وإني وإن أوعدته أو وعدته ☼ موعديجـ١ ١٠٨

(ر)

تمسك بحبل الله واتبع الأثر ☼ خبرجـ٢ ١٩٧

فالخلق حق بهذا الوجه فاعتبروا ☼ فادكرواجـ١ ١٣٨

من يدر ما قلته لم تخذل بصيرته ☼ بصرجـ١ ١٣٨

جمع وفرق فإن العين واحدة ** .... ولا تذر جـ١ ١٣٩

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ** .... ويذكر

....

....

....

....

يدا ربنا مبسوطتان كلاهما ** تقترجـ٢ ٣١١ـ٣١٢

مجدوا الله فهو للمجد أهل ** .... كبيرا

....

....

شرجعا لاينالـه بصر العيـن ** صوراجـ٢ ٣١٠

أسير وقلبي في رباك أسير ** .... مجير

....

لقد صح إسلام الجويرية التي ** تشيرجـ٢ ٣١٣ـ٣١٥

(ع)

تواضع لرب العرش علك ترفع ** .... يخضع

....

....

قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه موضعجـ٢ ص٣١٢

لك الحمد إما على نعمة ** .... تدفع جـ٢ ٣٢٦

تشاء فتفعـــل ما شئتــــه ** .... لا يسمع جـ٢ ٣٢٦

(ق)

رأيت رسول الله في النوم مرة ** .... مشتاق

....

....

....

ولست إلى التشبيه يوم بجانح نهاقجـ٢ ٣١٥

قد استوى بشر على العراق ** .... مهراقجـ١ ٨٨، ٩٠ جـ٢ ص ١٨١

بشر قد استولى على العراق ** مهراقجـ١ ٩٠

(ك)

فرد أيها الظمئان والرود ممكن ** .... هالك

وإن لم يكن رضوان يسقيك شربة ** .... مالك

وإن لم ترد في هذه الدار ** آنكجـ٢ ٨٦

(ل)

لله ناقلــة الأجــل الأفضل ** .... مؤثَّل

....

....

والأرض تحتهم مهادا راسيا ** الجندلجـ٢ ٣١٠

أطع الهدي لا مايقول العذل ** .... ويعدل

....

....

....

وتقبلوها مع غزارة علمهــم ** أعقلجـ٢ ٣١٧

الذ وأحلى من شمول وشمأل ** .... ومنزل

....

....

....

توحد فوق العرش والخلق دونه ** مكملجـ٢ ٣١٣

وأشهد عليهم أن إيمان الوري	※	.... جنانجـ١ ١١٤
ويزيد بالطاعة قطعا هكذا	※	.... نقصانجـ١ ١١٤
والله ما إيمــان عاصينــا	※	.... القرآنجـ١ ١١٤

ياقوم والله العظيم نصيحة	※	.... معوان
جربت هذا كله ووقعت في	※	.... طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله	※	.... ولساني
فتى أتى من ارض حران فيا	※	.... حران
فالله يجزية الذي هو أهله	※	.... الرضوان
أخذت يداه يداي وسار فلم يرم	※	.... الإيمانجـ١ ٢٤

صوفيهم عبدالوجود المطلق	※	.... الأعيان
أو ملحد بالإتحاد يدين	※	.... الأديان
معبوده موطوءه فيه يرى	※	.... الإحسان
الله أكبر كم على ذا المذهب	※	.... شيخان
....		....
....		....
يا أمة قد صار من كفرانها	※	.... الكفرانجـ١ ١٣٩ــ١٤٠

شهدت بأن وعد الله حق	※	.... الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف	※	.... العالمينا
وتحملــه ملائكــة شداد	※	.... مسوميناجـ٢ ١٢٢، ٣٠٨

والثالث التركيب من متماثل		.... الأكوان
والجسم فهو مركب من ذين عند	※	.... البطلان
ومن الجواهر عند أرباب الكلام	※	.... البطلان
والحق أن الجسم ليس مركبا	※	.... عدمان
والجوهر الفرد الذي أثبتو	※	.... إمكان
لو كان ذلك ثابتا لزم المحال	※	.... البهتانجـ١ ١٣٠
....		....
واذا وضعت الجوهرين وثالثا	※	.... الوسطاني

فهرس الأعـــلام

(ب)

(ث)

(جـ)

(حـ)

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم.

٢ ــ آداب الشافعي ومناقبة للرازي ــ تحقيق عبدالغني عبدالخالق، مطبعة دار السعادة بمصر، ١٣٧٢هـ.

٣ ــ الآداب الشرعيه والمنح المراعية، لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، أشرف على تصحيحه وعلق عليه محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ١٣٤٨هـ.

٤ ــ الإبانه في أصول الديانه، لأبي الحسن الأشعري، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

٥ ــ أبي زرعه الرازي وجهوده في السنه النبيوة، دراسة وتحقيق: سعد الهاشمي، ط الأولى، ١٤٠٢هـ، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي.

٦ ــ إتحاف الساده المتقين للزبيدي، محمد بن محمد بن الحسينى الزبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٧ ــ إثبات صفه العلو لابن قدامه، (مخطوطه السعودية) برقم ٥٢٠/٨٦ و ومطبوع طبعه أولى ــ الدار السلفيه، الكويت، ١٤٠٦هـ.

٨ ــ إحياء علوم الدين، للامام أبي حامد الغزالي، مطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية سنة ١٣٥٦هـ.

٩ ــ الأدب المفرد للبخاري، راجعه محمد هشام البرهاني مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٤٠١هـ.

١٠ ــ الأربعون المتباينة الإسناد والبلاد، عبدالقادر الرهاوي، مخطوط ــ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية برقم: ٢٠٩٣.

١١ ــ أسباب النزول للواحدي، أبي الحسن علي أحمد الواحدي، مطبعة هندية في غيط النوى بمصر، ١٣١٥هـ.

١٢ ــ إستحالة المعيه بالذات، محمد الخضر، طبع بالمطبعة المحمودية التجارية الكبرى بميدان الجامع الأزهر بمصر.

١٣ ــ الإستواء والفوقيه، للجويني، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، توزيع مكتبة طيبه بالرياض، سنة ١٤٠٤هـ.

١٤ ــ الإستيعاب، لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عامر النمري القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٥٩هـ.
١٥ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الشعب، ١٩٧٠م.
١٦ ــ الأسماء والصفات للبيهقي، مطبعة السعاقدة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٥٨هـ.
١٧ ــ الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٧٣١ هـ مخطوط (جامعة الامام) جـ١ فلم ٢٣٠، حـ٢ فلم ٢٢٨
١٨ ــ الإصابة، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٥٩هـ.
١٩ ــ أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي حاتم، رسالة لابن أبي حاتم في آخر كتاب: زهد الثمانية من التابعية، مخطوطه محفوظه في المجموعة ١١في الظاهرية.
٢٠ ــ أصول السنة لابن أبي زمنين (مخطوط) في معهد المخطوطات برقم ١٢٠.
٢١ ــ الأعلام، خير الدين الزركلي، ط السادسة، نوفمبر ١٩٨٤م، دار العلم للملايين.
٢٢ ــ الأغاني لابي الفرج الاصبهاني، مؤسسه جمال للطباعة، والنشر، مصور عن طبعة دار الكتب.
٢٣ ــ ألفاظ الصوفيه، حسن محمد الشرقاوي ط الثانية الاسكندرية، دار المعرفه الجامعية ١٩٨٣م.
٢٤ ــ إنباه الرواة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، عام ١٣٦٩هـ.
٢٥ ــ الإنتصار في الرد على المعتزله الأشرار، لأبي الحسن العمراني يحيى بن سالم (أبو الخير) بن اسعد (خ)، دار الكتب المصرية، توحيد، رقم خاص ٨٣٥ عام ١٠٠١٥.
٢٦ ــ الأنساب، لابن سعد السمعاني، مصوره مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٠م.
٢٧ ــ أوضح المسالك إلى ألفيه إبن مالك، إبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري.
٢٨ ــ الإيمان، تأليف الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبه، تحقيق الألباني، المكتب الاسلامي، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

(ب)

٢٩ ــ البداية والنهاية، لابن كثير، منشورات مكتبه المعارف، بيروت، لبنان ط الخامسة، ١٤٠٤هـ.

٣٠ ــ بذل المجهود، شرح سنن ابي داود، تأليف: خليل أحمد السهارنفوري دار الكتب العلميه، ١٣٩٢هـ، بيروت لبنان.

٣١ ــ بيان تلبيس الجهمية لابن تيميه، ط الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ.

٣٢ ــ بيان السنة والجماعة، (عقيده الطحاوى) أحمد بن جعفر الطحاوي الحنفي ط الاولى ــ المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٤هـ.

(ت)

٣٣ ــ تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ط الأولى، المطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر، ١٣٠٦هـ.

٣٤ ــ التاريخ لابن معين يحيى بن معين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ــ مكة المكرمة، ط الأولى.

٣٥ ــ تاريخ الأدب العربي، تأليف كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، د. عبدالحليم النجار، ط الثانية، دار المعارف، بمصر.

٣٦ ــ تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين، الدار السلفيه، الكويت.

٣٧ ــ تاريخ الإلحاد في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي.

٣٨ ــ تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٩ ــ تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ.

٤٠ ــ تاريخ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط الثانية ١٣٨٧هـ، دار المعارف بمصر.

٤١ ــ تاريخ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، المعروف بابن عساكر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٧١هـ.

٤٢ ـــ تاريخ الفرق الإسلامية، ونشأة علم الكلام عند المسلمين، تأليف علي مصطفى الغرابي، ط الثانية، ـــ مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده ـــ الأزهر ـــ مصر.

٤٣ ـــ التبصير في الدين للطبري، مخطوط بالجامعة الإسلامية فيلم (١٠١).

٤٤ ـــ التبصير في الدين للأسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب بيروت ـــ لبنان ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

٤٥ ـــ تبصير المنتبه بتحريه المشتبه، إبن حجر العسقلاني، دار القومية العربية للطباعة ـــ ميدان الجيش ـــ القاهرة.

٤٦ ـــ تبيين كذب المفتري لابن عساكر ـــ مطبعة التوفيق بدمشق عام ١٣٤٧هـ.

٤٧ ـــ تحفة الأحو ذي، شرح جامع الترمذي للإمام أبي العلى محمد عبدالرحمن مطبعة المدني، العباسية، القاهرة ط الثانية، ١٣٨٣هـ.

٤٨ ـــ تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٣٧٤هـ.

٤٩ ـــ تذكرة الموضوعات، محمد علي طاهر الهندي، بيروت.

٥٠ ـــ ترتيب المدارك للقاضي عياض، تحقيق أحمد بك محمد، دار مكتبة الفكر طرابلس ـــ ليبيا، منشورات مكتبة الحياة بيروت.

٥١ ـــ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ٥٨١هـ ـــ ٦٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت لبنان ـــ ١٣٨٧هـ ط الثالثة ١٣٨٨هـ.

٥٢ ـــ التعريفات، تأليف علي محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت ـــ لبنان سنة ١٩٧٨م.

٥٣ ـــ تفسير البغوي المطبوع مع تفسير ابن كثير ـــ الطبعة الأولى ـــ مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٥هـ.

٥٤ ـــ تفسير إبن أبي حاتم مخطوط جـ٣ جامعة الامام ف رقم /٩٩٣٦.

٥٥ ـــ تفسير الرازي، للإمام الفخر الرازي، مكتبة المعارف، بالرياض ط الثالثة دار إحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان.

٥٦ ـــ تفسير ابي السعود للقاضي ابي السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبدالقادر احمد عطا مطبعة السعادة ـــ الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

٥٧ ـــ تفسير ابن عباس بهامش الدر المنثور، الناشر ـــ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـــ لبنان.

٥٨ ـــ تفسير القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٥٩ ــ التفسير القيم للإمام إبن القيم، جمعه أويس الندوي وحققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان سنة ١٣٩٨هـ.
٦٠ ــ تفسير إبن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، البغدادي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي ــ وشركاه.
٦١ ــ تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، المنشورات العلمية، بيروت.
٦٢ ــ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف دار المعرفه للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط الثانية ١٣٩٥هـ.
٦٣ ــ تلبيس إبليس، أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، مؤسسة علوم القرآن ــ دمشق، سورية ١٩٦٠هـ.
٦٤ ــ التمهيد في الرد على الملحده والمعطله والرافضه والخوارج والمعتزله أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٦هـ.
٦٥ ــ التمهيد لابن عبدالبر أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.
٦٦ ــ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثري، ومكتبة المثني ببغداد مكتبة المعارف، بيروت ط الثانية، ١٣٨٨هـ.
٦٧ ــ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعه الموضوعه، أبي الحسن علي بن محمد بن عراف الكناني، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله محمد صديق، دار الكتب العلميه ــ بيروت ــ لبنان ط الأولى ١٣٩٩هـ.
٦٨ ــ التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمه ــ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ.
٦٩ ــ تهذيب الأسماء واللغات، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. إدارة الطباعة المنيرية.
٧٠ ــ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنه في الهند، بمحروسة حيدر آباد الدكن، الناشر دار صادر بيروت لبنان سنة ١٣٢٥هـ.
٧١ ــ تهذيب ابن القيم لمختصر سنن أبي داود. عبدالعظيم المنذري ــ تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧هـ.

٧٢ ــ تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، هذبه ورتبه عبدالقادر بدران دار المسيره بيروت ــ لبنان، ط الثانية ١٣٩٩هـ.

٧٣ ــ تهذيب اللغة، للأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الازهري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار القومية العربية للطباعة ــ ميدان الجيش، القاهرة ١٣٨٤هـ.

(ث)

٧٤ ــ الثقات لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي ط الأولى مطبعة مجلس دارة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ.

(جـ)

٧٥ ــ الجامع لأحكام القرآن وهو المسمى (تفسير القرطبي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ودار القلم ط الثالثة، ١٣٨٦هـ.

٧٦ ــ جامع الاصول للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، بن الأثير الجزري، مطبعة الملاح ــ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ.

٧٧ ــ جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت لبنان ط الثانية ١٣٩٨هـ.

٧٨ ــ الجامع في السنن والآدب لأبي محمد عبدالله بن ابي زيد القيرواني. تحقيق محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ، ط الثالثة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرساله ــ المكتبه العتيقه ــ تونس.

٧٩ ــ الجامع الكبير للسيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصور عن المخطوطة رقم ٩٥ دار الكتب المصرية.

٨٠ ــ الجرح والتعديل، للإمام الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (إبن أبي حاتم)، الطبعة الأولى ــ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ــ الهند ــ سنة ١٣٧١هـ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ لبنان.

٨١ ــ جلاء العينين في محاكمه الأحمدين نعمان خير الدين الشهير بابن الألوسي البغدادي، مطبعة المدني ــ المؤسسه السعودية بمصر ١٩٦٤م.

٨٢ ــ الجمع بين الصحيحين، عبدالحق بن عبدالرحمن المشهور، (إبن الخراط) (خ) ف (٤٠٤) جامعة الملك سعود.

٨٣ ــ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفيه، أبي محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن محمد القرشي الحنفي ط الأولى، مجلس دائره المعارف النظامية الكائنه في الهند حيدر آباد.

(ح)

٨٤ ــ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزيه طبع في مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ــ بمصر ط الرابعة سنة ١٣٨١هـ.
٨٥ ــ حاشيه سنن إبن ماجه للسندي، إبن ماجه محمد بن يزيد (أبو عبدالله) السندي محمد عبدالهادي نور الدين أبو الحسن. القاهره ــ المطبعة التازية.
٨٦ ــ حاشيه صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ــ دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ط الأولى ١٣٧٤هـ ــ بيروت لبنان.
٨٧ ــ حجج القرآن لجميع أهل الملل والاديان أبي العباس أحمد بني محمد المظفري المختار الرازي الطبعة الثانية، دار الرائد العربي سنة ١٩٨٢م ــ بيروت ــ لبنان.
٨٨ ــ الحجه في بيان المحجه، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني فلم جامعة الإمام ٨١٢٢.
٨٩ ــ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ت٤٣٠هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان بدون تاريخ.
٩٠ ــ الحموية لابن تيميه ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيميه دار الفكر العربي، القاهرة بدون تاريخ.
٩١ ــ حياة الحيوان للدميري، محمد بن موسى الدميري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر. الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩هـ.

(خ)

٩٢ ــ خزانه الأدب عبدالقادر عمر البغدادي، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
٩٣ ــ خلق أفعال العباد للبخاري ضمن (عقائد السلف)، الناشر: منشأة المعارف بالأسكندرية جلال حزي وشركاه، ١٩٧١م.

(د)

٩٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية ط الثانية، دار الشعب سنة ١٩٣٣م، وط الثالثة دار المعرفه ــ بيروت لبنان، سنة ١٩٧١م.
٩٥ ــ درأ تعارض العقل بالنقل لابن تيميه، تحقيق محمد رشاد سالم ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية.
٩٦ ــ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، د عرفات عبدالحميد، مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٠٤هـ.
٩٧ ــ الدرر الكامنه في أعيان المائه الثامنه لابن حجر طبعة المدني بمصر القاهرة ١٣٨٥هـ ــ ط الثانية.
٩٨ ــ الدرر اللوامع، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان. ط الثانية ١٣٩٣هـ.
٩٩ ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
١٠٠ ــ دلائل النبوه، أحمد بن عبدالله الأصبهاني عالم الكتب بيروت توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة ومكتبة سعدالدين (دمشق).
١٠١ ــ دول الإسلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
١٠٢ ــ الديباج المذهب لابن فرحون ط الأولى القاهرة ــ سنة ١٣٥١هـ.
١٠٣ ــ ديوان حسان بن ثابت، القاهرة مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٤هـ.
١٠٤ ــ ديوان ذو الرمة للأصمعي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، دمشق، مطبعة طربين ١٣٩٢ ومطبوعات مجمع اللغه العربية بدمشق.
١٠٥ ــ ديوان الصرصري يحيى بن يوسف الصرصري خ جامعة الامام ــ ف ١٣٠٩ وبرقم ٣٨٦٥ ومخطوط في مكتبة الأزهر السقا ــ ٢٤٨١، ٢٨٧٥٤، ومطبوع: مكتبة الأزهر ــ السقا.
١٠٦ ــ ديوان عنتره تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.
١٠٧ ــ ديوان لبيد بن ربيعه العامري، دار صادر بيروت لبنان، ١٣٨٦هـ.

(ذ)

١٠٨ ــ ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة إبريل، ١٩٣٤م.

١٠٩ ــ ذيل طبقات الحنابلة، ابي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي مطبوع ــ مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٧٢هـ.

١١٠ ــ ذيل مرآة الزمان، أبي الفتح موسى محمد بن أحمد بن قطب الدين البعلبكي الحنبلي ط الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٤هـ.

(ر)

١١١ ــ رد الدارمي على بشر المريسي ضمن (عقائد السلف) علي سامي النشار، عمار جمعي الطالبي، الناشر: منشأة المعارف بالأسكندرية، جلال حزي وشركاه ١٩٧١م، ومطبوع لوحده تحقيق محمد حامد الفقي القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٥٨هـ.

١١٢ ــ الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل، ضمن (عقائد السلف) الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاه ١٩٧١م.

١١٣ ــ الرد على الجهمية للدارمي، عثمان بن سعيد الدارمي، ضمن (عقائد السلف) ومطبوع لوحده تحقيق زهير الشاويش تخريج الألباني ــ المكتب الإسلامي ط الرابعة ١٤٠٢هـ.

١١٤ ــ الرد على الجهمية، عبدالله بن مسلم بن قتيبه، ضمن (عقائد السلف)، علي سامي النشار، عمار جمعي الطالبي، الناشر: منشأة المعارف بالأسكندرية جلال حزي وشركاه.

١١٥ ــ الرد على الجهمية لابن منده، تحقيق د. على محمد ناصر الفقيهي ط الثانية ١٤٠٢هـ.

١١٦ ــ الرسالة للشافعي محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ١٣٥٨هـ.

١١٧ ــ الرسالة القشيريه في علم التصوف، للإمام عبدالكريم بن هوازن القشيري مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر.

١١٨ ــ الرسالة للقيرواني، أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، مطبعة فضاله المحمدية بالمغرب ١٤٠٥هـ، وشرحها: مخطوط جامعة سعود ٥٢٨٦.

١١٩ ــ الرسالة المستطرقة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للإمام محمد بن جعفر الكتاني، ط الثالثة دمشق، دار الفكر ١٣٨٣هـ.
١٢٠ ــ روضه المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، تحقيق الدكتور السيد الجميلي ــ الناشر: دار الكتاب العربي، ط الاولى ١٤٠٥هـ.

(ز)

١٢١ ــ زاد المسير في علم التفسير، أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ــ المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٣٨٤هـ.
١٢٢ ــ الزهد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلميه بيروت لبنان ــ ط الأولى ١٤٠٣هـ.

(س)

١٢٣ ــ سلسلة الأحاديث الصحيحه، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ الناشر: المكتبة الإسلامية، الأردن، الدار السلفية ــ الكويت.
١٢٤ ــ سلسلة الاحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
١٢٥ ــ السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين أحمد علي المقريزي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٠هـ.
١٢٦ ــ سنن الترمذي الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفكر ــ ط الثانية، ١٣٩٤هـ.
١٢٧ ــ سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني، دار المحاسن للطباعة شارع الجيش القاهرة، ١٣٨٦هـ.
١٢٨ ــ سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله عبدالرحمن الدارمي، تحقيق عبدالله هاشم الناشر: حديث أكاديمى للنشر والتوزيع، نشاط آباد فيصل آباد باكستان ١٤٠٤هـ.
١٢٩ ــ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الأزدي، ط الأولى ١٣٨٨هـ.
١٣٠ ــ سنن النسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى ١٣٤٨هـ.
١٣١ ــ سنن إبن ماجه أبي عبدالله محمد بن يزيد القزوينى، (إبن ماجه) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٥هـ.

١٣٢ ـ السنة عبدالله بن أحمد بن حنبل، القاهرة ـ المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٤٩هـ، تصحيح لجنة من العلماء برئاسه عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ.
١٣٣ ـ سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.
١٣٤ ـ سيرة عمر بن عبدالعزيز أبو محمد عبدالله بن عبدالحكم، ط الأولى، المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٦هـ.
١٣٥ ـ سيرة النبي ﷺ، أبي محمد عبد الملك بن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ١٣٥٦هـ، مطبعة حجازي بالقاهرة.

(ش)

١٣٦ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق وطبع أوفست كونروغرافير بيروت ـ يطلب من المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.
١٣٧ ـ شرح الأشموني، على ألفيه إبن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط الاولى ١٣٧٥هـ.
١٣٨ ـ شرح أصول إعتقاد أهل النسة للالكائي (الطبري)، للحافظ: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان دار طيبه للنشر والتوزيع، الرياض سنة ١٤٠٢هـ.
١٣٩ ـ شرح حديث النزول لابن تيميه، ط الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٣٨٩هـ.
١٤٠ ـ شرح السنة للبغوي، تحقيق زهير الشاويش، شعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٠هـ.
١٤١ ـ شرح صحيح مسلم للنووي ـ دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ.
١٤٢ ـ شرح الطحاوية ـ تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، ط الرابعة، ١٣٩١هـ.
١٤٣ ـ شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ. القاهرة ـ ١٤ شارع الجمهورية.
١٤٤ ـ شرح إبن عقيل على ألفيه إبن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري، الهمذاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط السادسة عشره.
١٤٥ ـ شرح المسند للشيخ أحمد شاكر، القاهرة دار المعارف، ١٣٧٥هـ.

١٤٦ ــ الشريعة للآجري، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ.
١٤٧ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبه ــ تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

(ص)

١٤٨ ــ صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاي، المكتبة الإسلامية، محمد أوزدمير توزيع مكتبة العلم بالسعودية، ١٩٨١م.
١٤٩ ــ صحيح إبن حبان محمد بن أحمد (أبو حاتم) تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة دار المعارف، ١٣٧٢هـ.
١٥٠ ــ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان ط الأولى، ١٣٧٤هـ.
١٥١ ــ صريح السنة، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتعليق، بدر بن يوسف المعتوق، ط الاولى، ذو الحجه ١٤٠٥هـ ــ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الصباحية ــ الكويت ــ مطابع القبس التجارية.
١٥٢ ــ صِفة الصفوه، جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط الثانية، ١٣٩٩هـ، وط الثالثة ١٤٠٥هـ
١٥٣ ــ صفة الكلام ــ لابن تيميه، وهو مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم صححه وعلق عليه السيد محمد رشيد رضا، ط الأولى سنة ١٣٤٩هـ ــ مطبعة المنار بمصر.

(ض)

١٥٤ ــ الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد العقيلى، تحقيق: عبدالمعطى قلعجي، دار الكتب العلمية.
١٥٥ ــ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط الثانية ــ ١٣٩٩هـ، بيروت.

(ط)

١٥٦ ــ طبقات الحفاظ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر ــ القاهرة ــ مكتبة وهبه، ١٣٩٣هـ.

١٥٧ ـ طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة للطباعة، والنشر /بيروت، لبنان.
١٥٨ ـ طبقات ابن سعد، دار صادر، للطباعة والنشر. ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٧هـ.
١٥٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين تقي الدين السبكي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط الثانية.
١٦٠ ـ طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبه، ط الأولى سنة ١٣٧٢هـ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
١٦١ ـ طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تصحيح الشيخ: خليل الميس، دار القلم بيروت، لبنان.
١٦٢ ـ طبقات المعتزله، عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم الكعبي، تحقيق: فؤاد سيد، تونس الدار التونسية للنشر، ١٣٩٣هـ.
١٦٣ ـ طبقات المفسرين، لمحمد بن على بن أحمد الداودي، المتوفى سنة ٩٤٥هـ، ط الأولى سنة ١٣٩٢هـ، بمطبعة الاستقلال بمصر.

(ظ)

١٦٤ ـ ظهر الاسلام، أحمد أمين، ط الثالثة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٢م.

(ع)

١٦٥ ـ العبر لابن خلدون (تاريخ ابن خلدون)، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ.
١٦٦ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦٠م.
١٦٧ ـ العرش لابن أبي شيبه، تحنيق محمد بن حمد الحمود مكتبة العلا الكويت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٦٨ ـ العظمة لأبي الشيخ مخطوط. فلم ٢٥٢٤، جامعة الامام.
١٦٩ ـ عقائد السلف، أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبه وعثمان الدارمي الناشر ـ منشأة المعارف بالاسكندرية، طبع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ١٩٧١م.
١٧٠ ـ عقيدة السلف للصابوني ضمن (مجموعة الرسائل المنيرية) إدارة الطباعة المنيرية ـ نشر مكتبة طيبة بالرياض ١٤٠٤هـ.

١٧١ ــ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي تحقيق، إرشاد الحق الأثري ــ إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد باكستان ط الثانية، ١٤٠١هـ.
١٧٢ ــ العلو للذهبي، الأصل ــ المكتبة السلفية، المدينة المنورة ــ السعودية ط الثانية ــ ١٣٨٨هـ.
١٧٣ ــ عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، بيروت ــ دار الكتاب العربي، ١٣٢٣هـ.

(غ)

١٧٤ ــ غاية الأماني في الرد على النبهاني، للإمام محمود شكري الألوسي، الطبعة الثانية عام ١٣٩١هـ.
١٧٥ ــ غاية النهاية في طبقات القراء محمد محمد شمس الدين إبن الجزري، خنشر ج/برجستراسر، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٣٥١هـ.
١٧٦ ــ غنية الطالبين للجيلاني، (مخطوط فيلم ٨٩ ــ جامعة الإمام).
١٧٧ ــ الغيلانيات وهي الفوائد المنتخبه عن الشيوخ الثقات من حديث أبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، البزار عن شيوخه، رواية أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان الهمداني البغدادي مخطوط ف/٢/٤٩٧.

(ف)

١٧٨ ــ الفتاوى لابن تيميه تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ، مطابع دار العربية بيروت ــ لبنان.
١٧٩ ــ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح عبدالعزيز بن باز، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٣٧٩هـ.
١٨٠ ــ الفتح الرباني ــ ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ترتيب أحمد عبدالرحمن البنا ــ دار الشهاب، ٨ شارع الألفي ــ القاهرة.
١٨١ ــ فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر ١٤٠١هـ.
١٨٢ ــ الفرق بين الفرق، عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفراييني الناشر ــ مكتبة محمد على صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر ــ مطبعة المدني شارع العباسية ــ القاهرة ــ ط الثالثة.

١٨٣ ــ الفصل في الملل والنحل لابن حزم، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم القاهره سنة ١٣٢٠هـ، دار الفكر.
١٨٤ ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعه ــ محمد بن علي الشوكاني تحقيق عبدالرحمن بن يحيى اليماني، ط الأولى ١٣٨٠هـ.
١٨٥ ــ الفوائد: للإمام إبن قيم الجوزيه ــ دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع.
١٨٦ ــ فوات الوفيات ــ محمد شاكر الكتبي، تحقيق د. إحسان عباس ــ دار صادر بيروت، ١٩٧٣م.
١٨٧ ــ الفهرست، تأليف محمد بن إسحاق النديم، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

(ق)

١٨٨ ــ القاموس المحيط للفيروز آبادي، دار الفكر ــ بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.
١٨٩ ــ القول الجلي في ترجمة تقي الدين إبن تيميه الحنبلي (ضمن مجاميع)، تأليف صفي الدين البخاري، بهامش جلاء العينين للألوسي، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ١٩٦٤م.

(ك)

١٩٠ ــ الكاشف للذهبي، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
١٩١ ــ الكافيه الشافيه، مع شرحها (محمد خليل هراس، مطبعة الإمام ١٣ شارع فرقول ــ المنشية بالقلعة بمصر.
١٩٢ ــ الكامل لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط الرابعة ١٤٠٣هـ.
١٩٣ ــ الكامل للمبرد لابي العباس محمد بن يزيد المبرد، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
١٩٤ ــ كشاف إصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي تحقيق د. لطفي عبدالبديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٢هـ.
١٩٥ ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، دار المعرفه، بيروت ــ لبنان.
١٩٦ ــ كشف الخفاء، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للإمام إسماعيل محمد العجلوني، مؤسسة الرسالة ــ بيروت لبنان. ط الرابعة، ١٤٠٥هـ.

١٩٧ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعلامة المولى مصطفى عبدالله القسطنطيني الحنفي المشهور (بحاجي خليفة) دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
١٩٨ ــ الكفاية في علم الرواية أبو بكر أحمد بن على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي ط الثانية مطبعة دار التراث العربي.
١٩٩ ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامه علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري مؤسسه الرسالة، ط الخامسة ١٤٠٥هـ.

(ل)

٢٠٠ ــ لسان العرب لابن منظور، دار لسان العرب بيروت ــ لبنان.
٢٠١ ــ لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني منشورات، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت ــ لبنان ط الثانية، ١٣٩٠هـ.
٢٠٢ ــ لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي خرج أحاديثها وعلق عليها بدر البدر، الدار السلفيه الكويت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٠٣ ــ لوامع الأنوار البهيه، محمد بن أحمد السفاريني المكتب الإسلامي مكتبة أسامه (الرياض) ط الثانية سنة ١٣٨٠هـ.

(م)

٢٠٤ ــ المبسوط للسرخسي، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان ــ ط الثالثة ١٣٩٨هـ.
٢٠٥ ــ المجروحين، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم، التميمي البستي، تحقيق محمود ابراهيم زايد ــ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.
٢٠٦ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ــ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م، دار الكتاب ــ بيروت، لبنان.
٢٠٧ ــ مجموعة الرسائل الكبرى (لابن تيميه) دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢٠٨ ــ محاسن التأويل للقاسمي، جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد القاسمي المتوفي سنة(١٣٣٢)هـ، القاهرة دار إحياء الكتب العربية ــ ١٩٥٧م.

٢٠٩ ــ محيط المحيط، بطرس البستاني، هلك سنة ١٨٨٧م بيروت مكتبة لبنان مصور عن طبعة ١٨٧٠م.
٢١٠ ــ مختصر الصواعق المرسلة، ابن قيم الجوزية ــ دار الندوة الجديدة بيروت لبنان، ١٤٠٥هـ.
٢١١ ــ مختصر العلو للذهبي، إختصره وحققه الألباني، ط الأولى ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي.
٢١٢ ــ المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد، تأليف محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، (ابن الجوزي) ط الثانية، منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض سنة ١٩٨١م مطبعة الكيلاني بالقاهرة.
٢١٣ ــ المراكشية لابن تيميه ت ٧٢٨ هـ تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، رضا بن نعسان معطي مطابع الصفا، مكة المكرمة ط الأولى ١٤٠٠هـ.
٢١٤ ــ المستدرك على الصحيحين أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢١٥ ــ المسند تأليف أحمد بن حنبل الطبعة الأولى ــ المطبعة الميمنية ــ أحمد البابي الحلبي سنة ١٣١٣هـ.
٢١٦ ــ مسند الشافعي أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ــ دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط الاولى ١٤٠٠هـ.
٢١٧ ــ مسند الطيالسي أبو داود الطيالسي، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. ١٣٢١هـ.
٢١٨ ــ مشكاة المصابيح تأليف محمد عبدالله الخطيب التبريزي تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي ــ بيروت لبنان، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ.
٢١٩ ــ مشكل الآثار، أبي جعفر الطحاوي، ط الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنه بالهند حيدر آباد، الدكن، سنة ١٣٣٣هـ.
٢٢٠ ــ المصنف لابن أبي شيبه، المطبعة العزيزية بحيدر آباد (الهند) سنة ١٣٨٦هـ.
٢٢١ ــ المطالب العالية تأليف ابن حجر العسقلاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية.
٢٢٢ ــ المعارف لابن قتيبه (أبي محمد) عبدالله بن مسلم بن قتيبه. تحقيق د. ثروت عكاشه ط الثانية ــ دار المعارف، بمصر سنة ١٩٦٩م.

٢٢٣ ــ معاني القرآن للفراء، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٢٤ ــ معجم الأدباء، ياقوت الحموي ط الثانية مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٣م.
٢٢٥ ــ معجم البلدان ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٧٤م.
٢٢٦ ــ معجم الطبراني الكبير، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، بغداد وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٩٨٣م.
٢٢٧ ــ المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٣٩٩هـ.
٢٢٨ ــ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٧٦هـ.
٢٢٩ ــ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية إخراج إبراهيم مصطفى وآخرون، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ١٣٨٠هـ.
٢٣٠ ــ المعرفة والتاريخ تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد بغداد العراق، ١٣٩٤هـ.
٢٣١ ــ المغني لابن قدامه أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة مكتبة الرياض الحديثه بالرياض.
٢٣٢ ــ المفرد العلم في رسم القلم للسيد أحمد الهاشمي دار الفكر، بيروت، لبنان.
٢٣٣ ــ المفسرون، محمد عبدالرحمن المغراوي، دار طيبه ــ الرياض ــ السعودية ط الأولى ــ ١٤٠٥هـ.
٢٣٤ ــ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحسن الأشعري، ط الثانية دار النشر فرانز شتايز ــ بفيسباون، بألمانيا الغربية ١٣٨٢هـ.
٢٣٥ ــ الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهر ستاني، (مع الفصل لابن حزم) دار الفكر ــ ط الأولى.
٢٣٦ ــ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق طه عبدالرؤف سعد، الناشر: دار المسلم ــ مطبعة التقدم.
٢٣٧ ــ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ــ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى ١٣٩٣هـ.
٢٣٨ ــ مناهج الأدلة لابن رشد، تحقيق د. محمود قاسم ط الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٤م.

٢٣٩ ــ المنتظم لابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ط الأولى مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بعاصمة حيدر آباد الدكن، ط الأولى سنة ١٣٥٩هـ.
٢٤٠ ــ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد لأبي اليُمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد العليمى تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط الأولى، ١٤٠٣هـ. عالم الكتب بيروت.
٢٤١ ــ موسوعة الشعر العربي، إختارها وشرحها مطاع صفدي وإيليا حاوي، إشراف د. خليل حاوي، تحقيق أحمد قدامه، طبع سنة ١٩٧٤م، شركة خياط للكتاب والنشر، بيروت ــ لبنان.
٢٤٢ ــ الموسوعة العربية، الميسرة، دار القلم، ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م.
٢٤٣ ــ ميزان الإعتدال، في نقد الرجال تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد علي البجادي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الأولى سنة ١٣٨٢هـ.

(ن)

٢٤٤ ــ النبوات لابن تيميه، مكتبة الرياض الحديث تم طبعه سنه ١٣٤٦هـ.
٢٤٥ ــ النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب سنة ١٣٤٨هـ.
٢٤٦ ــ النصيحه في صفات الرب جل وعلا، للعلامة أحمد إبراهيم الواسطي، الشافعي المعروف، بابن شيخ الحزاميين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ط الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٢٤٧ ــ نقض تأسيس الجهمية لابن تيميه.

(و)

٢٤٨ ــ الوابل الصيب، لابن قيم الجوزية تحقيق إسماعيل محمد الأنصاري، مطابع النصر الحديثة بالرياض.
٢٤٩ ــ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الطبعة الثانية دار النشر فرانزشتايز، بفيسبارون، ١٣٨١هـ.

٢٥٠ ــ وفيات الاعيان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ.

(هـ)

٢٥١ ــ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة العارف في مطبعتها باستانبول سنة ١٩٥٥م.

فهرس الموضوعــــات

(١) آية (٣٥) سورة النور.

(١) آية (٤٠) سورة النور.

(٢) آية (١٧) سورة البقرة.

(١) آية (١٩) سورة البقرة.

تم بحمد الله